

٢	فصل في المحتضرو ما يتعلق به من تلقين وغسل ودفن وما في ذلك من البدع
٤٢	فصل في تهينة طعام لاهل الميت وما فيه من البدع
٤٨	فصل في النفاس والقبالة والمولود وما فيه من المحدثات
٥٥	فصل في التحذير مما يفعله القوابل والكلام على العقبة
٦٠	فصل في المحتان وما يتعلق به
٦١	فصل في صنعة الفلاحة وفيه المحدث على كسب المال
٦٧	فصل في الغرسة وما يتعلق بها من الاجارة
٦٧	فصل في القزازة وما فيها من البدع
٧٣	فصل في القصاره وما فيها
٧٥	فصل في الخياطة وما يتعلق بها
٨٢	فصل في تاجر البز وما أشبهه وبين الغش في ذلك
٩٠	فصل في نية التاجر الذي يتجر من اقليم الى اقليم وفيه الكلام على الاستخارة والاشاورة وشروط الاستشارة وما في ذلك من منثور الحكم وأقوال السلف
٩٧	فصل وينبغي له أن يوسع على نفسه الخ
٩٧	فصل وينبغي ان لا يشارك غيره في الزاد والنفقة والداية
٩٧	فصل وينبغي له أن يظهر اصحاب الداية ما يجهل عليهم الخ
٩٨	فصل وينبغي له أن يكون سفره غدوة النهار
٩٨	فصل وينبغي له أن يصلي ركعتين قبل الخروج من منزله
٩٩	فصل وينبغي له أن يقول ما يقوله اذا خرج من المسجد
٩٩	فصل وينبغي له أن يتصدق قبل خروجه
٩٩	فصل وينبغي له أن يذكر السبيل لليل الخ
١٠٠	فصل فيما يقوله عند ركوب الداية
١٠٠	فصل وينبغي له ان لا يسلك نذبات الطريق الخ

- ١٠١ فصل وينبغي ان لا يستحب معه جرسا ولا كلبا
- ١٠١ فصل في التحذير من افعال يفعلونها
- ١٠١ فصل وينبغي له اذا دخل بلد اوقاها ان يقول اللهم الخ
- ١٠١ فصل وينبغي له اذا جاء الى حل الرحل وشده ان يسمي الله الخ
- ١٠٢ فصل فيما يقوله اذا جئته الليل
- ١٠٢ فصل فيما يقوله اذا استصعبت عليه الدابة
- ١٠٢ فصل ويستحب المحماء في السفر
- ١٠٢ فصل فيما يقوله اذا سافر في البحر
- ١٠٢ فصل وينبغي له ان يكثّر من الدعاء في سفره لنفسه الخ
- ١٠٣ فصل وينبغي له ان لا يترك شيئا من الاوراد التي كانت له في المحضر وغير ذلك
- ١٠٤ فصل ولا يركب البحر في الفصل الذي يخاف عليه فيه الخ
- ١٠٥ فصل ويتعين عليه ان لا يسافر الى بلد الكفار
- ١٠٥ فصل وينبغي زيارة العلماء وغيرهم في البلاد المتوجه اليها
- ١٠٥ فصل وينبغي ان ينوي السياحة اذا خرج من منزله الخ
- ١٠٦ وينبغي له ان ينوي في سفره الخلوة عن الناس وفيه اقسام الاجتماع واخراج الصدقة
- ١٠٨ فصل فاذا وصل الى البلد التي ارادها الخ
- ١٠٩ فصل ويتعين عليه اذا اشترى بقم من يوم لا تنقص البائع شيئا
- ١١٠ فصل فيمن يسأل البائع التأخير
- ١١٠ فصل ويحذر من تقليب الساعة على المشتري آخر النهار
- ١١٠ فصل ويحذر من كثرة الايمان الكاذبة الخ
- ١١٠ فصل في بيع الساع في الخيش
- ١١٢ فصل في التحذير من تبجيع الساعة في عين المشتري الخ
- ١١ فصل في التحذير من اشاعة ان الساعة معدومة الخ

- ١١٢ فصل في التحذير من بيع السلعة في بيت مظلم
- ١١٢ فصل في التحذير عما يأخذه غلمان البائع ويسمونه بهيمة والتحذير من أخذ التوقيع ممن له الامر على أن يسامح له في الطريق بالمظالم الخ
- ١١٣ فصل ومثل التوقيع ما يأخذه من المظالم على أنه زكاة
- ١١٣ فصل في التحذير من وضع الفلفل في موضع ندى
- ١١٤ فصل في التحذير من خلط الصمغ وغيره اذا ابتل بغيره
- ١١٤ فصل في التحذير من سخن التمر هندي بالقطارة الخ
- ١١٤ فصل في التحذير من اضافة ما يحسبه من الظلم الى الكراء
- ١١٤ فصل في التحذير مما يفعله تجار القماش الاسكندراني الخ
- ١١٥ فصل في التحذير من خلط المسك البداوي بالعراقي الطيب
- ١١٥ فصل في التحذير من التعامل بالفضة المختلفة البلدان
- ١١٧ فصل في التحذير مما اذا أخذ منه ظلم يحسبه على الفقراء زيادة على ما سبق
- ١١٧ فصل وينبغي للتاجر أن يعتنم مجالسة الصالحين الخ
- ١١٨ فصل وينبغي له أن يبيع بالنقد مهما استطاع
- ١١٨ ويتعين عليه ان لا يدفع الدراهم الزائفة الخ
- ١١٨ فصل وينبغي أن لا يسكر من عنده مطابقة
- ١١٨ فصل وينبغي أن لا يكثر من الجلوس في السوق الخ
- ١١٩ فصل ويودع اخيه ماله معارفه اذا اراد الرجوع لبلده
- ١١٩ فصل واذا وصل بلده فالسنة أن يرسل لاهله من يخبرهم
- ١٢٠ فصل في ذكر بعض ما يحتاج اليه العطار من النباتات
- ١٢١ فصل وينبغي له ان يكون هينا فينا في بيعه الخ
- ١٢١ فصل من التحذير من الخلف في البيع والشراء
- ١٢٢ فصل ومهما قدر أن لا يشتري بالدين فليقل
- ١٢٢ فصل وينبغي ان يرجح للشئرى الخ
- ١٢٢ فصل وينبغي ان يحفظ على الساع الخ

- ١٢٣ فصل في القسم الثاني من العطارة
- ١٢٣ فصل في المحافظة على الصلاة في وقتها
- ١٢٣ فصل في الزيادة على الوزون اذا شمع وفيه ابحاث
- ١٢٤ فصل في منع شيء دون وزن الخ
- ١٢٤ فصل ويحذر من المفاسد التي يفعلها بعضهم
- ١٢٦ فصل فيما يتعلق بالسماسة من الغش
- ١٢٦ فصل في نية الوراق الخ
- ١٢٨ ويذنب له ان يحذر من الغش فيما يحاوله
- ١٢٩ فصل ويحذر من ان يشتري الورق من الوراقه حين **ك**شف عوراتهم وفيه التحذير من خلط الورق الخفيف بالجيد والتحذير من اعمال الورق المكتوب
- ١٢٩ فصل ولا يترك احدا من الصنائع يكتشف عورته
- ١٣٠ فصل في نية الناسخ وكيفيتها
- ١٣٢ فصل في اجتناب مما طلة الناسخ
- ١٣٢ فصل فيما اذا اخذ نسخا للناس كثيرة
- ١٣٢ فصل واذا سمع الاذان يترك ما بيده الخ
- ١٣٢ فصل في التحذير من نسخ المصحف بغير الرسم العثماني
- ١٣٣ فصل ولا ينسخ المصحف بلسان الجهم
- ١٣٣ فصل في نية من يجاد المصاحف وغيرها
- ١٣٤ فصل في آداب يفعلها اذا جاء دكانه
- ١٣٥ فصل في اجتناب المفاسد التي تتعور
- ١٣٥ فصل ويتعين عليه نظار الورق الذي يظن به الخ
- ١٣٦ فصل ولا يجادل كتابا لاهل الاديان الباطلة
- ١٣٧ فصل ويتعين على طالب العلم التحذير من هذا حاله
- ١٣٨ فصل في نية الابزارى الخ
- ١٣٨ فصل في نية الزيات

- ١٢٨ فصل ويتعين عليه أن لا يخطأ الزيت الخ
١٢٩ فصل في تحسين نية
١٢٩ فصل في التحذير من شراء الخلول التي عصرت الخ
١٤٠ فصل ويتعين عليه أن لا يخطأ السمن الخ
١٤١ فصل في زيادة المشتري شيئاً كما تدم في العطار
١٤١ فصل ولا يباع بعله الموضع الذي يبيع فيه الخ
١٤٢ فصل في نية المخضري
١٤٣ فصل في بيع القافاس
١٤٣ فصل في تحسين نية والكلام على الطوافين
١٤٩ فصل في الزين وما يتورده من المفاسد
١٥٠ فصل في التحذير من معاجة الطبيب والسهال الكافرين وما يتعاق
بذلك من المباحث والمحكيات
١٥٤ ولا يتحرز على نفسه ومريضه الخ
١٥٥ فصل منه بزيادة على ما قبله
١٥٧ فصل في أحوال المريض وفيه أدوية تلقاها الشيخ ابن أبي جرة
في المنام عن النبي صلى الله عليه وسلم والكلام على النشرة التي يعلها
المعزومون والطاسة وغير ذلك
١٧٢ فصل وينبغي للطبيب إذا أراد الخروج من بيته الخ
١٧٢ فصل وينبغي أن لا يتعد عند الطبيب غيره الاضرورة
١٧٤ فصل ويتأكد عليه ان يتأني على المريض الخ
١٧٥ فصل وينبغي أن يكون عارفاً بحال المريض الخ
١٧٥ فصل وإذا تعذر عليه المريض فليسال عن أبويه الخ
١٧٦ فصل وآكد ما عليه النظر في القارورة
١٧٨ فصل ويتعين على طالب العلم ومن فيه أهلية تعليم الطب
١٧٨ فصل وإذا وجد المريض العافية الخ
١٧٨ فصل في الصدقة عن المريض

- ١٧٩ فصل في وصية المريض
 ١٨٠ فصل في الشراب الذي يستعمله المريض الخ
 ١٨١ فصل واذا طالب المشتري أو قبتين من شرابين مختلفين الخ
 ١٨٢ فصل ويتعين إقامة من يتعامل في الطب من أهل الكتاب الخ
 ١٨٢ فصل واذا قدم الشراب عنده الخ
 ١٨٣ فصل ويمنع حضور غيره من له حاجة عند الشرابي
 ١٨٣ فصل في زيادة الشرابي زيادة على نية الطبيب
 ١٨٣ فصل في طمعات الناس عند الشرابي
 ١٨٣ فصل وينبغي للشرابي والطبيب ان لا يأثما المريض الخ
 ١٨٤ فصل في عبادة الطبيب والشرابي للمريض
 ١٨٤ فصل وينبغي للشرابي ان لا يترك الصبي يبيع الخ
 ١٨٤ فصل ويحافظ على الصلاة الخ
 ١٨٤ فصل ويتعززون الغش في الاشربة
 ١٨٥ فصل في شراء الشرابي من قاعات الشراب
 ١٨٦ فصل فيما يفعل في مطابخ الاشربة
 ١٨٦ فصل اذا كسر حجج القند وجعل في الجفان بعد طبخه
 ١٨٧ فصل في الحماية التي يطبخ فيها السكر
 ١٨٧ فصل في الفطارة الطيبة
 ١٨٧ فصل في الترتيق
 ١٨٧ فصل في السكر العال
 ١٨٨ فصل في قطر النباتات
 ١٨٨ فصل في غش السكر الابيض بالاجر
 ١٨٩ فصل ولا حجة لمن يدعي من اصحاب المطابخ الخ
 ١٩٠ فصل في ذكر الطاحون وما يتعلق بها
 ١٩٢ فصل ويمنع مشي الصانع حفاة الخ
 ١٩٢ فصل في ان السلف كانوا لا يتخلون الدقيق

- ١٩٢ فصل وينبغي ان يرفق بالدابة
- ١٩٢ فصل في التحذير من خاوط دقيق الناس وما في ذلك من الحسايات والمباحث
- ١٩٦ فصل واذا وزن طحين انسان ونقص الخ
- ١٩٧ فصل ويتعين على صاحب الطاحون التحفظ من شرائه القمح بمن معلوم ويعطى بدله دقية قامة سطا
- ١٩٧ فصل ويتعين على صاحب الدقيق ان يبين القديم الخ
- ١٩٧ فصل في التحذير مما يغفل اذا خرجت الدواب للربيع الخ
- ١٩٨ فصل ويتعين على المسلم عدم شراء الدقيق من طواحين اهل الكتاب
- ١٩٨ فصل وينبغي ان يكون صبي الطحان أمينا الخ
- ١٩٩ فصل ويحذر من تبديد القمح الخ
- ٢٠٠ فصل ويتعين على المسكاف ان لا يحوج أهله الخ
- ٢٠٠ فصل في الفران وما يتعلق به
- ٢٠٢ فصل ويتعين عليه ان يحتز على الخبز الخ
- ٢٠٢ فصل في الخبز في فرن خبز العلامة
- ٢٠٣ فصل في اختلاس الفران الرغيف والرفيفين
- ٢٠٣ فصل في التحفظ على الدقيق الخ
- ٢٠٣ فصل في منع اجتماع البنات الابكار الخ
- ٢٠٤ فصل وينبغي ان يخبز ان سبق اولافا ولا
- ٢٠٤ فصل في الخبز نقدا ومشاهرة
- ٢٠٤ فصل في الاشتغال بالخبز والناس في صلاة الجمعة
- ٢٠٤ فصل في سؤال الفران عن احوال الناس
- ٢٠٤ فصل ويتعين عليه ان لا يدور على البيوت الخ
- ٢٠٥ فصل في الخبز الذي يعمل الخبز في السوق
- ٢٠٥ فصل واذا اشترى دقيا قديما الخ
- ٢٠٥ فصل في زجر الصانع عن تبديد القمح زيادة على ما سبق

- ٢٠٦ فصل في منع العجن بماء الآبار المالحمة
- ٢٠٦ فصل في خلط الدقيق بنحو الكرم
- ٢٠٦ فصل في التحرز على الماء العذب الخ
- ٢٠٦ فصل في منع الصناعات من الوضوء من الماء المعد للعجن
- ٢٠٧ فصل ويتعين ماهرة ما يجعل تحت العجن
- ٢٠٧ فصل في التحفظ على الماء الذي يغسل فيه الصناعات أيديهم
- ٢٠٧ فصل في التحذير من بيع الخبز من قبل أن يضيغ
- ٢٠٧ فصل ولا يسمع الفران من صاحب الخبز ما تقدم قبله
- ٢٠٧ فصل ويتعين على الفران أن لا يحرق الخبز الخ
- ٢٠٧ فصل في ذكر السقاء ونبتة وما يتورده من المفساد
- ٢٠٩ فصل ويتبعى له أن لا ينعق الراوية أو القرية
- ٢٠٩ فصل وإذا كانت الراوية والقرية جديدة الخ
- ٢٠٩ فصل ويتبعى أن يجعل على الراوية عطاء طاهر الخ
- ٢١٠ فصل ويتبعى أن يمتلئ بالجرمل مشاة وسطا
- ٢١٠ فصل في منع بيع القرية أو أكثر منها أو جميعها
- ٢١٠ فصل فيما إذا ربطت القرية برباط خفيفة
- ٢١٠ فصل فيما إذا كان في القرية خرق
- ٢١١ فصل ويتعين عليه أن يطرق برأسه الخ
- ٢١١ فصل ويتعين عليه أن يتولى ذلك بنفسه الخ
- ٢١١ فصل ولا يسكب الماء في بيت فيه امرأة الخ
- ٢١١ فصل وإذا كان في البيت من يخرج من النساء
- ٢١١ فصل ويتعين على صاحب البيت أن يتولى الوقوف الخ
- ٢١٢ فصل في اتخاذ السقاء صديا أمينا
- ٢١٢ فصل ولا يحذر الصبي من بيع القرية الخ
- ٢١٢ فصل في التحذير من الادلال على بعض البيوت الخ
- ٢١٢ فصل في إعطائه النقد والمشاورة

- ٢١٢ فصل ويتعين عليه أن تكون يدها سالنتين الخ
 ٢١٣ فصل في بيع القرية أو بعضها أو هبتها بزيادة على ما سبق
 ٢١٣ فصل في منع السقاء من اللبالي التي يعلوها في القرافة
 ٢١٣ فصل ولا يحد رعا يفعله بعضهم من المشاة الخ
 ٢١٣ فصل في التحذير من عدم الصلاة الخ
 ٢١٣ فصل في صلاتهم على النبي صلى الله عليه وسلم في مشيهم الخ
 ٢١٤ فصل في القصاب وما يتعاقى بأحكام الذكاة
 ٢١٦ فصل وينبغي غسل اللحم الذي بالسوق
 ٢١٦ فصل في غسل البطون
 ٢١٦ فصل ويتعين على الجزاران لا يخطأ أحدهما الخ
 ٢١٦ فصل وإذا كانت الذبيحة قليلة ألغى الخ
 ٢١٧ فصل في منع الذبح في مودع مستدير الخ
 ٢١٧ فصل ويتحفظ على صلواته
 ٢١٧ فصل في ذكر الشرائع وما يتعاقى به
 ٢١٨ فصل في التحذير من ترك التدوير مكشوفة الخ
 ٢١٩ فصل وينبغي ألا يكاف أن لا يطبخ عند البئر الخ
 ٢١٩ فصل في شروط صبي الشرائع
 ٢٢٠ فصل في ذكر الطباخ الذي يبيع في السوق
 ٢٢١ فصل في بيع اللحم البسيط
 ٢٢١ فصل في الطبخ في قدور الأبرام المشعوبة
 ٢٢١ فصل في شراء مرقعة الطعام
 ٢٢٢ فصل في ذكر اللبن وما يتعاقى به
 ٢٢٢ فصل في التحذير من صبغ الزبد والسمن
 ٢٢٣ فصل في التحذير من عدم تقطية أو إني اللبن
 ٢٢٣ فصل في غسل أو إني اللبن
 ٢٢٣ فصل منه بزيادة

- ٢٢٤ فصل في ذكر البناء وما يتعلق به
 ٢٢٥ فصل ويتعين على الصانع النصح
 ٢٢٥ فصل واذا كان الموضع يحتاج الى مؤنة كثيرة الخ
 ٢٢٦ فصل ويتعين عليه اذا كان العمل مما يعمل بالطين
 ٢٢٦ فصل ويتعين عليه النصح في عمله بزيادة
 ٢٢٦ فصل ولا يأخذ للبناء الا من كان معروفا بالدين
 ٢٢٦ فصل واذا كان صاحب العمل حافرا نجا والخ
 ٢٢٦ فصل في التحذير من الابطاء كثيرا عند الاكل
 ٢٢٧ فصل في تحفظهم على الصلاة
 ٢٢٧ فصل في الصانع
 ٢٢٧ فصل ولا يتحدث مع امرأة الخ
 ٢٢٨ فصل ويتعين عليه ان لا يعمل صدورا
 ٢٢٩ فصل في التحذير من بيع الفضة بالدراهم المغشوشة
 ٢٢٩ فصل في ذكر الصبر في وغيره
 ٢٣٠ فصل في ذكر بعض ما يعة وراحتاج في حجه
 ٢٣٣ فصل وهذه العبادة افترضها الله الخ وفيه اجابات مطلوبة
 ٢٤٤ فصل وآ كد ما عليه معرفة ما يلزمه في حجه
 ٢٤٤ فصل في السنن الموجبات للدم
 ٢٤٥ فصل في فضائله
 ٢٤٥ فصل ويختص المحرم بخمسة اقسام
 ٢٤٥ فصل قال زيد بن اسلم المحرمات خمس الخ
 ٢٤٥ فصل في اعتدالات الحج
 ٢٤٥ فصل الاحرام بالحج يمنع خمسة عشر شيئا
 ٢٤٦ فصل وطواف الحج ثلاث
 ٢٤٦ فصل والحج اربعة ايام
 ٢٤٦ فصل والرمي اربعة ايام

- ٢٤٦ فصل والمدى ثلاث
- ٢٤٦ فصل يوكل المدى كله الخ
- ٢٤٦ فصل يجب الجزاء على المحرم الخ
- ٢٤٦ فصل في التمتع بالعمرة الخ
- ٢٤٦ فصل في التحذير من رفع الصوت بالتلبية الخ
- ٢٤٧ فصل في التحذير من الاحرام بالحج والحامل والحجف مستورة
- ٢٤٨ فصل فاذا وصل مكة واشرف على البيت الخ
- ٢٤٨ فصل في التحذير من تقبيل الحجر ثم يطوف الخ
- ٢٤٩ فصل وليحذر أن يطوف من داخل الحجر الخ
- ٢٥٥ فصل فاذا دفع من عرفة بعد غروب الشمس الخ
- ٢٥٦ فصل ويتبغى له ان يمحي ليلة العيد الخ
- ٢٥٦ فصل ويتبغى له ان يصلي الصبح بالمزدلفة الخ
- ٢٥٩ فصل والافضل ان ياتي بطواف الافاضة الخ
- ٢٦١ فصل في زيارة النبي صلى الله عليه وسلم وفيه الكلام على الجواررة بالمدينة والسفر الى المسجد الأقصى الخ
- ٢٦٩ فصل في صلاة الرغائب وما فيها من الابحاث الرائدة
- ٢٩٩ فصول متفرقة جامعة لعمان شتى
- ٣٠٢ فصل واذا دخل المكاف عملان الاخرة الخ وفيه الكلام على رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
- ٣٠٧ فصل واذا كانت الرؤيا على ما تغدّم من التفصيل وفيه ابحاث
- ٣١٠ فصل في تربية الاولاد ومشيمهم على قانون الشريعة
- ٣١٣ فصل في ذكر الكتب وكيفية ما يحاويله المرء في ذلك
- ٣١٥ فصل في معنى قوله صلى الله عليه وسلم انتم في زمان الخ
- ٣١٩ فصل في ذكر محاسبة النفس
- ٣١٩ فصل في كيفية النظر الى المسلمين الخ وبلية دعا ختم الكتاب

الجزء الثالث من كتاب المدخل للعارف
بربه سيدي محمد العبدى
الشهيد برباب الحاج
نفعنا الله به
آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

(فصل) * قد تقدم الكلام على السبعة الذين يدور عليهم أمر الدين ونرجع الآن إلى القسم الثاني وهو تصرف الناس في أسبائهم وصنائعهم ومعاشهم وما يحتاج إليه بعضهم من النية فيما هو يحاوله وما يتحفظ منه وهذا النوع كثير (فتبدأ أولاً بما هو الأولي فالأولي والآخرة كلفاً كد (فأول) ما تبدأ به من الكلام على الصنائع والحرف غسل الميت وحفر القبر وغيرهما وما يفعل في ذلك من الأحكام والندب عليه على بعض ما أوردنا فيه إذ أنه من أهم أمور الدين وآكدها (ليكن) قد تقدم أولاً ذكر حال المحتضروا يحتاج إليه من الآداب والله المستعان (قد ورد) في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقنوا موتاكم لا إله إلا الله (وورد أيضاً) من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة (وينبغي) أن لا يقربه حائض ولا جنب ولا صغير يعيث لا يرجع لما يؤمر به أو ينهى عنه (وينبغي) أنه مهما أمكن أن لا تكون عليه نجاسة فعل فعل هذا يكون ثوبه طاهر وأبدنه طاهر وكذلك

من حفره يكون كذلك (وينبغي) ان يكون على المحتضر اذ ذاك ما ييسر
 من الطيب اكراما للقاء الملائكة (وينبغي) ان يحضره اذ ذاك احسن اهله
 واصحابه هديا وخلقاً ودينا وسمتا ووقارا فيلقنه كلتي التوحيد برفق وذلك
 بان يقول لا اله الا الله محمد رسول الله جهر اثم يسكت ساعة ثم يعيدها
 ثم كذلك الى ان يقضى ولا ينبغي ان يقول له قل لا اله الا الله او يلح عليه بذلك
 وما ذاك الا لانه اذا قل له قل لا اله الا الله قد يتوهم المحتضر اذ ذاك وقد
 يكون اخذته خشية فيتوهم فيكون سبب الموت واذا اكثر عليه بلا اله الا الله
 اختلط عليه فاذا كان على ما وصف قبل سلم من هذا (وينبغي) أن يكثر من
 الدعاء له وللحاضرين اكن بخفض صوت وحسن سمع ووقار لان
 الملائكة يحضرون ويؤمنون على دعاء الداعي (وهذا) المرطن من المواطن
 التي يرحى فيها قبول الدعاء (وقد أنكر) مالك رحمه الله القراءة عنده بسورة
 يس وسورة الانعام وعمل ذلك بانه لم يكن من عمل الناس وأجازه
 ابن حبيب على ما تقدم وصفه من الوقار والتؤدة وكذلك اختلاف في توجيهه
 الى القبلة فقال مالك رحمه الله لم يكن من عمل الناس وكره ان يعمل ذلك
 استئنا وقال ابن حبيب يستحب ذلك لانها الجهة التي كان يعظمها في حياته
 فاذا فعل المكاف ما قاله ابن حبيب فلا يفعل ذلك به حتى يعاين وهو ان
 يشخص ببصره لانه ان فعل ذلك به قبل المعايمة قد يوفهم فيكون سبب الموت
 أو لاغشيان عليه (وينبغي) ان يلقنه أن لا يضجر ولا يفتاق ان طال الامر عليه
 فان شق ذلك عليه ووجد من يقوم عنه بذلك - حتى ياخذ راحة لنفسه
 فعلى وان كانوا جماعة فيفعلون ذلك واحد بعد واحد ولا يلقنوه بجماعتهم
 فان ذلك يحرجه ويقلقه (وينبغي) أن لا يضجر أيضا من عدم قبول
 المحتضر ما يلقنه اليه (وقد) يرى من بعضهم عدم القبول لذلك لان الموضع
 موضع فتنة وأمر شديد (الآثرى) الى ما ورد أن المحتضر اذا احتضر يأتبه
 شيطانان أحدهما على صفة أبيه والاخر على صفة أمه فيقول له الذي هو
 عن يمينه على صفة أبيه يا بني أنا قد سبقته لك الى هذا الموضع وقد عرفت الحق
 فيه والدين الاقوم الذي به النجاة وهو دين النهرانية فنت عليه فهو الحق
 أعادنا الله من ذلك بمنه ويقول الذي على صفة أمه يا بني قد كان بطني لك

وطاء وندي لك سقاء وجرى لك وطاء وأنا أحب لك ما أحب لنفسى وقد
سبقتك الى هذا الموطن وعرفت الحق من غير هفت على دين اليهودية فهو
الحق أو كما قال الى غير ذلك (وقد ورد) ان الاديان تعرض عليه اذذاك
والامر أمر خطر عظيم في الخطر فينبغي ان يكثر والله من الدعاء وان يجنبوا
الخط والقبيل والقال (وقد) سمعت سيدى أبامحمد رحمه الله يحكى ان بعض
المغاربة جاءوا الى البلاد بنية الحجاز فرض بعضهم واحتضر فجلس اليه رفقاؤه
يلقونه على ماتة ثم وصفه فيكون اذا قال من على يمينه لا اله الا الله محمد
رسول الله معروجه وورده الى ناحية اليسار واذا قال من على يساره ذلك
معروجه وورده الى الناحية الاخرى ثم كذلك ثم كذلك الى ان غاب عليهم
النوم فناموا وبقي واحد منهم يلقنه فاذا حول وجهه الى ناحية اليمين دار اليه
واذا حوله الى جهة اليسار دار اليه ثم كذلك ثم كذلك الى ان غاب عليه النوم
أيضا كصحابه فينبههم اذ رأى الناس يتجارون قال فقلت ما
بالناس فقالوا هم ماشون الى فلان اسم المحضر يهتفون بالموت على الاسلام
فقلت هذا اصحابي فاسرعت معهم لانه في جملة من يهتف به فجتنا الى باب
كبير فدخل الناس من ذلك الباب فدخلت معهم فاذا بصاحبي واقف
والناس يهتفون بالموت على الاسلام فزاحمت معهم حتى اجتمعت به فهنيته كما
فعل غيرى فامسك بيدي وقال آه يا فلان ما هذا الحال الذي فعاثم معي
تركتموني وحيد الشياطين يتسلموني فقلت له كئنا لئلك وانت معروجهك
وتعرض عنا يمينا ويسارا فقال لي ما عنكم كنت أعرض وانما كنت أعرض عن
الشياطين فانهم اتباني على صفة ابي من جهة اليمين وعلى صفة أمي من جهة
اليسار فهذا يدعونني الى دين النصرانية وهذه تدعونني الى دين اليهودية
وكان كلامكم يؤنسني وأستوثق به فلما نتم تسلماني اكن الحمد لله الذي
أعاني فاني انا ان بقيت وحيدا نزل ملك من السماء ويده حربة فهزها
عليهما وقال لهما اليكما عن ولى الله فولياهما ربي ثم لقنني الشهادة فقلت اهتفت
عند ذلك وهو لا يهتف بي أنا نعم الله به على أو كما قال فاستغاث من نومه فقام
الى صاحبه فوجده قد مات رحمه الله (وقد) حكى عن الامام أحمد بن حنبل
رحمه الله انه لما جاء الموت واقف لا اله الا الله فقال لا فرؤى بعد موته

في الزمان فقبل له كذا نقول لك لا اله الا الله وانت تقول لا فقال كان ابليس
تعرض لي وقال لي سلمت مني يا احمد فقلت له مادامت الروح في المحل لقوم
لا اسلم منك وكان ذلك جوابا لله لا لكم او كما قال (وقد) روى مالك في موطائه
عن عطاء بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مرض العبد بعث
الله اليه ملاكين فقال انظر اماذا يقول لعوده فان هو اذا جاءوه حمد الله واثنى
عليه رفعوا ذلك الى الله وهو اعلم فيقول لعبدى على ان توفيت به ان ادخله
الجنة وان اناسفنيته ان ابدله لمحاخير من محبة ودماء خير من دمه وان اكفر
عنه سيئاته (وروى) الترمذي عن ابي موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا تصيب العبد نكبة فافوقها اودونها الا بذنب وما يغفوا الله
عنه اكثر قال وقرأوا ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم الآية
(وينبغي) ان لا يترك احدا يكي حوله برفع صوته بذلك ومن كان باكي من
جمادته فليعزل عنه بموضع لا يسمعه المحتضر ولا بأس بالبكاء بالدموع حينئذ
وحسن التعزى والتصبير اولى واجل لمن استطاع (وليحذر) من السخط
والخبر وليكن موثقا بالعوض من الله تعالى اذ ان من مات لم يكن يده
حل ولا ربط ولا قدرة ولا ارادة الا بأمر من المولى سبحانه وتعالى فالذى
اقام في ذلك يقيم في غيره اولا يحوجه اليه (وينبغي) ان يمثل السنة ويتعاقب
بها حين وقوع الامر به فيقول ما ورد في الحديث من صاحب الشريعة
صلوات الله وسلامه عليه حيث يقول ما من امرئ تصيبه مصيبة فيقول ما
أمره الله عز وجل ان الله وانا اليه راجعون ثم يقول اللهم أجرني في مصيبتى
واعقبني خيرا منها لا ابدله الله خيرا منها قالت أم سلمة فلما ان مات أبو سلمة
جعلت أقولها وقلت ومن خير من أبي سلمة ثم قالت أمثل السنة فأقولها فقلت لها
فابداني الله به رسول الله صلى الله عليه وسلم او كما قالت (وينبغي) ان تكون
النساء بعزل عنه اذ ذلك لان فيهن من الرقة وعدم الصبر وعدم العلم
او قلتهما وانه صان العقل ما هو معلوم وذلك يؤدى الى وقوع ما لا ينبغي
بحضرة المحتضر فيتحفظ من ذلك وما يترتب عليه من الوقوع في النهي
المرجوح (اقوله) عابه الصلاة والسلام ليس منا من حاق وخرق ودان
وساق ومعنى حاق أى حاق الشهور وخرق تخريق الثياب ودان هو

تخامش الوجوه والضرب على الخدود وساق هو الكلام الرديء القبيح
ومنه ساقوكم بالسنة حديد (وقد) روى البخاري ومسلم والترمذي
والنسائي عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم ايس مناهن ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدوى الجاهلية
(وروى) الترمذي عن أبي موسى الاشعري رضى الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من ميت يموت فيقوم باكهم فيقول واجبله
واسنده ونحو ذلك الا وكل الله به ما يكن ينتهرانه ويقول لانه اكل كذا كنت
(وروى) البخاري عن النعمان بن بشير قال اغنى على عبد الله بن رواحة
بعضات أخته عمرة تبكي وتقول واجبله واكذوا وكذاتعدده عليه فقال حين
أفاق ما قلت شيئا الا قيل لى أنت كذا فلما مات لم تبك عليه اه (وبنحو) ان
حضر من الرجال أن لا يفهر المجزع اذ ذاك فانه اذا ظهر ذلك منه للنساء كان
سببا لوقوع ما تقدم ذكره منهن فليحذر من هذا جهدهم مع وجود الرفق
والشفقة والرحمة والسباسة مع أهل الميت ان أمكن ذلك فان لم يمكنه أقام
سطوة الشرع عليهم ولا يتركها لاجل ما نزل بهم لان الشرع قد قرر ما فيه
ما قرر بقوله عليه الصلاة والسلام فاذا وجبت أى مات فلا تبكى باكية
فلا تبعدى ما حذره عليه الصلاة والسلام والله المستعان (ومن) حضر من
أهله أو غيرهم فأمرهم ونهأهم فلم يسمعوا منه فبقيت عليه ان لا يحضر ما دام
ذلك وجودا لانه منكز بين وتغييره واجب متغير فاد لم يسمع منه ذلك فأقل
ما يلزمه في خاصة نفسه عدم حضوره لانه أقل مراتب الانكار (ما ورد)
هذه عليه الصلاة والسلام من لم ينزل المنكر فابزل عنه لكانه ان كان قدوة
فبقيت عليه ان يحضرهم بأن المانع من حضوره ما وقعوا فيه من الخساسة
(وايحذر) ان يقع بحضوره ما يفعله بعض الناس في هذا الزمان من اختلاط
النساء بالرجال وكشف وجوههن ونسويدها وتسويد بعض أجسادهن
ونشر الشعر والدعاء بالويل والثبور وهو دعوى الجاهلية ولباس الأزرق
والسواد وما يفعله بعضهم من خرق قعور القدور السود وجعلها في حلوقهم
وسكب التراب على الرأس والطبخ البيوت بالسواد وما يحمله من في الاعناق
من السلاسل ولولم يكن فيه من القبح لا التفاؤل بالسلاسل والاغلال

التي توعد بها أهل النار أسأل الله السلامة من ذلك بمنه وتحميتهم للاقدام من اجل ذلك وبعضهم يترك لبس السواد ويعوض عنه البياض وان كان لبس البياض مباحا ومأدورا به في بعض المواطن لكن اتخاذه في هذا الموطن على سبيل الاستئذان به بدعة (وبعضهم) يتركون الصلاة عند موت ميتهم ولا يرجعون لها الا بعد مدة تختلف احوالهم فيها فمنهم من يتركها اليوم واليومين ومنهم من يتركها الشهر والشهرين الى غير ذلك جهل منهم بما يجب عليهم وما يؤثرون به فيحرمهم الله من ثواب معاصيهم وثواب الصلاة ويوقعهم في الانحراف تركها بعد آية الذميمة أسأل الله السلامة من ذلك بمنه (وقد) ورد في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام لا يحمل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث الا على زوج أربعة أشهر وعشرا (والاحداد) على ما قاله علماء وناجحة الله عليهم يتبعن الامتناع من خمس لباس المصبرات كلها الا السواد والحلى والتكحل والطيب والقاء الثفت فاذا كان هذا في حق النساء فما بالك به في حق الرجال (وبما احدثوه) ايضا من المحرمات حضور الطارات والضرب بها سيماع النجحات (وقد) قال عليه الصلاة والسلام كل نائحة في النار الا نائحة حمزة (وروى) أبو داود في سننه عن أسيد بن أبي أسيد عن امرأة من المبيعات قالت **كان** فيما أخذنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المعروف الذي أخذ علينا ان لا نعصيه فيه ان لا نخمش وجهنا ولا ندعوا ويلولا نشق جيبا ولا نذر شرعا (وروى) البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن أم عطية قالت أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع البيعة ان لا نتزوج على ميت (وروى) النسائي عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ على النساء حين بابهتن ان لا يفتحن فقامن يا رسول الله ان نسأعنك نسأ في الجاهلية أفنساعدن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اسعادين الاسلام (وروى) الترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينهى عن النعي فقال اياكم والنعي فانه من عمل الجاهلية قال عبد الله بن النعي الاذان على الميت ٨١ (ثم) ان بعضهم يفعل ذلك ليلا ونهارا ولو اخذن لانفسهن راحة وخفضن من أصواتهن حين نعيتهن ثم اعتدن مع ذلك عادة جاهلية وهي ان من جاءت

لتهزى تدخل وهى تدعو بالويل والنبور واللاطم على الخلدود وتحميش
 الوجوه وتلقاها النوايح على ما بهد من فعلهن الذميمة ويتكافن اذذاك
 رفع اصواتهن فاذا وصلن الى اهل الميت قن الى لقائهن وفعلن معهن
 ككفاهن ويعملن كذلك ساعة ثم كذلك ثم كذلك مع كل من اتى اليهن
 من النساء لا تعزية وبقين على ذلك مدة على قدر ما ينقطع معارفهن
 ويفعلن مع ذلك أفعالا قبيحة شنيعة تنزه الاقلام عن كتبها والالسن عن
 النطق بها فلا حاجة تدعو الى ذكرها وكلها مصادمة للشر رغبة المطهرة وهى
 أكثر من ان تحصر وترجع الى قانون معلوم لان ذلك يختلف باختلاف
 عوائد البلاد والاقايم فليحذر من هذا جهده فان وقع شئ منه فلا يحضر
 موضعه كما تقدم فلو قدرنا انه حضر كان واحدا منهم أعنى فى حصول الائم
 له وان كان اعتاده ليس كاعتقادهم أسأل الله السلامة بمنه (فاذا قضى)
 الميت فليستعمل من حضره حقيقة ويأخذ فى اصلاح شأنه (فمن ذلك) ان
 يغمض عليه الملائكة مفتوحتين وذلك شوه وينبغي له ان يأخذ عصاة أو
 طرف عمامة أو غيرها ويجعلها تحت ذقنه ويشد على رأسه لئلا تنرخى
 ذقنه فيبقى فاده مفتوحا وذلك شوه وقد ينزل المساعف جوفه حين غسله ثم
 يخرج بعد تكفينه فيلثوه وقد يدخل الموام منه مجوفه اذا كان مفتوحا (ثم)
 يلين مفاصله ويعد يديه مذكرا وكذلك ركبتيه حين خروج الروح منه
 ولا يحذر أن يؤخر ذلك لئلا يعضد رثها (ثم) يجعل على بطنه حديدة أو سكيناً
 فان لم يجد فطيناً مبلواً طاهراً لئلا يلوثره فحينئذ ان يتفجر قبل حلوله
 فى قبره (ثم) يرزى ما عليه من الثياب ما عدا القميص (ثم) يجعل على
 شئ مرتفع كدكة ونحوها لئلا يتسارع اليه الموام والتغير ويسجى بثوب (ثم)
 يأخذ فى تجهيزه على الفور لان اكرام الميت الاستسجال بدفنه ومواراته
 اللهم الا ان يكون موته فجأة أو بصعق أو غرق أو سبحة أو ما شابه ذلك فلا
 يستعمل عليه ويحمل حتى يتحقق موته ولو اتى عليه البومان والثلاثة ما لم
 يظهر تغييره فيحصل التيقن بموته لئلا يدفن حياً فيحاط له وقد وقع ذلك
 لكثير فيتحفظ من هذا (واذا فعل) به ما تقدم ذكره من تلين مفاصله
 وغيرها فليكن ذلك بتؤدة ووقار لان حرمة الميت لحرمة الحي (ويسمى)

الله عز وجل عند الاخذ في ذلك فيقول بسم الله وعلى ملا رسول الله صلى
الله عليه وسلم (وايحذر) من هذه البدعة التي أحدثها بعضهم وهي ان الميت
اذا مات أوقدوا عنده تلك الليلة شمعة حتى يصبح وذلك بدعة وسرف ومن لم
يكن منهم له قدرة على السمع أوقدوا سراجا عليه حتى يصبح ويسرقبل
غسله ما يحتاج اليه من الكفن والمحنوط ويخر الكفن ثلاثا وخمسا
أو سبعا (ثم بعد ذلك) ياخذ في غسله فيشد على وسط الميت ثم راغيا فطام
يعريه من القميص وبعد ذلك يغسله وهذا مذهب مالك رحمه الله ومذهب
الشافعي رحمه الله أن يغسل في قميص ولا يعري واستدل على ذلك بأن
النبي صلى الله عليه وسلم غسل في قميصه بعد أن كانوا أرادوا ان يعروه
كما يفعلون بموتاهم فهو والماتف يقول غسلوه في القميص واستدل مالك
رحمه الله ومن وافقه على تعرية الميت من القميص لانهم أرادوا ان يغسلوه
عاليه السلام متجردا من القميص كما يفعلون بموتاهم حتى سمعوا الماتف
فتركوه فدل ذلك على انه خاص به عليه الصلاة والسلام دون غيره والآن
تعرية الميت أبلغ في تقايفه (وينبغي) ان يحمله على عورته خرقه غليظة فوق
الترحن حتى لا توصف العورة (وينبغي) ان لا يحضره أحد اذ ذاك الا الغاسل
وحده اللهم الا ان يكون الغاسل يحتاج الى من يعينه فيجوز ذلك على سبيل
الضرورة والضرورة لها أحكام (وينبغي) ان يكون الغاسل ومن يعينه من
أهل الديانة والامانة لان الحمل مضطر الى ذلك لان الميت قد تغير حاله وهو
الغالب فاذا رآه أحد قد يخجل اليه ان ذلك من شقاوته (وينبغي) له انه ان
رأى خيرا فان شاء ذكره وان شاء تركه وان رأى غير ذلك سكنت عنه ولا يبوح
به لاحد (وغسل) الميت من أحد الأركان الاربعة التي تجب على المحي في حق
الميت المسلم وذلك ان من محق المسلم على أخيه المسلم اربعة غسله وتسكيفه
والصلاة عليه ودفنه والغسل أولها وكيفية غسل الجنابة سواء
بسواها الا أن غسل الجنابة يتولاها المحي بنفسه غالبا وهذا يغسله غيره وقد
تقدم في غسل الجنابة فرائضها وسننها وفضائلها فكذلك ها هنا سواء
بسواها (فأقول) ما يبدأ بغسل النجاسة عنه فيباشر محل النجوس بخرقة غليظة
وان كانت من الصوف فهو أبلغ في التطهير فيعرك بها الموضع

ومن يعينه يسكب عليه الماء ثم يغسل الخرقه غسلًا جيدًا حتى تطهر ثم يعيد
 غسل المحل وهو يعرك بها حتى يرى انه قد طهر وتنظف فيه ثم يفيض عليه
 الماء القراح من فرقه الى قدمه ثم ينظر في بدنه فهو حاشع بنجاسة في أى
 موضع كانت منه غسلها عنه والنجور اذ ذاك حاضر يجربه ان لا تشم منه
 رائحة كريهة والميت يكره ان يشم ذلك منه كما يكره ذلك من الحي ثم يغمده
 ويعصر بطنه عمرا رفيقا ومن يعينه يصب عليه الماء حين يغسل كذلك
 ويزاد في النجور في هذا الوقت أكثر مما قبله حتى اذا رأى انه قد أنقى جسده
 أقاض عليه الماء وأعاد غسل المحل من النجاسة بخرقة أخرى أو بهاء بعد
 غسلها وتطهيرها وتنظيفها (وقد) اختلف علماء وأئمة الله عليهم فيما اذا
 كان على المحل نجاسة لا يمكن زوالها الا بماء يدهل بماء شربها
 بيده للضرورة أو تركها كما لو كان حيا ولا يمكنه ان يزيلها بنفسه فانه يصلى
 بها فكذلك المحكم في الميت وهذا على مذهب مالك رحمه الله (ويحذر)
 مما يفعله كثير منهم من حاق عانة الميت لانهم يكشفون العورة لمخافة
 فيشاهدوها من يزيها ومن يعينه في غسله وبعض المحاضرين لانه
 قد جرت عادة بعضهم في هذا الزمان ان الميت اذا غسل يحضر غسله أقاربه
 وأصحابه وذلك خلاف السنة لو سلم من اطلاعهم على عورته وان كان قد
 أجاز بعض العلماء حاق عانته لكن ذلك بشرط ان لا اطلاع على ذلك الا من
 يفعل ذلك به واطلاع غيره محرم (وقد) تقدم الخلاف في النجاسة اذا كانت
 على المحل ولم يمكن ازالتها الا بالماء فبالا لا يزال شيء مستغنى عنه (ألا
 ترى) انه لو كان حيا لم تجب عليه ازالته ولا يجوز له كشف عورته ان يزيل
 ذلك عنه فبعد الموت من باب أولى ان يمنع (قال) علماء وأئمة الله عليهم
 ولا حجة ان أجاز ذلك مستدلا بقوله عليه الصلاة والسلام افعلوا بؤناكم
 ما تفعلوا بعروسكم أو كما قال عليه السلام لان هذا الفعل انما يتولاها العروس
 بنفسه لنفسه ولا يجوز له ان يأذن غيره في ذلك وكذلك لا يجوز للأذن
 له ان يفعله به (وهذا) النوع قد عمت به البلوى في هذا الزمان في
 الأحياء فوضلا عن الموقف فتعبد بعض الناس يدخلون الى الحمام فيأمرون
 البلان أن يحاق لهم عانتهم فيكشف عليه من لا يجوز له الاطلاع على ذلك وليته

لو كان وحده وان كان محرمًا لكان يطلع على ذلك جماعة من في الحمام فانا
 لله وانما اليه راجعون (فاذا) رأى انه قد طهر من النجاسة فليأخذ رأس
 الميت فيجعله الى ناحية اليمين ويخرجه عن الدكة قليلا ويجعل فيه وأنفه
 الى جهة الارض ويصرأنفة برفق فان كان هناك فضلة خرجت (فاذا)
 فرغ من ذلك ردت رأسه كما كان ثم يفيض الماء عليه وعلى الدكة حتى يرى
 انه قد تنظف ذلك كله وطهر ثم يزيل ما على الميت من الثرؤ ثم يستتره بغيره
 أو به بعد غسله ويحفظ على عورته ثلاثا تكشف عند محاولة ذلك (فاذا)
 فرغ حينئذ يأخذ في الغسل الاولى وهي الواجبة فيبدأ بأعضاء الوضوء
 فيغسلها ويضع في برفق بعد أن يحول رأسه كما تقدم حتى يفرغ من
 مضغته واستنشاقه لئلا ينزل الماء الى جوفه ثم يخرج بعد الفراغ من غسله
 ويسوؤه بخرقة من صوف أو ما يقاربها (فاذا) فرغ من ذلك رده الى الدكة
 كما تقدم (فاذا) فرغ من غسل أعضاء وضوئه أفاض الماء على رأسه بعد
 تحليل شعره فيغسل رأسه بيده ثم اليمين فاليمين والاعلى من جسده ويقبله
 في أثناء الغسل يمينًا ويسارًا وظهرًا وبطنًا حتى يرى أنه قد دهم بالغسل
 فهذه غسل واحدة وهي الفرض الذي لا يجوز دفن الميت مع القدرة عليها
 الا بها (ثم) بعد ذلك يأخذ في تنظيفه من الاوساخ بالماء والسدر كما ينظف
 الحي سواء بسواء (فاذا) فرغ من هذه الغسلة الثانية أخذ شيئا من الكافور
 فجعله في اناء فيه ماء ويذيبه فيه ثم يغسل الميت به كما تقدم وصفه بعد تنظيف
 الميت والثرؤ والدكة من أثر السدر (وايذر) من هذه البدعة
 التي يفعلها أكثرهم وهو انه اذا جاء الى غسله بالماء والكافور ازال ما كان
 عليه من السترة الكثيفة وألقى عليه خرقة لطيفة من شحنتانية ونحوها
 ثم يفيض عليها الماء فيبقى العورة كأنها مكشوفة اذا بليت الخرقة بالماء
 وذلك محرم بل يستتره بثوب من الحرقة الكثيفة التي كانت عليه أو بها بعد
 تنظيفها وهو مع ذلك يحفظ من كشف العورة عند المحاولة ويغض طرفه
 مهما استطاع جهده مع التوفية بغسله (وايذر) من هذه البدعة الاخرى
 التي يفعلها أكثرهم وهو انه اذا غسل الميت يجعله بين رجليه وهو واقف
 على الدكة وذلك مكروه بل يكون الغسل واقفا بالارض ويقبله عند

غسله له (وليحذر) من هذه البدعة الأخرى التي يفعلها أكثرهم وهو أن
الغاسل إذا بدأ في غسله أخذ يذ كر لكل عضو يغسله ذكرًا من الأذكار
وقد تقدم أن ذكر الله تعالى حسن سرا وعلمنا أن يكون في المواضع المأمور
به فيها وهذا الحل محل تفكير واعتبار ونسبية فيستعمل به عن غيره من
العبادات ذكرًا كان أو غيره وهو عمل السلف الماضين رضي الله عنهم
أجمعين وغيره بدعة (فإذا) فرغ من هذه الغسلة الثالثة فقد تم غسله على
الكمال ثم يتفقد فيه وأنفه من الماء لاحتمال أن يكون دخل في جوفه شيء
منه فيميل رأسه خارجا عن الدكة فإن كان دخل فيه شيء خرج ثم يديه
إلى الدكة ثم يتطعم ما تحت أظفاره بهودا وغيره ولا يقلمها وتقليمها على
مذهب مالك بدعة من فعله إذ أنه لم يكن من فعل السلف (ثم) يسرح
لحيته بمشط واسع الأسنان (وكذلك) يفعل برأسه ويتفرق في ذلك فإن
خرج في المشط شعره وألقاه في الكفن يدفن معه (ثم يأخذ) فوطاة أو
غيرها فينشف بها جميع بدن الميت فإذا فرغ منه نشف بها الدكة حتى
لا يبتل بها ما يجعل على الميت من قبص وغيره (ثم يأخذ) في تجهيزه
(فأقول) شيء يفعله أن يأخذ قطنه ويجعل عليه شيئا من الكافور أو غيره
من الطيب والكافور أحسن لأنه يردع المواد (فيجعلها) على فيه ثم يأخذ
قطنه أخرى فيفعل فيها ما تقدم ويستبدلها أنفه ثم أخرى من الناحية الأخرى
ويرسلها في أنفه قليلا (ثم يأخذ) خرقة فيشدّها على الفم والأنف ثم يدها
من خلف عنقه عقدا وثيقا فتبقى كأنها اللثام (ثم يجعل) على عينيه وأذنيه
خرقة ثانية بعد وضع القطن مع الكافور على عينيه وأذنيه ويدها عقدا
جيدا فتصير كالصاية ثم يأخذ خرقة ناعمة فيشدّها وسطه ثم يأخذ خرقة
رابعة فيعقدّها على هذه الخرقة المشدود بها وسطه أو يحيط بها فيها ثم يلحمها
بها بعد أن يأخذ قطنه ويجعل عليه شيئا من الطيب والكافور وهو
أحسن لأنه يشدّ العضو ويبدلها على باب الدبر ويرسل ذلك قليلا يرفق
ويزيل المرأة في القبل قطنه أخرى ويفعل فيه كما تقدم في الذكر سواء بسواء
ثم يلحمه عليه بالخرقة المذكورة ثم يربطها ارتباطا وثيقا (وليحذر) من هذه
البدعة بل المحرم الذي يفعله بعضهم في هذا الزمان وهو أنهم يخرقون حرمة

الميت ويرسلون في دبره قطنسا وكذلك في حلقه وأذنه وقد تقدم ما في ذلك
من مخالفة السنة وإخراج حرمة الميت (ثم يأخذ) في تكفينه فيشد على
وسطه مئذرا أو يلبسه سراويل وهو أسنرله (ثم يلبسه القميص) (قال مالك)
رسحه الله والذي عليه العمل أن الميت يقص ويعمم (ثم يعممه) ويجعل له من
العمامة ذؤابة وتحنين كما كاهي العمامة الشرعية في حق الحي لكن الفرق
بينهما أن الحي يرخي التحنن بخلاف الميت فإنه يشد ذلك عليه ويستوثق
في عقده لئلا يسرخ ذقنه وينفتح فيه وقد يخرج منه شيء يلوث الكفن
ثم يعممه بباقي العمامة ويشدها شدا وثيقا بخلاف عمامة الحي ثم يلبس ط
الذؤابة على وجهه فيستر وجهه بها وكذلك يفعل بما يفضل من المنفعة في
حق المرأة يستر بها وجهها (ثم ينقله) إلى موضع الكفن فيجعله عليه
ويحنطه (ومواضع) الحنوط خمس (أحدها) أن يجعل على ظاهر جسد الميت
(الثاني) أن يجعل فيما بين أكتافه ولا يجعل على ظاهر الكفن (الثالث)
أن يجعل على المساجد السبعة وهي الجبهة والاف والكفان مع الأصابع
والركبتان وأطراف أصابع الرجلين (الرابع) أن يجعل على منافذ الوجه
السبعة المتقدم ذكرها (الخامس) أن يجعل على الأرفاغ وهي مغابن الجسد
خاف أذنيه وتحت حلقه وتحت بطنه وفي سترته وما بين فخذه وأسافل
ركبتيه وفقر قدميه وذلك بحسب ما يكون معه من الطيب فإن قل عن
استيعاب ذلك فليقتصر على الأرفاغ والمساجد السبعة المتقدمة ذكرها
(والمنسحب) أن يكفن في وتر (ثم يأخذ) طرف أحد كفيه فيربطه بطرف
الكف الآخر بباطونهما (ثم يأخذ) خرقه طويلة فيربطها موضع ربط
الكفين ثم يمدّها إلى إبهامي رجليه فيربطها فيهما رباطا جيدا وثيقا لئلا
تتحرك أطرافه وتتفرق فإذا فعل به ذلك أمن من حركتها (وهذه) الصفة
لشد كورة الغماهي إذا لبس الميت القميص (وأما) إذا أدرج فلاحاجة
والى فعل ذلك لعدم حركة أطرافه (فإذا) جاء إلى المحدة أزال الرباط عنه
(ن) من هذه البدعة التي اعتادها أكثرهم في هذا الزمان وهو أنهم
القطن الكثير فيجعلونه على وجه الميت حتى يعلو ثم يجعلون
القطن على ركبتيه وتحت عنقه وتحت رقبته حتى يصير رأسه وكفاه

بالسواء ثم يجعلون القطن كذلك عند ساقيه من ههنا ومن ههنا حتى يصير
بطنه ورأسه ورجلاه بالسواء (وهذا) الفعل قد جع بين محرمين وبدعة
فالمحرم الأول اضاءة المال في كثرة القطن لغير ضرورة شرعية والمحرم
الثاني أخذ ثمن القطن من مال الورثة لان الميت ليس له من تركته الا قدر
ضرورته الشرعية والزيادة على ذلك غصب لمحق الوارث سيما اذا كان صغيرا
ولو فرض ورضى الورثة لمذبح من ذلك لانه من باب اضاءة المال والاعانة على
البدعة (وأما) البدعة فيكونهم اعتسداوا ان يخرجوه في كفته بالسواء عند
النظر له كرامة ثم وهذامن محدثات الامور والميت يتأذى مما يتأذى
منه الحي فلو جعل شي من القطن على وجه الحي لمكان فيه شوه ونرق لمحرمة
ولا يرضى بذلك فكذلك يمنع في حق الميت لما تقدم ان حرمة الميت المسلم
لحرمة في حال حياته (وقد جاء) في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال كسر عظام الميت ككسره وهو حي أو كما قال عليه السلام (وذلك) عام في
العظم وغيره قل أو كثر في كل ما لا يليق به في حال حياته لا يفعل به بعد مماته
الا ما أذن الشرع فيه ومالم يأذن الشرع فيه فيمنع على كل حال (والسنة)
في ادراج الميت في كفته أن يكون فيه بحيث يعرف رأسه وكفته ورجلاه كما
يعلم ذلك منه في حال الحياة وهو في ثيابه (وهذا) عندهم في هذا الزمان عيب
عظيم حتى يقول بعضهم ان من غسل الميت وكفته على هذه الصفة لا يعرف
شيئا أو ما ذاك الا ما أنس به كثير من يغسل الموتي من ارتكاب ما لا ينبغي
من البدع وغيره في ذلك بسبب العوائد الرديئة وقلة العلم وهذاما
شاكله من محدثات الامور (وهذا) هو عين ما جاء في الحديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم حيث قال كيف بك يا حذيفة اذا تركت بدعة
قالوا ترك سنة وهما هوذا فانا لله وانا اليه راجعون (واذا كان)
ذلك كذلك فينبغي أن يجنب المرم من اتصف بفعل شيء مما تقدم ذكره من
عوائدهم الرديئة ولم يزل السلف الصالح رضوان الله عليهم يوصون بمن
يحضرهم عند الموت ومن يغسلهم ومن يصلي عليهم ومن يلحدهم من اهل الخير
والصلاح (هذا) وهم كما قيل عيون في العيون فاذا كان هذا حالهم في زيارتهم
على هذا الاسلوب فما بالك بهذا الزمان فليتظر الانسان لنفسه لعل ان يقع له

الخلاص من هذه العوائد الرديئة (ثم) ان المخالفة لها ناصبة لانه لو قدرنا
 ان الغاسل تاب الى الله تعالى ورجع عن عوائده الرديئة لتعذر ذلك عليه في
 الدنيا لعدم من يتحمل منه (واذا) كان ذلك كذلك فينبغي للراي ان ينظر لنفسه
 قبل موته لانه ليس احدي يتطهر له في هذا الزمان في الغالب الا بما تقدم ذكره من
 تلك العوائد المخالفة للسنة المطهرة فيتعين على الانسان ان يكون من آكد
 وصيته ان يوصي بمن تقدم ذكره بمن يحضر موته ومن يغسله ومن يصلي عليه
 ومن يلحده لانه متعذر في هذا الزمان غالباً اذ ان الغالب من بعض الفقههاء
 انهم يعرفون الاحكام ولا يعرفون كيفية المباشرة لذلك وبعضهم يهاب
 الميت فلا يتولى غسله ولا تجهيزه وكذلك من ينسب الى الصلاح غالباً قل ان
 يعرف مباشرة ذلك فبقى الامر في ذلك عزيز القلة وجود من يعرف ذلك فقها
 وعاملاً (واذا كان) ذلك كذلك فيتعين على الانسان ان يعين من يجتار
 من أهل الدين ويأتي اليه ما يحتاج اليه من الاحكام المحتاج اليها في ذلك
 كما في حال حياته ان أمكنه ذلك والا فيوصي به الى شخص يقوم بذلك
 عارف بالاحكام يحضر حين غسله ويأمر بالسنة في ذلك وينهي عن ضدها
 من العوائد الرديئة ويمشي على الاسلوب الموصوف من أحوال السلف
 الماضين رضي الله عنهم أجمعين (واذا) كان ذلك كذلك فينبغي ان لا يغسله ولا
 يكفنه الا من يرجى بركته وخبره لان الميت آخر عهد من الدنيا وهذا الموطن
 فينبغي ان يختم بالوسائل الشرعية التي يحصل للميت بسببها النفع حالا وما لا (وما
 زال) السلف رضوان الله عليهم يوصون بما تقدم ذكره لاعتنائهم به وحكي
 في ذلك حكايات كثيرة تدل على ان الميت يغفر له ببركة من تولى ما تقدم ذكره
 (هن ذلك) ما حكى الشيخ الامام السهروردي رحمه الله في كتاب العوارف له
 ان رجلاً ممن لا يرضى حاله مات فمسل بعض الاكابر سماه ان يصلي عليه فامتنع
 من ذلك فرؤى الميت في المنام وهو في حالة حسنة فقيل له ما فعل الله بك قال
 غفر لي قبل له بماذا قال باعراض فلان عني حيث ترك الصلاة على (قال)
 الامام السهروردي رحمه الله فهو لا اقبالهم رحمة واعراضهم رحمة ألا ترى
 انه لما ان ترك الصلاة عليه رحمه لاجل انه ميت وامتنعت السنة في حقه فرحم
 لامتنال السنة فيه (واذا) كان ذلك كذلك فيتعين التحفظ على امتثال

السنة في هذا الموضع وان كان صاحبه معرضاً في طول عمره لان المحتام اذا كان حسناً إليه يحسن الجميع نسأل الله الموت على الاسلام بمنه وكرمه انه قريب مجيب (وقد) سمعت سيدي أبا محمد رحمه الله يقول انه كان عندهم ببلاد الاندلس امرأة مسرفة على نفسها فهاضت على شرب الخمر فآساها بعض الصالحين في النوم وهي في حالة حسنة فقال لها انت فلانة قالت نعم فقال كيف حالك فقالت غفرت لي فقال لها بماذا وقد كنت وكنت فقالت اما ان اخرج بجناسي من مريها على رجل خيساطوني كمن ثوب اسبدي فلان فصلي على تغفرت لي كرامة لذلك الثوب وقد ذهبتني بعض اولاد سيدي أبي محمد المرحاني رحمه الله ان والدته أتت الى أبيه فأخبرته ان أمها قد توفيت وطلبت منه فقامت كفنهم فبه فاعطاها فلما ان كان من الغدا أخبرها بان المالكين عليها السلام جاؤا فقال أحدهما للآخر اذهب بنا فان ثوب المرحاني عليه السلام يتعرض لها (وكنيت) أهدى مدينة فاس ان الغسالين لما وقي على قسمين قسم من أهل الخير والصلاح فاذا مات أحد من يرتضى دينه غسله هذا القسم من غير أجر ولا عوض بل لا يتغسل بالثواب والقسم الثاني يغسلون بالاجرة وهم عامة الناس (وينبغي) لمن يغسل الميت ان يغتسل بعد أن يفرغ من غسله لانه اذا ومان نفسه على الغسل بالبالغ في غسل الميت وتنظيفه وأكثر الناس في هذا الزمان لا يغتسلون في دعون ذلك تحفظاً على أنفسهم فاذا تحفظوا فقد يؤول ذلك الى الأخذ لال بشي من تنظيف الميت أو ترك شي من الأمور به فيه والله الموفق (واحد) من هذه البدعة التي تحر الى المحرم وهو ما اعتاده أكثرهم في هذا الزمان وهو أن ما كان على الميت يأخذه الغاسل الذي يغسله فهذه بدعة جرت الى المحرم وذلك ان أهل الميت اذا علموا بان الغاسل يأخذ ما على ميتهم لم يتركوا عليه شيئاً الا ما لا بد منه وقد يترك بعضهم موصوف العودة (وقد) مات بعض المباركين من المعارف فدخات عليه وهو يغسل ودلى عورته بخرقه من حمالة شحنتانية ملبوسة وقد ابتات بالساعة فبقيت العودة موصوفة فأنكرت عليهم وأمرتهم بستره فقال الغاسل هذا الذي وجدناه ليس عندهم غيره فأخذت فوطه جديدة كانت على اذناك ودفعتهما لهم ليستروها بما افلما رأى أخو الميت ذلك امر عفاً بفوطتين غليظتين جياذ

فستروها باحداهما وعلوا الاخرى من فوقها كما تقدم ذكره قبل (فانتظر)
الى هذه البدعة كيف تجر الى المحرمات فعلى هذا ينبغي ان يتعين تعيين اجرة
الغاسل وان يشترط عليه ان لا يأخذ شيئا مما يجده على الميت كأنما
كان فتدسه هذه التلثة التي وقع بسببها كشف العورة لغير ضرورة شرعية
وقد تقدم المنع من كشف العورة لحاق العانة والفحاسة اذا كانت على المحل
ولا يمكن زوالها الا بمساشرتها باليد في باب أولى وأحرى ان يمنع هذا
(ويحذر) من هذه البدعة التي اعتادها أكثرهم وهي انهم اذا مات لهم
ميت نادوا عليه (وقد) روى الترمذي عن حذيفة رضى الله عنه انه قال لما
احتضر اذا انامت فلا تؤذوني احدى افانى أخاف ان يكون نعياننى سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن النعي فاذا مات فصولوا على وسيلوني
الى ربى سلا (الكن) قد تسامح علماءنا رضى الله عنهم فى الاعلام بذلك
بان يقف الرجل على باب المسجد عند انصراف الناس من الصلاة فيقول
أخوكم فلان قد مات بصوت يجر به على سنة الجهر لا على ما يهتد من زعقات
المؤذنين وعوائدهم فان ذلك من النعي المنهى عنه وما تقدم من النداء على
الغائب فهو محمول على ما ذكرناه من انه يقف على باب المسجد ويجهر بصوته
كم ذكر (وأما) على ما اعتاده المؤذنون من زعقاتهم فيمنع والله الموفق (ثم)
يربط الكفن من عند رأسه ومن عند رجله رباطا وثيقا (ثم) يأخذ فى نقله
واخراجه من البيت الى النعش وذلك كله برفق وحسن سمع ووقار
(ويحذر) عند ذلك مما يفعله أكثر الناس وهو أنهم عند اخراج الميت
يقيمون الصيحة العظيمة نساء ورجالا وقد يمتطون وهو الغالب ويسمون
ذلك وداعا للميت وقياما بحقه وذلك كذب منهم وانفرا لمخالفتهم فى ذلك
السنة المطهرة والغالب ان يكون مع ذلك اطم الحذور وماشا كله مما تقدم
منعه فى الشرع الشريف فليحذر من هذا جهده ولا يمنع احدا من البكاء الجائز
فى الشرع ما لم يكن معه رفع صوت أو اطم أو شئ من العوائد الرديئة المعهودة
منهم الممنوعة شرعا والتصرع بالبكاء اجل من استطاع (ويحذر) من
هذه البدعة التي يفعلها أكثرهم وهو ان الغاسل اذا دخل لبغسل الميت
يقيمون اذذاك الصيحة العظيمة ويفعلون نحو ما تقدم من أفعالهم المذكورة

قبل بل يزيد النساء على ذلك فعلا قبيحا وهو أن الغاسلة إذا دخلت اغتسل
الميتة قام النساء إليها بالستم والضرب وهي على علم من ذلك بالعادة فتأخذ
حذرهما وتخبأ منهن ويقلن لها يا وجهه الشؤم فتقول هي لمن جوابا إنما
رأيت الشؤم عندك كن إلى غير ذلك من الألفاظ الردية ثم بعد حين يمكنها
من تغسيل الميتة بعد أن تعظهن وتذكرهن بأن هذا قضاء الله تعالى
وقدره وهذا كله مخالف للشرعية المظهرة فليحذر منه وبالله التوفيق
(وكذلك) يحذر عما يفعله بعضهم وهو أنهم إذا أخذوا في غسل الميت وقد
تقدم أن الموضوع موضع اعتبار ورجوع وسكون يفعلون اذذاك ضدا لما
ويكثرون اللطم مع الغاسل والمجانبين لأن في ذلك الوقت يقع الاتفاق على
أجرة الغسل والمشاقة فيها وتقع ضجة عظيمة اذذاك وهو ضدا لما رواه من
التذكري والامتنان فتقدم فيحتاج وكيل الميت أن يعطاه ما يقطع مادة هذه
الاشياء المنوعة في الشرع الشريف بأن يتفق مع الغاسل والمجانبين قبل
الاتيان بهم على شيء معلوم لا نزاع بينهم فيه بعد ذلك حتى يسلم من الوقوع
فيما تقدم ذكره (وقد كان) السلف رضوان الله عليهم ليس لهم غاسل
ولا حمال بأجرة بل كانوا يغسلون بعضهم بعضا ويحمل بعضهم بعضا
ويتزحزن على النعش ابتغاء الثواب فيحملونه بالنوبة والعمل عليه الى
اليوم بيلاذ الحجاز غالبا فمن قدر على مضافها وانعت ومن عجز عنه فيزبل
ما يتوقع مما تقدم ذكره بالاتفاق على شيء معلوم (وكذلك) يحذر عما يفعله
أكثرهم في هذا الزمان وهو أن الغاسل أو الغاسلة إذا فرغوا من غسل الميت
وتكفينه يتولون به الى حضرة الرجال ان كان رجلا أو الى النساء ان كانت
امراة حتى يأخذوا شيئا من حطام الدنيا من الحاضرين وذلك بدعة ومخالفة
للسنة المظهرة لأن من السنة ما كرام الميت بتجليل دفنه (وقد روى الأئمة
الائمة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اسرعوا بجنازكم فإن صاحب الحمة خير تدمون انبه وان ذلك سوى ذلك فشر
تضعونه عن رقابكم اهـ وهو لا يتركونه بعد تجهيزه غير ضرورة شرعية بل
للبدعة والرغبة في حطام الدنيا وذلك منهم فعل قبيح فينبغ فليحذر من هذا
بما تقدم ذكره من الاتفاق على شيء معلوم ليرد به ما أحدثوه من البدعة

والله المستول في الصفع والتجاوز (وليحذر) من هذه البدعة التي يفعلها بعضهم وهو أن الماء الذي يغسل به الميت يجتمع تحت دكة الغسل فيعملون تراباً حولها ويرد الماء أن يسيل من فواحيها الأربع فإذا فرغوا من الغسل رفعوا الدكة ونزحوا من الماء ما أمكنهم ثم يخلطون ما بقي منه بذلك التراب ثم يحملونه ويرمونونه خارج البيت فتتجس أيديهم وأجسادهم وثيابهم ثم بعد ذلك يأخذون الميت ويحملونه حتى يخرجوه من البيت ويضعونه على النعش من غير أن يغسلوا ما أصابهم من الماء الخس فينجسون الكفن ونحن قد أمرنا بطهارته وهذا عكس المحال فليحذر من هذا جهده (فاذا) أخذوا في إخراجة إلى النعش ليحذر من هذه البدعة الأخرى التي يفعلها أكثرهم وهي حضور شخص يسمى بمونه بالدير فيركي الميت على الله تعالى بمثل قوله السيد الشهيد القاضي الصدر الرئيس الصالح المأبداً الخاشع الورع كهف الفقراء والمساكين وللرؤساء السعيدة الشهيدة إلى غير ذلك من ألفاظهم المعهودة عندهم المنهى عنها في الشرع الشريف التي جمعت بين التزكية والكذب الصراح والحل محل صدق وإخلاص ورجوع إلى المولى سبحانه وتعالى فتسابلوه بعد المراد منهم والميت في هذا الوقت مضطراً إلى الدعاء له وإظهار فقره ومساكته واضطراره واحتياجه إلى رحمة ربه سبحانه وتعالى وهم يأخذون في تقيض ذلك كله فإنا لله وإنا إليه راجعون (ثم) إن المدير لم يكتف بالتزكية للميت والكذب في حقه حتى فعل ذلك في حق غيره من الأحياء بنحو قوله لية تقدم سيدنا القاضي الصدر الرئيس وما أشبه ذلك من التزكية المنهى عنها في الشرع ثم بعد ذلك يقول فلان الدين ينتميه بغير اسمه الشرعي وقد تقدم ما في المنعوت من المنع وتعظيمه لكل واحد منهم على قدر ما يرجوه منه في الحال أو في المآل وقد تقدم أن الحل محل تواضع ورجوع وتوبة وما يفعلونه من حضور المدير وما يرضون به من أفعاله وأقواله كل ذلك تقيض وعكس حال السالف رضي الله عنهم في هذا الحل (وليحذر) من هذه البدعة التي يفعلها أكثرهم وذلك أن من مات له ميت بموضع وكان بقربه مسجد فاذا أتى الناس جلسوا في ذلك المسجد ينتظرون خروج الجنائزة والمسجد انما بنى للصلاة وما أشبهها للجلوس فيه لا انتظار الموتى فينزه المسجد

عن المجلس فيه لغير ما ينهى له (وبعضهم) يدخل ولا يصل التحية (وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه (قال) علماء وأئمة الله عليهم في معناه أنها تغلق ولا تفتح إلا أوقات الصلاة ويدخل في ذلك كل من أراد الصلاة فيه أو انتظارها في أي وقت كان (وايضا) مما يفعله أكثرهم من حضور القراء اذ ذلك ويبدط لهم حصير على الطريق أو بساطا وهم معا فيجلسون عليها ويقرءون القرآن (وفي ذلك) من مخالفة الشرع الشريف أشياء (فمنها) ان القرآن ينزه عن ان يقرأ في الطرق وفي الأسواق في مواضع النجاسات اذ الغالب على الطرق ما هو معلوم من كثرة بول الدواب وغيرها ومن لا يتحفظ من بني آدم والقرآن ينزه عن ذلك (ومنها) ان الطرقات محل للارو وفيها اللجلوس (وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الجلوس على الطرقات فن جلس فيها غير ضرورة شرعية فهو غاصب لذلك الموضع في وقته ذلك ومن غصب شبرا من أرض ما وقفه يوم القيامة الى سبع أرضين وهم غاصبون للمواضع التي جلسوا فيها للقراءة في وقتهم ذلك حتى ينصرفوا (ومنها) ما يفعله القراء في قراءتهم من شبه الهنوك والترجييعات كترجييع الغناء حتى انك اذا لم تكن حاضرا معهم في موضع وتسمعهم لا تفرق بينهم وبين الاغاني غالب وهذا مشاهد منهم مرى من فعلهم وهو من اكبر السباع لوسلم من الحرم المجمع عليه وهو الزيادة في كتاب الله تعالى والنقصان منه عمدا وقد تقدم ما في ذلك في أول الكتاب فاغنى عن اعادته (ومنها) انهم يأتون بالقراءة وكان ينبغي ان لو كان ذلك من السنة ان تكون قراءتهم بحضور الميتم لان القرآن اذا قرئ تنزل الرحمة لعل ان تعم الميتم وتعمهم لكنهم يفعلون ضد ذلك فيتركونهم يقرءون في الطرق فيسأل الله وبالله وباللجب اين ذهبت العـ يقول لم يكن للشرع الشريف في ذلك أمر ولا نهى لكان فعله فيجب حاشية عا في كيف والشرع ينهى عنه (والحاصل) من ذلك انهم تركوا أمر الشرع ودلالة العقل وفعلوا ما زين لهم اللعين (وقد نقل) البايجي رحمه الله في كتاب سنن الصالحين وسنن العابدين ان ابليس اللعين يقول للجب لبني آدم يحبون الله وبعضه وبه ويبغضوني ويطيعوني (ويحذر) من هذه البدعة الاخرى التي يفعلها أكثرهم وهو أنهم

يأتون بجماعة من الناس يسمونهم بالفقراء الذين يذكرون أمام المجازاة
 جماعة على صوت واحد ويصنعون في ذكرهم مائة تكافون به على طرق
 مختلفة وكل طائفة لها طريق في الذكر وعادة تختص بها فيقولون هذه
 طريقة المسلمة مثل هذه طريقة كذا وهذه طريقة كذا كما جرت عادتهم في
 اختلافهم في الأحزاب التي يقرءونها فيقولون هذا حزب الزاوية الغلانية وهذا
 حزب الزاوية الغلانية وهذا حزب الرباط الغلاني وهذا حزب الرباط الغلاني
 كل واحد لا يشبه الآخر غالباً (ثم العجب) منهم كيف يأتون بالفقراء لا ذكراً
 على المجازاة لا تبرك بهم وهم عنه يعزل لأنهم يريدون لفظ الذكر بكروهم
 يجعلون موضع الله مزة ياء وبعضهم ينقطع نفسه عند آخر قوله لا اله ثم
 يجدد أصحابه قدس بقوه بالإيجاب فيعيد النفي معهم في المرة الثانية وذلك
 ليس بذكر ويؤذّب فاعله وبزجر لقمع ما أتى به من التغبير لا ذكراً الشرعي
 (وإذا كان) ذلك كذلك فأين البركة التي حصلت بحضورهم على أنهم لو أتوا
 بالذكر على وجهه مانع فعله للحدث في الدين وقد تقدم (وليحذر)
 من هذه البدعة الأخرى التي يفعلها أكثرهم وهي قريسة العهد
 والحدوث وأول من أحدثها والكان بصروهي تكبير المؤذنين مع
 المجازاة وقد تقدم فيجتمع بسببهم مع القراء والفقراء الذين يذكرون والمريدون
 ومن يتابعهم في فعلهم جمع كثير فيبقى في المجازاة غوغاء وتخليط وتحييط فأين
 هذا من امتثال الآية الكريمة وهي قوله تعالى وإذا قرئ القرآن فاستمعوا
 له وأنصتوا لعلكم ترحمون (وقد) تقدم ما في زعقات الجميع بما لا ينبغي
 (ويزيد) بعضهم زعقات النساء من خلفهم وكشف الوجوه والالطم على
 الخدود وما أشبه ذلك على ما هو مشاهد معلوم منهم (وهذا) وما شاكاه
 ضد ما كانت عليه جنائز السلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين لأن جنائزهم
 كانت على التزام الأدب والسكون والخشوع والتضرع حتى إن صاحب
 المصيبة كان لا يعرف من بينهم أكثر من خزن الجميع وما أخذهم من القلق
 والانزعاج بسبب الفكرة فيما هم اليه صائرون وعليه قادمون حتى لقد
 كان بعضهم يريد أن يلقى صاحبه لضرورات تقع له عنده فيلقاه في
 المجازاة فلا يزيد على السلام الشرعي شيئاً لشغل كل منهما بما تقدم ذكره

حتى ان بعضهم لا يقدرون بأخذ الغذاء تلك الليلة لشدة ما أصابه من الجزع
كما قال الحسن البصري رضي الله عنه ميت غديشيع ميت اليوم (وانظر)
رحمة الله تعالى وإياك الى قول عبد الله بن ميمون رضي الله عنه ان قال في
الجنة اذ استغفروا الأخيكم فقال له لا يغفر الله لك (فاذا) كان هذا حالهم في
تحفظهم في رفع الصوت بمثل هذا اللفظ فبالك بما يفعله من ان تقدم ذكره
فأين الحال من الحال فان الله وأنا اليه راجعون (فعلى هذا) ينبغي بل يتعين
على من له عقل أن لا ينظر الى أفعال أكثر أهل الوقت ولا عوائدهم لانه أن
فعل ذلك تغذر عليه الاقدار بأفعال السلف وأحوالهم فالسيد السعيد من
شديده على اتباعهم فهم القوم لا يشقى بهم من جالسهم ولا من أحبهم اذ أن
الحب ان يحب مطيع (وقد تقدم) ما في الدخول بالبيت الى المسجد والحالة
هذه (لكن) بقي شيء لم يتقدم ذكره في تعيين التنبية عليه (وذلك) ان بعض
من يعتقدون به من الموقفي يتركونه بعد أن يصل على عليه في المسجد ويقفون
عنده يدعون ويطولون في الدعاء وبعضهم يفعل ما هو أكثر من ذلك وهو
تكبير المؤذنين اذ ذلك على ما تقدم من زعماتهم ويطولون في ذلك والسنة
التجديد بالبيت الى دفنه ومواراته وفعالهم بضد ذلك فاحذر من هذا والله
المستعان (وقد) تقدم ان الصلاة على الميت في المسجد مكرهة على مذهب
مالك رحمه الله جائزة على مذهب الشافعي رحمه الله فالزيادة على ذلك هي
البدعة (وقد) تقدم الكلام على شروط وجوب الصلاة وفرائضها
وسننها وفضائلها (لكن) بقيت شروط الصلاة على الجنائز وأركانها وأسننها
(فشروطها) سبعة وهي طهارة الحدث وطهارة الخبث وستر العورة
واستقبال القبلة وترك الكلام وترك الأفعال الكثيرة والنية (وأركانها)
أربعة أربع تكبيرات والدعاء والتسليم والقيام مع القدرة (وسننها)
سنة الاولى رفع اليدين في التكبيرة الاولى والثانية الحمد والثناء على الله
تعالى والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والثالثة الدعاء للمؤمنين
والمؤمنات والرابعة القيام بالسلام واخفاؤه والخامسة ان تكون في
جساعة والسادسة ان يرضع الميت بين يدي المصلي ورأسه الى جهة المغرب
وموضع قيام المصلي في وسط الرجل والمرأة عند منكبها على مذهب مالك

رحمه الله تعالى لانه يخاف عليه ان قام في وسطها ان يتذكرك بذلك ما يفسد
 الصلاة أو ما تنزه الصلاة عنه وهذا اذا كان الميت ممن يغسل ويصلى عليه
 (ويخرج) من ذلك ثلاثة من الموتي لا يغسلون ولا يصلى عليهم (اقلهم) الشهيد
 بين الصفيين في نصرته التوحيد (والثاني) السقط اذا لم يستهل صارخا
 ولا حكم محررته (والثالث) الكافر اذا مات على كفره (وقد وردت) في الدعاء
 في الصلاة على الميت أحاديث وآثار جملة (وقد) جمع الشيخ أبو محمد بن أبي زيد
 رحمه الله غالب ذلك في الدعاء الذي ذكره في رسالته وهو قوله الحمد لله
 الذي أمات وأحيا والحمد لله الذي يحيى الموتي له العظمة والكبرياء
 والملك والقدرة والسناء وهو على كل شيء قدير اللهم صل على محمد وعلى آل
 محمد كما صليت برحمتك وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين انك
 حميد مجيد اللهم انه عبدك وابن عبدك وابن أمتك أنت خلقته وأنت رزقته
 وأنت أمته وأنت تحييه وأنت أسلم بسره وعلايته جئناك شفعاء عنه فشفعنا
 فيه اللهم اننا نستجير بحبل جوارك له انك ذو وفاء وذمة اللهم قم من فتنة
 القبر ومن عذاب جهنم اللهم اغفر له وارحمه واعف عنه وعافيه وأكرم
 نزله ووسع مدخله واغسله بماء وثلج وبرد ونقه من الذنوب والخطايا كما
 ينقى الثوب الأبيض من الدنس وأبدله دارا خيرا من داره وأهلا خيرا من
 أهله وزوجا خيرا من زوجته اللهم ان كان محسنا فزد في إحسانه وان كان
 مسيئا فنجنا وعن سيئاته اللهم انه قد نزل بك وأنت خير منزول به فقيرا
 الى رحمتك وأنت غني عن عذابه اللهم ثبت عند المسئلة منطقة ولا تنقله في
 قبره بما لا طاقه له اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده تقول هذا بأثر
 كل تكبيرة وتقول بعد الرابعة اللهم اغفر لحينا وميتنا وحاضرا
 وغائبا وحرنا وكبيرنا وذكرا وأنثانا فانك تعلم مقبلنا ومؤثنا اللهم
 اغفر لنا ولوالدينا ولا تفتننا ولما سبقتنا بالايمان مغفرة عزاء وللمؤمنين
 والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات اللهم من احببته
 منا فأحبه على الايمان ومن توفيتهم منا فتوفهم على الاسلام وأسعدنا بالقائنات
 وطيبنا للموت وطيبه لنا واجعل فيه راحتنا ومسرتنا انك على كل شيء قدير
 ثم تلم فان كانت امرأة قالت اللهم انها أمتك ثم تقم ادى بذكرها على

التائب غير أنك لا تقول وأبدلها زواجاً خيراً من زوجها إلا أنه ساقط كون
 في الجنة زواجاً لزوجها في الدنيا ونساء الجنة مع صورات على أزواجهن
 لا يبين بهم بدلا والرجل تذكر له زوجات كثيرة في الجنة ولا يكون للمرأة
 أزواج فإن كان مطلقاً فتنثنى على الله تبارك وتعالى وتصلى على نبيه ثم تقول
 اللهم أنت عبدك وابن عبدك وابن أمتك أنت خالقته وأنت رزقته وأنت
 أمته وأنت نحييه اللهم اجعله لوالديه سلفاً وخيراً ووطراً وأجراً وثقلاً به
 موازينهما وأعظم به أجورهما ولا تحرمنا وإياهما أجره ولا تقننا وإياهما
 بعد ما اللهم أحقه به الخ سلف المؤمنين في كفاية إبراهيم عليه السلام وأبدله
 داراً خيراً من داره وأهلاً خيراً من أهله وعافه من فتنه القبر ومن عذاب جهنم
 تقول ذلك بأثر كل تكبيرة وتقول بعد الرابعة اللهم اغفر لنا سلفنا وأفرأطنا
 ومن سبقتنا بالآيمان اللهم من أحببته من سلفنا حبه على الإيمان ومن توفيته
 من سلفنا فوفه على الإسلام واغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات
 الأحياء منهم والأموات ثم تسلم ولا بأس أن تجمع الجنة اثر في صلاة واحدة
 وبلى الإمام الرجال ان كان فيهم نساء وان كانوا رجالاً جعل أفضلهم محابلي
 الإمام فجعل من دونه الصبيان والنساء من وراء ذلك إلى القبلة اه (فان)
 ك ان مأموماً ولا يعرف ما هو الميت أو أحد أو أكثر أو ذكر أو أنثى أو
 صغير أو كبير فإنه ينوي أن يصلي على من صلى عليه إمامه ثم يدعوا بالدعاء
 المتقدم ذكره على ما تقدم (فاذا) أخرج الميت من موضع الصلاة عليه فقد
 تقدمت كيفية خروجه على السنة وما يتعاطونه من غيرها وهم يستمرون
 على ذلك إلى ان يصلوا بها إلى موضع خارج عن الأسواق يسمونه بدرب
 الوداع فاذا وصلوا إليه فضعوا كل ما تقدم ذكره من عواندهم من القراء
 والفقراء **الذاك**رين والمؤذنين (ثم) يفلون عند ذلك أيضاً أفعالا
 مخالفة للسنة المعهودة (فمنها) أنهم يضعون النعش هناك ويقف
 ولي الميت موضع والمدير ينادي إمامه في الناس أن يأتوا إلى التعزية
 ويتكلم بالفاظ معلومة محتوية على الكذب والتزكية كما تقدم فباتونه
 للتعزية واحد بعد واحد والمدير يركب ويثنى على كل واحد منهم
 كما تقدم (والتعزية) جائزة قبل الدفن ان لم يحصل للميت بسببها تأخير

عن مواراته فان حصل ذلك فتنع (والادب) في التعزية على ما نقله علماءنا
رحمة الله عليهم ان تكون عند رجوع أهل الميت بعد الدفن الى بيته وسباق
بيان صفتها في موضعه ان شاء الله تعالى (ثم ان) من عزى منهم أكثرهم
يرجعون من ذلك الموضع والمشيوعون للجنائز انما يشيعونها من يشيعها منهم
لا من أولادهم أو هم الصلاة عليهم أو دفنها أو الصلاة عليهم ليس الا فن
خرج للصلاة عليهم فانصرافه من حيث صلى عليها ومن خرج لهما معا فانصرافه
بعد مواراتها وكذلك من يخرج للدفن فقط لغيره عن الصلاة
(وهم) يرجعون من الموضع الذي يسعون بدرب الوداع وهو ليس بواحد من
الموضعين المتقدمين المذكورين تكبون فيه مخدورا على مذهب مالك رحمه الله
لان من مذهبه ان من دخل في عمل قربة يلزمه اتمامه وهو قد شرعوا في
التشيع من الموضع الذي صلى فيه على الجنائز الى الموضع المسمى بدرب
الوداع كما تقدم وهو اذا عمل قربة قد شرعوا فيه فبتعين عليهم اتمامه وهو ان
يتبعوه الى أن يوارى بالتراب (ألا ترى) الى قول مالك رحمه الله لما سئل
عن النساء يصلين صلاة العيد قيل له أين صر فن قبل الخطبة فقال لا من دخل
في عمل وجب عليه اتمامه فلا يصرفن حتى يفرغ الامام من خطبته وان
كرن لا يصنعها أو كما قال (لان) صلاة العيد ليست بواجبة عليهم فلما ان
شرعن فيها لزمهن اتمامها على سنتها وذلك بسماع الخطبة بعد الصلاة فكذلك
فما نحن بسبيله اذ ان اتباع الجنائز ليس بواجب فن تبعها بعد الصلاة عليها
فقد شرع في قربة فيلزمه اتمامها والالتزام لا يكون الا بمواراتها والله الموفق
(وبعضهم) اذا كان لهم ميت يعتنون به يتركونه عند درب الوداع ساعة
يتبرون وينذكرون ويكبرون كما تقدم من فعلهم بعد الصلاة على بعض
المردى ويسعون وداعا وهو مخالف للسنة لان السنة اكرام الميت بالتجليل
بدفنه (ثم ان) القراء والذاكرين والمكبرين في الغالب يرجعون من هذا
الموضع (ثم) العجب من فعلهم ذلك لانهم يزعمون انهم يفعلون ما يفعلون
لأنهم يرون في ما زعموا ان يحبوا الميت بذلك كله الى ان يوارى في
قبره فلما أن اقتصر واعي ما فعلوا في الاسواق والطرق دون غيرها كان
ذلك دليلا على ان ما فعلوه انما هو لاجل الناس (ثم ان) السنة في تشييع

المجئزة ان من يشيها يمشي معها حتى تدفن وهم يفعلون غير هذا لانهم يتبعونها حتى يصلوا عليها ويمشوا معها الى درب الوداع فاذا اتوا اليه فنهض من يمشي ومنهم من يركب وكل يسلك ما يختاره من الطرق فيسبقون المجئزة الى القبر وتبقى المجئزة تجرى بها المحالون ولا يشيها الا القليل من الناس ومن شدة جري المحالين بها ترى الميت يتزعج على النعش ورأسه يخفق وبدنه يضطرب ويتخضض فؤاده وربما كان ذلك سببا الى خروج شيء من الفضلات من جوفه الى فمه أو دبره فيذهب المعنى الذي لاجله أمرنا بتغسيل الميت وهو الاكرام للقاء الملائكة وهذا كله شنيع من الفعل وأصل ذلك كله انما نشأ من مخالفة السنة والنظر اليها والتبرك بها اسمها لانها لا تفعل في شيء الاحات البركة فيه وذهب كل ما يتخوف منه من الفساد فيحذر من هذا جهده والله الموفق (فان) قال قائل ان كثير من الناس لا يقدرون على المشي معها الاستجمال المحالين بها (فالجواب) ان الاستجمال ههنا كره لمخالفة السنة المطهرة وما يخشى ان يخرج شيء من الفضلات من الميت كما تقدم فينعون من العجالة التي تؤدي الى الضرر بالميت ومن يمشي معه (وهذا) عكس ما يمشون به حين الخروج به من بيته الى موضع الصلاة عليه ومنه الى درب الوداع فانهم يمشون به المويضا (وقد) جاء النهي عنه بما ورد ولا تدبوا بها كدييب اليهود (وقد قال) علماء وارجحة الله عليهم ان السنة في المشي بالمجئزة ان يكون كاشاب الممرع في حاجته وهذا المأمر به هو وسط بين ما يهملونه أولا من الدييب بها أو انحراف من الاستجمال الذي يضر بها وكان بين ذلك قواما فكانت السنة عند أكثرهم لا يعرفونها اذا نهم لوعرفوها ماتروها لان السنة لا يتركها أحد مع عدم الضرورة وليس ههنا ضرورة داعية الى تركها فان الله وانا اليه راجعون ويكون الماشون أمامها والركبان خلفها الى قبرها لان الماشي أفضل من الراكب فيتقدم رجا قبول شفاعته لان حاله حال تواضع وافقار والمحل قابل لذلك (ثم) اذا مشى المشاة أمامها والركبان خلفها فالسنة ان لا يتكلم أحد مع أحد لان الكلام في هذا المحل لغیر ضرورة شرعية بدعة اذا نهم ذاهبون للشفاعة يرجون قبولها فيشتغلون بها هم اليه صائرن فيكون كل واحد منهم مشتغلا في نفسه بالاعتبار وبالمدعاء

لميت أو لنفسه أو للمسلمين أو لمجيع ذلك كله (وقد كان) السلف رضى الله عنهم
 في حضور جنازتهم يتناكب بعضهم من بعض كما تقدم ذكره اذا دخل عليهم شهر
 رمضان حتى اذا رجعو الى بلد تعارفوا على عاداتهم في ودهم الشرحى (ثم العجب)
 من بعضهم في كونهم يسبقون الجنائز ويجلسون ينتظرونها ويتحدثون اذذاك
 في التجارات والصنائع وفي محاولة أمور الدنيا ومن كان على هذه الصفة
 كيف يرجى قبول شفاعته (بل بعضهم) يفعل ذلك والميت يقبر في الغالب
 (بل بعضهم) يتضاكمون - بين يتضاكمون وآخرون يتبسمون وآخرون
 يستمعون وكل ذلك مخالف للسنة المطهرة فان الله وانا اليه راجعون (وينبغي)
 ان يشرع أولا في - فراق القبر قبل الاخذ في غسله (وقد كان) الغالب على حال
 السلف رضى الله عنهم ان يحفر بعضهم - بل بعض كما تقدم في الغسل وعلى ذلك
 أكثر أهل الحجاز الى اليوم (ولا بأس) باجارة من يحفره ويذبح ان يكون
 المحفر في المقبرة لانه يؤمن عليه فيها بخلاف ان لودفن في غير مقبرة لا يؤمن
 من النبس عليه أو وصول النجاسات اليه أو يدفن في أرض مستعارة أعنى
 لا أصل لها كالكيما وما شابهها وذلك كله ليس بحوزة الميت لانه قد ينش
 ويبنى عليه وانما حوزة مقبرة المسلمين (وينبغي) لولى الميت ان يختار له الدفن
 عند العلماء والاولياء والصالحين للتبرك بهم لما وردهم القوم لا يشق بهم جالسهم
 ولما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى
 ظننت أنه سيورثه فعلم بركة الجوار وهو الغالب ان تعود على من جاورهم
 ونزل بساحتهم (وقد) مضت عادة السلف رضى الله عنهم ان يختاروا الدفن
 عند قبور الآباء والأقارب عند عدم القدرة على الدفن عند الاولياء
 والصالحاء فان اجتماعا فيما جندا (وينبغي) ان يكون الذي يحفر القبر من أهل
 الدين والخير والامانة لانه اذا لم يكن على هذه الصفة فقد يجد في الموضع أثر
 ميت فيزيله أو يكسره وذلك لا يجوز لان الموضع حبس على من دفن فيه
 حتى لا يبقى منه أثر البتة ثم بعد ذلك يتصرف فيه وأمام وجود شيء منه فلا
 يجوز ومن فعل ذلك فهو غاصب الموضع الميت الاول والتحال منه معذور
 فيتحفظ من هذا جهده (وبعض) الناس في هذا الزمان يحفرون ويرمون
 عظام الموتى بعد تكبيرها بموضع آخر وهو محرم فان لم يجد موضعا يحفر فيه

بسبب آثار الموقى التى هناك فليخرج عن المقبرة الى البرية قليلا بحيث يكون متصلا بها فهو أبرأ للذمة ويراعى مع ذلك ان يكون قريباً من الطريق دون شئ يستتره عن المارين مثل جدار او غيره فاعلم ان يناله بركة من يمر على تلك الطريق من المسلمين ولعل من يترحم عليه منهم - لان الميت مضطر الى ذلك كائنما كان (وحكمة) دفن الميت فى الصحراء قد تقدم ذكرها (وذلك بخلاف) ما يفعلون فى هذا الزمان وهو أن من كانت له رياسة ومال يحمل له تربة فى البلد ودفن فيها فتصيبه النجاسات وتقر عليه السرابات فينماح الميت فيها وكذلك يفعلون فى المقبرة يبنون فيها البيوت ويعملون فيها السرابات وبعضهم يبنون الآبار والحمامات وقد تقدم فبح ذلك رما فيه من المخالفة للشرع الشريف (واذا كان) ذلك كذلك فيتمتعين ان يبعد بالحفر عن هذه المواضع حتى لا يصل الى الميت شئ من النجاسات والرطوبات (واذا) حفر القبر فينبغى ان يكون من يصفره ممن يعرف القبلة معرفة جيدة ولا يعمل على ما يجده من المحاريب فى القبور لان الغالب عليها الانحراف عن القبلة لان اكثر من يضعها لا يعرف شيئاً من علم ذلك فيقع بسببه الخطأ والخل فان لم يكن عارفاً بذلك فيتمتعين عليه ان يأتي بمن يعرف الحق - كم فى ذلك حتى يكون القبر الى القبلة بالسواء (وينبغى له) بل يتعين عليه ان يحفر للميت على طوله أو أزيد قليلاً حتى اذا دخل فى قبره يكون دخوله فيه بالسواء وعلى ذلك مضى السلف والخلف (وهذا بخلاف) ما يفعله بعض أهل الوقت من انهم يخالفون السنة فى صفة حفر القبر فيحفرونه من أعلاه ضيقاً ومن أسفله بطول الميت أو أقل منه وذلك لا يجوز لان الغالب فى الموقى انهم لا يمكن ان يتناولهم الرجل الواحد اعنى مع التحفظ على دخول الميت فى القبر على السنة باحترامه فيحتاج الى اكثر من الواحد (ومذهب) مالك رحمه الله انه ليس لذلك حدم شفع أو تروك لكن قدر ما يحتاج اليه الميت ويقوم به ويكون ذلك برفق وقوة حتى كأن الميت لا يتحرك لوجود الماء لطيف به فى ادخاله فى قبره (واذا كان) ذلك كذلك فيحتاج الى الميت ان يأخذ قيسه ويحفر له على قدر ذلك أو أزيد قليلاً لا يكون ذلك بالسواء من أعلا القبر الى السطح حتى يدخل الميت فى قبره بالسواء كما تقدم ويكون من يدخله فى قبره من أهل العلم

والخير والصالح لانه آخر عهده بالدنيا واول منزل يحل فيه من منازل
 الآخرة فينبغي ان يكون آخر عهده بمن اتصف بما تقدم ذكره (وينبغي)
 ان لا يمكن الحفارين بالاجرة في هذا الزمان ان يدخلوه في قبره لعدم اتصافهم
 بالعلم والصالح غالباً فاذا ارادوا ان يدخلوه في قبره فيكون المتناولون له من
 أهل الخير والصالح كما تقدم فيسلون الميت من جهة رأسه ويتناولونه قليلاً
 قليلاً يرفق وأكثراً الناس في هذا الزمان يفعلون ضد ذلك وهو ان الحفار
 يتناوله حتى اذا نزل أكثره جعله الحفارة على ركبتيه ثم يرميه بشدة فيقع
 في القبر وهو بضطرب وفي ذلك اخراق لحرمة الميت وقيد بكون ذلك
 سبباً للخروج الفضلات منه كما تقدم فليحذر من هذا وما شاكله (ثم) انهم
 يدخلونه القبر منكوساً على رأسه (وذلك) يمنع لثلاث معان (أحدها) مخالفة
 السنة المطهرة لان السنة قدمت ان يدخل في قبره بالسواء كما تقدم
 (والعنى الثانى) انه اذا أدخل على رأسه فقد تنزل المواد الى فيه وأنفه فتخرج
 كما تقدم (العنى الثالث) ما فيه من التفاؤل في أول منزل من منازل الآخرة
 يدخلونه فيه منكوساً على رأسه أسأل الله السلامة بمنه (وليحذر) من ان
 يكون اللحد ضيقاً عليه لان الغالب على كثير منهم انهم يدخلون الميت القبر فلا
 يسعه فيحتاجون الى معالجة ذلك ولا تقع المعالجة بعد ادخال الميت في قبره
 الا باخراق حرمته (فيحتاج) ان يكون اللحد أطول من الميت حتى يدخل فيه
 دون معالجة كما تقدم (ثم يأخذ) في تحريكه فيزيل ما كان عليه من الرباط من
 ناحية رأسه ومن ناحية رجليه ثم يزيل الرباط الذى كان قد جعله على عينيه
 وأذنيه وعلى فيه وأنفه ولا يزيل شيئاً من القطن لئلا يرى عليه أثر (وكذلك)
 الحرق التى حلها قبل لئلا يرى عليها ذلك (ثم يحل) الرباط الذى فى ايهامى
 رجليه (وكذلك) يحل الرباط الذى فى كفيه ويسرح يديه (ثم ينجسه) على
 جنبه الايمن ويكون فى الكفن كأنه فى فراشه بعضه تحته وباقيه مغطى
 به (ثم) ياصقه الى جهة القبلة ولا يجعل تحت رأسه شيئاً ويكون بالسواء
 على الارض بحسبه لان الموضع موضع ذل وافتقار وليس بموضع رفع رأس
 ولا غيره (وقد قال) عمر بن الخطاب ولده عبد الله رضى الله عنهم امان
 غشى عليه فى سكرات الموت وأخذ عبد الله رأسه فرفعه على فخذه فلما

ان استفاق من غشيته قال ضع رأسى على الارض لا أم لك (وقد) روى عنه
أبناؤه قال افضوا بالحيتى الى الارض (فاذا كان) هذا حال أمير المؤمنين
عمر رضى الله عنه مع ما خصه الله تعالى به من المناكر العظيمة مع نبيه صلى
الله عليه وسلم فسا باللك بغيره فهو أجدر بياشرة الارض دون حائل وارتفاع
عليها بشئ ما وهـ ذاب عكس ما يفعله بعض الناس في هذا الزمان فانهم يجعلون
تحت الميت شيئا يقيه من التراب بل بعضهم يزيد على ذلك بأن يجعل تحته
طراحة وتحت رأسه وسادة (ويحذر) من هذه البدعة التى يفعلها أكثرهم
وهو أنهم اذا جاءوا الى محله أزالوا تلك الخرق المذكورة وأخرجوا القفن
الذى أرسلوه معه فى فيه وألقوه كما تقدم وصفه عنهم فيخرجونه من حلقه
وتخرج المواد مع ذلك ويبقى فيه مفتوحا وفى ذلك من الشوه ما فيه مع اخراق
حرمة الميت ووجود النجاسة فى القبر وذهاب المعنى الذى أمرنا بغسله له
(وكذلك) يحترم ما يفعله بعضهم من أنهم يجعلون التراب فى عينيه ويقولون
هـذا ذلك لا يعلأ عين ابن آدم الا التراب ولا فرق فى الشرع فى اتم فاعل ذلك
كم لو كان حيا بل هذا أشد لانه يتعدى التحلل من الميت أسأل الله السلامة
بمنه بل يحل الرباطات كما تقدم ليس الا ويكون فى ذلك كراهة يغمض عينيه معها
قدر (فاذا) أضحجه على جنبه الايمن فليقلل الى اليسار أى من الميت أمامه
واليسرى على جنبه الايسرى ثم يأخذ حجرا كبيرا فيركزه فى الارض ويسند
الميت به من خلف ظهره ولا يقتصصر على اسناد الميت من خلف ظهره بالتراب
وحده دون هذا الحجر لانه اذا أسنده بالتراب ليس الا خرجت الفضلات
فيمتلأ التراب بسداؤها فيسئل الميت على ظهره فيميل وجهه عن جهة
القبلة والمقصود دوام مسمة قبلها حتى يقضى أو يفعل الله تعالى به ما يشاء
ويختار (ثم) اذا فرغ من اسناده بالحجر جعل خلف الحجر ترابا يسنده به من
رأس الميت الى قدمه ويكون مع ذلك خاشعامة لئلا (فان كان) القبر حجرا
صلبا ليس فيه تراب فلا بأس ان يرمى بالرمل فيفرش تحت الميت للضرورة
الداعية الى ذلك لانه ان بقى دونه اتساع فى قبره ويشترط فى الرمل ان يكون
طاهرا (وهذا بخلاف) ان لو كان القبر سبخا وترابا فان الاتيان بالرمل بدعة
لانه لم ينقل عن السلف رضى الله عنهم بخلاف ما اعتاده بعض الناس فى هذا

الزمان وهو أنهم يأتون به في فرشونه تحته لغير الضرورة المتقدمة ذكرها وهو
 خلاف السنة كما تقدم فاذا فرغ من كل ما تقدم ذكره في محذو الميث فليتبص
 قبله لا قبل ان يأخذ في سدا للحد على الميت لئلا يترك حينئذ هل نسي شيئا مما
 تقدم وصفه فان كان معه غيره ممن يعلم المحكم في ذلك كان أولى فن نسي منهما
 لعل الاخير ذكره (ثم) يأخذ في سدا للحد ويثبت السنة في ان يقول مع
 ذلك ما رواه أبو داود عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا وضع
 الميت في قبره يقول بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم واستحب
 ذلك الشافعي رحمه الله وقال يقول بعد التسمية اللهم أسلمه اليك الأشقاء من
 ولده وأهله وقرباته وأخوانه وفارق من كان يحب قرب به وخرج من سعة
 الدنيا والحياة الى ظلمة القبر وضيقه ونزل بك وأنت خير منزل به ان
 عاقبه في ذنبه وان عفوت عنه فأنت أهل العفو أنت غني عن عذابه وهو فقير
 الى رحمتك اللهم اشكر حسناته واغفر سيئاته وأغفر له من عذاب القبر واجمع
 له برحمتك الآمن من عذابك واكفه كل هول دون الجنة اللهم فاخلفه
 في تركته في الغابرين وارفعه في عاين وجدعاه بفضلك يا أرحم الراحمين
 (وذكر) الشيخ أبو محمد بن أبي زيد رحمه الله انه يقول اذا سوى عليه اللبن
 اللهم انه قد نزل بك وخلف الدنيا وراها ظهره وافترق الى ما عندك وأنت غني
 عن عذابه اللهم ثبت عند المسئلة منطقة ولا تبتله في قبره بما لا طاقة له به
 (ويذكر) أن يتجنب ما أحدثه بعضهم من انهم يأتون بماء الورد فيجعلونه
 على الميت في قبره وذلك ليرد عن الساف رضى الله عنهم واذا لم يرد فهو بدعة
 (ثم الجنب) منهم كيف يأتون بماء الورد ويخرجون القطن منه وأنه
 وتخرج المواد اذا ذلك وشتم منه الروائح الكريهة ويتجنبس المحل باحداثهم
 النجاسة في القبر برشهم ماء الورد وقد تقدم هذا (وليس) من السنة ان يخر
 يروا لان يفرش فيه ربحان لانه خروج عن فعل الساف ويكفيه من
 سب ما قد عمل له وهو في البيت ونحن متبعون لا مبتدعون حيث وقف
 لنا وقفنا (ثم) يسد عليه الحد وقد ذكره بعضهم ان يسد الارواح ولم يرد
 من اتساع ان كان طاهرا وطاهرته اليوم معدومة في الغالب واذا كان ذلك
 ذلك فالجريح يقوم مقامه (ثم) يابس ما بين الحجرين بالتراب الطاهر المجنون

بالسوء الظاهر وان كان لا يغني عن الميت شيئا لكن وردت السنة به فتتبع
 ويسد الخلل حيث كان (فاذا) فرغ منه فقد تم محله فيه هذا اذا كان ويهال
 عليه التراب قال ابن حبيب يستحب ان كان على شفير القبر ان يحثو فيه
 ثلاث حشات من تراب (وفي) كتاب ابن محنون عن مالك انه قال ما سمعت من
 أمر به ولا أرفعه اهـ (ويأتي) ان لا يقرأ أحد اذ ذاك القرآن لوجهين
 (أحدهما) ان المثل محل فيكرة واعتبار ونظر في المسأل وذلك يشغل عن
 استماع القرآن والله تعالى يقول في كتابه العزيز واذ قرئ القرآن فاستمعوا
 له وانصتوا والانصات معذرا يشغل القلب بالذكر فيها هو اليه صائر وعليه
 قادم (الوجه الثاني) انه لم يكن من فعل من مضى وهم السابقون والقدره
 المتبعون ونحن التابعون فيسعدنا ما وسعهم فالحير والبركة والرحمة في اتباعهم
 وفقنا الله لذلك منه (فاذا فرغوا) من ازالة التراب عليه فابعدوا القبر قليلا
 عن الارض ويكره ان يؤتى بتراب آخر حتى يكثر ويرتفع القبر به والسنة ان
 يكون لاطنا مع الارض اكن بعد ان يرتفع عن الارض قليلا كما تقدم واختلاف
 هل يسطح القبر او يسنم على قولين فافعل لمنه ما كان حسنا ولا يخصص
 القبر وكره مالك ان يرض على القبر بالحجر والطين وان يبنى عليه بطوب أو
 حجارة قال الامام ابو عبد الله القرطبي رحمه الله في تفسيره ما ان تكلم على
 قوله تعالى في سورة النحك هـ قال الذين غابوا على أمرهم لننخذن عنهم
 مسجد اروي مسلم عن جابر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخصص
 القبر وان يبعد عليه وان يبنى عليه (وأخرج) ابوداود والترمذي عن جابر
 قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخصص القبر وان يكتب
 عليه وان يبنى عليه وان توطأ قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح اهـ
 (وروى) النسائي ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن تخصيص القبر وروى
 تخصيصها وروى ابوداود وان يراى عليه اهـ (ومن القرطبي) روى مسلم عن
 أبي التياح الاسدي قال قال لي علي بن أبي طالب أبعثك على ما بعثني رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ان لا أدع ثمة الا طمسه ولا أقبره شرفا لآل بيته (وفي
 رواية) ولا صورته الا طمسه واستها وأخرج به ابوداود والترمذي (قال) علماؤنا
 ظاهره منع تسنيم القبور ورفعها وان تكون لاطنة (وقد) قال به بعض

فعله لاطنات
 لاصقا اهـ

أهل العلم (وذهب) الجهور إلى أن هذا الارتفاع المأمور به هو ما زاد
على التسنيم ويبقى للقبر ما يعرف به ويحترم وذلك صفة قبر نبي الله صلى الله عليه
وسلم على ما رواه الدارقطني من حديث ابن عباس (وأما)
تعليق البناء الكبير على نحو ما كانت الجاهلية تفعله تفخيما وتعظيما فذلك
يهدم ويرال فإن فيه استعمال زينة الدنيا في أول منازل الآخرة وتشبيها
بمن كان يعظم القبور ويعبدها وباعتبار هذه المعاني وظاهر النسي ينبغي
أن يقال هو حرام والتسنيم في القبر ارتفاعه قدر شهر مأخوذ من سنام البعير
وبرش عليه الماء لئلا ينتشر الريح (وقال الشافعي) لا بأس أن يطحن
(وقال) أبو حنيفة لا يخصص القبر ولا يطحن ولا يرفع عليه بناء والدفن في
التابوت جائز لا سيما في الأرض الرخوة اهـ ولا يجعل القبر مربعا (ويستحب)
أن يعلم عند رأسه بحجر أو الأصل في ذلك ما رواه أبو داود بإسناده أن النبي صلى
الله عليه وسلم لما أن دفن عثمان بن مظعون أمر رجلا أن يأتيه فحجر فلم
يستطع حمله فقام إليه صلى الله عليه وسلم فحسر عن ذراعيه ثم حمله فوضعه
عند رأسه وقال أعلم به قبر أخي وأدفن إليه من مات من أهلي (فاذا) فرغوا
من ذلك فليصرفوا عنه (وينبغي) أن لا يقرأ شيء من القصائد ولا ماشاها
للوجهين المتقدمين المذكورين في قراءة القرآن اذ ذلك ثم يأخذون في الانصراف
(وموضع) التعزية على تمام الأدب اذ ارجع ولي الميت إلى بيته ويجوز قبله
أعني قبل الدفن وبعده كما تقدم (وينبغي) أن يتفقد بعد انصراف الناس
عنه من كان من أهل الفضل والدين ويقف عند قبره تلقاء وجهه ويلقنه
لأن المالكيين عليه السلام اذ ذاك بسألاه وهو يسرع قرع زعال المتعزفين
عنه (وقد روى) أبو داود في سننه عن عثمان رضي الله عنه قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال اسئلكم
لاخيك واسئلكم التثبيت فإنه الآن يسئل (وروى) زر بن أبي حنيفة عن
علي رضي الله عنه أنه كان يقول بعدما يفرغ من دفن الميت اللهم هذا عبدك
نزل بك وانت خير منزول به فاغفر له ووسع مدخله اهـ (وقد) كان سيدي
أبو حامد بن البقال وكان من كبار العلماء والصلحاء إذا حضر جنازة عزى
وليها بعد الدفن وانصرف مع من ينصرف فيتوارى هنيئة حتى ينصرف الناس

ثم يأتي الى القبر فيذكر الميت بما يحب به المالكين عليهم السلام ويكون
 التلقين بصوت فوق السرودون التجهر فيقول يا فلان لا تنس ما كنت عليه
 في دار الدنيا من شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فاذا جاءك المالكان عليهم السلام وسألك فقل لما الله ربي ومحمد نبي
 والقرآن أممي والكعبة قبأتي وما زاد على ذلك أو نقص فخير وما يفعله
 كثير من الناس في هذا الزمان من التلقين برفع الاصوات والزعقات لمحضور
 الناس قبل انصرفهم فليس من السنة في شيء بل هو بدعة وكذلك
 ما يفعله بعد انصراف الناس عنه على هذه الصفة فهو بدعة أيضا (وقد)
 سألت سيدي أبي العجمي رحمه الله فقالت له أينبغي لك ان يحفظ هذا
 التلقين في حياته حتى يكون متيسرا على لسانه اذ ذاك فانزعج وقال أنت
 تجاوب انما يحب عملك ان كان صالحا فالحال وان كان سيئا فسيئا فحصل
 العمل فهو يكفيك فانه العدة التي تنجوها بفضل الله تعالى لا اللقطة
 بالسان أو كما قال (وقد) أمر الشرع بالتعزية فقال عليه الصلاة والسلام اذا
 أصاب أحدكم مصيبة فليذكر مصيبتهم في فانهم من أعظم المصائب وهذا أمر منه
 عليه الصلاة والسلام لا ممة وتسلية لهم أما لا مرفقة له عليه الصلاة والسلام
 فليذكر مصيبتهم في وأما التسلية فقول له عليه الصلاة والسلام فانهم من أعظم
 المصائب فاذا تذكر المؤمن ما أصيب به من فقد النبي صلى الله عليه وسلم هانت
 عليه جميع المصائب واضمحلت ولم يبق لها خطر ولا بال (وقد ورد) في التعزية
 ألفاظ متعددة (قال بعضهم) وأحسن التعزية ما جاء في الحديث أجركم الله في
 مصيبتكم وأعقبكم خيرا منها أنا لله وأنا اليه راجعون (وينبغي) ان يعزى الرجل
 في صديقه لانه من المصائب وكذلك يعزى الرجل في زوجته الصالحة لانها
 من المصائب (وقد) ذكر الفقهاء في كتبهم ألفاظ التعزية على اختلافها ومن
 يعزى ومن يعزى فيه ليس هذا موضعه (وقد) روى البخاري ومسلم عن
 أنس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى على امرأة تبكي على صبي لها
 فقال لها اتقي الله واصبري فقالت وما تبكي على صبي فليذهب قيل لها انه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذها مثل الموت فأتت بابها فلم تجد على بابها
 بوابين فقالت يا رسول الله لم أعرفك فقال انما الصبر عند الصدمة الاولى

(وروى) الترمذي عن أبي سنان قال دفنت ابني سنانا وأبو طلحة المخولاني
جالس على شفير القبر فلما فرغت قال ألا أبشرك قلت بلى قال حدثني أبو موسى
الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إزامات ولدا عبد قال الله
تعالى لللائكة أقبضتم ولدي فبقولون نعم فبقول أقبضتم ثمرة فؤاده
فبقولون نعم فبقول ماذا قال عبد فبقولون حمدك واسترجع فبقول ابنوا
لعبد بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد (وقد روى) البخاري عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى
مال عبد المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه
إلى الجنة اهـ (ويبين) لاهل الفضل والدين أن يراعوا التعزية في الدين
أكثر كما نقل عن بعضهم أنه قال فاتتني الصلاة في جماعة فعزاني فيها فلان
ولم يعزني غيره ولولمات لي ولد اعزاني فيه مائة ألف أو كما قال وما ذاك إلا أن
مصيبة الدين عند أهل الدين أعظم من مصيبة الدنيا عكس ما الحال عليه
في هذا الزمان (وليحذر) من هذه البدعة التي يفتاعها بعضهم وهي أنهم
يصحون أمام الجنائز مع الحاملين في الأقاصى الخرفان والخبز ويسمون
ذلك بعشاء الله بر فاذا أتوا إلى القبر ذبحوا ما أتوا به بعد الدفن وفرقوه مع الخبز
ويقع بسبب ذلك مزاجحة وضرب ويأخذ ذلك من لا يستحقه ويحرمه
المستحق في الغالب (وذلك) بخالف السنة من وجوه (الاول) أن ذلك
من فعل الجاهلية (أما رواه) أبو داود عن أنس عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال لا عقر في الإسلام اهـ والعقر هو الذبح عند القبر كما تقدم
(الثاني) ما فيه من الرياء والسعة والمباهاة والفخر لأن السنة في أفعال
القرب الأسرار بهادون الجهر فهو أسلم والمشي بذلك أمام الجنائز جمع
بين ما هو الصلوة والرياء والسعة والمباهاة والفخر ولو تصدق بذلك في
البيت سرا كان عملا صالحا لمسلم من البدعة أعني أن يتخذ ذلك سنة أو عادة
لأنه لم يكن من فعل من مضى والخبر كله في اتباعهم رضي الله عنهم كما تقدم
غير مرة (وليحذر) من هذه البدعة التي أحدثها بعض من لا يعتني بحكمة
الشرع في أوامره ونواهيه وإشاراته وهي إدخال الميت في الفسقية التي
أحدثوها وهي بدعة في نفسه ~~كيف~~ بما يفعل فيها (فن) ذلك

انهم يفرشون فيها تحت الميت طراحة او قطيفة او غيره - جاو يضعون تحت رأسه وسادة ويغطونه حتى كائنه مضطجع في بيته ويحجلون عنده من المشعوم ما أمكنهم من الياسه - بن والريحان وغيره - جاو يبيتون ذلك عنده فيها وموضع الفسقية فيه مظلمة لانه تحت الارض وليس له موضع يدخل منه الضوء الا من موضع بابها وهو ضيق فيحتاجون في الغالب الى دخول الضوء معهم وذلك فيه تفاؤل بدخول النار في هذا المحل حتى ان بعضهم يوقد الشمع ويتركه موقودا عنده لئلا يبق في الظلام ويسد عليه باب الفسقية فهذا فيه اضاءة المال مع ما تقدم من التفاؤل ومخالفة السنة وقد يقع ذلك على الميت قبل ان يطفأ فيحرقه او يحرق ما عليه او يحرق غيره ان كان معه مع انه لا فائدة في الوقود لانه لا يدوم لولم يكن فيه ما تقدم ذكره من المحذورات لأن الفسقية اذا سد بابها امتنع دخول الهواء اليها والنار لا تنفذ الا مع وجود الهواء فان لم يكن نحدث في الغالب ~~المكن~~ قد لا تنفذ حتى يجري على الميت او الموتي ما تقدم من الحريق ولان الموضع موضع خشاش وهوام وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم المكاف ان يطفئ المصباح قبل نومه وعمل ذلك بأن الفريسة تضرم على أهل الميت بيتهم نارا والنوم هو الوفاة الصغرى وذلك ممنوع معه فلا يفعل ذلك في الكبرى من باب أولى وأحرى (وجعل الميت) في الفسقية يمنع لوجوه (الأول) مخالفة السنة المظهرة في ترك الدفن وصفي بها لان من هو في الفسقية غير مدفون لانه لا فرق بين جعله في الفسقية أو في بيت ويعلق عليه فهذا وانما الحالة هذه لا يطلق عليه أنه مدفون فقد تركوا الدفن وهو شبهة من شعائر المسلمين وقد امتن الله عز وجل في كتابه العزيز علينا بالدفن فتعال لم نجعل الارض كفانا أحياء وأمواتا فالستر في الحياة ما يصرف فيه الانسان من ضرورات البشرية في خدمته مما يكره أن يطاع عليه غيره ويستعز به والستر في الممات ستر جيف الابدان ولولا نعمة القبول لكان شناعة بين الاشكال ويقال ما في جميع الحب وان أشد كراهة من رائحة جيفة لا آدمي يستتره الله بالدفن اكرام الله وتعظيمه ومن وضع في الفسقية فقد ترك ما امتن الله تعالى به عليه من نعمة الدفن (وقد دروي) أبوداود أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على أبي طلحة

بعوده فقال عليه الصلاة والسلام اني لا ارى ابا طلحة حدث عليه الموت
 فاذا توفي بحج لوابه فانه لا ينبغي بحقيقة مسلم أن تحبس بين ظهراني أهله (ومن)
 جرد في الفسقية فأهله يكشفون عليه في كل وقت مات لهم ميت
 فقد يعرفون ما تغير من حال من كشفوا عليه من موتاهم ويشعرون
 الروائح الكريهة منه وهو يكره في حال حياته أن يشم منه بعض ذلك (واذا)
 كان ذلك كذلك فلا فرق بين أن يكون في الفسقية أو بين ظهراني أهله
 فيمنع لما فيه من خرق حرمة لانهم يدخنون عليه بميت آخر فان كان قريب
 العهد من قبله كشفوا حاله وما هو فيه من النتن والدود وغيرهما حتى لقد
 حكى ان امرأة نزلت فسقة لوضع ميت لها فيها فوجدت ابنه لها كانت قد
 دفنت من مدة فرائ رأسها ووجهها يغليان دودا فذهب عقلها (وهذا) هو
 الوجه الثاني (الوجه الثالث) ان باب الفسقية ضيق كما هو مشاهد مرعى
 وتحبس فيه الروائح الكريهة فاذا فتح لجعل ميت آخر وكان قريب العهد
 ممن قبله خرجت تلك الروائح الكريهة ان كان الميت طاريا فاذت كل من
 حضرا المحساة وأما من ينزل اليها فانه يحجب من الكلفة والشفقة النهاية
 وقد يكون ذلك سببا لمرضه أو موته أوهما معا (الوجه الرابع) انهم يدخلونه
 منكروا على رأسه وقد تقدم ما في ذلك من القبح حين ادخال الميت القبر
 فهو في الفسقية أجدر بالمنع لان بابها اضيق من الشق الذي يدخلونه في القبر
 (الوجه الخامس) أنه قد اختلف علماء نازحة الله عليهم فيمن أخرج ميتا
 وسقط منه في القبر نفقة أو لؤلؤة أو شيء له قيمة كبيرة فلم يذكره الا بعد
 ان أهيل عليه التراب أو بعضه هل يكشف ما أهيل عليه من التراب ويأخذ
 ما سقط منه لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن اضاءة المسال وتركه من
 اضاءة المسال أو لا يجوز ذلك لان فيه كشف على الميت بعد مواراته بالتراب
 وذلك خرق لمحرمته ولما يخشى أن يكون قد تغير حاله الى امر غيب عنا
 فيكشف عليه وينتهك ستره بذلك وذلك ممنوع في الشرع الشريف (فاذا)
 كان هذا الخلاف فيمن سقط منه شيء له قيمة كبيرة فبالك من يكشف عنه
 لغير ضرورة شرعية فهذا أجدر بالمنع (الوجه السادس) ما فيه من القبح
 بهتك السترة عن فيها وذلك ان أهل تلك الفسقية قد تغيرون عن آخرهم وهو

الغالب وينكشفون فيقون عراة يجرى من يمر عليهم من الناس وذلك
كشفة لهم وهتك محرماتهم وهذا موجود ظاهر (حتى) لقد رؤى بعض أهل
الفساق وجاريت قد طرح عليهم (فانظر) بعين الانصاف ما أشنع هذا
واقبحه على مقتضى العقل فكيف والشريعة قد نزلت عنه وذمته فلاهم
يمثلون لامر الشرع في ذلك ولاهم يرجعون لمقتضى العقل لان العقل بأبي
ذلك أسأل الله السلامة بمنه (الوجه السابع) ما حرمهم الشيطان من بركة
الدفن وما فيه من السر (الآثرى) ان المدفون اذا خرجت منه الفضلات
شربها الارض فيبقى نظيفا في قبره ومن وضع في الفسقية ينماح في النجاسات
التي تخرج منه وتخال من جسده (الوجه الثامن) ان ادخله في الفسقية
فيه ما فيه من الفخر والكبر لان الغالب انه ما يفعله الا المتكبرون والموضع
موضع ذل وافتقار واضعار واظهار سكونة واحتياج لاظهار العز
والكبر (الوجه التاسع) ما يفعله بعضهم من تلبيط الفسقية وذلك في حال
الحياة لا ينبغي فبالك به بعد الممات اذ ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج من
الدنيا ولم يبق لبننة على لبنة فاقول ما يمكن في حق المكاف ان يمثل ذلك بمد
موته (الوجه العاشر) ما زاده بعضهم من تبيض داخل الفسقية حتى تبقى
كاليوت التي يتفاخر بها أبناء الدنيا بعضهم على بعض في حال الحياة وذلك
ينبع كما تقدم في التلبيط سواء بسواء بل هذا أشد (الوجه الحادي عشر) ان
ما يفعله سبب لانبعاث الحشرات والنجاسات عليه وذلك انه ينماح في قبره
فتكثر الروائح اعدم التراب والحشرات تتبع الروائح حيث كانت وكذلك
الكلاب والضباع والذئاب وذلك بخلاف القبر ما تقدم من أنه يشرب
الفضلات من الميت (الوجه الثاني عشر) ما في ذلك من تيسير السرفة على
من ارادها والسرفة معصية كبرى اذا كانت في حق الاحياء فبالك
بها في حق الموتي فوضع الميت في الفسقية فيه تيسير على من ابتلى بنش
القبور اذ أنه لا يحتاج في ذلك الى كبير كلفة في الدخول اليه الا أنه يفتح الباب
ليس الاو يتيسر عليه حينئذ ما يريد ففاعل المعصية ومن ييسرها عليه
شرب كان في الانم (الوجه الثالث عشر) ان من يحفظ منهم من التيسير على
النباش يحتاجون الى البناء المحصين والابواب المانعة والحراس ومن

يسكن فيها أو الى جانبها ويبول ويتغوطا والسراب سربيع سربانه
تحت الارض فيؤول ذلك الى تخديس من هناك من الموتي بنجاسة اجنبية
عنهم وذلك كله مع هذه الاحوال الرديئة يحتاج الى كلفة من تحصيل دنيا
لاجل البواب والقيم والخدام ومن يحرس وجعل صهر يحلهم فتزيد الندوة
بذلك فينماح الميت في قبره وقد حكت السنة بالدفن في الصحراء
للسلامة من هذه المفساد وغيرها وقد تم ذلك بما فيه كفاية فاغنى عن
اعادته (الوجه الرابع عشر) ما في فعلها من ارتكاب النهي لان النبي صلى
الله عليه وسلم لم يمانع التشبه بالا عجم وما كان ابتداء فعلها الا من جهتهم
فسرى ذلك الى بعض الناس مع كونهم لا يشعرون بارتكاب هذا
النهي الصريح نسأل الله السلامة بمنه (الوجه الخامس عشر) ان من
دفن في القبور على ما أحكمته الشريعة له حرمة ليكون قبره ظاهرا
فلا يتأني لأحد حفره ولا أن يبني عليه ولا أن يجعل عليه سرايا بخلاف
الفسقية فانها في باطن الارض غير مرتفعة كالقبر في الغالب وليس الميت
على ظاهرها الارض أثر يعرف به فيكون ذلك سبيل الى البناء عليها حيث
دثروها أو غيرها من ارسال سراب أو جعل مرحاض وما أشبه ذلك (الوجه
السادس عشر) انها قد تنخسف وهو الغالب فيتضرر بها من تنخسف به وقد
يهلك ثم تبقى بعد ذلك معبرة فان عيرها وشعة على من فيها حتى ان بعض
من لا يعرف الشرع يطيل النظر فيها حتى يعرف الذكرك من الانثى وذلك
لا يجوز سيما ان وقع السيل فيكون ذلك أعظم في الكسفة وهتك
الستر وذهاب حرمة المؤمن (الوجه السابع عشر) من أوصى أن يدفن
في فسقية فانه لا تنفذ وصيته (وقد قال) ابن عبد الحكم فيما هو أيسر من هذا
وهو أن من أوصى أن يبني على قبره بيت فقال لا ولا كرامة اه فالمنع هنا من
باب أولى وأحرى (الوجه الثامن عشر) انها تبقى ماوى للصوفى ومن
لا خير فيه فيتخبثون فيها ويجمعون فيها ما يختارون من السرقة وغيرها حتى
يتصرفوا في ذلك وكانت سبيل الستر عليهم وقد وقع ذلك (الوجه التاسع عشر)
ان الفسقية تملك مواضع جماعة من الموتي فان كانت الارض وقفا
فيكون غاصب الساعد اموالهم لانه مستحق للغير بمن مات من المسلمين

وليس له أن يحفر فيها إلا قدر ضرورته وهو ما يواريه منها إذا مات (وأشد)
منعاً من الفسقية ما اعتاده بعض من لا يقدر على كلفة النفقة في الفسقية إذا
مات لم يميت أثر لونه على الميت المتقدم لهم حتى أن بعضهم ليومي بذلك وهو
لا يجوز لما تقدم من أن الكشف على الميت بعد مواريثه محرم لأن الموضع
حبس عليه فلا يجوز لغيره أن يدفن معه فيه اللهم إلا أن يكون الموضع فيه
من الحرارة أو النجاسة بحيث يعلم أن الميت الأول قد دفن ولم يبق له أثر فلا
أس به إذن مثل المعلي بمكة لشدّة حرارته والبيع بالمدينة لشدّة سجنه فيبلى
الميت فيهما سريراً حتى أنه لا يوجد إلا التراب (ولهذا المعنى) كان عمر بن
المختاب رضي الله عنه يهرث البقيع بعد سنين ويدفن فيه أعني قبور من
تحقق خاؤها لغيرهم لما تقدم ذكره من التعليل (وايعذر) من هذه البدعة التي
اعتادها بعضهم وهي جعل الرخام على القبور وهي بدعة وسرف واضاعة
مال ونفروخيلاه وكذلك كل ما حوالبه (وايحذر) من أن يجعل على القبر
الواح من خشب عوضاً عن الرخام وكذلك يحذر من أن يجعل عليه درابزين
إذ أن هذا كله من البدع المكروهة في الشرع الشريف وقد تقدم صفة القبر
على السنة فكل ما خالفها فهو بدعة مكروهة واضاعة مال ونفروخيلاه كما
تقدم (وايحذر) مما يفعله بعضهم من نقش اسم الميت وناريخ موته على القبر
سواء كان ذلك عند رأس الميت في الحجر المعلوم به قبره وإن كان الحجر من السنة
على الصفة المتقدمة أو كان النقش على البناء الذي اعتاده على القبر مع كون
البناء على القبر ممنوعاً كما تقدم أو كان في بلاطة منقوشة أو في لوح من خشب
(وأشد) من ذلك أن يكون على قبره رخاماً أو غيره والرخام أشد كراهة
(وكذلك) لو كان العود من خشب فيمنع أيضاً (ثم انظر) رحمنا الله وإياك
إلى البدعة كيف تجر إلى المحرم (الآثرى) أن بعضهم لما ان ارتكب بدعة
النقش وفي ذلك آيات من القرآن واحتوت مع ذلك على اسم من أسماه الله
نعمالي أو على اسم النبي صلى الله عليه وسلم إلى غير ذلك مما له حرمة في الشرع
الشريف ثم تندثر تلك التربة ويندثر أهلها ومعارفها فيقع ذلك في الأرض
أن سلم من السرقة وقد يبيع السرقة السارق أن يجعله في مواضع لا تليق به مثل
عتبة باب أو في موضع مرحاض ويجهل ناحية الكتابة إلى الأرض أن كان

مسلم ولا يشعر بمساءله من الاثم فيه . وأما ان باعه انه مرافى أو يهودى
فذلك أعظم لانهم يقصدون امتحان ما تعظمه الشريعة الماهرة المحمدية وان
سلم من السرقة فيبقى موطوءا بالاقدام متناحيا كأنه لاحرمته له وذلك ممنوع
فى الشرع الشريف فيحذر من ذلك جهده (وكذلك) يمنع ان يوقف عند
رأس الميت عمود وان لم ينقش عليه شئ سواه كان من رخام أو حجر أو خشب
أو غير ذلك لانه من باب الخيلاء والسرف واضاعة المال وذلك كله ممنوع فى
حال الحياة فسابالك به بعد الوفاة (وفيه) من القبح أن فاعل ذلك يريد الظهور
وبقاء اسمه وأثره بعد الموت ان كان ومضى بذلك أو كان يحبه فان لم يكن وقعه
عليه غيره فبدعة ذلك محتصة بفساءها لان ذلك كله ممنوع فى الشريعة
الماهرة (ولا بأس) بذكر ما ترا الصالحين والعلماء والاولياء ما لم يكن
منقوشا على القبر أو على جدار أو فى ورقة ملصوقة هناك (فإذا كان) هذا
ممنوعا فسابالك بالشعاع الغليظ الكبير الذى ليست به حاجة للوقود لو كان
سائغا فلم يبق الا ان يكون ذلك اضاعة مال (وكذلك) يمنع ما يفعله بعضهم
من تعليق قنديل على قبر من كان مشهورا بالخير والناس به بتقديمه لياقى
الناس الى مكان الضوء فيزورونه لأن الفرض الواجب مثل الحج وغيره
إذا كان المكاف لا يمكن ان يأتى به الا ان يرتكب محرما كخراج الصلاة
عن وقتها وما يشبهه فان الفرض ساقط عنه (فإذا كان) هذا فى الفرض
فسابالك به فيما ليس بواجب وزيارة القبور ليست بواجبة فكيف تفعل
مع وجوده فاسد (وقد) تقدم بعض ما يقع فى زيارة القبور بالليل من
المفاسد فاعنى عن اعادته (وما يدل) على منع هذه الاشياء ان بعض أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرقوا فى الاقاليم ومات كثير منهم فيها فى
الجهاد وغيره ولم ينقل انه نقش على قبر واحد منهم ولا علق عليه قنديل
ولا عمل عليه غير ذلك من العلامات المدالة عليه (وبذلك) على صحة هذا
المعنى انه لا يعرف من قبورهم الا الفخذ النادر وهم القدوة ونحن الاتباع
فلو كان ذلك أمرا مأمورا به لبادرت الامة الى فعله ولا شتتوا الحكم فيه حتى
لا يخفى على متأخرى هذه الامة (وايضاً) فى النقش على القبر فاسدة
أخرى وهى ان بعض الناس يريدون الشهرة لقبور اوليائهم فينبه شون عليها

اسم من مضى من المتقدمين من العلماء والصالحين لكي يهرع الناس الى زيارتهم وهذا النوع كثير اما يقع من بعض المجتهلين بدنيهم والفسقة فليحذر من هذا جهده (وليحذر) مما يقوله بعضهم من انهم يعملون على القبر سقفا من ذهب ويعملون هناك نصا وير وهذا فيه من القبح ما هو ظاهر بين (ألا ترى) ان العلماء رجمة الله عليهم باختلافوا في الاستتلال بالسقف الذي فيه الذهب هل يجوز للاحياء ان يدخلوا تحتها أم لا فاذا كان هذا ممنوعا في حق الاحياء فما بالك به في حق الموتي اذ انهم محتاجون الى اظهار الفقر والاحتياج والاضطراب اكثر من الاحياء (وفي) فعل السقف المذهب من ظهور الفخر والخيلاء ما هو مذموم في حق الاحياء فما بالك به في حق الموتي اما قد ذكروه (وأما) الصورة فهي تقيض المراد لان الملائكة لا تحضر موضعا فيه صورة والمؤمنون يطلبون حضور الملائكة عند موتهم رجاء بركاتهم ليغفرلهم فاذا امتنعت الملائكة من الحضور حصل ضد البركة والخير أسأل الله السلامة بمنه (وبالمجمل) فالبدعة اذا عملت في شيء كثرت المفسدات فيه وقل ان تختصر بضد ما هي السنة فانها اذا امتثلت في شيء أثار واستنار وتحمّل والمحمد لله وحده

* (فصل) * ويستحب تهئية طعام لأهل الميت ما لم يكن الاجتماع للنياحة وشبهها (الما روى) الترمذي وأبو داود عن عبد الله بن جعفر قال لما جاءني جعفر قال النبي صلى الله عليه وسلم اصنعوا لأهل جعفر طعاما فإنه قد جاءهم ما يشغلهم ولان ذلك من التقرب الى الأهل والجيران والبر لهم في مكان ذلك مستحب ولذلك قال أصحاب الشافعي رجمة الله عليهم ينبغي اقرباء الميت ان يعمدوا لأهل الميت في يومهم وياثمهم طعاما يشبههم قالوا وأما اصلاح أهل الميت طعاما وجمع الناس عليه فلم يتقبل فيه شيء وهو بدعة غير مستحبة (وينبغي) ان تكون التليينة من أهم ذلك لما ورد انها تذهب الحزن (وصفتها) ان تكون خفيفة كأنها الماء الا أنها بيضاء لاجل الدقيق الذي يعمل فيها او يجعل فيها شيء من الملح قدر قوامها ولا بأس ان يجعل فيها شيء من الزيت أو الشبرج أو غيرهما من الادهان ثم يوقد عليها حتى تنضج فان كانت أثنى من ذلك فهي الحويصرة لا التليينة (وينبغي) ان يقدموا شربها على

الطعام لما تقدم فلو جاءهم الطعام من مواضع متعددة فينبغي ان يتصدقوا
بما فضل عنهم أو يهدوه لمن يختارون (وقد سئل) مالك رحمه الله عن جمع
الناس على العقيقة فأنكر ذلك وقال تشبه بالولائم ولا يمكن يا كلون منها
ويطعمون ويهدون الى الجيران اه (فاذا كان) هذا قوله في العقيقة
فأبالك به في الطعام الذي اعتاده بعضهم في بيت الميت وجمع الناس
عليه (قال) القاضي أبو الوليد الباجي رحمه الله في كتاب سنن الصالحين وسنن
العابدين له وكان سعيد بن المسيب اذا دعى الى العرس أجاب واذا دعى
الى الختان انتهر الذي دعاه أو رماه بالمحصى وقال لا يهييكم الا أهل رياء وسمعة
(وروي) عن عبد الله بن مسعود انه قال الواجبة أول يوم حق والثاني معروف
والثالث سمعة ومن سمع سمع الله به (وقال) أنس بن عبد الله من صنع
طعاما لرياء وسمعة لم يستجب الله ان دعاه ولم يخاف الله عليه نفقة ما أنفق
اه (واذا كان) هذا في واجبة العرس والختان فأبالك بما اعتاده بعضهم
في هذا الزمان من ان أهل الميت يعملون الطعام ثلاث ليال ويجمعون
الناس عليه عكس ما حكى عن السلف رضى الله عنهم فليحذر من فعل ذلك
فانه بدعة مكروهة (ولابأس) بفعله لانه صدقة عن الميت للمحتاجين
والمضطربين لا للجمع عليه ما لم يتخذ ذلك شعارا يستنبه به لان أفعال القرب
أفضلها ما كان سرا والله الموفق (وينبغي) ان يتحزمن هذه البدعة التي
يفعلها بعضهم وهي انهم يوقدون السراج أو القنديل في الموضع الذي مات
فيه الميت ثلاث ليال من غروب الشمس الى طلوعها وعند بعضهم سبع
ليال وبعضهم يزيد على ذلك انهم يفعلون مثله في الموضع الذي غسل فيه
الميت (ويحذر) مما أحدثه بعضهم وهو انهم يضعون حجر في الموضع
الذي مات فيه الميت ويجمعون عليه سراجا يوقد الى الصبح وذلك بدعة من
فعله (ويحذر) مما أحدثه بعضهم من ان ثياب الميت لا تغسل الا في
اليوم الثالث ويقولون ان ذلك يرد عنه عذاب القبر وذلك تحكيم وافتراء
على الشريعة المطهرة (ويحذر) مما أحدثه بعضهم من ان ولي الميت يعمل
العشاء ثلاث ليال وقد تقدم بعض ذلك (ويحذر) مما أحدثه بعضهم وهو
انه لا يرفع مائدة الطعام الليالي الثلاث الا الذي وضعها (وكذلك) يحذر

ما أحدثه بعضهم من ان الموضع الذي غسل فيه الميت يوضع فيه رغيف وكوز
 ماء ثلاث ايام بعد موته (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهم وهو ان الميت اذا
 مات لا ياكل اهل له حتى يفرغوا من دفنه وكذلك يحذر مما أحدثه بعضهم وهو
 انهم اذا رجعوا الى البيت من الدفن لا يدخلون البيت حتى يغسلوا اطرافهم
 من اثر الميت (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهم من التزام البسكاه بكرة
 وعشيرة حين الغداء والعشاء (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهم وهو ان من
 حضر الميت عند خروجه لا يعمل شئ فلاحى تمضى عليه سبعة ايام
 (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهم وهو ان احدهم اذا عطس على الطعام
 يقولون له كام فلانا أو فلانة ممن يحب من الاحياء باسمه وبه لا لون ذلك الا
 يلحق بالميت (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهم وهو ان ما كان من الماء
 في البيت في زير او غيره لا ينفعون به ويطرحونه ويرون انه نجس وبه لا لون
 ذلك بان روح الميت اذا طاعت عطست فيه (وكذلك) يحذر مما أحدثه
 بعضهم وهو ان ولي الميت مادام خربنا على ميتة لا ياكل كل مع جماعته حتى
 ينقضى حزنه (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهم وهو ان الميت اذا مات خنوا
 عليه سنة كاملة لا يختضب النساء فيها بالحناء ولا يلبس الثياب الحسان
 ولا يتصلين ولا يدخلن الحمام وان حصل الاضطراب الى دخوله (وقد) تقدم
 ما في دخول الحمام فيمنع من ذلك هن ومعارفهن فاذا انقضت السنة
 علمن ما بهن منهن من النقش والكسابة والغش الممنوع في الشرع
 الشريف كما تقدم فيسأرون الى فعل ذلك هن ومن التزم الحزن معهن
 ويمعن ذلك بفك الحزن ويقع اهن اجتماع حتى كانه فرح متجدد عند
 جميعهن (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهم من قولهم ان الميت اذا لم يخرج
 الى زيارته ليلة الجمعة بقي خاطره مكسورا بين المزي وبزعمون انه يراهـم اذا
 خرجوا من سور البلد (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهم من قولهم بان
 الموتي يتفاحرون في قبورهم بالاكفان وحسنها وبه لا لون ذلك بان من كان من
 الموتي في كفنه دناءة يابرونه بذلك ويحكمون على ذلك منامات كثيرة بطول
 تتبعها مما لا اصل له ولا فائدة لذكرو (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهم
 النسوة وذلك ان من كانت منهن يعزها الميت تخرج في جنازته مكشوفة

بغير رداء (وكذلك) يحذر عما أحدثه بعضهم من التزام صبهة القبر وهو
تذكيرهم الى قبر ميتهم الذي دفنوه بالامس هم وأقاربهم ومعارفهم وأى من
غاب منهم عنها وجدوا عليه حتى كأنه ترك فرضاً متعيناً (وكذلك) يحذر من
جعل بعضهم ثوباً منشوراً على القبر (وكذلك) يحذر عما أحدثه بعضهم من
فرش البسط وغيره في التربة لمن يأتي الى الصبهة وغيرها وقد تقدم الكلام
على ذلك ومنعه (وكذلك) يحذر عما أحدثه بعضهم من نصب الخيمة على
القبر (وكذلك) يحذر عما أحدثه بعضهم من وقود الشمع وغيره في الليل على
القبر (وكان) ينبغي أن لا يقرب الميت بشئ من أثر النار أصلاً (لما) ورد في
الحديث من النهي عن اتباع الميت بالنار فسابلك بها توقد عند القبر
(وكذلك) يحذر عما أحدثه بعضهم من أنهم اذا دفنوا الميت سكنوا عنده مدة
في بيت في التربة أو قربها وهم مع ذلك يوقدون الاحطاب الكثيرة
لضروورتهم فينفئون عليه بوقودها عنده ويولون ويتنقلون هناك
وبعضهم يقعد اتمام الشهر ويتعاهدونه بعد ذلك ويقفلون عنده الاشياء
المعهودة منهم فتسرى النجاسة اليه كما سبق ذكره وهذا موضع النهي لما ورد
من النهي عن الجلوس على المقابر وقد جعل علماؤنا رحمة الله عليهم النهي
على جلوس الانسان لمساحته على القبر (فاذا كان) هذا منها عنه وهو على
وجه الارض ظاهر وتنشف الشمس وتنشف الرياح ويشربه التراب ويذبله
من رآه غالباً بما يابلك بما يفعلونه حين اقامتهم عنده من البول والغائط الكثير
في الكنيف الذي هناك فتسرى الرطوبة النجسة الى الميت في قبره منه لانه
تحت الارض فتسرع النجاسة اليه كما تقدم (واذا) كان ذلك كذلك فهو أشد
من قضاء الحاجة عند القبر وعليه فالمنع من ذلك من باب أولى (وكذلك) يحذر
عما أحدثه بعضهم من فعل النساك للميت وعملهم الاطعمة فيه حتى صار
عندهم كأنه أمرهم مول به ويشيعونه كأنه وليمة عرس ويجمعون لاجله الجمع
الكثير من الاهل والاصحاب والمعارف فان بقي أحد منهم ولم يأت وجدوا
عليه الوجد العظيم (ثم) انهم لم يفتروا على ذلك حتى يقره وهناك القرآن
العظيم على عوائدهم المعهودة منهم بالاحسان والتطريب الخارج عن حد
القرارة المشروعة بسبب الزيادة والنقصان المتفق على تحريمهما وبأنون مع

ذلك بالفقر ايد كرون ويحرفون الذ كرون مواضعه على الترتيب المعروف
عندهم وبعضهم يز يد على ذلك فيما يباؤذين يكبرون كتسكير العيد على
ما مضى من عاداتهم (وقد) صار هذا الحال في هذا الزمان أمر معمولاً
به حتى لو تركه أحد منهم لم يكثر فيه القيل والقال فكيف لو أنكر ذلك
(ثم انضم) اليه انهم يتكفون فيه التكليف الكثير لاجل ما يحتاجونه
من العوائد في ذلك (ومنهم) من يأتي بالواظ الى الرجال (ومنهم) من
يأتي بالواظ الى النساء ويريدون في أقوالهم ويتقصون ويحرفون بعض
ذلك ويفهمون غير المراد ويتهوون بأفلاق أشياء لا ينبغي ذكرها على
رؤس الاشهاد وقد تقدم ما في ذلك من الذم في أول الكتاب (وقد)
تقدم ما في الاجتماع للسمع وما في السماع مما لا ينبغي وذلك القسائح
والفاسد موجودة في الاجتماع للثالث والسابع وتقام الشهر وتقام السنة
وفي أي موضع فعل ذلك فيه من بيت أو قبر أو غيرهما كل ذلك يمنع
(وكذلك) يحذر ما أحدثه بعضهم من فعل التمللات وتوابعهم وجعلهم الجمع
الكثير لذلك كما تقدم في غيره وقد تقدم الذم لكرجها ووجاعة وما فيه
(ويحذرون) على فعل ذلك بما حكى عن بعض الشيوخ من المتأخرين انه رأى
في منامه بعض الموتى في عذاب فذكر لا اله الا الله سبعين ألف مرة ثم أهداها
له فرآه في منامه بعد ذلك في هيئة حسنة فسأله عن ذلك فأخبره أنه غفر له
بأهدائه له ثواب السبعين ألفاً (وهذا) ليس فيه دليل من وجهين
(أحدهما) أنه منام والمنام لا يرتب عليه حكم (والثاني) انه انما فعلها
وحده في خاصة نفسه وأهدى له ثوابها ولم يجمع لذلك الناس كما يفعلون في
هذا الزمان من الشهرة حتى صار ذلك عندهم أمراً معمولاً به وأما لو فعل ذلك
أحد في خاصة نفسه وأهدى ثوابه ان شاء فلا يمنع لانه قد فعل خيراً (وكذلك)
يحذر ما أحدثه بعضهم من ترك الفرش التي تجعل في بيت الميت لمجلوس من
يأتي الى التعزية فيتمكونها كذلك حتى تمضي سبعة أيام ثم بعد ذلك يزبلونها
(وكذلك) يحذر ما أحدثه بعضهم من زرع شجرة أو صبارة أو يمان أو غير
ذلك عند القبر ويلاونه بوجهين (أحدهما) ان الملائكة تحضر في موضع
الحضرة تذكروا الله تعالى (والثاني) ان النبي صلى الله عليه وسلم لما انمر على

ميرين وهما يعذبان فأخذ جريدة رطبة فشقها نصفين فجعل نصفها على أحد
القبرين والنصف الثاني على الآخر وقال له لم يخفف عنهما ما لم يبسا (وهذا)
ليس فيه حجة (أما الوجه الأول) فيرده ما تقدم من المعنى الذي لاجله شرع
الدفن في الصحراء وهو أن يبقى الميت في قبره نظيفا العطش الأرض التي
يدفن فيها الميت فأى فضلة خرجت شربها العراب والغرس عند القبر يستدعى
ضد ذلك لأنه يحتاج إلى السقي بالماء وذلك يزيل هذه الحكمة لاجل أن
القبر يبقى مبلولا من داخله فلا يشرب الفضلات فيمتاع الميت في قبره بسبب
ذلك فيصير اذن لا فرق بين دفنه في الأرض التربة أو في قرقله في الحجر الصلب
وقدمت بيان ذلك (وأما الوجه الثاني) فالجواب عن قوله عليه الصلاة
والسلام له لم يخفف عنهما ما لم يبسا راجع إلى بركة ما وقع من اسمه عليه
السلام لتلك الجريدة (وقد نص) على ذلك الإمام الطرمطوشي رحمه الله في
كتاب سراج الملوك له لما ذكر هذا الحديث فقال عقبه وذلك لبركة يده
عليه الصلاة والسلام اه (وما نقل) عن واحد من الصحابة رضى الله عنهم فلم
يحببه عمل باقيرم رضى الله عنهم اذ لو فهموا ذلك لبادروا بأجمعهم اليه وليكان
يتقضى ان يكون الدفن في البساتين مستحبا (وقد قال) الشيخ الامام أبو
سليمان الخطابي رحمه الله في كتابه شرح معالم سنن أبي داود السجدة اني رحمه الله
وأما خبره صلى الله عليه وسلم شق العسيب على القبر وقوله له لم يخفف عنهما
ما لم يبسا فإنه من ناحية التبرك باثر النبي صلى الله عليه وسلم ودعائه
بالتحفيف عنهما وكأنه صلى الله عليه وسلم جعل مدة بقاء الداوة فيها حدا
لما وقعت به المسئلة من تخفيف العذاب عنهما وليس ذلك من أجل أن في
النجريد الرطب معنى ليس في اليابس والعامية في كثير من البلدان تغرس
الخصوص في قبور موتاهم وأرادهم ذهبوا إلى هذا وليس لما يتعاطونه من ذلك
وجه والله أعلم اه كلامه بالفظه (وكذلك) يحذرهم أحدثه بعضهم وهو أنهم
لا يستعملون الملوخية ماداموا في الحزن على ميتهم ويعلمون ذلك بما
اضطلحوا عليه من أنها جمعة الاحباب فاذا كلوها تذكروا بها ميتهم فيجتدد
عليهم الحزن (وكذلك) يحذرهم أحدثه بعضهم من أنهم لا يأكلون السمك
مدة حزنهم على ميتهم وذلك كله من الاحداث والبدع في الدين وترك

الوقوف مع حدود الشريعة الماهرة (وكان) ينبغي أن لا يذ كر هذا ولا
يعزج عليه لأنه ور باهله وسما جته وقبحه (لكن) السا كان الشرط في
الكتاب أولا التنبيه على بعض العوائد الخالفة للسنة وقعت الحاجة الى
التنبيه على بعضها ليستدل به على ما عداها والله الموفق لأرب سواه ولا
مرجوا إلا بالله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
* (فصل في ذكر النفاس وما يفعل فيه) * وكان ينبغي أن يكون هذا
الفصل متقدما على الفصل الذي قبله وهو غسل الميت وما يتعلق به مما ذكر
لأن الخاق أول ما مات بعده (لكن) السا ان كانت أحكام الولادة تختص
بالنساء تأخر ذكرها (لقوله) عليه الصلاة والسلام أخروهن حيث أخرهن
الله فظاهر الولد من بطن امه هو أول خروجه الى دار التكليف (فينبغي) بل
يتعين على ولي المولود أن يكون ممثلا لمر الله تعالى فيه ويتبع السنة الماهرة
في حقه لتعود بركته على المولود في ابتداء امره وبعده (وقد تقدم) ان المختصر
عنده وانه ينبغي ان يكون على احسن حالته فيما بينه وبين ربه عز وجل لانه
المختام (فينبغي) ان يكون الابتداء مثله حين بروزه الى الدنيا (يدل)
على ذلك ما ورد ان الحفظة اذا صعدوا بعمل العبد فان كانت الصيغة أولها
مبشرا وآخرها مبيضا بالمسنيات يقول الله عز وجل ملائكته أشهدكم اني
قد غفرت له ما ينتمى أو كما ورد (والبه) الاشارة بقوله عليه الصلاة والسلام
في الحديث المشهور وفيه كيف تركتم عبادي وهو أعلم بهم فيقولون تركناهم
وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون (واذا كان) ذلك كذلك فينبغي الاعتناء
بأمر المولود حين خروجه الى دار التكليف بان تمثل السنة في حقه (والخاطب)
بذلك وليه فاعل أن تحصل له بركة الامتثال في أول دخوله الى الدنيا وفي
خروجه منها فيحصل بسبب ذلك قوة الرجاء في العفو عما بينهما (فاذا كان) الولي
ما شيا في حق نفسه وفي - في المولود على طريق السنة والمنهج الاقوم ولا
يرجع في ذلك الى عوائد أكثر أهل وقته قوى الرجاء في التخلص (وقد تقدم)
في كيفية موت المختصر وفي دفنه ما أحد ثوابه من البدع هذا والمباشر لذلك
الرجال غالباً ومباشرة الرجال للعلماء أكثر من النساء فانهن محجبات
وتر بين في الجملة - غالباً بسبب ذلك فلاجل بعدهن عن العلم وأهله غالباً

اخذن عوائد ريشة متعددة قل ان نضع خالفن فيها الشريعة المطهرة
 (فينبغي) لولي المولود بل يتعين عليه ان لا يرجع اليهن ولا الى راين ولا الى
 عوائدهن وان غضبن او تشوشن او آل امره معهن الى هجرهن او فراقهن
 لان صلة الرحم انما هي مطلوبة في الشرع الشريف بالتباعد والامتناع
 لا بالابتداء بل لا بداع اذا فعل كان قطعاً للرحم وان كان يدخل به
 السرور في الوقت فهو في الحقيقة قطع (واذا كان) ذلك كذلك فيتعين
 على ولي المولود ان يتطهر لنفسه وللمولود باسنان العلم في كل ما يعرض له وعليه
 من امر المولود فان لم يكن من اهله فليسأل عن ذلك اهله قال الله تعالى
 فاسألوا اهل الذكرا ان كنتم لا تعلمون فبالسؤال يتبين له السنة فينبهها وتظهر
 له البدعة فيجتنبها فيدخل بذلك في عموم قوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا
 والذين هم محسنون فتحصل له المعية بسبب ذلك واي نعمة اكبر منه الا ان
 البارئ سبحانه وتعالى اذا كان معه فقد أمن من العاصات والآفات وسلم
 ديناً وديناً (فعلى هذا) يتعين عليه أن يكون نظره اصله رحمه في حق المولود
 أو لاجل خطبة أمه ان كان والداً (المأورد) من قوله عليه الصلاة
 والسلام اختاروا النطفكم كما تختارون لصدقاتكم (هذا) المقام الاول في
 كيفية صلة رحمه لولده (المقام الثاني) حين الوطء اعني في التسمية والالتيان
 بالآداب المتقدم ذكرها (المقام الثالث) حين الولادة (وقد) رأيت بعض
 المباركين وله ولد فيه بعض اعراض فكلمت والده في ذلك فقال لا ابالي
 به فاني قد امتثلت السنة حين قربت أمه فلا يكون منه الاخير وكذلك كان
 لما ان بلغ الصبي وكانت معه في البيت بنت عمه فجاء الى البيت فطالب قوته
 من خارج الباب فقبل له الا تدخل فأبى فسأله والده عن موجب ذلك فقال
 اني قد احتلمت البارحة فلا يحل لي ان ادخل وبنت عمي في البيت فهذه
 ثمرة الامتناع اللهم لا تحرمنا ذلك يا رب العالمين بحمد وآله صلى الله عليه
 وعاليهم وسلم (وفد تقدم) ان البياعات والاجارات يشترط فيها ان تكون
 سالمة من الغرر والغش فهنا اوجب ليقع الامتناع في حق المولود في مبدأ
 امره لتحصل له البركة والتفاؤل (واذا كان) ذلك كذلك فتكون القبالة
 بجرتها معلومة يتفق معها عليها ثم بعد ذلك ان زادها شيئاً فحكمه حكم الهبة

لاحق واجب عليه فاذا أحب أن يوفيه ذلك والآخره وكذلك هي ان رأت قبوله منه والآخرته (هذا) ان كان والدا (وأما) ان كان غير والد فلا يجوز له أن يعطى ذلك الا من مال نفسه وكذلك الوالدان كان للصبي مال (واذا كان) ذلك كذلك فيتعين عليه ترك ما أحدثه النفسا من أن القابلة تأتي على غير معلوم غالباً فيحصل بسبب ذلك المجردة والغرر والمغايبة والمنازعة والكلام الكثير بسبب مخالفة السنة في ترك الاجرة الشرعية بل بعضهم يرين أن تعيين الاجرة عيب وقلة حشمة وترك رياسة وهو امر الله بضد ما قالوه سواء بسواء لان السنة الماهرة اذا تركت لا يخافها الاضدها فالرياسة على الحقيقة اتباع السنة فيتحرز عن ضدها جهدها تعود ببركة اتباعها على الجميع من المولود والولي والقابلة ومن أعان على ذلك والله الموفق (وينبغي) للولي بل يتأكد في - أنه أن يسأل القابلة عن كيفية مباشرتها للمولود لان القوابل في - هذا الزمان قل أن يتحفظن من النجاسات فتباشر القابلة دم النفاس وغيره من النجاسات وتلبس المولود وما يجعل عليه من اللباس بذلك كله من غير غسل النجاسات بالماء الطهور وذلك لا يجوز بل بعض القوابل يلعقن المولود مما يتعاقى بأصابهن من النجاسات ويعلمنه بأن ذلك ينفعه ~~له~~ اذا وكذا وذلك كله كذب وبهتان ومخالفة للسنة الماهرة (المأورد) ان أول مولود ولد في الاسلام عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما فأتى به الى النبي صلى الله عليه وسلم فحنكه بقرعة بعد أن لا كه في فمه الكريم صلى الله عليه وسلم ثم مضت الامة على ذلك وهو انه اذا ولد لهم مولود أتوا به الى من يعتقدهون بركته وخيريه فيحنكه لهم رجاء بركته وما تقدم ذكره من فعل القابلة ضدها سواء بسواء (ومنهن) من اذا تعسرت الولادة على المرأة أخذن لاسباب الخبز يجعلن في قلبه زبل القارة ويطعمنها ذلك من حيث لا تشعر به ويعلمن ذلك بزعمهن انه يهون عليها الولادة وهذا باطل لا شك فيه (المأورد) عنه عليه الصلاة والسلام انه قال ان الله عز وجل لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم عليا (فاذا كان) فطر الصبي عند خروجه الى دار التمسك ~~بها~~ على المحرام فقد يخاف عليه لان المحرام له تأثير في القاب وان كان صاحبها لم يقصده ولم يشعر به ولو لم يكن فيه الا انه تافؤل

ردى في كونه أفطر في ابتداء حاله عليه (فاذا كان) الولي يسأل عن مثل
هذه الاشياء انجست هذه المادة الفاسدة (ثم يعلمها) ما يجب عليها من
الاستئذان من النجاسات في حقها وحق المولود فاذا كان عندها علم بذلك
فيا حبذا وان لم يكن عندها علم منه فتعلم الحق - كم فيه بسبب سؤالها عنه سيما
وقد نشأ أكثرهن على عوائد رديئة اتخذنها وقد جرت الى محرمات بحلة كما
قد تقدم مما اتخذوه من العوائد الرديئة وهي أن غاسل الميت يأخذ
ما يجد عليه فجر ذلك الى محرم وهو أن بعض أهل الميت يتبركون ميتهم
مكشوفاً بلا سترة أو بشئ يصف العورة أو يحكيها (وكذلك) فيما نحن
بسيده سواء بسواء (وهو أنهن) قد جرت عوائدهن ان القابلة تأخذ ما نزل
فيه المولود وذلك يجبر الى الضرر بالمولود ان كان أهله فقراء لان أهلها اذا علموا
أن القابلة تأخذ ذلك لا يعتنون به وقد مضت عادة الناس انهم يتبركون
بأثر الاكابر من أهل العلم والصلاح أو هم اماما فانزل المولود في ثوب أحدهم
أو في خرقة من أثرهم فذلك عندهم غنم وبركة فاذا علم أهل المولود ان القابلة
تأخذ ذلك أمسكوه ولا تفهم للبركة فخرم المولود بركة مباشرة تلك الخرقة
في أول ظهوره الى الدنيا بسبب البدعة كما حرم الميت السترة الشرعية
بسبب البدعة التي أهدوا في ان الغاسل يأخذ ما وجد على الميت كما سبق
(ومن) الناس من يتفان في الثوب الذي ينزل فيه المولود حتى انهم يخرجون
في ذلك عما لا ينبغي لانهم يتخذونه من خرقة حرب غالبا (وقد ورد) النهي
عنه في الحديث لان النبي صلى الله عليه وسلم أخذ شيئا من الذهب والمحجور
بيده الكريمة وقال هذان حرامان على ذكور أمتي حل لائناها (فقوله)
عليه الصلاة والسلام على ذكور أمتي ولم يقل على رجال أمتي دليل على ان لبسه
حرام على الذكور وان كان صغيرا على مقتضى ظاهر الحديث والخاطب
بذلك ولي المولود وهم يأخذون الخرقة ولا يعلمون ما هو المولود اذ كرا أم انثى
(ولا حجة) لمن يقول قد اختلف العلماء في لباس المحرر لاذكر الصغرى
تقدم من ظاهر الحديث انه دال على المنع وايضا لو قلنا بحله فهو مكروه في
حقه فيجنبه المولود لتحصل له البركة والتفاسل الحسن بسبب خروجه من
الخلاف وفي ذلك عظيم الثواب لوليه لانه مخاطب به كما تقدم (ثم ان) بعض

القبول اذا استحسن الخرقه التي اهدت لان ينزل فيها المولود اخذتها
 لانفسه ولم يباشرن المولود بها خشية ان يتغير حالها او ينقص ثمنها (واذا
 كان) ذلك كذلك فدخل القابلة على ان تأخذ ما اعتادته مما هو
 مجبول يمنع واذا كان معينا او موصوفا بصفة تحصره فذلك سائغ قليلا كان
 او كثيرا فقد كان او عرضا (فوقع) بسبب ما أحدثته من البدعة ان الفقهاء
 حرموا بركة اثر الاولياء والاعنياء وتعوافى المفاخرة بحطام الدنيا لاجل
 ما تذكروه القابلة لانهاس من الخرقه المحرر بوصفها التي اعتادوها النزول
 المولود فيها لفصل الضرر لافريقين فاذا كانت القابلة باجرة معلومة كانتهم
 انزاح هذا وغيره من المفاصد (وينبغي) ان كل من يتناول المولود يتحفظ من
 النجاسات كالقابلة سواء بسواء بعد التسمية لانها مشروعة في كل الحركات
 والسكات سيما في هذا الموضع الذي له قدر وبال (فاخرج) المولود من بطن
 امه الى ضوء الدنيا واجب الشكر لوجوه عديدة (أحدها) ان امه كانت في
 خطر عظيم حتى انه ليس لها من مالها الا الثلث لما كانت فيه من الخطر
 ولامتها نعمة من الله شاملة يجب عليها الشكر وشكرها امتثال طاعة الله
 تعالى واجتناب نهيه واتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم اذ كانا وهبت
 بحر اجديدا (الوجه الثاني) ان المولود اذا خرج صححها وياغير ناقص فهذه
 نعمة ثانية يجب اشكر عليها من الاب واقاربه ومن الام واقاربها على سلامتهم
 من النقص في ولدهم (الوجه الثالث) الشكر على تكثير عدد هم (وقد قال)
 علماء وناصرة الله عليهم النكاح فيه خمس خصال جيدة (اولها) انه يغرس
 الطرف (والثاني) يحصن الفرج (والثالث) يكثر النسل (والرابع) يبقى
 الذكر (والخامس) يبقى الاثر فاذا اظهر المولود فقد كثرت اعداؤه ووقع به
 الذكر ان كان ذكرا والاثر ان كانت انثى فيتعين الشكر على ذلك (وقد ورد)
 اكثر وامن العائنه فانكم لا تدرون بأيهم ترزقون (وقد) يكون هذا الولد
 للحمكة الربانية سيدا لكثرة الرزق والاستراحة من التعب والنصب وهذا
 موجود حسا لانا شاهد به بعض الناس يكتون فقيرا ضيفا تعيها من
 الله فكسب بعيدا من العلم وأهله الى غير ذلك من الاحوال لنا قصة فاذا
 حدث له مولود طهر امره وكثر خيره وباشرا العلماء وسمع فوائدهم بواسطة

ولده الى غير ذلك من النعم المترادفة (وقد) حكى ان حبيب النجار رؤى وهو
يمشي في ركاب ولده فعذله بعض الناس في ذلك فقال ما عرف حبيب الابولده
وهذا ما شهد لا يحتاج الى دليل ولا تمثيل (فقابلوا) هذه النعم العظيمة
ببعضها سواء بسواء بسبب العوائد الرديئة المحزنة اذ انهم اذا ظهرت
عندهم هذه النعم اقبل النساء على الزغردة ويرفعن اصواتهن بذلك مع
وجود الدف والرقص واللهو واللعب والاستهتار وقلة الحياء مع التفاخر بما
يصنعن من الامعة الكثرة واجتماع ابناء الدنيا وحرمان الفقراء
المضطرين والمحاجين مع تشوفهم وطلمهم كل على قدر حاله واكثرهن يقمن
على هذا الحال مدة السبعة ايام ليلا ونهارا في كل من جاءت تنجئ جددن لها
اللهو واللعب والرقص والاستهتار الى غير ذلك من احوالهن الرديئة (ثم) مع
هذه القبايح السبعة المزامير والابواق على الباب تعمل مع ما في ذلك من
المرج والشهرة وقلة الحياء من عمل الذنوب حتى صار الامر بينهم كأنه شعيرة
من شعائر الدين تتبع فمن لم يفعل مثل فعلهم فكأنه ابتدع بدعة في الدين
(وقد قال) بعض العلماء رحمة الله عليهم ان المرأة اذا اضلعت الى التصفيق
في صلاتها صفت بأصبعين من يدها على ظهر يدها الاخرى لان صوتها
عورة فنهت من الكلام وعرضت عنه التصفيق على هذه الصفة فما طالك بما
أحدثته من هذه الامور الفظيعة سيما عند احداث هذه النعم المتجددة
(وأشد) من هذا وأقبح منه ان الغالب عن يراهم من الرجال أو يعلم حالهم
لا يغيره ولا يستقبحه ولا تشتمه نفسه بل يسر بعضهم بذلك ويدين عليه
(وأشد) من ذلك كله وأعظمه وبساوشت اعانة بعض من ينسب الى العلم أو
الى الخرقه أو الى المشيخة يفعلون ذلك في بيوتهم ويستحسنونه من فعله بل
يجمعون الناس عليه ويدعونهم اليه ويدعون من يفعل ذلك ولا يدعونه
اليه فان الله وانا اليه راجعون على الجهل والجهل بالجهل (وليس) ما
يتعاطونه من هذه الاشياء مخطا بامر النفس بل هو عند دعهم عام في كل امر
حدث لهم به سرور حتى في الحجاج اذا قدم فعلوا مثل ما تقدم ذكره (وأما) في
امر النكاح فلا تنال مما أحدثوا فيه من المخالقات بل ما يفعلونه في النفاس
نقطة من بحر ما يفعلونه في النكاح وهو كثير معدود قل ان ينحصر أو يرجع الى

قانون معلوم لاختلافه بالنسبة الى الاقاليم والبلاد والعوائد وما تقدم ذكره
 من أمر النفاس فيه غنية عن الكلام على تفصيل ما يفعله في النكاح
 (ولا يظن) ظان ان هذا النكاح لولاية النكاح بل هي سنة معمول بها على
 الوجه المطلوب في الشرع وكذلك الضرب بالدف الشرعي وهو ان يكون
 سالما من المراسر والسلسلة الحديد اللتين أحدثتا فيه ويكون الفاعل
 لذلك أحد شخصين اما جارية من الوحش عن لا يلتفت الى صورتها ولا الى
 سماع صوتها غالباً أو حرة متجالة لا تشتهى ولا يلبس بذلك ما به اختلاف من
 تشتهى ويلبس بذلك ما فان ذلك منها محرم لا يجوز فيه اذ هو اعلان النكاح
 وافتشائه الى ما مضى من فعل السالف رضى الله عنه بمخلاف ما تسوله
 النفس الامارة بالسوء من الالتفات الى العوائد الرديئة والاغراض
 الخبيثة (وقد ذكر) ان بعض الانبياء عليهم السلام دخل الى بلد فوجد فيها
 بعض الناس قد أصابهم حزن فنجوا وأظهروا المخالفة لما أصابهم ووجد
 آخرين قد أنعم عليهم ففرحوا وسروا وخرجوا بذلك الى كفر النعمة فقال
 ابتلي هؤلاء فاصبروا وانعم على هؤلاء فاشكروا فإلما كنتي الامام مع قوم
 هذا حالهم أو كما قال وخرج من بينهم (وهذا) حال أكثر أهل هذا الزمان
 الا ان الخروج من بين أظهرهم في هذا الزمان متعذر لان المكاف لا يخرج
 الى موضع آخر الا ويجد فيه ما هو مثل ما خرج عنه أو يزيد عليه فلا فائدة اذن
 في خروجه الا حصول التعب والنصب والاستشارة وغيرها مما يزدحمله
 ويمنعه من جمع خاطره والدأب في عبادة ربه عز وجل والنظر في خلاص مهجته
 الى غير ذلك فالعزم على الانتقال من موضع الى آخر يوجب ما تقدم ذكره وغيره
 فالخاص من هذا ان العازم على الانتقال في هذا الزمان يتوأس عن ذلك لزوم
 بيته وترك الخوض فيما هم بصدده غير مفارق لمجائتهم فيحصل له بذلك بركة
 امتثال السنة (لقوله) عليه الصلاة والسلام نعم الصوامع بيوت أمي (فاذا)
 امتثل ما أمر به صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه سالم من هذه الآفات
 كلها وكانت غائب عنهم فلم يضرب بعون الله تعالى وبركة نبيه عليه الصلاة
 والسلام شيء مما هم فيه بل يكثر أجره ويعلو أمره عند ربه بحسب ما يجتهد في نفسه
 من الفلق والانزعاج عند رؤية شيء من ذلك وسماعه وهو مع ذلك ملازم

إطاعة ربه بمثل سنة نبيه عليه الصلاة والسلام لم ير عزمه شيء من ذلك كله بل يرى ذلك غنيمة باردة سبقت له في غنيمتها أو يشكر الله على ما جاهد منها (لقوله) عليه الصلاة والسلام العمل في المرح كحجرة معي وقد قدم هذا بما فيه كفاية (الوجه الرابع) الشكر على ما في ذلك من البشارة من المولى سبحانه وتعالى للوالدين ~~بكون~~ ان علمه لا يقطع وان ما نال من ولدهما من سعيهما وآثارهما فان كان صالحا لم ينج على شيء وان كان غير ذلك فما فعل من خير حصل الثواب لو لديه من غير أن ينقص من أجره شيء وما فعل من غير ذلك فلا يصل اليهما منه شيء ثم كذلك في ولد الولد الى منتهى انقراضهم (وهذا) خير عظيم ونعمة شاملة يتعين الشكر عليها (لقوله) عليه الصلاة والسلام قيدوا النعم بالشكر اه (فانظر) الى هذه النعمة ما أكرامها وأعظمها الى غير ذلك من الوجوه التي يتعين الشكر عليها فباللوهنا بضرتها كما تقدم قبل (وبتعيين) على ولي المولود أن يحتزم ما أحدثته أيضا من ان المولود اذا جاء الى قطع سترته جمعوا عنده كل مولود يحتاج الى دخول ذلك البيت الذي تقطع فيه سريرة المولود فينقطع القباله سريرة المولود ويرى ان من لم يحضر من الصغار عند قطعها او دخل بعدده فتقول عيناه أو يبقى يبكي كثيرا وذلك منتهى باطل لأصل له في الشرع الشريف وكل ما ليس له أصل في الشرع يتعين طرده وتركه المبالغة والله الموفق

(فصل — ل) وينبغي ان يحذر عما يفعله بعض القوابل وهو أن الواحدة منهن اذا دخلت الى بيت وقبات فيه لا يمكن غيرها ان تدخل عليها فيه ويعلم ان ذلك بمنتهى أن دم المولود دم أمه فوقع على يد القباله الاولى فلا يدخل غيرها عليها فيه ومن فعل ذلك منهن وقع بينهن وبين القباله الاولى وأهل البيت شتما ونخصام كثيرا ويعتقدن ان فعل ذلك محرم وهذا تحكيم منهن في الشرع واقتراء بين (فينبغي) لولي المولود أن لا يقرب من هذا حالها حتى يبين لها حكم الشرع الشريف في ذلك قبل ان يأنها فان رضيت والتركها أو أخذت سواها على المنهج الاقوم والطريق الاسلام (فلو فعل) ذلك على سبيل حسن العفة والتألف وترك التشويش لكان ذلك حسنا (وكذلك) ينبغي ان يحتزم ما أحدثه بعضهن في ليلة السابع وهو ان يكون

عند رأس المولود الممتعة واللوحة والدواة والقلم ورغيف من الخبز وقطعة
سكران كان مقلا ومن كان له سعة عمل رقيقا كبيرا من السكاج وأبلوجة من
السكر وطبقا من الفاكهة رقعة من النخل وشعاع ومن كان فقيرا أخذ من كل
واحد من ذلك شيئا ما فإذا كانت صبيحة تلك الليلة فرق كل ما جمعه عند
رأسه من ذلك ويزعم أنه بركة أن أخذه وأنه ينفعه من الصداع ويعلن
ذلك أيضا بأن الملائكة تكتب بالدواة والقلم ما يجري على المولود في عمره
إلى حين موته وذلك كله كذب محض وانفاه من قبل أنفسهم (وكذلك)
يحذر مما أحدثه بعضهم من كتب عصابة المولود بالزعفران يكتبون فيها
سورة يس أو غيرهما من القرآن ويصنونهما في يوم سابعه (وكذلك) يحذر
مما أحدثه بعضهم من جعل السكين التي قطعت بها سرة المولود عند رأسه
مادامت أمه حيا عنه فإذا قامت حوائجها فعل هذا مدة أربعين يوما
ويعلن ذلك الثلاثين من الحيض (وكذلك) يحذر مما أحدثه بعضهم
من أن المولود إذا غابت عنه أمه اضرورة في البيت ولم يكن عندها من
بقة عند المولود تجعل عنده كوزا للماء وشيئا من الحديد (وكذلك)
يحذر مما أحدثه بعضهم من أخذ من شيئا من الملح ويصنونه بعضه
بالزعفران وبعضه بالزنجار غالبا ويخطون فيه شيئا من الكرمون الأسود
ويوقدن الشمع الذي كان عند رأسه وتلبس أم المولود ثيابا حسنا ويدرن
جسا وبولدها البيت كله والقبيلة أمهأحاملة للمولود وأمرأة أخرى أمام
القبيلة معها طبق فيه الملح المذكور وينثره في البيت بينا وثما لا وفي
الطبق ثي من الجوز بخور مخصوص بالولادة ويزعم أنه ينفع من الأمراض
والكسل والعين والجحاش والشركامة وهذا من كذب وانفاه وبدع
ليس من الشرع المأثور في شيء فاللييب من سلم نفسه وأهله وولده إلى
الشرع الشريف وترك كل ما أحدثه المحدثون لأن كل من أحدث شيئا
فالتأب أنه بعله بتعاليل لا يقوم منها شيء على ساق لكن لا يظهر باطالها
الالاهل العلم والبصيرة والتعبد غالبا فيجوز ذرنب العوائد الدبشة كأنه ما
كانت وحيث كانت فالخير كله في الاتباع والشركه في الابتداء أسأل الله
أن ين علينا بالاتباع وترك الابتداء بمحمد وآله صلى الله عليه وسلم

(و يذبح) لولى المولود ان كانت له قدرة ان يعق عنه في سابعه لانما سبعة
مؤكد و حكمها حكم الاضحية في السن والسلامة من العيوب (وقد سئل
عنه عليه الصلاة والسلام عما يتقى في الضحايا فاشابه هذه الكرمة وقال
أربع العرباء المين عرجها والعوراء المين عورها والمريضة المين مرضها
والجففاء التي لا تتقى اه ووقتها طلوع الشمس من اليوم السابع فان ولد
المولود في أثناء اليوم طرح ذلك ولا يحسب ويحفظ فيها كما يحفظ في الاضحية
فلا يعطى الجوز اذ أجرته من محمها ولا جادها وكذلك الغنابلة لان ذلك عوض
فيدخل ذلك في قسم البياعات وحلم الاضحية والعقيقة لا يجوز بيعهما (ومن
هذا) الباب ما يفعله بعض الناس في هذا الزمان وهو ان يأتي بما يذبحه في
العقيقة الى المسقط فيعطى جلد هار وراسها وأطرافها المصانع الذي بهاها
وذلك محرم لا يجوز (هذا) ان عملها سلخا واما ان عملها سبطا فقد تم ما في
ذلك من الفساد فاغنى عن اعادته (ويذبح) أن لا يعمل بها وليمة ويدعو
الناس اليها لانه لم يكن من فعل من مضى (وقد سئل مالك رحمه الله ايصنع
منها طعام ويجمع عليه الاخوان فأنكر ذلك وقال تشبه بالولائم وقال انما يطبخ
وتؤكل ويضع الجيران (ويذبح) ان كان المولود من يعق عنه ان لا توقع عليه
الاسم الا حين يذبح العقيقة ويتخير له في الاسم مدة السابيع فاذا ذبح العقيقة
أو وقع عليه الاسم (وان كان) المولود من لا يعق عنه لفقر وابه فيسمونه في أى
وقت شاءوا (ثم) الجذب ممن يدعى الفقر منهم ويعتق به على ترك سنة العقيقة
وبت كافي بعض العوائد التي احدثوها ما يزد على ثمن العقيقة الشرعية
(فمن ذلك) ما يفعله بعضهم في اليوم السابع من عمل الزلاية أو شرائها أو شراء
أو توكيل به ما تمسه أضعا ف ما يفعل به العقيقة الشرعية (هذا) ما يفعله
بعضهم في اليوم السابع مع وجود النفقة الكثيرة فيه لغة يرعى شرعى بل
للبدعة والظهور والقبول والقبال (وبعضهم) يفعل ذلك ايضا في اليوم
الثاني من الولادة (وبعضهم) يفعل ذلك في اليوم السابع وفي اليوم الثاني
والثالث من الولادة (وبعضهم) يقتصر على أحدهما ويعتلون في ذلك
بكونهم لا يقدرون على العقيقة والعقيقة الشرعية ثمنها أيسر وأخف من
ذلك بل لو اقتصر على ترك ما احدثوه في العقيقة من البدعة لمكان فيه ثمن

قوله لا تتقى يضم
الناه وسكون النون
والقاف أى التي
ليس لها نقي بكسر
فمكون أى شحم
اه

العقيدة الشرعية وزيادة لان العصيدة لا يحتاج اليها الا النفساء وحدها
 فزبدية واحدة أو دونها تكفيها وهم يعلمون العصيدة ويشترون ما تؤكل به
 ويفرقون ذلك على الاهل والجيران والمعارف وهذا شيء لم يتعين عليهم ولم
 يندبهم الشرع اليه وان كان اطعام الطعام مندوبا اليه في الشرع الشريف
 لكن ما لم يعارض ذلك ترك سنة وهم لو اشترىوا بئس العصيدة وما تؤكل به
 ما دق به على الوجه الشرعي كان فيه الكفاية وزيادة (ثم يزيدون) مع
 ذلك ما يتخذونه من النقل ليلة السابيع ويفرقونه في يومه كما تقدم بيانه
 (وهذا) في حق الفقير منهم (ومنهم) من يعرض عن النقل المذكور خلاصة
 على صفة معلومة تشبه النقل يسعون بها بالمغزدرات وبعضهم يسعون بها بالنور
 وذلك من باب السرف والبدعة ومحبة الظهور والتحيلة وترك السنن
 والاهتبال بأمرها واغتنام بركتها (ثم) مع ذلك زادوا عادة ذميمة وهو أنهم
 لا يذآن بمحسبوا كونه لاهل البيت وكذلك كل ما يحتاج اليه البيت حتى
 انحصر لا بد من تجديدها الى غير ذلك مما اعتادوه (فاضر) رجنا الله تعالى
 واياك الى صرف هذه النفقات وكثرتها وتشبهها انهم مع ذلك يعلمون ان ترك
 العقيدة الشرعية بعدم القدرة عليها (وبعضهم) يتدأين ائلك العوائد
 وبعضها ويعلمون بأن العقيدة لا تحب عليهم فلا يشغلون ذمتهم بالدين لاجلها
 ويشغلون ذمتهم بالدين لاجل تلك العوائد عكس ما يندبون اليه ويطلب
 منهم في الشرع الشريف (ثم ان) التدأين لاجل العقيدة الشرعية يخالف على
 المنفق عليهم او يسر عليه وفاد دينها كالا ضحية لبركة امتثال السنة فيها وكذلك
 في جميع أمور الامتثال ولاشك ان الشيطان اللعين اتقى اليهم ذلك حتى يحرمهم
 بركة امتثال السنة لاجل أن فعلها ببركة وخير وغنيمة وهي بالنسبة الى ما
 يكافهم من العوائد بسيرة النفقة وفيها الثواب الجزيل وفي العوائد ذلك
 ولولم يكن من فعل البدعة من الذم الا أن النفقة فيها لا تخالف ولا يذاب عليها
 مع تعبها لاجلها ففيها التعب دنيا وأخرى (وفي) فعل العقيدة من العوائد
 أشياء كثيرة منها امتثال السنة واتخاذ البدعة ولولم يكن فيها من البركة الا انها
 حرز لولودهم العساات والآفات كما ورد فالسنة ههنا ما كانت بيالكل
 خير وبركة والبدعة بضد ذلك (وقد) حكى عن بعضهم انه دخل عليه بعض

أصحابه فوجدوا الذهب والفضة منشورين في بيته وأولاده ذاهبون
وراجعون عليهم فقالوا له يا سيدنا أما هذا الضاعة مال قال بل هي في حرز قالوا
له وأين الحرز قال لهم هي تركاة وذلك حرزها (فيكذلك) فيما نحن بسبيله من
عق عنه فهو في حرز من العاهات والآفات وأقل آفة تقع بالمولود يحتاج إليه
أن ينفق عليه قدر العقيقة الشرعية أو أكثر منها فإن كان له لب فليبدل
جهده على فعلها لأنها جاءت بين حرز المال والبدن أما البدن فسلامة المولود
سعيًا من الآفات والعاهات كما تقدم وأما كونها حرزًا للمال فإن النفقة في
العقيقة تزيد بسببها نسبة إلى ما يتكافونه من العوائد المتقدمة ذكرها وغيرها
من النفقات فيما يتوقع على المولود من توقع العاهات والآفات وفيها كثرة
الثواب الجزيل لأجل امتثال السنة في فعلها وتفرقة باسمها في هذا الزمان
فان فيها الأجر الكثير لقلّة فاعلمها (لقلولها) عليه الصلاة والسلام من أحبا سنة
من سنني قد أميتت فكأنما أحياني ومن أحياني كان معي في الجنة (وقد)
شهد عليه الصلاة والسلام أن أحبا سنة من السنن إذا أميتت بالمعصية معه عليه
الصلاة والسلام في الجنة (والعقيقة) في هذا الزمان قل أن تعرف وأن
عرفت عند بعضهم فبالاسم ليس إلا في الغالب منهم لأنهم يفعلون فيها أفعالًا
تخرجها عن الوجه المشروع فيها (فهي) مخالفة وقتها الشرعي الذي تدلّ عليه
لأن بعضهم يؤخرها عنه وليس ذلك من السنة وإن كانت تجزى عند بعضهم
لكن فوت نفسه فضيلة امتثال السنة في الوقت الموضوع لها (ومنها)
عدم التوفية بشروطها إذا أنهم يعطون من محها وجلدها للصانع كما تقدم بيانه
(وقد) قال علماء نازحة الله عليهم فيمن كان له ثوب للجمعة ولا فضل عنده
غيره فانه يبيعه حتى يضحى فكذلك يبيعه حتى يعق عن ولده وكذلك قالوا
انه يتداين للاضحية فكذلك يتداين للعقيقة سواء بسواء وإذا اختار والده
الاسم من حين ولادته إلى سابعه كما تقدم فينبغي أن يختار والده من الاسماء
ما كان سالمًا من التركية والكنى المنهي عنها في الشرع الشريف وقد
تقدم ذلك بما فيه كفاية (وله) في التسمية بأسماء الأنبياء عليهم الصلاة
والسلام وأسماء الصحابة رضي الله عنهم مقنع وبركة وخير فية تصر على ذلك
دون غيره (وقد) وقع أسيدى أبي محمد رحمه الله وهو بمدينة تونس انه لما

ان ازدادله مولود طابوه ببعض عوائدهم الجارية فأبى عليهم وقال السنة
أولى قال ركنت مريضا لا أقدر على الحركة فلما ان عزمت على الحقيقة
وجزت بهاد آيت فيما يرى النائم انى ماش على طريق ومعى شخص
فبينما نحن نتمشى فى الطريق واذا بجيفة قد عرضت لنا فى وسطها افعال لى ذلك
الشخص الذى كان معى عسى انك تعيننى على زوال هذه الجيفة عن الطريق
لان النبى صلى الله عليه وسلم يعبر من ههنا الساعة قال فقلت له نعم فأزانا
الجيفة عن الطريق ونظفناه واذا بالنبى صلى الله عليه وسلم قد أقبل فسلمت
عليه فقال لى وعليك السلام يا فقيه ورحمة الله وبركاته فانتبهت من نومي
فوجدت العافية فى الوقت فأصبت ونجرت واشترت الذبيحة للعافية
بنفسى فلما أن عملتها جعت بعض الاخوان وحدثهم بما جرى فاشتهر الامر
وكانت العافية اذ ذلك قد نثرت عند بعض الناس حتى كانوا لا تعرف
فاشتهرت بعد ذلك فى البلاد (وهذا) هو نص الحديث الوارد عنه عليه أفضل
الصلاة والسلام حيث قال من أحيا سنة من سنتى فقد تقدم فأولت الجيفة
على العوائد وأولت ازالتهم وتنظيف الطريق على امتثال السنة والله الموفق
* (فصل) * وأما المحتان فقد مضت عادة السلف انهم كانوا يختنون أولادهم
حين يراهقون البلوغ (ليكن) قد ورد أن النبى صلى الله عليه وسلم ختن
الحسن والحسين يوم السابع أو نحوه والامر فى ذلك قريب فأى شئ فعله
المكاف كان ممثلا وذلك راجع الى مقتضى التعادل لان الصغير ليس بمكاف
والقطع منه قبل تكليفه فيه يلام له بما لا يلزمه فى الوقت وأما ختانه حين
المراهقة فهو متعين لان كشف عورته بعد البلوغ محرم ليكن يدخل عليه
فى ذلك الالم الشديد والبطء فى البرء بخلاف الصغير فان ألمه خفيف وبرءه
قريب (واختلاف) ان ولد مختونا هل يحن أم لا على قولين (فمنهم) من قال
هذه مؤنة كففانا الله اياها ولا حاجة تدعو الى فعلها ولان كشف العورة من
كبير وصغير لا يباح الا بضرورة شرعية والضرورة معدومة والمحالة هذه
(وقال) بعضهم لا بد من اجراء موسى عليه السلام (والسنة) فى ختان
الذكرا طهاره وفى ختان النساء اخفاؤهن (واختلاف) فى حقهن هل يخفض
مطلقا ويهرق بين أهل المشرق وأهل المغرب فأهل المشرق يؤثرون به

لوجود الغضلة عند من أصل الخلقة وأهل المغرب لا يؤمرون به لعدمها
عندهم وذلك راجع الى مقتضى التعليل فيمن ولد تحتونا فكذلك هذا
سواء يسواه

(فصل في صفة الفلاحه) اعلم وفقنا الله تعالى وإياك أن جميع الصنائع
فرض على الكفاية في الغالب لكن بعضها كعدم بعض فوقعت البداءة
على الغالب عليه التعمد وهو غسل الميت والحفر له ودفنه والنفساء وما يحتاج
اليه من مباشرة وذلك كله على سبيل التنبيه (فاذا فعل) ذلك المكلف ينبغي
أن تكون نيته فيه أن يقوم به عن نفسه وعن اخوانه المسلمين بذية فرض
الكفاية ليستقط عنهم فيدخل بذلك في قوله عليه الصلاة والسلام والله
في عون العبد مادام العبد في عون أخيه اه (ثم) يضم الى ذلك من النيات
التي تقدمت في خروج العالم ما يحتاج اليه منها في كل فعل يقع له ولا ينتظر الى
الأجرة على ما هو يفعل بل يفعل ذلك بذية صالحة والرزق ليس من شرطه ان
يأتى من جهة معلومة فان قسم له منها شيء أخذ من غير استشراف فيذهب
عنه الاستشراف وتوقع له البركة وان لم يأت به شيء من تلك الجهة تمحض الفعل
لله تعالى فيبقى له ذخيرة يجوده أخرج ما يكون اليه والرزق المقسوم في الازل
لا يفوته اذ ان الرزق بطايب أكثر ما تطلبه أنت وبقي التصبر والتجمل
والمحرص والتعب بين الناس فمن أريد به السعادة أقيم في المقام الاول وهو
التصبر والتجمل ومن أريد به ضده ذلك أقيم في المقام الثانى وهو المحرص
والتعب نعوذ بالله منهما (وقد) تقدم في حق العالم بيان هذا كله حين
أخذوا الجاهلية أو تعدوها فكذلك في كل شيء يفعل المكلف فيما بينه وبين
اخوانه المسلمين فيحصل له الثواب الجزيل باسقاط الفرض عنه وعنهم
(واذا كان) ذلك كذلك فيحصل منه انه لا فرق بين صلاته وتصرفه في كل
ما هو فيه اذ ان كل ذلك قد رجع الى الله تعالى خالصا ففي جميع أحواله
مقبول في العبادات وهذا فضلها بعد الايمان بالله وأداء المفروضات لان
هذا نفع متعد وذلك أريج في الوزن وأعظم عند الرب عز وجل (فاذا علم) ذلك
فأكد ما على المكلف من الصنائع والمحرف الزراعة التي بها اقوام الحباة
وقوت النفوس فلذلك بدى به على سبيل التنبيه على ما بعده ويعقبه

ان شاء الله تعالى الكلام على ما يستتبعه العورة وذلك راجع الى صنعة
الحياكة وهي القزاة ثم الا^١ كد فالأ^٢ كد والاولى فالاولى بحسب ما يسهل
الله تعالى (واذا كان) ذلك كذلك فالزراعة من أعظم الاسباب وأكثرها
أجرا اذ ان خيرها مئة مثل الزارع ولاخوانه المسلمين وغيرهم والطير والبهائم
والحشرات كل ذلك ينفع بزراعتها حتى انه يقال ان الزارع لو سمع من يقول
نا كل منه حين زراعته لم يزرع شيئا الكثير من يقول نا كل منه فاني الصنائع
كلها ابرك منها ولا انجح اذا كانت على وجهها الشرعي وهي من اكبر الكسوف
الحياة في الارض (لكنها) تحتاج الى معرفة بالفقه وحسن محاولة في الصناعة
مع النصح التام والاخلاص فيها حتى لا تضيع البركات وتاتي الخيبرات
وقد ورد في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يغرس غرسا
أو يزرع زروفا فكل منه انسان أو بهيمة الا كان له حسنة الى يوم القيامة
(ومن) ذلك ما ورد ايضا ان الملائكة تستغفر للزارع اوللغارس مادام
زرعه اخضر او كما قال عليه الصلاة والسلام (واذا كان) ذلك كذلك فمن
فيه أهلية لتعلم العلم المحتاج اليه في حرفته فيعين عليه التعلم ومن لم يكن فيه
أهلية لذلك فليست ال العلماء عن فقه ما يحتاج اليه في زراعته أو غيرها من
الحرف اذ ان ذلك يحتاج الى فقه كثير (والذي) ينبغي عليه امره وتوقي
الله تعالى فاذا حصل لا يقدم المرء على شيء مما يحاوله حتى يعرف لسان العلم
فيه وبالسؤال يحصل العلم (وقد جرى) بمدينة فاس ان بعض الشبان أصابه
جذام وكان ممن يسكن خارجها فجاءه أهله الى طبيب بها وكان عارفا حاذقا
مشهورا بذلك فلما أن رآه قال لهم ما بطلب هذا الا حوارى من حوارى
عيسى عليه السلام فابأسهم من برئه فرجعوا فيمنعاهم في أثناء الطريق اذ
مروا برجل من معارفهم وهو يزرع في أرض فسلموا عليه فرد عليهم السلام
وقال لهم من أين أقباتم فقلوا من مدينة فاس قال وما فعلتم فيها قالوا ذهبنا اليها
بسبب ولد فلان واخبروه الخبر فقال لهم وما قال لكم الطبيب قالوا له قال
لا يبرئ هذا الا حوارى من حوارى عيسى عليه السلام فوجد من ذلك ثم قال
وأي حوارى محمدا صلى الله عليه وسلم لم نعلم عن الشاب أن هو فقالوا له
ها هو ذا حاضر فأمربه فاحضر بين يديه فهدى يده عليه ونفث واذا بالشاب قد

ذهب عنه جميع ما كان به وقام صحيحا سويا ثم قال لهم ارجعوا به الى
الطبيب وقولوا له هذا فعل واحد من حوارى محمد صلى الله عليه وسلم
فكان هذا الرجل الصالح الزارع من لا يعرف بصلاح مستورا الحال وماذا كان
الا ان الكسرة ان كانت طيبة جرى هذا وأمثاله من البركات وخرق
العبادات ببركتها (وقد كان) سيدى ابو محمد رحمه الله يقول اعلموا ان الله
قد تقاصر عن العبادات والانقطاع الى الله تعالى فعليه كم بالزراعة تغناها
تحصل الاجور الكثيرة ارادها المكاف أو لم يرد لها (وما قاله) رحمه الله ظاهر
بين حتى ان كثيرا من براعى هذه النية الصالحة تقع له البركات حتى يقال
عنه انه وجد كنزا او قد صدق القائل الا ان هذا غير ما اراده لان فائدة الكثير
ومنفعته انما هي وجود اليسر والاستغناء وهو واقع لمن حاول الزراعة
على ما ينبغي من محاولتها شرعا (ولهذا المعنى) كان اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد اقتصروا في تسبيحهم على قسمين فمنهم من كان يعمل
في الحواط وهي البساتين ومنهم من كان يتسبب في الاسواق وكلاهما احسن
ولكن الزراعة ان يحسنها أولى وأفضل لما تقدم ان فيها الثواب الجزيل
والنفع الكثير (وقد) تذاقت حكاية بعض الشيوخ الذى
كان يزرع فى أرضه عشبة عرفة واجر له من كونه ترك الوقوف بعرفة
لاجل زراعة أرضه اذ ذاك لاجل ما احتوت عليه نية في زراعتها (واذا)
كانت الزراعة بهذه المثابة فينبغي بل تعين المعرفة بلسان العلم في محاولتها
لأن كدها سيما القوت الذى هو صلاح القلب والقبال وبه يصفو الباطن
ويكثر الخشوع (الأتري) الى ما ورد فى الحديث ان الحلال بين وان الحرام
بين وبينهما أمور مشبهات لا يعلمون كثير من الناس فمن اتقى الشبهات
فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن حارم حول المحى يوشك ان يقع فيه الا وان
لكل ملك حتى الاوان حى الله محارمه الاوان فى الجسد مضغة اذا صلحت
صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب اه (ولم يزل)
السلف الماضون رضى الله عنهم يتعفطون على القوت الذى يدخل أجوافهم
التعفط الكلى وفيه كان تورعهم والوساوس التى تدخل عليهم فيه يدعونها
عن أنفسهم بتركه (قال) ابن العربى رحمه الله وقد ورد فى الحديث

الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله من المؤمن قال
الذي إذا أصبح سأل من أين قرصه وإذا أمسى سأل من أين قرصه قالت
يا رسول الله لو أن الناس كفوا علم ذلك لتكفوه قال علموا ذلك ولا يكن
غشوا المعيشة عثما (وقال) عليه السلام طلب الحلال فريضة على كل
مسلم بعد الفريضة أي بعد فريضة الإيمان والصلاة (وروى) عنه عليه
الصلاة والسلام أنه قال من أكل الحلال أربعين يوما نور الله وجهه وأجرى
ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه (وروى) عنه صلى الله عليه وسلم أنه
قال إن الله يحب المؤمن المحترف (وفي الصحيح) قال صلى الله عليه وسلم أحل
ما أكل الرجل من كسبه (وفي الحديث) إن رجلا قال يا رسول الله
داني على عمل أدخل به الجنة فقال لا تسأل أحدا شيئا اه (وقد) ورد في
الحديث من بات كالأمن طالب الحلال بات مغفورا له وأصبح والله راض عنه
(ثم انظر) رحمنا الله وإياك إلى ما جرى من أبي بكر الصديق رضي الله عنه في
شربة اللبن التي شربها قبل أن يسأل عن جهتها فذكر بذلك فسأل فأخبر
بشيء لم يظن نفسه بجهته فتعابها أو قال من ذلك مع الجهة شديدة فقبل له في
ذلك فقال والله لو لم تخرج البروجي لأخرجتها لاني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول كل لحم نبت من حرام فالأولى به (وقريب) من هذا
ما روى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان له جراب فيه قوته وعليه فقل
من حديد والفتح عنده لا يمكن منه غيره حتى يتيقن بذلك ما يدخل في
جوفه (فهذا) كان حالهم في تحققهم رضي الله عنهم في أمر الماعوم (وأما
الطهارة) فعلى العكس من ذلك (الترى) إلى قول عمر بن الخطاب رضي
الله عنه لما أن قال عمرو بن العاص رضي الله عنه يا صاحب الخوض هل ترد
حوضك السباع فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا صاحب الخوض
لا تخبره فانا نرد على السباع وترد علينا (وما روى) عنه أيضا أنه قال اني
لأجسده يتحدروني مثل الخمريرة وأنا في الهلافة فلا أقطع صلاتي يعني الذي
(هذا) وقد كان اماما يتدى الناس به في صلاتهم فما بالك بتغير هذا الامام
وقد كان بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرون حفاة ثم يموتون
ولا يغسلون أقدهم الا اذا أصابها نجاسة رطبة (وكانت) الكلاب تدخل

غشمه وامثل خاطوا
وزنا ومعنى اه

الخمريرة وزن نفيسة
معناه الخمريرة وفي
رواية مثل الجنة اه

من باب المسجد وتخرج من الآخر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غير ذلك من أحوالهم السنية التي لا يأخذها حصر عكس حال كثير من أهل الوقت إذ أنهم يتورعون في أمر الطهارة ويضعون كثيرا من أوقاتهم بسببها ويتساهلون في أمر القوت ويركنون فيه الى قول قائل أوزلة عالم قال بالحمل أو الكراهية ويجهلون بهجة في أخذ الخطام عكس الحال فأن الله وأنا إليه راجعون (وقد كان) سيدي أبو محمد رحمه الله يقول لودخلهم الوسواس في أمر القوت دون الطهارة لكان أنجح وأولى بل أوجب لأنه ماش على قانون الانباع أو كما كان يقول رحمه الله تعالى (وقد تتذم) ان الخروج من الخلاف أولى بل أوجب (واذا كان) ذلك كذلك فلا ينبغي للزارع أن يترك حق الفقه قراء من الزكاة لقول أحد بسبب أنه ان فعل ذلك امتحنت البركات وذبت على سبيل التجربة والشهادة بل عليه أن يعطى الخراج ويخرج الزكاة عنه وبعدها فضل في ذلك تكثر البركة وبقية الخلاف وتحصل الاعانة على الطاعة والاستقامة على السنة (وقد اختلف) العلماء رضى الله عنهم في اجارة الارض على أربعة أقوال (القول الاول) انه يجوز اجارتها بكل شيء يجوز ما كرهه الله وبعده كان مما تنبته الارض أو مما لا تنبته (القول الثاني) انه لا يجوز كراؤها بشيء مما تنبته كان طعاما أو غيره (القول الثالث) انه يجوز كراؤها بما تنبته ان لم يكن طعاما مثل الخشب والصندل (القول الرابع) انه ان زرع فيها المحنطة جاز ان يأخذ في اجارتها الهدس وما أشبه ذلك من القطاني (وينبغي) لكاف أن يعمل على الخروج من الخلاف جهده لان ذلك سبب لمحصل البركة ونجح السعي سيما في القوت لان المحلل يعين على الطاعة ويتسل عن المعصية وكفى به أمانة (ويستقط) كراه الارض عنه بأحد شيئين (أحدهما) هدم ريعها (والثاني) استئجارها حين يفرغ أو ان الزراعة (فإذا تقرر) انها من أعظم الاسباب وأعمها نفعا فينبغي المبادرة اليها قبل غيرها يجوز المرء فضيبتها وبقية مبركتها لان البركة لا تفصل الا بالامتنال والامتنال انما يقع بالعلم والعلم بالسؤال كما تقدم (وهذا) الذي تقدم كله انما يفهمه مع وجود السلامة في الدين والعرض والمال (وأما) مع توقع ضد ذلك فتركه اذن متعين وله في غير الزراعة من الاسباب

الشرعية سعة لان آفة الزراعة في هذا الزمان قد عظمت على ما هو معلوم
مشهور حتى ان الزارع كانه عندهم أسير ذليل حقير وكانه لا مال له
عندهم ولا روح وهذا التنبيه اسافيه من الدل كافي في هذا الزمان لينتبه
به على ما فيه امن الخطر (وقد كان) سيدى أبومحمد رحمه الله متسدياً بصناعة
الفلاحة والغراسة في بلاده فلما ان ورد الى الديار المصرية أراد ان يتسبب
بذلك لاجل العائلة فلما ان رأى اكثر حال المزارعين في هذه البلاد وما هم
فيه من الخلف قال لا يحمل الى ان اتسبب في ذلك ها هنا ثم وقع له ان التسبب
في حقه متأكداً كد لاجل العائلة وأراد ان يتسبب بغير الفلاحة ثم قال اذا
اضطرت الى التسبب تسببت له -م في غيرها فانقطع الى الله تعالى وترك
الاسباب واشتغل بالعبادة والقراءة العلم ففعل الله تعالى معه ما هو أهله فأغناه
الغنى الكلى عن الناس ومن الاسباب بسبب عز الطاعة والنية الصالحة
(وقد تقدم) انه كان لا يأخذ صدقة واجبة كانت او تطوعاً الى غير ذلك
بما تقدم من ذكر حاله رحمه الله تعالى (فاذا كان) ذلك كذلك فنترك
الصناعة اذا كانت تؤول الى بعض ما يجرى على الفلاح وغيره يتعين تركها
فكيف بالفلاح المسكين نفسه وتخصيل الفضائل المتقدمة ذكرها في
الفلاحة انما هي مع وجود السلامة مما هو معلوم في هذا الزمان على كثير من
الفلاحين (وقد) جاء بعض الناس لسيدى أبى محمد رحمه الله يستفتيه في
التسبب مع شخص لا يرضى حاله فنهى من ذلك فقال له لى بنات وعائلة ليس
لهم شئ يقتاتون به فقال له لا يلزمك ان تتسبب له -م الا في النسيء المحلل وأما
غيره فلا يلزمك فيه -م شئ هم عائلته الله فان أراد ان يطعمهم أطعمهم وان
أراد ان يئسهم منعه -م ولا عذر لك في الدخول في المحرام بسببهم -م أو كما قال
رضي الله عنه ونفعنا به (ولو) فرضنا ان الطين يجندى أو غيره وزرعه انفسه
قل ان يتأق له ذلك بسبب كثير من الفلاحين الذين يباشرون ذلك اذ ان
الغالب منهم اذا علموا انه عدم الجراة والعلم بنجوه نباحى انه لا يتحصل له
مما زرعه الا بعض خراج الارض فألجأ ذلك الى عدم الزرع بسبب -م
تصرفهم حتى كان ماله عندهم حلال يتصرفون فيه وبعضهم بالغ في الازية
حتى انهم لا يقاتلون البهائم التي له من شدة الجوع لانهم ما اورد لها من

العلم فوق الفساد من الفرقين فان الله وانا اليه راجعون
 * (فصل) * واما الفراسة فهي أخف من الفلاحة غالباً أعنى في سلامته من
 يتعاطاها من الذل والاهانة مما يجري على الفلاحين وهي أن تجع في حق من
 يحسنها (لكنها) تحتاج الى علم بها وعلم فيها (فاما) العلم بها فهو العلم بصناعة
 الفراسة وما يصلحها وما يفسدها (واما) العلم فيها فهو تعلم لسان العلم وما
 يجوز منها وما يجرم وما يكره وما يباح وما في المساقاة اذ ان لها اركاناً وشروطاً
 لا تصح الا بها وقد كثرت المغاسد فيها لاجل ما اعتاده بعض الناس فيها
 (وبتبيين) في حقها أن لا يسلك بذات الطريق بل يمشي على جادة الامر الواضح
 الذي عليه أكثر العلماء ويترك ما حاك في نفسه من الركون الى الخلاف
 الضعيف والتمسك على القناطر التي اصطلح عليها بعض الناس حتى آل أمرهم
 فيها الى أن يبيعون الفكرة الى سنين ويبتلون بانها مساقاة والمساقاة في الشرع
 اهانته وشرط وأركان ولا شيء منها موجود الا باللفظ الظاهر ليس الا
 ولا حقيقة لذلك في الباطن اذ انهم انما دخلوا على أن يأخذ المساقاة الفكرة كلها
 في تلك السنين (وصفة) ما يرمعون انهم مساقاة جائزة أن يساقى بعضهم
 بعضها على مائة جزء تسعة وتسعون منها للساقى وجزء واحد للمساقاة ثم يهبه
 به ذلك جزءاً (فتبين) بذلك أنهم دخلوا على أن السكك للساقى وهذا يبيع
 للفكرة قبل بدو صلاحها ~~السكر~~ فلهذه في ذلك في الوقف أشد في التحريم لأن
 الجزء الذي يهبه للساقى على غيره ومن لا يجوز في الوقف وهذه القناطر وما
 أشبهها على مذهب الامام مالك رحمه الله ومن تبعه لا عبرة بها اذ ان قاعدة
 مذهبه أن ينظر الى باطن الامر وما وقع الاتفاق عليه لا الى اللفظ الظاهر
 (واذا كان) ذلك كذلك فتعين ترك الاحتراف بها كما تبين ترك الزراعة ثم
 يرجع الى سبب آخر بشرط أن يكون على الوجه الشرعي وهكذا الكلام
 وجدعلة في سبب تركه وعدل الى غيره الى أن يجد سبباً على الوجه الشرعي
 فيحترف به فتقع له البركة والخير بخلاف من تسبب في شيء مما يخالف
 الشرع الشرعي فان البركة تمنع من بين يديه مع الاتم المحاصل له فانهذر
 من ذلك جهده والله الموفق بمنه وكرمه
 * (فصل في صناعة الفزارة) * والكلام عليها كالكلام على ما قبلها

البليات بضم الباء
 وتشديد الباء أي
 المشقة

من الزراعة والغراسة أعنى في كيفية النية فيها لأنها فرض من فروض
الكفاية والفرض أعلى في الفضل من السنن فينظر أولاً في النيات التي
يخرج بها العالم إلى المسجد وإلى إلقاء الدروس وإلى السوق فينوي ما تمس
الحاجة إليه منها فيعاجله من أمر صناعة القزازة ويفعل ما يفعله في أمر
صناعته على نية إسقاط الفرض عنه وعن أخوانه المسلمين برفع الكلفة
عنهم في قصه - بل ما يحسوله ويتيسر ذلك عليهم والنصح لهم فيه وأمر الرزق
تابع لذلك لا متبوع إذا أن الرزق مقدر قد فرغ منه فليس للمارة قدرة على
أن يزيد فيه شيئاً بصناعته ولا بحيلته ولا على أن ينقص منه شيئاً بكماله وتركه
لعمادته بل يكون عمله خالصاً لوجه الله عز وجل لا ينبغي به بدلاً ولا عوضاً
(وإذا كان) ذلك كذلك فبعض عليه النصيحة فيما هو مجاهر له من صناعته
فينصح لأخوانه المسلمين كما ينصح نفسه أو أكثر وقد قيل كما تدبّر تدان (فإذا
مكن) الغزل فيه عفن أو أصابته من قلة التبييض علة تصدع شيئاً من
قوته فبعض عليه أن يبين ذلك عند البيع البيان الشرعي (وبعضه) عليه
أن يحذر مما يفعله بعض من لا يسأل عما يلزمه في صناعته من النصيحة لأخوانه
المسلمين والبيان لهم (وذلك) أن بعضهم يأخذ غزل الحرير فيساقه نصف
ساق ثم يخرجوه وهو بعد على حاله من عدم كمال التبييض ثم يصبغه (ثم)
يفترقون في ذلك على أقسام (فمنهم) من يبيعه غزلاً من يطرز به (ومنهم) من
يصبغه ويبيعه خرقه (ومنهم) من يعمل منه حاشية (ومنهم) من يخرج مع
الغزل كتوب الطرح كل ذلك ممنوع في الشرع الشريف (أما) تركهم كمال بياعته
فلا شك أنه من باب الغش والمخدبة للناس لأنه لا يقوى للاستعمال بخلاف
الذي بكل بياعته فإنه يصح وقوى (وأما) بيعه غزلاً فهو من باب الغش أيضاً
والمخدبة إذ أنه لا يمكنه الاقبال والتغيران لم يفسد فإذا غسل ذهب لأنه عند
الغسل ينصوف ويرجع إلى أصله شعراً (وأما) تصدع خرقه وبيعها فهو أيضاً
من باب الغش كما تقدم لأن الذي يأخذها إنما يأخذها على سبيل السلامة من
العيوب الظاهرة والباطنة حتى أنه لو بين له البائع ما يتساقى في الخرقه من
الفساد بسبب ما جرى في غزلها لا يمنع من شرائها (ولو) فرضاً أن البائع بين
ذلك لا يشتري ورضى به فذلك لا يجوز أيضاً لوجهين (أحدهما) ما في ذلك من

اضاعة المال وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ارتكاب ما نهى
 عنه فهو آثم (والثاني) ان المشتري قد يشتري الخرقه لان يبيعها فتعدي
 المفسدة الى غيره وغيره بسبب انه ان بين هذا وبين الاخر فيكون في ذلك
 اضاعة اموال الناس وهذا لا يجوز شرعا وهذا مثل ما تقدم في الكيمياء انه
 يجب عليه ان يبين انها من عمل يده (ولو) فرضنا انه بين فالغالب
 ان من صارت اليه لا يبين فلا فرق اذن بين الاول والثاني في التحريم
 والغالب ان ذلك كله يرجع ما كالى من لا يعرف ذلك أصلا مثل الصبي
 في المهد يرت ذلك وما أشبهه من لا يعلم ذلك ولا يعرفه باله اولاً يمكنه ان يبيع
 عنه كالأخرس الذي لا يحسن الكتابة ولا تفهم منه الاشارة فيحصل الضرر ان
 وقع ذلك في ملكه فيجب قطع هذه المفسدة حتى يسلم المرء من آفتها (ومع)
 ما تقدم ذكره فان البركة تنزع من ثمن ذلك وغيره وتقتص من بين يدي من
 يستعمل ذلك نسأل الله السلامة به (ومن) الغش والمخدبة أيضاً ما يفعله
 بعضهم من صبغ الغزل بالحرب وهو يورق الغزل ويذهب بقوة ويتروك
 الصبغ بالذيلة وهي نافعة للغزل غير مضره له وانما جاء هذا الفساد بترك
 ملاحظة اجتناب ما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه بقوله عليه
 السلام والسلا واللام حب الدنيا رأس كل خطيئة اه ولا شك ان فاعل ذلك لولا
 محبة الدنيا ما وقع في هذه النازلة العظيمة وذلك ان الحرب عندهم أرخص
 من الذيلة فيستعملونه اهل ان يتوفر عليهم تفاوت ما بين ثمن الصبغين وهو اقل
 الله بالعكس فلو استعملوا الذيلة مع تلك الزيادة لكان ابرك وأنجح ومع ذلك
 يسلمون من غش الناس وعدم نفعهم وعدم الاثم في المخالفة فالله وانا
 اليه راجعون (وبالجملة) فيتمتع عليه ان يجهنم كل شيء يعلم انه يفتقص قوة
 الغزل اوفيه تدليس ما فان ذلك كله ممنوع في الشرع الشريف (وكذلك)
 لا يعمل على الخرقه شعرا ولا يدلكها بشئ حتى تحسن وتبرق أو يظهر انها
 صفيقة وهي على الضد من ذلك فان هذا وما أشبهه من التدليس والغش
 (وقد) قال عليه السلام والسلا واللام من غشنا فليس منا اه (فليعمل)
 جهده على براءة ذمته وبعبوض عنه النصيحة لآخوانه المسلمين (وكذلك)
 ان كان في الخرقه أرش أو خال ما فانه يجهله على ظاهر الخرقه حتى يظهر

الحرب بالضم
 نبت أسود

الأرش الخدش
 والعيب اه

ذلك لا يشتري أو لا نتم مع ذلك بين له البيان التام اذ ان أصل العبادة ومحدثها
انما هو بيا كل الحلال والحلال لا يكون الا مع النصيحة لنفسه ولاخوانه
المسلمين (وقد) تقدم ما ورد ان من أكل الحلال أطاع الله تعالى شاء
أو أبى ومن أكل المحرام عصي الله تعالى شاء أو أبى (وان) قد رآن يكون
ذاكر الله تعالى في حال عمله للصناعة فهو وأولى به الحصول البركة له وان
يستعمل تلك الحرفة فان لم يمكنه ذلك اشغل باله بتدبير صنعة أو غيرها
فيما في ان لا يغفل عن الذكر قلبه وهكذا يفعل في جميع ما يحاوله من شغله
بأمر الصناعة أو غيرها من الأسباب الشرعية وقد تقدم ان ستر العورة واجب
وذلك لا يكون في الغالب الا بهذه الصناعة ففعاها لا يتصرف في فرض
واجب وفعله فيه ما فيه من الثواب فكيف به اذا اقترن به حسن النية
وتعددها واحتسابها لله تعالى فهذا خير عظيم لا يهضمه الا من من به فاذن
لا فرق بين شغله في الصناعة وبين الصلاة والصوم وغيرها مما من سائر
التطوعات المختصة بالمرء المتعدية لغيره وقد تقدم ما في النفع المتعدى
من الخير (واذا كان) كذلك فلا يأتى صاحب هذا الحال في أى وقت يفجأه
الموت لانه اذا جاءه انما يجده في الطاعة والخير المتعدى اذ ان أحواله كلها قد
صارت جميعها عبادة يتقرب بها الى ربه عز وجل (لكن) يتعين عليه ان
يحتجب في صناعته كل ما يعلم انه قد فسدت لئلا يفسد له ما وكل ذلك واجع الى
مقتضى علم الصناعة فكل شئ يرى أهل الصناعة انه غش أو مكروه فيها
فيحتجب ولا يقرب به (ويتعين) عليه ان يتحفظ من أنه اذا كانت على يده نجاسة
ان يمس الحرفة أو الغزل اذ ذلك حتى يغسل النجاسة وكذلك يتحفظ ان يمشى
عليها بقدمه وفيه النجاسة (وكذلك) يتحفظ ان يمس ذلك على الارض
النجسة أو على موضع نجس أو ينشر الغزل على حائط أو جريد أو جبل نجس
(وكذا) يتعين ذلك في حقه كذلك يتعين عليه ان يأمر به من عنده ممن يحاول
ذلك معه من الصانع والصبي وغيرها وهذه الصناعة بعد الزاوة من أفضل
الصنائع واعظامها لانه بها تنفع السرة غالباً والسرة واجبة في الشرع سيما في
الصلاة التي هي عماد الدين وما كان بهذه المنابة فيتعين ان يراعى حق أهلها
وما زال الفضلاء وأهل الصلاح والخير يحترفون بها (وهذا) بضد ما يقوله

بعض من لا يعرف العلم ويتجاسر بالنطق بضد ما يخالفه نص الكتاب العزيز
 لأنه تعالى حكى في كتابه عن كفارة ذم فوج عليه السلام أنهم قالوا له أنؤمن لك
 وأتبعك الأردلون قال بعضهم هم الفزارون فهم الأردلون عند الكفار
 وهم الخواص عند الرب عز وجل وهذا مدح لهم وثناء عليهم لأن الله
 عز وجل قد خصهم واجتباهم دون غيرهم من خالف نوحا عليه السلام (الا
 ترى) إلى قوله عليه الصلاة والسلام عن أصحابه لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا
 ما بلغ مدأ أحدهم ولا نصيفه يعني أن من سبق إلى الإسلام فقد فاز بالسبق فلا
 يقدر من بعده من أسلم أن يصل إلى فضيلته ولو أنفق مثل أحد ذهبا يؤيده
 قوله تعالى لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة
 من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى (وانظر) إلى قوله
 تعالى في حق فوج عليه الصلاة والسلام وجعلنا ذرية هم الباقين وقوله تعالى
 فأنجيناها ومن معه في الفلك المنهون ثم أغرقناهم الباقين فلا يخطر بقلب
 مسلم أن من يجامع فوج عليه السلام أنهم هم الأردلون (وليحذر) مما يغفله أكثر
 السلفاء من أهل هذه الصناعة وهو أنه إذا كان في زمان الحرث والعروا من
 السيرة مرة واحدة وتبقى عوراتهم بادية وهذا مما لا خلاف في تحريمه وأشد من
 هذا أنهم يظنون أن ذلك مباح لهم (وقد) سلم أهل المغرب من هذه المعصية
 لكن قد بقي عند بعضهم مناعى وهو أنهم يلبسون سراويل بحيث أنه يكون
 في المغرب يصف العورة ويبقى بعض الفخذ مكشوفاً وليس الثوب الذي يصف
 العورة ممنوع وأما بعض الفخذ مكشوفه على المشهور وقيل حرام ومن يرى
 من السيرة فلا شك أنه شبيه بالبهائم إذا ن وجه البهيمة وفرجه مكشوفاً
 إلا أن ذلك لا يستقيم من البهيمة إذا غلبت مخاطبة وهذا المكين مخاطب فهو
 خاص في فعله فيعين على المكافء بإتانة نفسه وصيانة أصحابه ومعارفهم
 من هذه النازلة فإنها أشبهت قبيحة (وقد كان) بمدينة فاس بعض المباركين من
 أهل هذه الصناعة يعمل على نوله حصى يستره من رؤية الناس حتى يسلم
 من رؤية ما يكره أو يمنع (وهذا) هو الذى يتعين في هذا الزمان الأهم
 إلا أن يكون المكاف مع قوم راجعين إليه ممن يلبس ما يأمرهم به وإن
 كان في ذلك فليتحفظ منهم (وأما) ما يغفله بعضهم من أنهم يأخذون

(فالجواب) ان القصارة المعروفة عند العلماء انما هي بالماء والشمس لا بغيرهما كما تقدم بيانه وهذه المفسد كلها شاهد مرئية منهم فوجب في الخرقه بسبب ما يتعاطونه مما تقدم ذكره أو شاكيرة (وبعضهم) يرفها بغير اذن صاحبها ويستتر ذلك بالصقل مع الصابون ويدلس بذلك على صاحبها (وبعضهم) لا ينصح في قصارتها بل يحسنها بأشياء فاذا البست ثم فسدت ظهرت سميرتها وقد سرى غشهم بسبب ذلك الى من يشترى الخرقه فانه يشتري الذراع مثلا أو أكثر بدراهمين فاذا استعملت وفسدت تخرج في أول غسلة ولا خفاء في تخريم هذا واشباهه (وأشد) من هذا ان بعض القصارين يستعمل استعمال ذلك بغير اذن صاحبه ويتم عمل بان القماش ان لم يابس لم يحسن قصارته وذلك لا يجوز بغير اذن صاحبه (وبعض) الناس يستعمل الخرقه حتى اذا تدنست دفعها الى القصار فتسارعه سرع القصار في قصارتها وتارة يستعملها الآخر ثم يقصرها كما تقدم فاذا فرغت قصارتها خرجت كأنها جديدة لما يفعل فيها مما يحسنها ظاهرا فاذا أخذها المشتري وابسها تقطعت سر بعاصم كما تقدم (وسبب) هذا الغش عدم البيان المتعبر في الشرع الشريف (وقد ورد) في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام انه قال من غشنا فليس منا (وقد ورد) الذين التصبحة قالوا المن بارسول الله قال الله والكتابة ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم (فمن أراد) السلامة فليترك ما تقدم ذكره فلا يدخل في هذا الوعيد العظيم نسال الله تعالى السلامة عنه (شئتان) ما بينهما واحد يدخل الجنة بعمله ونيته وآخر يدخل النار بهما كل ذلك واجم الى ما احتوت عليه سو يداء القلوب من النيات المحسنة وضدها ومن حسن التصرف أو ضده بعد ان يكون المرء في عالمين يرجع الى أسفل سافلين بسبب عمله ونيته (ولولم) يكن في الغش من المهلك الا ان البركة تنزع من بين يدي من فعل ذلك بسبب ضرره للمسلمين وسوء تصرفه في حقهم وعدم تقصدهم ومن نصحه الله والكتابة ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم فقد فاز بالراحة والعافية في الدارين جميعا أسأل الله أن لا يحرمنا ذلك بكمه انه ولي ذلك والقادر عليه بحمد وآله صلى الله عليه وآله وسلم

(فصل في صنعة الخياطة) • وهذه الصنعة أيضاً من آكد الصناعات
وهي من فروض السكافية كما تقدم في غيرها وهي متعلقة بسرا العورة
غالباً وذلك فرض سيما في حق المرأة لأنها كلها عورة وأما الرجل فمن سرته
إلى ركبته وسرته باقي بدنه سنة وكما لم يمتنع بذلك العمل المطلوب في السنة
المطهرة ثم ما يدفع به الحر والبرد كما قال تعالى في سباق الامتنان على عباده
وجعل لكم سرايل تقيمكم الحر وسرايل تقيمكم بأسكم فنبه سبحانه وتعالى
بذكر الحر على البرد إذ أن ما بقي الحر بقي البرد (وإذا كان) ذلك كذلك
فإن الخياطة خير مما تعد لجميع الناس وقد تقدم أن الخير المسمى أفضل
من القاصر على المكاف وحده (وإذا كان) ذلك كذلك فينبغي للمكلف
أن لا يدنس ما هو فيه من هذه الطاعة بشئ مما يشينها أو يذهب بثوابها
أو ينفذها وذلك لا يحصل له إلا بالعلم والعلم لا يحصل له إلا بالتعليم أو بالسؤال
كما تقدم في غيره (فعلی هذا) يتعين عليه النصيح في صنعة جهده لتحصيل
هذا الثواب وأكد ما عليه أن يجتنب المفاصد في صنعة فان ضررها
متعد كما أن خيرها متعد إذ أنه إذا لم ينصح فيها كان في ذلك ضياع لأموال
الناس (ومفاسدها) عديدة قل أن تحمرا وترجع إلى قانون لاكثرها
وتشبهها لكن نذره على بعضها ليستدل بها على ما عداها (فمن ذلك) أن
المعلم إذا كلف الصانع الذي عنده أن يخيط بالخيط من غير أن يقتله فلا يفعل
ولا يرجع إليه في ذلك لأن الخيط إذا لم يقتل لم تكن له قوة تقيم الخياطة معها
(وكذلك) لو أمره أن يشل ويوسع بين الغرزتين وما شبه ذلك لا يرجع إليه
فيه (وكذلك) لو كان الثوب مما لا يجوز لدهسه أو يكره فبرده على صاحبه
ولا يخيطه له وإن كان مضطراً لأجرته (مثاله) أن يكون ثوب حرير للرجال
أو ثوباً من غير الحرير سائلاً أسفل من الكعبين أو يكون في الثوب
للرجال وسع خارق يصل إلى حد السرف فهذا محرم لا يجوز وكذلك الإحانة
عليه لا يجوز (وأما) النساء فالثوب الواسع والمابل في حقهن سنة وكما لم
(وكذلك) المحكم في تعصيه ثياب النساء على ما اصطحن عليه من العوائد
الخافضة للشرع الشريف من لبس الضيق والقصير إلى غير ذلك من
عوائد الذميمة لأن السنة مضت في ثياب الرجال أن تكون قصيرة

دون وسع خارق (قال) الامام ابو بكر الطرطوشي رحمه الله في كتاب
سراج الملوك ولما دخل محمد بن واسع سيد العباد في زمانه على بلال
ابن ابي بردة امير البصرة وكان ثوبه الى نصف ساقه قال له بلال ما هذه
الشهرة يا ابن واسع فقال له ابن واسع انتم شهرتونا هكذا كان لباس
من مضى وانما انتم طولتم ذبواكم فصارت السنة بينكم بدعة وشهرة
(والواسع) الطويل في حق النساء هو السنة فعكس والامر في ذلك فانا
لله وانا اليه راجعون (وكذلك) يتعين عليه ان لا يفصل ثوبا يجند ارا وظالم
وما شبههما ولا يخطيه لانه ان فعل ذلك فقد اعانهم على ما تعاملونه فيكون
شر يكالهم في الاثم بسبب الاعانة لهم ولولم يكن فيه الا انه ترك أقل
مراتب الانكار وهو التغيير بالتأب فانه اذا باشرهم فلا بد من رد السلام
عليهم وكلامهم وذلك بخبره عن المهاجران المتعين عليه وايضا فان ما يديهم
من الدنيا سحت وهو يتعب في صنعة لئلا كل الحلال فكيف يأخذ المحرام
البين في أجرته فيجتمع عليه التعب وأكل المحرام (واشد) من ذلك ما يقع
لبعضهم في اعتقاده انه يأكل الحلال بسبب صنعة وهو يعلم ان هذا حاله
(فان) اضطر الى الخياطة لاشد من هؤلاء او غصب عليه ايتعين عليه ان
يوسع الخيلة في أخذ أجرته من غير كسبهم مثل أن يتدأبنوا ويدفعوا له أجرته
من ذلك ويحجوه بها على من هو مستتر بالسان العلم فيما يديده (وهذا) اذا
كان مال الظالم كاه حراما فان كان مختلطا فيه خلاف بين العلماء لكان
يتعين عليه ان يحيل في أخذ أجرته من الجهة المستورة بالعلم كما تقدم فهو
ابرك وانجع عمله وسعيه (ومن) آكد ما يجنبه في ذلك أن لا يخط لمقدم
ومن فوقه ومن دونه ممن يشبههم في كثرة الضرر على المسلمين وترك الشفقة
عليهم (ومن) آكدها ايضا ان لا يفصل ولا يخط ثوبا لامرأة يتهمها بالافعال
من هي معروفة به فان فيه اعانة له على الزنا لكونه انجمل بالبدن ذلك لغير
زوجها (الآثرى) الى ما جاء في الحديث ان العرش يهتز لظلمة وفست في حرام
او كما قال عليه الصلاة والسلام فليتحفظ من هذا جهده (وكذلك) لا يخط لمن
كانت متبرجة من النساء مظهرة للريشة وان كانت لا تعرف بالزنا لان ذلك
اعانة له على الحرام لان التبرج فعل محرم ويجوز ذلك الى ادخال التشويش

والفساد به على كثير من المؤمنين وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز ان الذين
فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب المحرقي
ومن أعان على الفتنه فهو كفارها (الان ترى) ان فتنة شارب الخمر قد
تعدت الى ان نحو العشرة وهم عاصروها وشاربوها وبائعوها ومشتريها
والمحولة له ومقتنيها وحاضريها الى غير ذلك فكذلك كل مخالفة في الغالب تجرد
فتنتها مع ذبقة يقع الاثم على فاعلها وعلى كل من أعانته بشئ مما يحسب حاله
فليحذر من يحذر وما التوفيق الا بالله (وكذلك) يتعين عليه ان لا يفصل ولا
يخطئ ثوباً كاس ولا غيره من شابهه لان ذلك اعانته على ما هو بصدده وترك
التغيير عليه أيضاً وذلك لا يجوز (وكذلك) يتعين عليه ان يحتزم من خياطة
الثوب الواسع وان كان صاحبه مناسبا بالعلم لم لان العلم ليس بكثرة الرواية
وانما هو باتباع ما يأمر العلم به والعلم ينهي عن ذلك (وكذلك) يتعين
عليه ان يجتنب ما يفعله بعض الناس في ثوبه من السجاف الواسع في ذيله
أكمامه وقد مضى ذكر ذلك في موضعه فليحفظ منه جهده (ويتعين عليه)
ان يجمع قصاصة كل ما خطه وما فضل فيحفظ ذلك كله ويلقيه في الثوب حين
عليه ولا يغفل عن ذلك فتعمر به ذمته (وينبغي) له اذا سمع الاذان ان يترك
كل ما هو فيه ويستغل بحكاية المؤذن والشروع في أسبَاب الصلاة من
الظهار والمضى اليها في المسجد في جماعة ولا يحرم نفسه من فضيلة ذلك
بسبب صنعة فان ذلك خسار بين حرمان ظاهر ومذهب للبركات وسائق
الى المخالفات لان السبب لها أخبات كما ان الحسنه لها أخبات فيخاف على
تارك الصلاة في جماعة المسجد أن يؤول أمره الى ترك الصلوات أو وقوع الخلل
فيها أو شغله بأمر الصلاة والاخذ في شأنها يزيد في الرزق ويذهب بالتعب وتقع
به البركة (وقد) اتى الله عز وجل في كتابه العزيز على فاعل ذلك بقوله
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الآية (ذكر) ابن عطية رحمه الله
ان كثيراً من الصحابة قالوا نزلت هذه الآية في أهل الأسواق الذين اذا سمعوا
النداء بالصلاة تركوا كل شغل وبادروا اليها (ورأى) سالم بن عبد الله بن عمر
أهل السوق وهم مقبلون الى الصلاة فقال هؤلاء الذين أرادهم الله تعالى
بتوكله لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله (وما) يفعله هو في حق نفسه يامر

به من هو عنده من الصنائع فانهم من رعيته وكلهم راع وكلهم مسئول عن رعيته وليس هذا خاصا بالحنابلة وحده بل هو عام في حق المسلمين كلهم من الحنابلين وغيرهم فحق عليهم ان يبادروا الى ما مرواه وندبوا اليه لئلا يحصل لهم البركات والخيرات لاقتثال امر الشارع عليه الصلاة والسلام (وكذلك) يتعين عليه ان يحفظ على نفسه وعلى من كان عنده من الخوض في الباطل من الغيبة والمزاج بالكذب واخبار الناس فان ذلك منه ما هو حرام ومنه ما يجوز الى الوقوع في المحرام البين سيما ان كان عنده أحد من الشبان فيمكن المفساد وقد يؤول الى ارتكاب أمور كانوا عنها في غنى (وبتعين) عليه ان يحذر من خاف الوعد مثل ان يقول لصاحب الثوب يفرغ ثوبك بعد ثلاثة ايام او أقل او أكثر ثم لا يفي له بذلك (وقد) ورد في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ويل للصانع من غدو بعد غد وويل للتاجر من تالاه وبالله (ثم يحذر) ايضا من الايمان فانها وان كانت صادقة فليست من شيم الناس ولا من عادتهم (وقد تقدم) ان السلف رضى الله عنهم كانوا يحترمون اسم الله تعالى ان يذكروه الاعلى سبيل العبادة والتقرب الى الله سبحانه وتعالى (وقد تقدم) ان اتخاذ السجادة غير ضرورة شرعية بدعة فان دعت الضرورة اليها بسبب حراو برد او قى نجاسة فليكن ذلك من حصير او من القماش الغليظ مما تنبت الارض (ومذهب) مالك رحمه الله ان الصلاة على ملائكة الارض مكرهة واذا كان ذلك كذلك فما بالنا بالصلاة على المجدات التي تعمل من النصافي وشبهها واول مراتبه ان يكون مكرهها والا عانة على فعل المكره مكرهة فلا يعين بخياطته على فعل المكره سيما ان كانت بخيطة على ترتيب ما يفعله بعض الناس في هذا الوقت من جعل القبلة فيها ونصيرهم الان الحمل محل تواضع وخشوع وذلة وممكنة لا حال فخر وخيلاء وتنعيم حتى انه يعطى بعضهم في خياطة السجادة الواحدة أكثر من ثمن خرقتها (وبتعين) عليه ان يجنب خياطة دلوق الشهرة والمرقات التي اتخذها بعض الناس كاشهاد كابين فنجس بعضهم باخذ خرقا جعلت مختلفة الالوان ابيض واصفر واخضر واجر واسود الى غير ذلك ويرتبونها واحدة يجنب الاخرى وبعضهم يتغالى في تلك المرقعات فيجعلها من القماش

النصافي مع نصيف
وهو اله لوان من
البردا

الربيع الفاخر الذي لتفصيله ثمن كثير فبقطع منها خرقة خرقة لأجل غرض الشهرة الممنوعة في الشرع الشريف (فاتظر) رحمنا الله وإياك إلى صفة هذه المرقعة أي شبه يدها وبين مرقعة أمير المؤمنين ع من الخلاب رضى الله عنه التي كان فيها اثنا عشر رقعة أحدها من آدم (قال) القاضي أبو بكر ابن العربي رحمه الله في كتاب مراقى الزلفي له وقد رقع الخلفاء ثيابهم قال وذلك من شعار الصالحين وسنة المتقين قال واخطأت الصوفية في ذلك فجعلته في الجديد وأنشأته مرقعات من أصله وهذا داخل في باب الرياء قال والمقصود بالتبرع استدامة الانتفاع بالشوب على هيئة أو يكون رافعا للجب قال وقال بعضهم في هذا المعنى

ليس التصوف لبس الصوف ترقعه * ولا بكاءك ان غنى المغنونا ولا صياح ولا رفص ولا طرب * ولا ارتعاش كأن قد صرت مجنونا بل التصوف ان تصفو بلا كدر * وتتبع الحق والقرآن والدينا وان ترى خاشع الله مكتنبا * على ذنوبك طول الدهر محزونا اه (وقد) ورد في الحديث من لبس ثوب شهرة كساه الله يوم القيامة ثوب ذل وصغار ثم أشعله عليه نارا اه (وقد) قال مالك رحمه الله فيمن لبس ثوب شهرة انه أشد من المطرق بالمطرقة وماذا الا لأن المطرق بالمطرقة قد علم منعه ونحرجه بالشرع الشريف غالب الخلاف هذه المرقعات فانه يلبس على بعض الناس أمرها فيظن جوار ذلك (وكذلك) يتبعين عليه ان لا يخطئ اقباغ الحرير للرجال كما لا يخطئ ثوب باحر بر الهم لانه ان فعل ذلك كان معينا لهم على الايجوز في مكان شرب كالهم في الاثم كما تقدم (وكذلك) يجنب خياطة القبع الذي أجرة خياطة أكثر من ثمنه لمحسن خياطة كما سبق في العبادة (ويتعين) عليه ترك ما أحدثوه من الغش بعمل الطواقي والاقباغ من الخرق الملبوسة التي بدلسون بها على الناس فانهم يغفلون عنها وينشرونها ويصفون لها صقلا كثيرا حتى تصير كأنها جديدة في الصورة الظاهرة حتى ان بعضهم ليدها بمثل ثمنها لو كانت جديدة أو بما يقاربها فاذا غسأت تقطعت وغزقت وهذا ليس من باب الصنعة في شئ انما هو من باب الخيانة والغش وذلك من المحرام البين الذي لا شك فيه (ومهم) من

الاقباغ جمع قبع
خرقة تهمل كالبرانس
اه

بعمالها وبين انهم من الخاليين وذلك ايضا لا يجوز ان يفسر من اضافة المال وان باعها بثمن مثله او رضى بذلك هذا اذا صفها او حسنها على عادتهم في ذلك لان صفها او تحسينها على عادتهم في ذلك يزيد ماضها على ضعفها (وبتعيين) عليه ايضا ان لا يعمل الذهب في اقبح الرجال لانه محرم وقد تقدم ما يفعله في القصاص والمحرق التي تفضل من الخيانة فكذلك في الاقبح الجمائز لا يبرر ما فضل من ذلك وفي الاشارة ما يغني عن العبارة بذكر تفاصيل ما يتعاطاه بعضهم من الخيانة وعدم الاتزان لاجرم ان البركة قد انقضت عنهم بهزل وكيف لا والبركة لا تكون الا مع الامتثال والنصح للعباد اسأل الله السلامة منه (وأما) الجماع التي اعتادها بعض من يناسب الى المحرقة في كروهم يعملون الجماع بمائة درهم او أكثر أو نحو ذلك فلا يخفى في تحريم هذا لانه من السفوف والبذعة والخيلاء لانه يجرد ما يعرض عنه بدرهمين الى سبعة الى عشرة وهو كثير سها ومن يفعل هذا منسوب في الظاهر الى الزهد في الدنيا والتقليل منها وترك المبالاة بها ومرفها في وجوه الخير والبر وما يفعله من لبس المجحم المتقدم ذكره ضد هذا سواء بسواء لان من يكون ثمن قدمه بهذا القدر ~~الذي~~ كورفه ومحتاج الى لبس ما يناسبه على بدنه ثم كذلك في الطعام والمسكن والزوجة والخادم غالبافا راسبب ذلك بسبب قلة ما ياتيه من الدنيا وان كان كثيرا لاجل ما اعتاده من هذه الوظائف (فالحاصل) في حق الصانع انه يتعين عليه ان يتظر الى مراتب الناس ويحصيلها ما بالاعلم أو بالزوال عنها وهي مضمرة في خمسة اقسام واجب ومنسوب ومباح ومكروه ومحرم (فما) كان منها واجبا أو مندوبا فيفعله بنية الاعانة على فعل الواجب والمندوب فيكون شريكا لفاعلهما في الثواب (وأما) المباح فيفعله بنية قضاء حوائج اخوانه المسلمين فيصير بهذه النية قربة ثم يحبه بنية الايمان والاحتساب (وقد) تقدم قوله عليه الصلاة والسلام والله في عون العبد مادام العبد في عون اخيه اه (وأما) المكروه فيعمل على تركه جهده لانه ان ارتكبه كان ذريعة الى ارتكاب المحرم (وأما المحرم) فلا يقربه أصلا بل يكون بينه وبينه حاجز يمنع من الوقوع فيه وهو ترك المكروه كما تقدم (قال) القافى أبو بكر بن العربي

رحمه الله في كتاب مراقب الزاني له قالوا يجب من اللباس لمحق الله تعالى ستر
العورة عن أبصار الخلق وهو عام في جميع الناس وفي النساء أكد (وقد)
قال بعض علمائنا رحمه الله عليهم ستر العورة فرض إسلامي والواجب منه
لمحق الأكدمي ما بقي من الحر والبرد ويستدفع به الضرر عن نفسه حتى
في الحرب وليس له أن يترك ذلك (وأما) المندوب إليه لمحق الله عز وجل
فهو **ك** الرداء للامام والخروج الى المسجد للصلاة لقوله عز وجل خذوا
زينتكم عند كل مسجد (قال) بعض الفقهاء انه الرداء (وقالت) الصوفية
أراد بقوله خذوا زينتكم انه الطاعة لانه لا شيء أجل ولا أزين منه ما اذنه
بالطاعة والتقوى **ي**كون القبول لقوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين
ويستحب أيضا ان يكون له ثياب للعديد والجمعة (لقوله) عليه الصلاة
والسلام ما على أحدكم لو اتخذ ثوبين لجمعة سوى ثوبي مهنته (وما) في معناه
المندوب إليه في حق الأكدميين وهو ما يتجهلون به من غير اسراف (لقوله)
صلى الله عليه وسلم للرجل الذي نزع الثوبين الخلقين واليس المحمديدين
أليس هذا خير اضرب الله عنقه قال في سبيل الله يا رسول الله قال في سبيل
الله قال فضربت عنقه في سبيل الله (وأما) المباح فهو لبس ما كان من الرقيق
للرجال بالاختلاف ويكره للنساء الاعم زوج (والى) هذا المعنى أشار عليه
الصلاة والسلام بقوله نساء كاسيات عاريات (وأما) المكره فلبس ثوب
لشهرة للعديد الوارد فيه (وأما) المحرم فلبس الحرير للرجال وهو مباح في
حق النساء اه (فان) قال الصانع مثلا اذا تمحزرت مما ذكرتموه ذهبت
المعيشة أوقات والحاجة تدعو الى الصنعة لاجل الضرورات والعائلة وقل
أن تنافى الصنعة مع ما ذكرتم (فالجواب) ان التمر من ذلك المغاسد هو
الذي يجاب الرزق جلبا و يسوقه سوقا لان الله تعالى مع المتقين الموفين
بالامانة ولا شك ان من نهى في صنعة فقد نهى لآخوانه المسلمين ومن فعل
ذلك كثر الخلل لديه لانه اذا عرف بذلك بادر اليه أهل العلم والصالح وكان
كثير من أشغاله **م** على يديه و **ك**سبهم على ما يعلم من الخلال يعين على
الطاعة و **ي**كسل عن المعصية كما تقدم (فاذا) امثل الخياط ما تقدم
ذكره ومشى على ما وقع التنبيه عليه أو على أكثر منه وتحرى لنفسه فلا يبالى

في أى وقت يفجأ الموت لـ لا كان أو نها را كان في دكانه أو في بيته ~~كان~~
في صـ منته أو في صلاته لأنه متى جاء الموت وجدته على الاستقامة والطاعة
والامة مثال لامر الله ونبيه كما تقدم فن كان عاقـ لا فلينتبه ومن كان منتهيا
فليحرص وليزد في المبادرة والاستباق الى الخيرات فإن ذلك علامة النجـ
والصدق في العبادة اللهم لاتحرمنا ذلك بمنك وكرمك انك على كل شئ قدير
بحمد وآله صلى الله عليه وعليهم وسلم

*(فصل في تاجـ الرب وما شبهه) قد تقدم ان الرزق لا يسوقه
حرص حريص ولا يهاب بالخيـ والتدبير (الأثرى) ان كثير ممن لا يحسن
التصرف المال لديه كثير ومكسبه من يحسن التصرف بسبب حذقه ونباهته
فغير لاشئ له (وكذلك) تجد بعض من لا يحسن صـ منته لديه الرزق كثير
و بعض من يحسن صـ منته لا يقدر على قوت يومه الا بمشقة وتعب الى غير
ذلك من أحوالهم وهي كثيرة (واذا) كان ذلك كذلك فبتعين على التاجر ان
يجلس بنية التيسـ بر على اخوانه المسلمين واعانتهم بما يحصله في دكانه من
الساع حتى يأتى من هو مضطر او محتاج فيجد حاجته مقسرة دون تعب لان
بعض الناس يحتاج الى عشرة أذرع مثلاً أو أكثر من ذلك أو أقل فلو كلف
هـذا ان يشتري سوسية أو مـ قطعاً على السكـال حتى يأخذ حاجته منه لشق
ذلك عليه وصعب فاذن قد تبين أن ما يحاوله في دكانه من باب التيسـ بر على
اخوانه المسلمين (وقد) تقدم قوله عليه الصلاة والسلام والله في عون العبد
ما دام العبد في عون أخيه اهـ (ثم) يضيف الى هـذه النية نية الايمان
والاحتساب ونصح من يباشرون اخوانه المسلمين فيما يأمـ لهم به ويتوكل
على الله تعالى في رزقه حتى يكون عنده وجود الدكان وعـدـمه بالسواء
بسبب النظر الى الرزق المقسوم المقدر (وكذلك) الحكم في جميع التجار
والصناع ممن تقدم ذكرهم وعن سبب في نية الايمان والاحتساب ما مـرون
بها لكي يعظم ثوابهم ويـكثر خيرهم ونعمهم البركة فيما يحاولونه من
أمورهم ووقع لهم الاعانة بسبب ما استحبوه من ذلك في تصرفهم ~~كله~~
(وينبغي له) انه اذا دخل المشـرى السوق أو مر على دكانه ان لا يطلبه
ولا يشير اليه لان ذلك من باب الاستـراف وهو مذهب للبركة بل يتـنزه

عن ذلك (وكذلك) اذا رأى أحدنا يشتري من غيره فلا يرصده لعل ان
لا يقع بينه - ما اتفق في بيعه هو بل يصبر حتى يقف المشتري على دكانه
ويسأله حينئذ فاذا طالب منه شيئاً مما هو في دكانه أخرجه له دون ان يتكلم
أو يشير بشئ مما يمدح به سلعته أو يزينه له (وقد حكى) عن بعض السلف
رضي الله عنهم ان بعض الناس جاءه يطلب منه خرقة ليشتريها فأمر العبد بأن
يخرجها له فأخرجها العبد وضرب عليها يده فقال له سيده ردها فردها وقال
للمشتري لا أبيعك شيئاً قال ولم قال لان العبد ضرب يده عليها حين أخرجهما
لك وذلك تحسين لما في عينك فلا أبيعك شيئاً أو كما قال (فهكذا) كان فعل
السلف في تصرفهم - فعملى منوالهم فانسج ان كت محالهم - والا فلا تزع
ماليس فيك فاذا كانت الضربة على الخرقة مما يزينها عندهم فما بالك
بغيرها وغيرها (وينبغي) ان يكون الدكان في موضع كثير الضوء حتى يتبين
للمشتري أمر الخرقة وما هي عليه بنظره لا بقول غيره (وذلك) بضد ما يفعله
بعضهم في هذا الزمان فتجده واضع البزغال ساقده ستروها حتى لا تكد
السماء ان ترى من كثرة السترفتي ظلمة فتحسن الخرقة بسبب الظلام فاذا
خرج بها الى الضوء ظهرت عيوبها من الغلط والخفة وغيرها وهذا من باب
الغش والخيانة وذلك مذهب للبركة وفيه مخالفة السلف الماضين رضي
الله عنهم - أمجعين (وينبغي) له انه اذا كان في الخرقة أرش أو غيره من
العيوب ان يظهره للمشتري قبل تقليب الخرقة عليه ناو يا بذلك النصيح له
ولاخوانه المسلمين قاصداً لتخليص ذمته مما يتعين عليه من حق اخوانه
(ويتعين) عليه ان يبين للمشتري أمر الخرقة التي يريد ان يشتريها منه ان
كان فيها أرش أو عيب أو زال ذلك ولم يعلم مشتريها فيبيئه له فان لم يبيئه
كان ذمها اذ ان المشتري لو علمه لفر من الخرقة خشية ان تكون مخترقة أو
عفنة (وقد) ورد في الحديث الدين النصيحة (ويتعين) عليه ان يحذر مما
يفعله بعض الناس من انه يقيس عرض الخرقة من الطيبة الاولى وهو
موضع وجهها لانها في عرفهم اعرض مما تحتها بسبب مطهم وجذبهم لها حتى
يزيد على عرض باطن الخرقة (ويتعين) عليه انه اذا كان عنده من الخرق
ما هي منسوبة الى بلد أو اعراض الناس تميل الى قياس ذلك البلد ان لا يبيع

شئاً من قماش غير ذلك البلد وينسب إليه ولو كان بين البلدين قرب يسير
فإن الأغراض مختلفة في ذلك فيحتاج أن يبين أن موضع هذه كذا وموضع
هذه كذا فإن لم يبين فهو كذب وغش وذلك ممنوع سواء زاد الثمن أو نقص
أو كانا بالسواء (وقريب) من هذا أنه إذا عرف صانع بحسن ما يذبحه وتعالى
الناس في الثوب المنسوب إليه فلا يبيع شيئاً من عمل غيره وينسب إليه وإن
كان مثله أو أحسن لأن ذلك من باب الغش والكذب أيضاً لأن المشتري
لو علم ذلك انفر من شرائه خرقته وإن أعجبته لأن العادة قد جرت أن بين
الموضعين والصانعين تفاوتاً في الأغراض فيتعين عليه النصح وعدم الكذب
أيضاً (وينبغي) له أنه إذا جاءه المشتري يطلب منه خرقه أن يسأل منه
عما يريد فيخرج له أولاً غرضه الذي طلبه (ويحذر) مما يفعله بعضهم
من كونه لا يخرج له ذلك أولاً بل يعرض عليه خرقه دون ما طلب ثم ثانياً
فوقه فإيلاً ثم كذلك ثم يخرج له آخر أغرضه وكلما أخرجه خرقه ذكر له ثمها
بعضه من ثمن الخرقه المعلومة منه بذلك إلى وطنه على ثمن الخرقه التي طلبها منه
والتي يحسنها في عين المشتري إذا عرض عليه ما هو أدنى منها وهو يقررها
في الثمن وهذا من باب الغش أيضاً (وينبغي) له أن لا يتفق مع المشتري على
الثمن بنفس رؤيه وجه الخرقه بل حتى يطالع على جميع ما يحتاج إليه منها بعد
معرفة بذلك حينئذ يتفق معه على ثمنها ولا يتفق معه على الثمن حين رؤيه
الوجه لأن بينهما بونا كثيراً في العادة فإن لم يفعل ذلك فهو غش لسأله وعهد
في هذا الزمان من أن وجه الخرقه يحسنونه بالدج وغيره (ويتعين) عليه أن
يجتنب ما ألفه بعضهم من أنه إذا اشترى إلى أجل محاسنة على ما اصطلموا
عليه أنه لا يبيعه مراحته حتى يبين للمشتري حقيقة ذلك فإن لم يفعل فهو من
باب الغش وذلك لا يجوز (ويتعين) عليه أنه إذا اشترى بيعة من القماش
وهي نوع واحد وبعضها أحسن من بعض أو أطول في القياس وإن قيل
أوهـ ما معاً أن لا يجعل لكل قطعة منها قيمة معلومة لاهو ولا غيره ويخبر
المشتري بذلك الثمن الذي قومت به ولو كان ذلك قد رغبنا فإن ذلك من باب
الغش أيضاً بل حتى يبين للمشتري كيفية الامر في ذلك (وكذلك) لو كانت البيعة
كاهاً متساوية الأجزاء فيمنع أيضاً لأنه قد تختلف الأغراض فيها (وإذا كان)

كذلك فلا يبيع شيئاً منها إلا مساومة (اللهم) إلا أن يبيعها بجملة واحدة فهو
 مخير بين المساومة والمرا بحة (ويتعين) عليه أنه إذا اشترى سلعة ثم انخفض
 سوقها أن يبين ذلك للمشتري وبغيره بقيمتها إذا كان لم يفعل كان ذلك من باب
 الغش أيضاً (ويتعين) عليه أنه إذا اشترى خرقة بثمن معلوم ثم قصرها أن
 يبين ذلك للمشتري فيقول الله تريتها بكذا وقصرتها بكذا وقامت على
 مجموع ذلك فإن فعل فيها مثل الطرز وغيره فعليه أن يبين أصل الثمن
 وقيمة العمل إن عمله غيره فإن عمله صاحب الخرقة يبين للمشتري ما أعطى
 فيه وقيمة صنعته (ويتعين) عليه أنه إذا غبن في شراء سلعة ثم اشترى مثلاًها
 دون غبن ناقص من ثمن الأولى أن يبين للمشتري ما غبن فيه فإن لم يفعل
 كان ذلك غشاً وهو حرام (ويتعين) عليه أنه إذا قال له المشتري بكم بعثت من
 هذه الخرقة أن يصدقه في اخباره بما باع منها فإن اختلف بيعه فيها فيخبره
 بجميع ذلك أو بالأقل منه فإن لم يمكنه ذلك رجع إلى المساومة فإن لم يفعل
 كان ذلك غشاً (ويتعين عليه) أنه إذا اشترى المقطع مثلاً على قياس
 معلوم ثم وجدته ناقصاً عنه أن لا يخبر المشتري بالثمن الذي اشتراه به حتى يبين
 أنه اشتراه على الكمال ثم وجدته ناقصاً كذا ولا يجوز له أن يوزع الثمن على
 ما بقي بعد النقص فإن فعل فهو غش أيضاً (وكذلك) يجوز في عكسه وهو أن
 يشتري المقطع على أنه ثلاثون ذراعاً فيجده واحداً وثلاثين فيأخذ الزائد
 لنفسه ثم يخبر المشتري بالثمن الذي اشتراه به ولا يذكر له الزيادة بل يتعين
 عليه أن يبين حقيقة ذلك فإن لم يفعل فهو غش أيضاً (ويتعين) عليه
 أن يحبث ما يفعله بعض من لا خير فيه وهو أنه إذا اشترى الخرقة قاسها
 قياساً واسعاً وافيها في خرقة في أثنا القياس حتى تنقص على بائعها
 بسبب ذلك ويفعل عكسه إذا باعها للمشتري مطها وشديده عليها في أثنا
 القياس فيزيد قياسها له بسبب ذلك وتنقص على مشتريها منه حتى أن
 بعضهم ليهب للمشتري زيادة بعد قياسه على هذه المدة فإذا أخذها
 المشتري وقاسها وجدها مع تلك الزيادة ناقصة عن حقه وهو ذا ليس
 من باب البيع والشراء وإنما هو من باب الخيانة والخلسة وهو محرمان
 (وينبغي) له أن يبيع السلعة مساومة وأن يفتق شراها فهو أحل له وأبرك

وان باعها مرا بحة جاز ذلك لـكن قديعة توره في البيع مرا بحة ان المشتري
غالب لا يعطى من الربح ما يخلص البائع فيخاف ان يكذبه فيز يد في الثمن
على المشتري وهو حرام لا يجوز فان باع مرا بحة فليتحرا الصدق ولا يخبر
بشراؤها دون زيادة او نقصان (وينبغي) له من باب السكال والنصح
للمسلمين ان يتطرق في الساعة التي يبيعها لاختوانه المسلمين فان كان يريد لها
لنفسه بذلك الثمن باعهم به وان كان لا يرضاه لنفسه فلا يرضاه لهم (ماورد)
المؤمن يحب لاختيه المؤمن ما يحب لنفسه (فعل) هذا فكل ما يسترشد
لنفسه يبيعه لهم وما لا يسترشد لا يبعه لهم وهذا هو حقيقة النصح وعدم
الغش (قال) عليه الصلاة والسلام من غشنا فليس منا (وأحوال) السالف
رضي الله عنهم في هذا المعنى كثيرة متعددة لا يأخذها حصر (لكن) هذه
القاعدة تجمع كل ذلك وهي ان كل ما ترضاه لنفسك ترضاه لهم وكل ما تنخطه
لنفسك تنخطه لهم (وينبغي) له ان يجاس في دكانه وهو مطرق برأسه الى
الارض مقبل على ذكر ربه عز وجل متشاغلا عما اهل السوق فيه من
اللهو والغفلة لان موضع الاسواق والطرقات تظهر فيه عورات كثيرة يجب
تغييرها (وقد) تقدم ماورد في الحديث من رأى منكرا فليغيره بيده الخ
(فان) هو الذي جلس في السوق يسمع كلامهم فقد يجب عليه اشياء كان
عنها في غنى وقد يجتز عن بعضها أو كلها (وقد) نهى النبي صلى الله عليه وسلم
عن الجلوس على الطرقات وقد تقدم بيانها (والجالس) في الدكان جالس على
الطريق (فيتعين) عليه غض بصره جهده (وكذلك) يتعين عليه ان لا يلقى
سمعه لما اهل السوق يخوضون فيه وينوي بذلك امتثال السنة ولئلا تتعمر
ذمته بما لا يعنيه واذا تعمرت قل ان تخلص (وينبغي) له ان لا يمازح اهل
السوق ولا يبايهاهم لانه ان فعل ذلك جاس الناس عنده في الدكان
وهو ماورد بغض بصره في حق نفسه وماورد ان لا يجاس على الطرقات وفي
الاسواق الضرورة والضرورة هي التي دعته الى الجلوس في السوق وغيره
من أماكن المحرف فن جلس معه ليس له ضرورة داعية الى الجلوس ففي
فعل ذلك مصادمة لنهى صاحب الشرع صلوات الله وسلامه عليه نعوذ بالله
من ذلك (وينبغي) له انه اذا جاءته امرأة تشترى منه ان يتطرق في أمرها فان

كان عليها الرقيق من الثياب أو كانت ممن تظهر معصمها أو شيطان من زينتها
أو تنكح بـكلام فيه إيونة ورقة فيعمل على ترك البيع أو مع الإدارة
لها حتى تنصرف عنه بإسلام لان بعض النساء في هذا الزمان متى شعرن بمن
يتورع عن مخالطتهن تسلطن عليه بالأذية ببذاءة اللسان والكلام المنكر
(وهذه) بآية عظيمة وقعت في هذا الزمان فتجد البراز في الغالب لا يخلو
دكانه من امرأة أو ما زاد عليها مع وجود لبس الرقيق والتخلي والزينة
والتمبرج حتى كأن بعضهن مع أزواجهن أو ذوى عمارهن على ما يعلم من
عاداتهن في ذلك (وقد) ورد عنه عليه الصلاة والسلام انه قال باعدوا بين
أنفاس النساء وأنفاس الرجال (ثم) ان بعضهن اعتدن مع ذلك عادة ذميمة
وهي ان الواحدة منهن تأتي بزوجها لتشترى ما تختاره فاذا جلست على
الدكان ذهب زوجها الى مكان آخر وتركها وهذه بلية عظيمة وفتنه لانها ان
جاست وحدها على الدكان فهي من أعظم الفتن وان كان معها غيرها من
النساء تزايدت الفتن وتعددت وكثرت المحن وتضاعفت سيما ان كان صاحب
الدكان شابا فانهم يعلمان عليه أنواع الخيل والمكر سيما ان كان ليس بمأهل
فتزيد الفتن وقل أن يتخلص من شبائكه وأن يتخلص له ساعة دون سيرة
يرتكبها ما يعينه أو بأذنه أو بإسائه أو يبيده أو يقلبه (وقد) قال عليه
الصلاة والسلام من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه (حتى) ان بعضهن
اتسأل صاحب الدكان ألك زوجة ألك جارية فان شعرن منه بالتعفف عما
عليه الحملة فيما يرده منه من مال أو غيره فان عجزن عنه وقلت حيلتهن فيه
يعجزن به ويجعلنه مثله ويعين عليه الخبير والتعفف ويتهمنه في دينه
وينسبته الى كثافة الطبع ويقلن ان ما هو فيه ليس بحقيقة بل يستعمل ذلك
للربا والسعة عند الخلق الى غير ذلك وهو كثير (وحيلتهن) في هذا وغيره
قل أن تفحص حتى لقد تلاف كثير من الناس بسببهن سيما في معاملتهن
مع أزواجهن فبعض الناس أتلغن عليه دينه وبعضهم نفسه وبعضهم ماله
وبعضهم أمهاتهن فتجذم وبعضهم توله في عتله أو تحبهن وبعضهم تكسبح
وبعضهم يحزنه الى غير ذلك وهو كثير فنه صائد الشيطان وبسبب
غوايتهن يتوصل الى ابتئان أهل الإيمان فهن أشد منه كيدا قال تعالى

ان كيدك عظيم وقال عز من قائل: ^١ الشيطان كان ضعيفا (وهذا)
هو حال الغالب منهن (وقد) يوجد والمحمد لله من هي ملازمة لبيتهما مستقرة
متعفة محافظة على صلاتها حافظه لمحق بعلمها فمن وجدت على هذه الصفة
فهو فضل عظيم وخير عظيم (وليس) في أحساب الدكاكين كلهم من هو
مبتلى بهذه المفسد أكثر من البراز والصابغ والاختاف في فيتعين التحفظ على
من هو متسبب بأحد هذه الأسباب أو ما يقاربها التحفظ الكلي فان لم
يستطع إلا أن يقع في شيء من فتنهن فترك الدكان عليه متعين ويتسبب في
غيرها ان أمكنه ذلك بشرط أن يكون على لسان العلم سالما من جميع المفسد
فان لم يمكنه ذلك فليتوكل على الرزاق ذي القوة المتين (واذا كان)
كذلك فيتعين عليه أن لا يبيع لواحدة منهن شيئا ولا يمكن أن تجلس على
دكانه اللهم إلا من سلمت منهن من كل ماذكر فلا بأس بمعاملتها فان الخير
والحمد لله لم يعدم من الناس وان عدم من قوم فهو موجود في آخرين
(ويتعين) عليه أن يجتنب البيع لكل من تقدم ذكره في حق الخياط لانه
ان فعل ذلك رجع ماله حراما في الغالب بعد أن كان حلالا والمحرم يحجر
الى النار (ويحذر) ما جرت العادة به من ارتكاب ما لا ينبغي بسببه وأكد
ما عليه أن يبقى الايمان في بيعه وشراؤه وأخذه وعطائه وقد تقدم قوله عليه
الصلوة والسلام ويل للتاجر من تالله وبالله اه فليحذر من ذلك جهده
(وينبغي له) أن يقل الكلام واللغط في بيعه وشراؤه سيما في الاوقات
المفضلة كشهر رمضان المعظم والاشهر المحرم والعظام وأيام الجمع الزهر
وغير ذلك لان المباح يحجر الى المكروه والمكروه يحجر الى المحرم (وينبغي) له
إذا علم أن المشتري فيه دين وفضل أن يتركه بنفسه لئلا يكون بشرط أن
تكون عينه عليه لئلا يبيع المشتري على نفسه فيأخذ أقل من حقه (وان)
كان ممن لا يعلم دينه وخبره فانه يقيس له بالعدل ويدين له بالرؤية والقول
(وينبغي) له في هذا الزمان انه اذا اتفق مع المشتري على ثمن معلوم وقاس له
المخرقة أن لا يجهل بقطعها حتى يأخذ الثمن كله وبمصلحة لان بعض الناس في
هذا الزمان يشترون المخرقة على النقد فاذا قطعوا المخرقة أعطوا بعض الثمن
وبقي الباقي فمارة يتكف البائع الصبر ان كان المشتري ممن يشق به وان

لم يكن كذلك أخذ منه رهنا على ثمنها وبسبب ذلك وغيره تكثر الرهون
عندهم. وتكثر السنن الطويلة عند بعضهم وقد يكون ذلك سببا
لذهاب ما هو يتسبب فيه ويبقى ماله عند بعض الناس لا يجد إلى قبضه سبيلا
والغالب اليوم من كثير من الناس أنهم إذا تيسر لهم شيء من الدنيا لا يفكرون
في الدين وإنما يفكرون في قضاء ما آربهم في وقتهم ذلك وما آربهم قل أن
تفرغ (وينبغي له) أن لا يطاع الحرقة حتى يتقد الغضة أما بنفسه إن كان
عارفا أو عن غيره ممن يعرف ذلك وكان من أهل الأمانة لا يفضي إلى ضرره
أو إلى المنازعة في الصبر أن خرج منها شيء فيه زيف لا كثرة الغش في هذا
الزمان (وينبغي له) إذا وزن الغضة أن يشتري من قزاز أو تاجر أن يجعل في
كفة الصنفة حبة خروب أو نحوها وإذا باع ووزن الغضة ليأخذها لنفسه
أن يجعل في كفة الغضة حبة خروب أو نحوها ليكون ذلك حازما بينه وبين
الوقوع في المحرام (وليس) هذا خاصا بالبراز وحده بل هو عام في حق كل
من يتعامل في البيع والشراء ومن يأخذ لنفسه (بخلاف) أن لو كان وكيلًا أو
وصيا فيمنع ويقرى الصواب جهده (وينبغي له) أن يسامح في بيعه وشراؤه
من يعلم أنه من أهل الدين والخير حقيقة لا يحجازا فترك له بعض الربح أو كله
ما لم يضر بحاله (وكذلك) ينبغي له أن كان له جدة أن يبيع بالدين لمن اتصف
بذلك ويصبر عليه به حتى يفتح الله عليه (وينبغي) له إذا كان الوقت الذي
اعتاد وافيته زينة الأسواق على ما عهد في هذا الزمان أن يترك البيع
والشراء في تلك الأيام حتى تنقضي ويلزم بيته أو المسجد أو غيرهما من المواضع
المباحة السلامة لا ينبغي فإن جبر على ذلك فبعتين عليه أن لا يعاطاه بنفسه
بل يعطى بالزمن به من الغرامة من غير حضور ما فيها من المفساد
المتعددة وقد تقدم ذكر بعضها (ويتعين) عليه أن لا يبيع شيئا من القماش
فيه صورة سواء كانت منسوجة أو مطرزة أو مرسومة لأنه إن فعل ذلك
كان شريكا في تعاطي التصوير وقد تقدم بعض ما فيه من الوعيد
(وينبغي) له أن لا يدخل السوق في أول النهار حتى تطامع الشمس وكذلك
في عكسه لا يكثر في الدكان حتى تغرب الشمس بل ينصرف قبل اصفرارها
(لما) قد قيل إن أول من يدخل السوق الشياطين ثم شياطين الناس

وعكسه في الانصراف (ووجه آخر) وهو أن من اتصف بهاتين الصفتين غالباً حاله المحرص والاستشراف وهما مذهبان للبركة (وقد) تقدم في حق الخياط وغيره أنه إذا سمع الأذان اشتغل بحكايته ثم أخذ في أسباب الصلاة من الطهارة والمغشي إلى المسجد والصلاة في جماعة هو ومن عنده (فكذلك) يتعين في حق البراز وغيره من سمار وشريك ورفيق ومبتاع يقطع كل ذلك حتى يصير ذلك منه عادة معروفة لا يقصده أحد في ذلك الوقت لماسع لم من عادته وتحفظ بذلك أوقات الصلوات وتضبط وقل أن نفوتهم الصلاة في جماعة وهذا الفعل حازم بينهم وبين فعل المحرم وهو خروج الصلاة عن وقتها (وبالمجمل) فالمبادرة إلى العبادة في أول وقتها حازم عن الوقوع فيها إلا ينبغي (فان) قال البراز مثلاً إذا تحررت مما ذكرتم قل البيع والشراء وقل الرزق (فالجواب) ما تقدم ذكره في حق الخياط والله الموفق

(فصل) في نية التاجر الذي يتجر من إقليم إلى إقليم ومن بلد إلى أخرى ينبغي من فضل الله عز وجل (فإذا) كان الإنسان ممن يتسبب في الاسفار فينبغي له أن يحفظ على نفسه من أن يذهب تبعه ومخاطبته فيها بسبب المحاولة في طلب الدنيا والزيادة منها والاستشراف إليها لئلا يكون أصل أمره الذي يعول عليه ويعتمد التقوى ولا يسافر إلا بعد الاستخارة والاستشارة لذوى العقول الغزيرة العارفين بذلك الأمر من جمع بين العلم والملاح والتجارب (وصفة) الاستخارة الشرعية مشهورة معروفة وهي ما رواه البخاري في كتابه عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول إذا هم أحدكم بالأمور فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني أستخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال في عاجل أمري وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال في عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به قال ويسمى حاجته اهـ (وليجذر) مما يفعله بعض

الناس من لا علم عنده أو عنده علم وليس عنده معرفة بحكمة الشرع
 الشريف في الغاظة الجامعة للأسرار العلية لأن بعضهم يختارون لا أنفسهم
 استخارة غير الاستخارة المتقدمة الذكر وهذا فيه ما فيه من اختيار المرء لنفسه
 غير ما اختاره له من هو أرحم به وأشفق عليه من نفسه ووالديه العالم بمصالح
 الأمور المرشد لما فيه الخير والنفع والفلاح صلوات الله عليه وسلامه
 (وبعضهم) يستخير الاستخارة الشرعية ويتوقف بعدها حتى يرى منأما
 يفهم منه فعل ما استخار فيه أو تركه أو براه غيره له وهذا ليس بشئ لأن
 صاحب العصمة صلى الله عليه وسلم قد أمر بالاستخارة والاستشارة لا بما يرى
 في المنام ولا يضيف إلى الاستخارة الشرعية غيرها لأن ذلك بدعة ويخشى من
 أن البدعة إذا دخلت في شئ لا ينجح أو لا يتم لأن صاحب الشرع صلى الله
 عليه وسلم إنما أمر بالاستخارة والاستشارة فقط فينبغي أن لا يراد عليهما ولا
 يرجع على غيرهما فيا سبحان الله صاحب الشرع صلوات الله وسلامه
 عليه اختار لنا ألفاظاً منقاة جامعة لخبر الدين والأخيرة حتى قال الراوى
 للحديث في صحتها على سبيل التخصيص والمحض على التمسك بالفاظها وعدم
 العدول إلى غيرها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة كما
 يعلمنا السورة من القرآن والقرآن قد علم أنه لا يجوز أن يغير ولا يراد فيه
 ولا ينقص منه وإذا نص فيه على الحكم نصاً لا يحتمل التأويل لا يرجع
 لغيره (وإذا) كان ذلك كذلك فلا يعدل عن تلك اللفاظ المباركة التي ذكرها
 عليه الصلاة والسلام في الاستخارة إلى غيرها من اللفاظ التي يختارها المرء
 لنفسه ولا غيرها من منام يراه أو يراه له غيره أو انتظار فأن أو نظري
 اسم الأيام قال مالك رحمه الله الأيام كلها أيام الله أو انتظار من يدخل
 عليه فينظر في اسمه فيشتق منه ما يوجب عنده الفعل أو الترك (ومن
 الناس) من هو أسوأ حالاً من هذا وهو ما يفعله بعضهم من الرجوع إلى
 قول المنجمين والنظر في النجوم إلى غير ذلك مما يعاطاه بعضهم فن فعل شيئاً
 مما ذكر أو غيره وترك الاستخارة الشرعية فلا شك في فساد رأيه ولولم يكن
 فيه من القبح إلا أنه من باب قلة الأدب مع صاحب الشرع صلوات الله عليه
 وسلامه لأنه عليه الصلاة والسلام اختار لك كافاً يجمع له فيه بين خير

الدنيا والآخرة بالفظ يسير وجيز واختار هو وانفسه غير ذلك فالتمس تارفي
الحقيقة انما هو ما اختاره المختار صلوات الله عليه وسلامه فعلى هذا فلا يشك
ولا يرتاب في أن من عدل عن تلك الالفاظ المباركة الى غيرها فانه يخاف
عليه من التأديب ان يقع به وانواعه مختلفة اما عاجلا واما آجلا في نفسه
او ولده او ماله الى غير ذلك (ثم) انظر رحمنا الله تعالى وياك الى حكمه قائمه
عليه الصلاة والسلام المكلف بان يركع ركعتين من غير الغرض - وما
ذلك الا ان صاحب الاستخارة يريد أن يطلب من الله تعالى قضاء حاجته
(وقد مضت المحكمة ان من الادب قرع باب من تريد حاجتك منه
وقرع باب المولى سبحانه وتعالى انما هو بالصلاة (لقوله) عليه الصلاة
والسلام ان أحدكم اذا كان في صلاته فانه يناجي ربه (ولانها) جعلت بين
آداب جملة (فهي) خروجه عن الدنيا كلها واحوالها باحرامه بالصلاة (الا
تري) الى الاشارة برفع اليدين عند الاحرام الى انه خلف الدنيا وراها ظهرا
واقبل على مولاه يناجيه (ثم) ما فيها من الخضوع والندم والتذلل بين يدي
المولى الكريم بالركوع والسجود الى غير ذلك مما احتوت عليه من المعاني
الجليلة ليس هذا موضع ذكرها فلما ان فرغ من تحصيل هذه الفضائل
الحقة حينئذ امره صاحب الشرع عليه الصلاة والسلام بالدعاء (وينبغي) ان
يقرأ في صلاة الاستخارة في الركعة الاولى بعد الفاتحة بقل يا ايها الكافرون
وفي الثانية بعد الفاتحة بقل هو الله أحد فان قرأ بغيرهما من السور
فذلك واسع (ثم) انظر رحمنا الله وياك الى تلك الالفاظ الجليلة التي شرعها
عليه الصلاة والسلام لأئمة يرشدهم الى مصالحهم الدنيوية والاخرية
(فأقولها) اللهم اني استخيرك بعلمك (فقلوه) اللهم قال بعضهم في معناه اسالك
بجميع ما سئلت به ويؤيده ما نقل انه اسم الله الاعظم الذي ترجع اليه جميع
الاسماء (وقوله) اني استخيرك بعلمك اي بعلمك القديم الكامل لا بعلمي انا
المخلوق القاصر فمن فوّض الامر الى ربه اختار له ما يصلح (وقوله)
واسئلكم بقدركم بقدركم اي بقدركم القديمة الازلية لا بقدركم في انا المخلوق
المحدث القاصر فمن تعرى عن قدرة نفسه وكانت قدرته منوطة بقدرة
ربه عز وجل مع السكون والضراعة اليه فلا شك في وجود الراحة له اما

عاجلاً وأجلاً أو هما معا وإى راحة أعظم من الانسلاخ عن عناء التدبير
والاختيار والنحوض بـ بركة عقلة فيما لا يعلم عاقبته (وقوله) وإسألك من
فضلك العظيم فمن توجه بالسؤال الى مولاه دون مخلوق واسـ تحضر سعة
فضل ربه عز وجل وتوكل عليه ونزل بساحة كرمه فلا شك في نجح سعي من
هذا حاله اذ فضل المولى سبحانه وتعالى اجل وأعظم من ان يرجع الى قانون
معلوم وتقدير (وقوله) فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام
الغيوب فمن تبرأ وانخاع من تدبير نفسه وحوله وقوته ورجع بالافتقار الى
مولاه الكريم الذى لا يجهز شئ فلا شك في قضاء حاجته وبلوغه ما يؤمله
ووقوع الراحة له (وقوله) اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر يخبرنى فى دينى
ومعاشى وعاقبة امرى أو قال فى عاجل امرى وأجله الشك هنا من الراوى
فى أيهما قال عليه الصلاة والسلام (واذا) كان كذلك فينبغى للكاف ان يحتمل
لنفسه فى تحصيل بركة لفظه عليه الصلاة والسلام على القطع فيما به ما معا
(وقوله) فاقدركلى ويسره لى ثم بارك لى فيه فمن رضى باختاره له سيده العالم
بعواقب الامور كلها وبمصالح الاشياء جميعها بعلمه القديم الذى لا يتبدل ولا
يتحول فقد سعد السعادة العظمى (وقوله) وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لى
فى دينى ومعاشى وعاقبة امرى أو قال فى عاجل امرى وأجله الشك من
الراوى وقد تقدم الكلام عليه (وقوله) فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى
الخبر حيث كان ثم رضنى به فمن سكن الى ربه عز وجل وتضرع اليه ولجأ فى
دفع جميع الشر عنه فلا شك فى سلامته من كل مائة وقع من المخاوف فأى دعاء
يجمع هذه الفوائد ويحصلها مما اختاره المرء لنفسه مما يحظر به الله من غير
هذه الالفاظ المجلية التى احتوت على ما وقعت الاشارة اليه وأكثر منه ولولم
يكن فيها من الخير والبركة الا ان من فعلها كان ممثلاً للسنة المطهرة محصلاً
لبركتها ثم مع ذلك فخصـ لـ له بركة النطق بتلك الالفاظ التى تربو على كل خير
يطالبه الانسان لنفسه ويختاره لما فى سعادته من رزق هذا الحال أسأل الله
ان لا يحرمنا ذلك بمنه (وينبغى) ان لا يفعلها المـ كاف الا بعد ان يمثل ما مضى
من السنة فى أمر الدعاء وهو ان يبدأ بالثناء على الله سبحانه وتعالى ثم
يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يأخذ فى دعاء الاستخارة المتقدم ذكره ثم

يَحْتَمِه بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (والجمع) بين الاستشارة والاستشارة من كمال الامتثال للسنة فينبغي للكفاف ان لا يقتصر على احدهما فان كان ولا بد من الاختصار فعلى الاستشارة لما تقدم من قول الراوى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستشارة في الامور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن (والاستشارة والاستشارة) بركتهما ظاهرة بينة لما تقدم ذكره من الامتثال للسنة والخروج عما يقع في النفوس من الهواجس والوساوس وهي كثيرة متعددة (وقد) قال الشيخ الامام ابو الحسن الماوردي رحمه الله في كتاب ادب الدين والدنيا ومن الحزم لكل ذي لب ان لا يبرم أمرا ولا يعزى عزا الا بشورة ذي الرأي الناصح ومطالعة ذي العقل الراجح فان الله تعالى أمر بالمشورة نبيه صلى الله عليه وسلم مع ما تكفل به من ارشاده وعونه وتأييده فقال تعالى وشاورهم في الامر (قال) فتسادة أمرهم بمشاورتهم تألفهم وتطبيد الانفسهم (وقال) الفخاك أمرهم بمشاورتهم لماعلم فيهم من الفضل (وقال) الحسن البصري أمرهم بمشاورتهم ليستن بها المسلمون ويتبعه فيها المؤمنون وان كان عن مشاورتهم غنبا (وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المشاورة حصن من الندامة وأمان من الملامه (وقال) عمر بن الخطاب رضى الله عنه الرجال ثلاثة رجل ترد عليه الامور فيصدها برأيه ورجل يشاور فيما أشكل عليه وينزل حيث يأمره أهل الرأي ورجل حائر بائر لا يأتمر رشدا ولا يطيع مرشدا (وقال) على بن أبي طالب رضى الله عنه نعم الموازره المشاوره وبئس الاستعداد الاستبداد (وقال) عمر بن عبد العزيز رحمه الله ان المشاورة والمنظرة بابارية ومفتاحا بركة لا يضل معها رأى ولا يفتقد معها حزم (وقال) عليه الصلاة والسلام ما خاب من استخار ولا ندم من استشار (وقال) بعض السلف من حق العاقل ان يضيف الى رأيه آراء العلماء ويجمع الى عقله عقول الحكماء فالرأى القدر بما زل والعقل القدر بما ضل (وقال) على بن أبي طالب رضى الله عنه الاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برأيه (وقال) لقمان لابنه شاور من جرب الامور فانه يعطيك من رأيه ما قام عليه بالغلاء وانت تأخذه منه بالرخاء (وقال) بعض البلغاء الخطأ مع الاسترشاد

أحمد من الصواب مع الاستبداد (وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال تفقهوا على ما كنتم بالمدركه واستعينوا على أموركم بالمشاورة (وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان من حق المسلم على المسلم اذا استفتحه ان ينصحه (وعن) عائشة رضي الله عنها انه عليه الصلاة والسلام قال المستشير معان والمستشار مؤتمن (وعن) حذيفة بن اليمان رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قال لقمان لابنه يا بني اذا استعنت فاعن واذا استشرت فلا تبجل حتى تنتظر (وروى) أبو هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال استرشدوا والعقل ترشدوا ولا تعصوه فتندموا (فاذا) عزم على المشاورة ارتادوا من أهله من قد استكمل في خمس خصال (الاحداهن) عقل كامل مع تجربة سابقة فانه بكثرة التجارب تصح الروية (وقال) عبد الله بن الحسن لابنه محمد احذر مشورة الجاهل وان كان ناصحا كما تحذر عداوة العاقل اذا كان عدوا فانه يوشك ان يورطك بشورته فيسبق اليك مكر العاقل وتورط الجاهل (وكان) يقال اياك ومشاورة رجائين شاب معجب بنفسه قليل التجارب في غرة وكبير قد أخذ الدهر من عقله كما أخذ من جسمه (وقيل) في مشورة المحكم كل شيء يحتاج الى العقل والعقل محتاج الى التجارب وقال الشاعر

ألم تر ان العقل زين لاهله * وليكن تمام العقل ملول التجارب
(والخصلة الثانية) ان يكون ذا دين وثقى فان ذلك عماد كل صلاح وباب كل نجاح ومن غاب عليه الدين فهو مأمون السريره موفى العزيمة (وروى) عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد امرا فشاور فيه امرا مسلما وفقه الله لا يرشده أموره (والخصلة الثالثة) ان يكون ناصحا ودودا فان النصيحة والموادعة بصر فان الفكرة ويمحضان الرأي (وقال) بعض الحكماء لا تشاور الا الحازم غير المحمود واللييب غير المخذول وياك ومشاورة النساء فان رأين الى الاقن وعزمهن الى الوهن (وقال) بعض الادباء مشورة المشفق الحازم ظفر ومشورة غير الحازم خطر (وقال) بعض الشعراء

اصف ضمير المن تعاضره * واسكن الى ناصح تشاوره

الاقن بفحمتين
ضعف الرأي اه

وارض من المرء في مودته * بما يؤدى اليك ظاهره
 (والمصلحة الرابعة) ان يكون سليم الفكر من هم قاطع وغم شاغل فان من
 عارضته فكرته شوائب المموم لم يسلم له رأى ولم يستقم له خاطر (وقد)
 قيل في منشور الحكم بترداد الف كرى يجاب لك العكر (والمصلحة الخامسة)
 ان لا يصكرن له في الامر المستشار فيه غرض يتابعه ولا هوى يساعده
 فان الاغراض جاذبة والهوى صاد والرأى اذا عارضه الهوى وجاذبته
 الاغراض فسد (وقال) الفضل بن العباس
 وقد تحكم الايام من كان جاهلا * ويردى الهوى ذا الرأى وهو لبيب
 ويحمى في الامرا الغنى وهو مخملى * ويعدل في الاحسان وهو مصيب
 فاذا استكملت هذه الخصال الخمس في رجل كان أهلا للشورى ومعدنا
 للرأى فلا تزدل عن استشارته اعتمادا على ما تنوهمه من فضل رأيك وثقة
 بما تستشعره من صحة رويتك فان رأى غير ذى المحاجة أسلم وهو من
 الصواب اقرب لمخلص الف كرى وخلصوا الخاطر مع عدم الهوى وارتفع الشهوة
 اه فعلى هذا فنترك الاستخارة والاستشارة بخلاف عليه من التعبد فيما
 أخذ بسبيله لدخوله في الاشياء بنفسه دون الامتثال للسنة المأهولة وما
 أحكمته في ذلك اذ انهم سألوا عنه في شئ الا حتمه البركات ولا تترك من شئ
 الا حصل فيه ضد ذلك سأل الله السلامة عنه بمحمد وآله صلى الله عليه
 وعليهم وسلم (واذا) كان كذلك فينبغي ان يرجع المستغفر الى ما ينشرح اليه
 صدره بعد الاستشارة فاذا استعززه على السفر فينبغي ان يمثل السنة في
 الوصية (ما) ورد في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
 ما حق امرئ مسلم له شيء يربد أن يوصى فيه ببيت ايمتين الا ووصيته مكتوبة
 عنده اه (هذا) في حق الحاضر ففي حق المسافر من باب أولى ما يتوقعه
 في سفره وفي البلاد التي يتجرب فيها (واذا) كان ذلك كذلك فهو مضطر الى
 تحليص ذمته قبل الخروج من بلده الى ما يعنيه من الاسفار (ثم) يتوب
 التوبة بشروطها وهي الندم والافلاع والعزم على ان لا يعود ورد التبعات ان
 كانت عليه شرطا رابع فالثلاثة الاول متمسرة على المرء لانها لا يذنبه وبين
 ربه وما كان بين العبد وربه فالغالب الرجاء في العفو والصفح عنه وأما

رد التبعات فتعذر في الغالب وقل من يتخلص منها لا يتوفيق وتأييد
من المولى سبحانه وتعالى فيبادر الى قضاء ما عليه من الديون ويرد الودائع
ويقال من كل من يئنه ويئنه معاملته في شيء او مصاحبة ويكتب وصيته
ويشهد عليه بها ويؤكل من يقضى عنه ما لم يتمكن من قضاء ديونه بنفسه ويترك
لااله له ومن تلزمه نفقته نفقتهم الى حين رجوعه فان كان له والدان فليجهد
في رضائهما وكذلك كل من يتوجه اليه بره وطاعته من عالم وصالح يرجع
اليهما ويسكن الى قولهما وينبغي ان يختار لزاوجه طيب جهة تكون في ماله
*(فصل — ل) * وينبغي له ان يوسع على نفسه منه ايجه السبيل الى
الاتصاف بكرم الاخلاق المأمور بالبحث عنها في الشرع الشرع بف مثل ان
يكون يحضره في وقت اكله احد من اهل بيته او غريمهم فيشاركهم في غذائه
فيكون ذلك سبباً للسلامة من البخل واخلاق اللئام (الأتري) الى ما ورد في
المحدث شر الناس من اكل وحده (ثم) انه مع ذلك يجهد السبيل الى مواساة
المساكين والمضطربين لان من يأكل وحده فيه من الكراهة ما فيه فاذا كان
فيه سعة وبذل منه خرج من هذا المكره ودخل في باب المعروف وحصول
الثواب الجزيل

*(فصل — ل) * وينبغي له ان لا يشارك غيره في الزاد والنفقة
والركوب لانه ان فعل ذلك امتنع عليه التصرف في وجوه البر من الحمل على
الدابة وفعل المعروف فان شارك غيره جاز له ان يشترط فيه ان يقتصر على
دون حقه ليسلم من حمارة ذمته وينبغي له ان يحصل سفره مره وباجدا
بأمن عليه خشية ان ينقطع في أثناء سفره

*(فصل — ل) * ويتعين عليه ان كانت الدابة بكرأ أن يظهر لها صاحبها
كل ما يحمله عليه فان ترك شيئاً لم يظهر له فهو من باب الخيانة والخيانة
اذا وقعت في شيء امتحنت منه البركات (وان كانت) الدابة له فلا يحلها
اكثر مما يطيقه خيفة ان يضر بدابته وقد يؤول ذلك الى ضرر نفسه لانه اقد
تقف من ثقل ما حمله عليها فيكون فيه اضاعه مال مع حصول الضرر لنفسه
(وينبغي) له ان لا يرافق في سفره الا من كان من اهل العلم والصلاح أوهما
معاً على المرافقة الخاصة التي تحدث المودة والالفة والاستشارة وسكون

بعضهم الى بعض وأما المرافقة في نفس الطريق فلا يشترط ذلك فيها لعدم
القدرة على تخصيصها وانما الشترط في - قه ماذكر أولاً من مرافقة العالم
أو الصالح لانهم ما يذكرون انه اذا نسي ويؤنسانه ويعينه انه على طاعة ربه
عز وجل وعلى عدم الدخول في المكرهات وغيرها (وقد) ورد في الحديث
المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل (وقد قيل) الرفيق قبل الطريق
وقد قال بعضهم

عن المرء لا نسأل وسأل عن خليله * فكل قرين بالمقارن يقتدى
(وقد) قال بعضهم عن رأيك شمتك

• (فصل — ل) • وينبغي له ان يكون سفره غدوة النهار (اقوله)
صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لأمي في بكورها (وكان) صلى الله عليه وسلم
اذا بعث سرية أو جيشا بعثهم من أول النهار

• (فصل — ل) • وينبغي له اذا عزم على الخروج من منزله ان يتوضأ
ويصلي ركعتين فارأى الأولى بقل يا أيها الكافرون وفي الثانية بقل
هو الله أحد بعد أم القرآن فذلك حسن وان قرأ غيرها ما من السور فذلك
واسع (وفي الحديث) الصبح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما خلف
أحد عند أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفرا (وينبغي)
له ان يقرأ بعد سلامه آية الكرسي واثنان فريش فقد ورد ذلك عن بعض
السلف رضي الله عنهم والقرآن بركة وخير في كل وقت وأوان لكن يمنع
الجنب من قراءة القرآن حتى يغتسل ويتيمم ان كان من يجوز له التيمم
(فاذا خرج) قال ما ورد في الحديث اللهم اكفني ما أهمني ولا اهتم له اللهم
زودني التقوى واغفر لي ذنبي (وينبغي) له اذا خرج ان يودع أهله
وجيرانه وأصحابه وأصدقاؤه ومعارفه وان يودعوه ويمشي عليهم واحدا
واحدا فهي السنة المأخوذة وان يقول بعضهم لبعض أسألكم الله دينك
وأمانتك وخواتيم عملك زودك الله التقوى وغفر ذنبك ويسر لك الخير
حيثما كنت (وهذا) بخلاف ما اذا قدم من السفر فان اخوانه ومعارفه
يأتون اليه ويسلمون عليه ويهنئون به بالسلامة ويدعونه ويدعونه (وقد
حكى) ان بعض معارف الجني دوحه الله قدم من السفر فقال في نفسه ان

أنا ذهبت الى بيتي جاءني المجنيد يسلم علي فالاولى ان ابدأ به قبل دخولي بيتي
فأسلم عليه حتى يسقط عنه تكليف الاتيان الى فقهه ثم رجع الى بيته فما
هو الا ان استقر فيه واذا بالمجنيد علي السباب فخرج اليه فسلم عليه وقال له
باسمدي ما حملني علي ان آتيتك قبل ان آتي الى بيتي الا خشية تكلفك المجيء
الي فقال له المجنيد رحمه الله ذاك فضلك وهذا حق

• (فصل — ل) • وينبغي له اذا خرج من منزله ان يقول ما تقدم ذكره
من التعوذ عنه ودخوجه من بيته الى المسجد للصلاة وغيرها وهو ان يقول
اللهم اني أعوذ بك ان أضل أو أضل أو أزل أو أزل الخ ثم يقول بعد ذلك بسم
الله توكلت على الله لاحول ولا قوة الا بالله لما ورد ان الملائكة تقول له
هديت وكفيت ووقيت وقد تقدم انه اذا خرج من منزله يقول ذلك فعند
السفر من باب أولى

• (فصل — ل) • وينبغي له ان يتصدق حين خروجه وكذلك يفعل
بين يدي كل وجهة يتوجه اليها أو حاجة يريد ان يقضيها أو خوف يريد ان
يأمن منه الى غير ذلك مما ورد فيها من تحصيل المسارح ودفع المضارفة ارحموا
من في الارض برحمتكم من في السماء ولان المساكين رحمة من الله تعالى ولطف
بالاغنياء حتى تحصل البركة للجميع فامساكين لقضاء ضرورتهم والاغنياء
لقضاء ما آرتهم ودفع مضارهم

• (فصل — ل) • وينبغي له ان يكثر السير في الليل لما ورد في الخبر عليه السلام بالدمية
فان الارض تطوى بالليل (وينبغي) له ان يريح دابة بالانزول عنها
غدوة وعشية وعند كل عقبة ويجتنب النوم على ظهرها (فال) حمل المكاري
الدابة فوق طاقتها الزم المستأجر الامتناع من ركوبها الوجه (أحدها)
مخالفة السنة المطهرة (والثاني) تحميلها ما تعجز عنه غالباً وهو حرام
(والثالث) ما يؤدى الى اربابه من وقوف الدابة كما تقدم فيكون ذلك من
باب اضاعه المال وهو حرام (ولا) بأس ان يردف عليها اذا كانت ملائكة
وأطافت ذلك وأما مع عدمهما أو أحدهما فلا (وينبغي) له ان لا يمشك
على ظهر الدابة وهي واقفة زماناً طويلاً وان كان اشغل بل ينزل عنها الى
الارض حتى يقضى ما يريد ثم اذا اراد السير ان شاء الله وان شاء تركها

(وينبغي) له ان يريحهماهما - ما أمكنه أكثر مما تقدم لان في ذلك راحة
للدابة وأمان من وقوفها في الغالب وادخال السرور على صاحبها ان كانت
بكراه (وقد ورد) في كل ذات كبد حري أجر (وأما) الثواب الذي يحصل
له في ادخال السرور على أخيه المسلم فله وور بركته وخيره فحصل له هذه
الخبرات مع وجود راحة يبدنه بالمشي لان المشي في وقت دون وقت يقوى
البدن وينشطه وقد قيل ان فيه أمانا من وجع المفاصل وكفى بها وهذا كله
انما هو مع القدرة على المشي ومع صحة البدن وأما مع عدم ذلك فلا قال
الله تعالى في محكم كتابه العزيز لا يكاف الله نفسه الا وسعها

(فصل) فاذا ركب فينبغي له ان يمثل السنة في الذكر الوارد في الحديث
وهو ما رواه أبو داود في سننه عن علي بن ربيعة قال شهدت عليا أنى له بدابة
ليركبها فلما وضع رجله في الركاب قال بسم الله الخ فقدم ذلك في خروج
العالم من بيته الى قضاء حاجته في السوق ثم يزيد على ذلك ما ورد في الحديث
الصحیح من قوله اللهم اناسنا لك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما
تحب وترضى اللهم هون علينا سفرنا واطعنا بعده اللهم أنت الصاحب في
السفر والمخليفة في الأهل والمال والولد والاصحاب اللهم اننا نعوذ بك من وعثاء
السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال والولد والاصحاب

(فصل) وينبغي له ان لا يسلك بطرق لم يمشى عليه من الآفات
فيها (وقد ذكره) رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحدة في السفر وقال الركاب
شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركاب رواه أبو داود وغيره (واذا) كان
ذلك كذلك فيتمين عليه ان يسير مع الناس ولا ينفرد وحده بطريق دونهم
فان فعل خلاف خيف عليه من الآفات لمخالفته السنة المطهرة (وينبغي) اذا
سافر ثلاثة فما أكثر ان يؤمر وعليهم واحد منهم ويشترط فيه ان يكون
أفضاهم علما وصلا حارعة لا رايافان جمعها كلها فهو الكمال وان عدم
بعضها فصاحب الرأى مع وجود العلم بما يحتاج اليه أولى بالقدمة ويلزمه
نصحهم ويلزمهم طاعته اذا أنهم قد صاروا من رعيته (وقد روى) أبو داود
من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كانوا ثلاثة
فليؤمروا أحدهم

(فصل) * وينبغي له ان لا يستعجب منه جرسا ولا كلبا وكذا لا يحزن ان يكون مع غيره من هودجه في السفر (مسار) لا تعجب الملائكة ورفقة فيها كلب أو جرس رداء مسلم (وفي سنن) أبي داود وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الجرس رمز الشيطان (وينبغي) له ان لا يسكن الى تعليل من يقول ان حرس الجرس يذهب الحشرات التي تكون في الطريق لانها اذا سمعت حسه ذهبت بخلاف ما اذا لم يكن فقد تعطب المشاة والدواب (لما تقدم) ان الامم اذا اراد ان يوقع الناس في مخالفة يوجه ذلك ويأتي لهم فيه من التعليل ما يمكن ان تقبله نفس من لا يعرف العلم او من استحسن كتم عليه العوائد الدينية بل الامر على العكس من ذلك لان الرفقة اذا كانت متمثلة للسنة المطهرة سلمت من العطب من آدمي او حشرات او غيره. ما فان ابتلى بصحبة شئ من ذلك وبهجته عن تغييره لزمه التغيير بالقلب ثم لقل ما تقدم ذكره في رؤية المنكر اذا انجز عن تغييره وهو ان يقول اللهم ان هذا منكرونا

(فصل) * ويتعين عليه ان يحذر عما يفعله بعضهم وهو انهم يذكرون من صاحب الجمل ويتفقون معه على ان يحمل كل ألف رطل من الاجرة كذا كذا ويخبرون السكري بان ما حملوه ثمانمائة رطل او نحوها وههنا ظلم وغصب للجمال وللجمال اما الظلم للجمال فلا يبه بصدقهم فلا يزن عليهم فيعمل الزائد الذي كذبوه فيه بغير اجرة واما ظلمهم للجمال فلا ان السكري بصدقهم في الوزن وعادته من لان يحمل على الجمل ثمانمائة رطل فيحمل التاجر عليه الف ساو هو يقول انها ثمانمائة رطل وههنا يضرب الدابة وبالجمال وبالتاجر اذا الغالب انها تفت بسبب ذلك

(فصل) * وينبغي له اذا دخل بلدة او قباها او نزل منزلا ان يقول اللهم اني اسألك خيرها وخير اهلها وخير ما فيها واسألك من شرها وشر اهلها وشر ما فيها بعد ان يبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يختمهم (وينبغي) ان يقول في كل منزل ينزله أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق

نلانا (مسار) من قال ذلك لم يضره شئ حتى يرتحل من ذلك المنزل رداء مسلم

(فصل) * وينبغي له اذا جاء الى حل الرجل او الى نذره على الراحة ان

السكري يوزن عن
المسكري اه

ينبغي الله تعالى ويكثر من ذكره عز وجل لتصل له البركة من وجهين
(أحدهما) ذكر الله تعالى (والثاني) امتثال السنة المطهرة لأن النبي
صلى الله عليه وسلم كان يذكر الله في أحيانه كلها (وينبغي) له أن لا يعترس
على قارعة الطريق لما روى أنها ما روى الله وأما بالليل

• (فصل) • وينبغي له إذا جن عليه الليل أن يقول ما كان النبي صلى الله
عليه وسلم يقول على ما ذكره أبو داود وهو يا أرض ربى وربك الله أعوذ
بالله من شرك وشركائك وشرا خلقك وشرا ما يدب عليك وأعوذ بالله
من أسد وأسود ومن الحية والعقرب ومن ساكن البلاد ومن والدوم ولد
(وينبغي له) إذا خاف قوماً أن يقول اللهم أنا نجعلك في خجورهم ونعوذ بك
من شرورهم (ويستحب) له مع ذلك أن يذكر من دعاء الكريب وهو ما كان
يقوله النبي صلى الله عليه وسلم عند الكريب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله
الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات السبع ورب الارض
ورب العرش الكريم رواه البخاري ومسلم (وفي الترمذى) أن النبي صلى
الله عليه وسلم كان إذا كرهه أمر قال يا حي يا قيوم برحمتك استغيث

• (فصل) • وينبغي له أنه إذا استصعبت عليه دابته أن يقرأ في أذنها ألف غير
دين الله يبعثون وله أسلم من في السموات والارض طوطا ذكرها واليه
ترجعون وإذا انفلتت دابته نادى بأعباد الله احبسوا يقواهما مرتين أو ثلاثاً
• (فصل) • ويستحب المحمد في السفر أن فيه ترويحاً للنفوس وتشييطاً
للأوباش واشتغالاً عن مشقة السفر

• (فصل) • وينبغي له إذا كان سفره في البحر أن يقول عند ركوبه بسم الله
محجراً ومرسأها إن ربى لغفور رحيم ثم يقول وما قدره الله حق قدره
والارض جميعاً قبضته يوم القيامة الآية بسكاً لها فقد ورد أن من قالها حين
ركوبه السفينة أمن من الغرق

• (فصل) • وينبغي له أن يذكر من الدعاء في سفره لنفسه ولأهله ولولده
وأخوانه وأصحابه ومعارفه ولولاة أمور المسلمين وخاصتهم وعامةهم بمصالح
الدين والدنيا (لما ورد) في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث
دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد

لولده واهل القريته وغيره (ويذبح له) أن يحصر على فعل المعروف في طريقه (ما ورد) في الحديث اذا اراد الله به خيرا صادف معروفه حاجه أخيه والسفر موضع الحاجة والضرورة بل الاضطراب غالبا فيسقي الماء عند الحاجة اليه اذا لم يكن ويجعل المنقوع اذا تيسر له وفيه زيادة أخرى وهي مجاهد النفس لان الغالب عليها الشح في السفر مخافة احتياجها للماء ويبدله

• (فصل) • ويذبح له أن لا يترك شيئا من الاوراد التي كانت له في المحضر ولا يسمع نفسه بتركها ولا يترك بعضها في السفر بل يفعل جميع ذلك سواء كان من التوابع للفرائض أو غيرها ~~لكن~~ يقع الفرق بين المحضر والسفر بأن له في السفر أن يصلي الزواجر على الرحلة حيث توجهت به وكذلك الوتر الا لفرائض الخمس فانه لا يصلها الا بالارض أو في السفينة قائما اللهم الا أن تدع ضرورة شرعية الى صلاحته الى الرحلة مثل أن يكون الموضع مخوفا أو يكون مريضا حتى أنه لو نزل بالارض صلي جالسا بالاعمال فيصل ركبها ولا ينزل ~~لكن~~ يومئذ الى الارض بالمجود الى كور الرحلة فان أومأ اليه فصلاته باطله (وكذلك) لا يجوز له أن يحرم بصلاة الغرض وهو راكب غير القبلة وان كان مريضا حتى يستقبل بها القبلة وتوقف له الدابة حتى يتم صلاته ان كان طريق سفره غير القبلة (ثم) مع ما ذكره يكون المعتمد عليه في نيته التيسير على اخوانه المسلمين من أهل الاقاليم اللذين يتوحد بينهم أو الاقاليم فييسر على هؤلاء ما يحتاجون اليه مما ليس عندهم أو كان عندهم لكنه قليل وكذلك على الآخرين ويجعل طالب الرزق تبع لذلك مع توكله على ربه عز وجل فيه مساقمة ثم ان الرزق لا يسوقه حرص حريص ولا يجلب بالحيل ولا بالتدبير لانه قد فرغ منه (واذا) كان ذلك كذلك فيذبح أن تكون له نية حاضرة جميلة حتى يكون سفره وحركته وخضاه في طاعة ربه عز وجل لا في غيرها وقد تقدم قوله عليه الصلاة والسلام والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه اه (ثم) يصحب ذلك نية الايمان والاحتساب فاذا كانت نيته على ما رصف كان الله في عونه ومن كان الله في عونه فلا تلم نفس ما أخفى اهـ من قرة أعين ~~(لكن)~~ بشرط فيه شروط

وقد تقدم أكثرهما من المحافظة على الصلوات وإيقاعها في جماعة في أوقاتها
 المختارة لها لئلا ينشأ أن يكون عارفاً بالآوقات لأن في البلد غيره يقوم عنه
 بذلك فيها بخلاف السفر فلي هذا فبتعين عليه العلم بالآوقات (وبتعين عليه)
 مع ذلك العلم بالصلاة السفر وما يفعل فيها والمسافة التي تقصر فيها والمسافة
 التي لا تقصر فيها والحد الذي ينوي الإقامة فيه وما يلزمه فيه من قصر وإتمام
 وأمر القصر ومعرفة شروطه وفرائضه وسننه ونفائله وفي أي وقت يجب
 وفي أي وقت يحرم إلى غير ذلك وهو مستوفى في كتب الفقه (وينبغي) له أن
 لا يترك الأذان في السفر لأنه شعيرة من شعائر الدين فإما أن يؤذن بنفسه وإما أن
 يأمر غيره بذلك حتى تظهر شعيرة الإسلام وتبقى قائمة بينهم وفيهم (وقد تقدم)
 فيمن كان في البرية أنه إذا أذن وأقام صلى وراءه من الملائكة أمثال
 الجبال وإن ترك الأذان وأقام صلى عن يمينه ملك وعن يساره ملك (وينبغي
 له) أنه إذا سمع الأذان أن يترك كل ما هو فيه من سير وغيره حتى يصل لأنه
 أمر الله وأفضل وأبرك لأن الله تعالى قال الغالب فيها وقوع الضرورات
 فإن أنزل الصلاة من أول وقتها بخلاف عليه أن يفجأه عند فتح ج الصلاة
 بيبه عن وقتها فيعتا ط بأن يقع الصلاة في وقتها المختار ~~لي~~ كون ذلك
 حلاً جزائياً وبين المحرم ويجوز له تأخيرها إلى آخر وقتها المختار للضرورة
~~لي~~ كون الاحتياط ما تقدم ذكره (وبتعين عليه) أن لا يسافر إلى بلد
~~ي~~كون الطريق فيها غير مأمون أو بعضه فإن ذلك من الخطر بالنفس
 والمال وذلك منهى عنه

*(فصل) «وبتعين عليه أن لا يركب البحر في الفصل الذي يخاف عليه فيه
 لما ورد في الحديث من ركب البحر في ارتجاعه فقد برئ من الذمة اهـ بل يصبر
 حتى يكون الفصل معتدلاً فينهذ يسافر (وبتعين عليه) أن لا يركب البحر
 مع النواتية الذين اعتادوا كشف عوراتهم المحرم عليهم كشفها إلا أن يشترط
 عليهم أن يستروا السرة الشرعية (وكذلك) بتعين عليه أن لا يسافر مع أحد
 من يباشره وهو تارك للصلاة فإنه ~~ي~~كون شريكاً له في ذرره بل هو شريك
 للذوق والجمال إذا اتصف أحدهما بشئ منه فهو شريك له لما بشرته له وترك
 الأخذ على يده بالاشتراط عليه أولاً وإن كان هذا الشرط لا عبرة به من جهته

هو اذان صاحب الذرع ص لموات الله عليه وسلامه قد اشتهر طه وانما احتيج هنا الى اشتراطه لاجل ما اجترأ عليه بعضهم في هذا الزمان من ترك كثير من المنهيات فان لم يفعل ماذ كره ان تقع له البركة في سبب يضطر فيه الى مباشرة من هذا حاله

• (فصل) • ويتعين عليه ان لا يسافر الى بلاد الكفار (اقوله) عليه الصلاة والسلام الاسلام يملو ولا يمل عليه اذ انه اذا سافر الى بلادهم كانت كلماته هي العاييا وكلته خامدة في تلك البلاد فيمنع من ذلك وما تقدم من ان سفره يكون بنية التيسير على اخوانه المسلمين وهذا على الضد منه لان فيه تيسير على اعداء الله الكفار واعدائه بما يستعينون به على كفرهم بسبب ما يبيعه لهم او يستغريه منهم فينفذهم في المحالين بها

• (فصل) • وينبغي له ان ينوي زيارة العلماء والعلماء والاوابياء من في تلك البلاد التي هو متوجه اليها ومن كان منهم موجودا في طريقه لا يقتنم فضيلة رؤيتهم والتبرك بهم لانهم قد يوجدون في اقليم دون اقليم ويكثرون في موضع دون آخر فاذا نوى ذلك وجد السبيل اليه حصل له اجر النية والعمل معا وان منعه منه مانع حصل له اجر النية (وقد) ورد من خرج يزور أخاه في الله خرج معه سبعون ملكا يستغفرون له الى ان يرجع اه (فمفصل له) هذه الفضيلة تجر النية فيها بغير ترتيب ولا نصب (وكذلك) ينبغي له ان ينوي زيارة قبور العلماء والعلماء والاوابياء في كل موضع مر به أو دخله ان تيسر ذلك عليه لكن يقدم زيارة الاحياء على زيارة الاموات اذان سقيم متعين في وقتهم دون غيرهم (فلو) مر بالقبور او لابد من زيارة اهلها او يمثل السنة فيما يفعله هناك من السلام والترحم والدعاء على ما تقدم وصفه في اول الكتاب فان كان في القبور من كان يعرفه في الدنيا بآبائه اذ انه رحم (لما نقل) في الاثر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه قال معرفة اربعة بين يوم ارحم وصل الله من وصله وقطع من قطعه

• (فصل) • وينبغي له اذا خرج من بيته ان ينوي السياحة في أرض الله تعالى وان ينظر ويعتبر في اختلاف الارض وبقاعها وسهلها ووعرها وتغير الانهار منها وجرها وآنار الامم الماضية وما جرى لهم وكيف صاروا

خبر أو أثر أبعد أن كائنات رؤية ونظرا (وكذلك) يعتبر بالنظر إلى اختلاف
ساكنيه في الخلق والخلق واللون واللغات المختلفة والمساكن والمشارب
والملابس والعوائد والبهائم

• (فصل) • وينبغي له أن ينوي في سفره المحلوة عن الناس وفي المحلوة من
الفوائد ما تقدم ذكره إذا أن السفر مظنة المحلوة غالباً إذ أن المسافر لا يخلو
حاله من أحد أمرين (أما) أن يكون راكباً أو ماشياً فالماشي المحلوة حاصلة
له فإن كان معه غيره وهما يتكلمان في العلوم والأعمال وما أشبههما فهو
أفضل من المحلوة لأن فيه أعانة على تحصيل العلم والعمل بشرط السلامة من
القبيل والقال والكلام فيما لا يعني فإن توقع شيئاً من ذلك فالمحلوة أو جب
ولما نذكر ما ريقاً غير تلك أعني أنه يبعد عن هذا حاله ولا يخلو بنفسه مع
ربه عز وجل (وأما) أن كان راكباً فلا يخلو ما لم يكن في محمل ومعه غيره
أو هو راكب وحده أو هو راكب في البحر فإن كان راكباً وحده فحكمه
حكم الماشي سواء بسواء (وإن كان) راكباً في محمل مع رفيق فينبغي له أن
يشغل بما تقدم في حق الماشي مع رفيق فإن توقع ضيقاً مازكراً لا شغل عنه
بالتلاوة والذكر متعين ولو جهرا بل الجهر في هذا الموطن أفضل لأن من كان
معه ينقطع كلامه بسبب ذلك وقد يفتدي به فيؤجر هذا إذا كان الرفيق في
تلك المحلوة غير مشغول بشيء من الأوراد أو أن كان الآخرة قبله على العمل
فلا سمرار في حقه متعين لئلا يشوش عليه فيما هو بسبيله من العبادة والخير
(ويحذر) مما يفعله بعض الناس من اللعب بالشرطي وما أشبهه لأن ذلك
تضييع للزمان وقد تقدم أن سفره إنما هو في طاعة ربه عز وجل وهذا يناقضه
لما فيه من بطلان الوقت والوقوع فيما لا ينبغي غالباً (وكذلك) يمنع الماشي
والراكب من رمي الطيور بالبندق والمقاييع والخذف بالحجر وما أشبهه لأن
ذلك يؤذيها ولا يحل أكلها به ما لم تدرك ذلك كله مع وجود الحياة المستقرة
فيها وهو نادراً قل أن يقع فلم يبق إلا أن يكون ذلك من باب تعذيب
الحيوان لغير فائدة شرعية الأهم إلا أن يكون الرمي بالسهم فذلك جائز غير
مكروه على ما ذكر الفقهاء فيها من الشروط وسواء كان محتملاً أو لم يكن
فإن كان محتملاً انتفع به سواء لم يكن محتاجاً إليه من محتاجاً أو لم يكن محتاجاً إليه

الثواب على ذلك (وكذلك) لا يستغل بالحكايات المنفردة وما أشبهه إلا أن ذلك تضيق للوقت وسفره انما انواه للقربة فلا يشوبه بغيره (وأما) أن كان راكباً في البحر فبمعين في حقه أن يكون متلباً بالطاعة في كل أحواله إذا نه على خطر عظيم لأجل ما يتوقع في البحر من الأهوال والأخطار مما جرى فيه لغيره فيكون ذلك بين عينيه ليحجزه عن اللهو واللعب والمخوض فيما لا ينبغي ويحثه على دوام الأقبال على طاعة ربه عز وجل بآلاؤه كآله وذكره سبحانه وتعالى والمقصود أن يحافظ على هذه نيته وعلى الوفاء بما التزمه عند خروجه فلا يلدسه بغيره مما لا يناسبه (وقد) تقدم أنه لا يركب البحر في أوان الخوف منه غالباً فلو ركبته في وقت يجوز ركوبه فيه ثم هاج عليه فقتل عليه المبادرة إلى تجديد التوبة عليه وعلى جميع من في المركب والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى بالاضراعة والاستسكانة إذا لم ما أصابهم يكون بسبب ذنب واقع به بعضهم عوقب الجميع به فإذا حصت التوبة والرجوع والاضطرار أمن من ذلك في الغالب ثم مع ذلك يمتثلون السنة في إخراج الصدقة بذية ورفع هذه الشدة عنهم فيعطونها لفقراءهم فانهم فعلوا ذلك قوى الرجاء في خلاصهم وأغاثتهم (وليحذر) مما يفعل به بعضهم وهو أن كل واحد منهم يكتب الصدقة التي تسمع نفسه بإخراجها دون أن يعطوها لأحد إذ ذلك من الفقراء الذين معهم بل حتى يصلوا إلى البلد فإذا وصلوا إليها اختلفت أحوالهم فيها فمنهم من يخرجها ومنهم من يبطلها ومنهم من يخرج بعضها ويبيع بعضها ومنهم من لا يخرج لاهذا ولا هذا وهذا أمر شنيع فيجب أن الذمة قد تعمرت بحق الفقراء فمن لم يخرج ذلك منهم بقيت ذمته مشغولة بعد أن كانت منه بريئة (فلو) قدرنا أن الجميع أخرجوا ما ذكره بعد وصولهم إلى البلد فان ذلك لا يرد شيئاً لأن هذا من باب النذر (وقد) قال عليه الصلاة والسلام إن النذر لا يرد شيئاً وإنما يستخرج به من الخبيل أخرجه البخاري وغيره فما كشف عنهم في المركب انما هو بمجرد فضل الله لا بسبب صدقتهم (وقد) وقع بنا بعض هذا في المركب الذي جئنا فيه من بلاد المغرب فكاتب الناس الصدقة على عادتهم كما تقدم فيق الأمر على حاله من الشدة فاشكاهل المركب ذلك أسبدي أبي محمد المرجاني رحمه

الله وكنا في السوء فرمعه وفي خفارتة وحصل لنا النجاة والحمد لله بسببه لانه
 لما انشكا الناس اليه ما أصابهم أمرهم بما تقدم ذكره من التوبة والرجوع
 والصدقة فقالوا قد فعلنا فقال وأين هي الصدقة فاخبروه بما جرى فقال
 لا وأمرهم ان يبيدوا عيهم الطاب ثانية بشرطان لا يذكر أحد منهم شيئا
 الا ويعطيه الا ان يجمع الصدقة وجمعت بين يديه فقرعها على الفقراء الذين
 كانوا في المركب فطاب الوفت وهذا البحر وجأت الرياح الموافقة فلم تنزل
 مستمرة حتى وصلنا الى المقصد ساسا من وسبب ذلك بركة الامثال للسنة
 المطهرة والاعتناء بأهل العلم والشافع الذين جعلهم الله رحمة عامة للعالمين
 والكل متوسلون بسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم لان البحر من سامن بركاتهم ورايهم
 ونظرهم انه ولي ذلك والقادر عليه بحمد دوا له صلى الله عليه وسلم
 (فصل في) هـ فاذا وصل الى البلدة التي ارادها او طالع الى بلدة يريد
 البيع فيها او الشراء منها وان كان لا يقيم بها فيحتاج اذ ذاك ان يبيد أبيت
 ربه عز وجل فيصلي فيه ركعتين أو أكثر بحسب ما يتيسر عليه لان الصلاة
 عماد الدين وبها قوامه (فاذا) فعل ذلك حصلت له خصايل حميدة (منها)
 امثال السنة المطهرة لان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل الى بلد بدأ
 بالمسجد فصلى فيه ركعتين (ومنها) ما حصل له من زيارة بيت ربه (ومنها)
 الصلاة فيه (ومنها) عدم الاستشراف للاسواق للبيع والشراء والاخذ
 والعطاء (ثم) يرجع الى تخليص نيته في نفسه وسلامتها ونصح اخوانه
 المسلمين فيما يبيعه لهم وبشتره منهم فان كانت الساعة التي يبيعهونهم فيها
 حبيبة فيحتاج الى ان يبينه مثل ان تكون التفصيله قصيرة أو فيها ارض
 فيحتاج ان يبين ذلك كله لانه من باب النصح للمسلمين وتركه من باب الغش
 (وفد) قال عليه الصلاة والسلام من غشنا فليس منا فان هو غش
 في شيء مما ذكر او ما أشبهه فقد دخل والعياذ بالله في القسم الذي تبرأ منه
 صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه على ما ناوله العلماء في ذلك
 (ومن) الغش ما يفعله بعضهم وهو ان يكون القماش عنده مختلفا الخصال
 فبعضه جيد وبعضه ردي وفيما خذ البائع الجيد فيعرضه على المشتري فاذا
 تعاقد على ثمن معلوم اسكل خوفة منها اخرج البائع الجيد ثم أعقبه باخر

الردى عليه الخ. فالمشترى الردى بمثل من الجب. دظنا منه انه مثله في الجودة
والحسن وهذا أمر لا شك في انه غش وإذا كان غشا فمحق البركة من المال
بيده والتاجر قد تعب في السفر وخاطر وفارق أهله لأجل وجوده المتقدمة
والتمية المال وإصلاحه فيقع له العكس والعياذ بالله ثم مع ذلك يدخل في
ضمن قوله عليه الصلاة والسلام من غشنا فليس منا (ومعهم) من يخطأ
الطيب بالردى. فإذا جاء المشتري ومثل الجيد أو يقاربه وهذا من باب الغش
أيضا وقد تقدم ما فيه بل النسيئة توجب أن يبيع الجيد وحده والردى
وحده ويجب عليه مع ذلك أن يبين أن هـ ذاردى، لأنه ان سكنت عليه ظن
المشتري أنه من العال أو الوسط والصواب في ذلك أن لا يخطأ أحدهما
بالآخر وذلك ما ربي السلامة لمن أرادها أما لو خطأ الجيد بالردى وباعه
بسر الردى فقه. إذا جاز إذا كل المال له ليس له فيه شيء لأنه من باب
الهيئة للمسلمين بغير عرض وأما لو كان فيه وكبلا أو كان المال ليقيم فلا يجوز
له أصلا وما التوفيق الابالله

٥ (فصل) ٥ ويتعين عليه إذا اشترى بثمن معلوم أن لا ينقص البائع منه شيئا
فإن نقصه فذلك من باب أكل أموال الناس بالباطل لأن الذمة قد تهمرت
بالبائع كله وغالب أحوال الناس المشاحة في البيع والشراء فإذا نقصه من
ذلك وإن كان ظاهر البائع الرضا فغالبا عدم رضاه باطنا لما قرر من
العوائد ومن رغبة النفوس في أخذها جميع حقها ولولم يكن فيه الاذل
السؤال في أن يحط عنه شيئا مما له عليه. لكان كافيا في الذم مكيف وقد
جمع مع ذلك استشراف النفس والشروع. مما ان كان غنيا والبائع فقيرا فذلك
أفح وأشنع (وأما) لو كان وكبلا لا غير أو ليسا أو وصيا ليقيم فذلك لا يجوز
كما تقدم (وهذا) الذم انما هو إذا وقع ذلك بعد الاتفاق وعقد البيع بثمن
معلوم وأما قبله فلا حرج في المساومة بالزيادة والنقصان فلا كراهة في ذلك
بل هو مشروع مستحب (المأورد) في الحديث ما كسوا الباعة فان فيهم
الأرذلين اه وسواء كانا غنيين أو فقيرين أو أحدهما الان هذا شأن البيع
والشراء غالبا

• (فصل) • ويجذر عما يفعله بعضهم وهو أنه إذا أعتبه الساعة أو وقع له فيها عرض يقبضها في عين البائع ويذكر له عيوباً لا يفسد بها عند ذلك (وكذلك) يفعل مع من يريد شراءها من البائع حتى ينفر المشتري عنها فيجد السبيل إلى شرائها من البائع بما يختار من الثمن وهذا من باب التحيل على أكل أموال الناس بالباطل فيجذر من ذلك جهده والله الموفق

• (فصل) • ويجذر عما يفعله بعضهم وهو أنه إذا كانت عنده ساعة يشيع بأنهم مدمومة عند غيره وانما عنده وقد طابت منه بكذا وكذا من الثمن فلم ير ضربه وبشكرها وبخاف على ذلك (وهذا) قد جمع بين أشياء مدمومة بل بعضها محرم اما المحرم فقوله انها مدمومة وهي موجودة (والثاني) الكذب في قوله وقد طابت منه بكذا وكذا من الثمن فإني ان يبيعها به وهذا كذب ثان اذا خبر بخلاف ما الامر عليه (والثالث) شكرها لان كانت على خلاف ما ذكر فهو كذب ثالث وان كانت كما ذكر عنها فهو مدموم لانه من باب استئراف النفس بالزغبة فيها والتغيب بشأنها عند المشتري فكس ما كان عليه السالف رضى الله عنهم (والرابع) حلفه انها على صفة كذا وكذا من الحسن والجودة (وهذا) يدور بين شيئين (احدهما) الكراهة والآخر التحريم (أما) الكراهة فهو ما اذا حلف بالله على ما الامر عليه يمين وقد تقدم بيان حكم الحلف بالله تعالى (وأما) التحريم فهو أن يخاف على شيء والامر بخلافه وقد تقدم ما اذا حلف باطلاق أو العتاق

• (فصل) • ويجذر عما يفعله بعضهم وهو أن يقع في بيت مظلم ويقلب الساع على من يريد شراءها ليطهر أنها جيدة وكانت على خلافه بسبب ظلام الموضع (ثم) ان بعضهم لا يفتح الموضع الا آخر النهار ليقبل الضوء فيحسن القماش في عين المشتري وهذا كله من باب الغش والتحيل على أكل أموال الناس بالباطل وهو محرم

• (فصل) • ويجذر عما يفعله بعضهم وهو أنه اذا باع سلعة واراد المشتري أخذها منه غشاً ان البائع يعطيه شيئاً سيئاً عنونه بهترياً وبائع السلع ينقلها لهم ولا يبيعهم من ذلك وهذا مذموم في الفعل (لقوله) عليه الصلاة والسلام لا يحل مال امرئ مسلم الا من طيب نفس منه (ويجذر)

مما يفعله بعضهم وهو أنه يأخذ توقيعاً عن له الأمر على أنه يسامح في الطريق
بالمظالم التي فيها على العوائد المسقرة في أخذهم من التجار على كل حال من
كذا وكذا وكذا وذلك في مواضع شتى ثمان بعض من بيده ذلك التوقيع
قد يتعذر عليه السفر في بعض الاوقات فيبيع ذلك التوقيع لغيره من التجار
بدون ما يلزمون التاجر في تلك المواضع على ما معه من التجارة (وهذا) الفعل
محرم عليهم ماعداً (أما) تحريمه على من يبيع التوقيع فإنه لا يجوز له أن يأخذ
شيئاً لا يستحقه شرعاً فإن فعل ذلك كان هو والظلمة سواء (وأما) تحريمه
على من اشتراه منه فلائنه أمانه على فعل ما لا يجوز له في الشرع الشريف
والأمانة على الظلم محرمه ولأنه لا يجوز له أن يعطى شيئاً من ماله لمن يريد
أخذ منه بغير وجه شرعي إلا إذا أكرهه عليه على ما ذكره الفقهاء في حد
الأكراه وما يتعاقب به والأكراه هنا معدوم البتة (وإذا كان) كذلك فيتعين
عليه أن يترصه وان أخذ منه ظمناً أكثر من ذلك أما لو أعطاه ما بيده من
التوقيع بغير عوض فهذا معروف صنفه معه وله على ذلك الثواب الجزيل
لكن بشرط أن لا يتعوض عن فعله لذلك المعروف هدية ولا يرسل معه
مالاً يشترى له به شيئاً أو يرسل معه ما يبيعه له أو يقترض منه إلى غير ذلك
من الحسابات وهو كثير ولا يبعد في حق من بيده التوقيع أنه يجب عليه بذله
إذا لم يسافر لمن هو مستحق للرفق من التجار ليدفع بذلك الظلم عن أخيه
المسلم بما قدر عليه

• (فصل) • ومثل ما تقدم في التوقيع مما يفعله بعضهم في بعض المواضع التي
يؤخذ فيها الظلم ويترحمون انما زكاة ويكتبون له وصولاً بتاريخ الوقت الذي
أخذ منه فيه ولا يأخذون منه شيئاً المدة تقرب من السنة إلا تبة فيتعذر
على بعض من بيده الوصول المحركة في إنشاء تلك المدة فيفعل في ذلك ما تقدم
ذكره في بيع التوقيع من غيره فمن له شيء يعطى عليه ما اعتاده من الظلم
إذا لم يكن للثاني عندهم اسم وهذا كما تقدم في المنع سواء بسواء فيجوز من
ذلك والله الموفق

• (فصل) • ويجوز مما يفعله بعضهم وهو أنهم يجعلون الغفل الذي
يريدون بيعه في موضع ندى لينقل بذلك في الوزن وكذلك بغيره

قوله ندى كرمى
اه

الزعفران والمحزير وغيرهما من البضائع التي تقبل النداوة لتزيد في الوزن
وهذا من الغش الذي لا شك فيه بل لو ندى وهو لم يقصد ذلك لوجب عليه
اليمان عند بيعه وان خف ورجع لما كان عليه من اليبس فما بالك بشئ
يفعله هو به وهذا وما شابهه مذهب للبركة مخفى للمال مدخل لصاحبه
تحت قوله عليه الصلاة والسلام من غشنا فليس منا

• (فصل) • ويجذر مما يفعله بعضهم وهو أنه اذا ابتل له شيء مما له صمغ
كاللاك واللبان وما أشبههم فيبقي كالبحارة تصمغه بالبلل في ~~مكسرونها~~
ويخاطون معها السلام من البلل ويبيعون ذلك ولا يبينون ما أصابه للشترى
وهذا من باب الغش أيضا اذ ان المشتري لو علم به لم يشتريه الا بنصف الثمن
أو نحوه فيعين عليه اليمان وتركه غش وهو من باب كل أموال الناس
بالباطل

• (فصل) • ويجذر مما يفعله بعضهم وهو أنه اذا بيس عنده التمر الهندي
مجنمه بالقطارة حتى يبقى كأنه طارى وهذا غش لا شك فيه وهو ما تحقق بما
تقدم ذكره من كل أموال الناس بالباطل

• (فصل) • ويجذر مما يفعله بعضهم من أنه اذا اكترى على حمل متاعه
في المركب أو على دابة يفعل مع ذلك فعلا لا يسوغ وهو أنه يجمع مع الكوا
ما يلزمونه من الباطل في ماريقه وذلك لا ينحصر في العادة لان الظلم قد يقل
وقد يكثر بالنسبة الى مرله القدرة على أن يدفع عن نفسه ومن ليس له
قدرة واجه له ههنا مقطوع بها وذلك لا يجوز (ووجه آخر) وهو ما تقدم
من المنع في شراء التوقيع الذي يبد غيره فكذلك ههنا سواء بسواء

• (فصل) • ويجذر مما يفعله بعض التجار الذين يتجرون في القماش
الاسكندرا في ذلك انهم يتفقون مع البائع أن يأخذوا منه المتطعم بكذا
وكذا من الثمن بالدراهم الورق ثم يطوفه الدراهم النقرة عوضا عنها
فيحسبها عليه بزيادة درهمين أو أقل أو أكثر وهذا غصب (ثم) يضمون الى
ذلك انهم يتقصون القماش حين يقيدونه وان لم يكن ناقصا فيقولون نقص
كذا وكذا فينقصون من الثمن بسبب ذلك وهذا غصب ثان (ثم) يضمون
اليها وجها ثالثا من الفساد وهو أنهم يأخذون منه على كل مقطع خام

اشتروه درهمين على اسم الغلمان وهذا غصب ثالث فليحذر منه (وكذلك)
يحذر مما يفعله بعضهم وهو أنهم يشترون القماش الختام الأبيض من بلاد
مختلفة مما يشبه به قماش الاسكندرية ثم يقصرونه بالاسكندرية
ويبيعونه على انه اسكندري وهو ذا غش أيضا لان المشتري لو علم انه من
غير الاسكندرية لم يرض به ولم يعط فيه من الثمن الادون ما اعطاه أولا
(وكذلك) يحذر مما يفعله بعضهم من ارتكاب محرم لاشك فيه وهو أنهم
يخلطون الزباد بغيره (وكذلك) يحذر مما يفعله بعضهم من التديس في
المسك ولا يكاد ذلك يعرف الا بعد مدة حتى لا قد اشترى بعض الناس
مسكاً ثميناً ثم انه بعد ذلك بمدة ساوى درهمين أو نحوهما وهذا لاشك في
تحريمه والله المستعان

(فصل) ويحذر مما يفعله بعضهم من خلطهم المسك بالداوى بالعراق
الطيب وما شابهه ويبيعونه على انه من الطيب وذلك غش لاشك فيه
والداوى هو ما يفعله بعض كفار الهند من ثرهم المسك على اصنامهم
ويسمونه بالداوى فيأخذون ما نثر واعلم بان المسك ويخلطونه بغيره
من الطيب ويبيعونه على انه طيب كله فليحذر منه والله الموفق

(فصل) ويحذر مما يفعله بعضهم وهو أنهم يتعاملون بالفضة في بلد فيبقى
ل بعضهم عند بعض شيء فيقبض ذلك منه في بلد آخر والسكة مختلفة وذلك ربا
لان الاقاليم والبلاد تختلف في ضرب السكة وفي الغش بالنحاس وعدم
الغش به فتموجده السكة في بلد دون أخرى وان وجدت فمؤخذ بزيادة
أو نقصان (الآثرى) ان دراهم المغرب ليست كدراهم افريقية وليست
دراهم افريقية كدراهم الاسكندرية وليست دراهم الاسكندرية كدراهم
الديار المصرية الى غير ذلك من اختلاف البلاد والاقاليم وسككها فاذا بقي
ل بعضهم عند بعض شيء فيقبضه في موضع وليست تلك الفضة بعينها بل
غيرها فيدخل في ذلك التفاضل والجهالة والوقوع في الربا المنصوص
على تحريمه من صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه من حديث
أبي بكر رضي الله عنه قال سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الفضة
بالفضة والذهب بالذهب الاسواء بسواء وأمرنا أن نشترى الفضة بالذهب

كيف شئنا ونشتري الذهب بالفضة كيف شئنا (ولا يدخل) ههنا ما قاله
علمائنا رحمته الله عليهم من جواز صرف ما في الذمة لان صرف ما في الذمة انما
هو فيما يجوز التفاضل فيه من مثل الذهب مع الفضة وأما صرف الشيء
بجنسه فلا يجوز الا مع حضورهما أعنى الذهب بالذهب والفضة بالفضة
بشرط اتفاق السكتين (واذا كان) ذلك كذلك فلم يبق الا أن يعطى من
بقية له دراهم في ذمة الآخر بأن يأخذ عنها ذهباً بقدر ما يساوي الذهب
في الموضع الذي أخذ منه الفضة فيه ثم يصرف الذهب لنفسه بالموضع
الذي هو فيه أو في غيره ان شاء فهذا هو الطريق المخلص من الربا وغيره
بما لا شك فيه اذ أنه لا بد من وجود التفاضل فيه وهو محرم اذا مماثلة
لا يمكن مع ذلك فيجذر من هذا جهده لانه ليس في المخالفات أعظم من
الوقوع في الربا لان الله عز وجل توعده فاعله بالحرب منه سبحانه وتعالى
ومن رسوله صلى الله عليه وسلم فليجذر منه والله المستعان

* (فصل) * وليجذر عما يفعله بعضهم وهو أن ما يؤخذ منه من النظم
يحسبه على الفقراء مما يسحقونه من الزكاة في ماله اذا حال الحول عليه
وذلك غصب اثم والغصب فيه ما فيه اذا كان المغصوب منه غنياً فكيف
به في حق الفقير المضطر المحتاج الى ذلك نسأل الله السلامة عنه (وبعض)
من ينتسب الى الدين منهم يتحفظ من هذا ولكن ما يؤخذ منه على تسمية أنه
زكاة يحسبه من الزكاة وذلك لا يجوز أيضاً وهو غصب للفقراء والمساكين
كما تقدم في الوجه الذي قبله لان الزكاة الشرعية لها أحكام تخصها مثل
مجيء الساعي ونظام الحول واسقاط ما بيده من مال الغير عنه وتصديقه
فيما في يده من مال نفسه الى غير ذلك وكل ما يؤخذ منه على تسمية أنه زكاة
ليس فيه شيء من تلك الشروط اذ أنه يؤدي الزكاة في بلد قوص مثلاً ثم في
الداخيم ثم في مصر ثم في الاسكندرية ولا قائل بذلك من المسلمين من ان
الزكاة تؤخذ بغير حول وبغير الشروط المعتبرة فيها (واذا) كان
ذلك كذلك فلا تجزيه وان سميت زكاة (قال) مالك رحمه الله
بالمعاني استعبدنا لا بالالفاظ فكروهم يسمونها زكاة لاعتبارها (اللهم)
الا أن تؤخذ منه الزكاة بشرطها المعتبرة فيها شرعاً هذه التي اختلف

العلماء فيها هل تجزيه ان أعطاهم أو لا تجزيه لاحتمال ان بصرفوها في غير
مصارفها فيحتاج ان يماثر بنفسه اعطاءها لاربابها من الفقراء والمساكين
المذكورين في الآية أو بعضهم (وقد كان) السلف رضى الله عنهم على
الضد من هذا الحال كما حكاه الامام أبو طالب المكي رحمه الله في كتابه وغيره
ان الزكاة كانت عندهم جزءا يسيرا بالنسبة الى ما هم يخرجونه من أموالهم
في وجوه القرب وكافوا مع ذلك يتسببون على لسان العلم مع وجود الورع
من أكثرهم (كما حكى) عن بعضهم انه كان بالعراق وكان من المتسبيين وكان
أهل ذلك الوقت من العلماء والصالحين والمنقطعين قوتهم من تسببه فارسل
اليه وكييله من بلاد السوس يخبره ان المحرير قد طلب فيها فان كان عندك
شيء فابعث به وان لم يكن عندك شيء فاستروا بعث فلما ان بلغه الكتاب
اشترى حريرا بثمان مائة دينار فلما ان كان في الليل تفكر في نفسه وقال
ابتعت المحرير من صاحبه ولم أعرفه انه قد طلب ببلاد السوس والله لو عرف
ما باع لي فلم يقدر على النوم في تلك الليلة لاحتمال ان يقع الموت قبل أن
يبين لصاحب المحرير ذلك فلما ان أصبح مضى اليه فقال له أبلغ ان المحرير
قد طلب ببلاد السوس قال لا قال له بلى قد كتب الى وكيلى بذلك أفترى
الا ان تبذره لي قال لا فرد عليه فما كان الا أياما يسيرة وباعه بضعف ذلك
الثلث وعلى هذا الحال كان تسببه ومع ذلك كان يقول والله ما أعلم اليوم في
مالى درهم واحد احلا (هذا) حال القوم عكس ما عليه الحال اليوم نجد
كثيرا من الناس مغموسا في الاسباب المحرمة أو المكروهة وهو مع ذلك
يحلف ان ما في ماله درهم واحد احراما فانا لله وانا اليه راجعون على
انعكاس الحقائق وتركبة النفوس وزهوها بالباطل الذي يحق البركات
وما نى بالسيئات أسأل الله العافية بجمه

• (فصل — ل) • وينبغي ان يغتنم في تلك الايام التي يقع دفنها في البلاد
لاجل بيعه وشراؤه بحالة علماء الوقت في ذلك الموضع والصالحين منهم
المنقطعين الى ربهم عز وجل لأن الاجتماع بهؤلاء هي التجارة الحقيقية
التي لا يقنى ربحها بل يبقى ذلك متبعا طويلا وعمره وقد يكون فيهم من مثله
معدوما في أفقه أو بالده اذ ان خير هذه الامة وبركتها عام في أقطار الارض

ليكن قد يوجدون في اقليم دون آخر وقد يملكون فيحتاج على هذا ان يعتم
التبرك بهم في كل بلد دخلا القصل له بركتهم على يقين ويحتاج مع ذلك الى
الاعضاء عما يصدر من بعضهم ويحصل ذلك على احسن حال في التأويل
لم فهو المخلص لاعتقاده حتى لا يشوبه شيء غير ما هو قاصده لئلا يكون ذلك بشرط
يشترط فيه وهو ان لا يخالف السنة فان خالفها فالفرار والفرار وترك رؤية
من يقع في هذا وامثاله متعين

*(فصل — ل) * وينبغي له ان قد ران لا يبيع الا بالنقد فليعمل
ولا يبيع بالدين لان البيع به يؤول الى المنازعة والمخاصمة في الغالب
والمؤمن يحتاج ان يجعل بينه وبين ذلك حاجزا منيعا وليس ثم امنع من ترك
البيع بالدين فان تحقق صلاح الشخص وحاجته فلا بأس به اذ ان فيه
اعانة لآخيه المسلم وتفريج بضاعته ومن كان في عون أخيه كان الله في عونه
*(فصل) * ويتعين عليه اذا اشترى شيئا ان لا يعطى في الثمن دراهم زائفة
ولان ناقصة بل جيدة ويرجح له في الوزن ان يكون ذلك حاجزا بينه وبين المحرام
وهو عدم التوفية بحقه واذا باع ووزن لنفسه يأخذ أقل من حقه ولو بجهة
للمعنى المتقدم

*(فصل — ل) * وينبغي له اذا كانت له مطالبة عند احد ان لا يكره له من
غدوة النهار بطالبه بل يؤخر ذلك الى آخر النهار فهو أنجح اذ ان الغالب
ان يكون قد باع واشترى وحصل له شيء في دكانه فيعطيه وهذا عون منه
لآخيه والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه

*(فصل) * وينبغي له ان لا يكثر من الجلوس في السوق الا ان تدعو ضرورة
شرعية الى ذلك لان السوق محل عامة الناس غالباً ممن لا علم عنده ومحل
الشياطين فينبغي للمؤمن ان لا يكثر من ذلك (اللهم) الا ان يكون
مرجوعا اليه فيما يأمربه او ينهيه عنه بخلوسه والحالة هذه رخصة بأهل
السوق سيما في حق معارفه واخوانه اذ بسبب جلوسه في السوق يتبين به
المصالح والمفاسد وقد يكون أهل السوق أو بعضهم غافلين عنها
فتنبهون اليها بسببه (ويتعين) عليه اذا وجبت عليه الزكاة في بلد فليخرجها
في ذلك البلد الذي هو فيه (وكذلك) يتعين عليه اذا كانت له سلعة في بلاد

متفرقة ان يخرج الزكاة عنها في مواضعها التي هي فيها حتى يسلم من نقل
الزكاة من الموضع الذي وجبت فيه الزكاة الى غيره فان ذلك لا يجوز (اللهم)
الا ان تدعو ضرورة شرعية كغلاء يقع في موضع فتزيد حاجتهم بسبب ذلك
فيجوز النقل اليهم والحالة هذه وأما مع عدمها فيمنع من نقلها لانه غضب لما
استحقه فقراء ذلك الموضع في عين ذلك المال فهم شركاء لهم فيه بذلك القدر
الذي وجب لهم فيه فلا يجزئ من ذلك والله المستعان

* (فصل) * وقد تقدم ما قبله في بلد حدين الخروج من انه يمشى على
أخوانه ومعارفه ويودعهم فكذلك ههنا اذا عزم على رجوعه الى أهله
أو غيرهم فليفعل ما تقدم

* (فصل — ل) * فاذا وصل الى بلد فالسنة ان يرسل من يخبر أهله
بقدمه ليأخذوا الأهمية للقاءه (المأورد) في الحديث من انتهى عن
ان يأتي الرجل أهله طروقاً والطروق هو الايمان لئلا يدخل في معناه
من يأتي على غفلة وعلى غير أهبة (ثم يعود) علمهم بذلك اذا دخل الى
بلده ينبغي له ان يقدم زيارة بيت ربه عز وجل فيحييه بركعتين (وذلك)
لفوائد (منها) امثال السنة المطهرة لان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا
قدم من سفر يداً بالمسجد فصلى فيه ركعتين وكفى بها بركة (ومنها) ان
أصحابه ومعارفه يخاطبون ان يأتوا اليه للسلام عليه ولاتهنئة بالسلامة
فاذا وجدوه في المسجد تدبر عليهم ذلك لان المسجد لا يحتاج الى اذن ولا
وقوف وانتظار بخلاف البيت (ومنها) ان في بطئه عن الدخول الى
أهله فائدة أخرى لكي تمتشط الشمة وتدفع (ومنها) ان أهله
يريدون حين لقائه التمتع برؤيته واجتماعهم معه والحديث فان
هو يداً بأهله قبل المسجد جاء اليه أصحابه فقطعوا عليهم ما هم بصدد
(ومنها) ان البداة بما هو متحضر لله عز وجل آكد على المرء مما هو
مشوب غالباً يحفظ نفسه وان كان أصله لله عز وجل (ومنها) ما في ذلك من
تحصيل الثواب الجزيل في مخالفة النفس لان النفس تريد اسرار هذا
الأوبة الى الأهل فيخالف نفسه في ذلك بالابطاء عما تحبه وتشتهي ذلك
(وليس) هذا معارضاً لمره عليه الصلاة والسلام بسرعة الأوبة الى الأهل

لان النبي صلى الله عليه وسلم بين الحكم بقله وبقوله وهو ان سرعة الاوبة
 تكون بعد زيادة المريت ربه عز وجل والصلاة فيه على ما تقدم بيانه
 * (فصل — ل) * في ذكر ما يحتاج اليه العطار من تحسين النية
 والاداب (قد تقدم) في ذكر تاجر الزماتة قدم في العطار مثله اعني
 في بيعه السلع التي في دكانه فيجتنب ما فيها من المفاسد ويبينها للمشترى حين
 شرائها منه (ثم) ان العطار لا يخذلوا امره من احد قسمين (اما) ان
 يكون من القسم الذي يشتري من الكارم (او من) القسم الذي يشتري
 من العطار (فان كان) الاول فانه يحتاج الى تخليص نيته في بيعه وشراؤه
 بان ينوي به الله تعالى لا غيره اذ ان اكثر اخوانه المسلمين لا يقدر على
 محاولة ما هو يحاوله لان غيره من العطارين الضعفاء اذا احتاج احدهم ان
 يشتري من الزباد اوقية او نحوها او من المسك او غيره مما يجب حال تلك
 الساعة لا يقدر على شرائها من الكارم في الغالب فيكون هو ينوي بذلك
 التيسير على اخوانه المسلمين (مثاله) ان يشتري من المسك بمائة دينار
 او اقل او اكثر او من الزباد او غيره من السلع فيبيعهه في دكانه بالمخمسة
 دراهم والعشرة وما فوق ذلك او اقل منه فهذا العمل يكون معينا
 لاخوانه المسلمين والله في عون العبد مادام العبد في عون اخيه واذا كان
 الله عز وجل في عون هذا العبد بسبب اعانته الواحد من اخوانه المسلمين
 من يحتاج الى شيء مما عنده من السلع على قدر قاتها او اكثرها وبذلك
 تكثر الحسنات ويزيد الثواب فبابك باعانة الجماعة كثيرة منهم (واذا
 كان) ذلك كذلك فينبغي له ان يغتنم ما سبق له من هذا الخير العظيم
 والثواب الجزيل فيصح نيته ويجرده الله تعالى ويخلصها من دنس
 ما تعال به النفوس من تحصيل الدنيا وكثرتها وطلب الرزق والزيادة منه
 اذ ان الرزق مقسوم وقد قدره الله سبحانه وتعالى قبل ان يخلق الخلق
 (اساورد) ان الله عز وجل خلق الارزاق قبل ان يخلق الاشباح بالفي عام
 (واذا كان) ذلك كذلك فالرزق قد فرغ منه فلا سوق حرص حرص
 فو يعمل على التخليص من هذه الدناءة ويرجع الى ما هو الاولي والارجح عند
 ذر به (فاذا كان) الامر كذلك فلا فرق اذن بين صلاته وصومه المتطوع

بهما وبين بيعه وشراؤه اذ انهما كاهنا أعمال يتقرب بها الى ربهم عز وجل
ويريد بسببها فضيلة فانه خير من تعدي والخير الممتعدي أرجح مما هو مقصور
على المرء نفسه فيعمل على هذا فينجح سعيه ويتفقر بمراده سيما عند انكشاف
غبار يوم القيامة (ولا جل) هذا المعنى لما ان عد عليه الصلاة والسلام
اشترط الساعة عدتها تقارب الزمان وقد وجدنا الزمان واحدا عندنا وعند
سائرنا رضى الله عنهم لم يزد لهم فيه شيء ولم ينقص لنا منه شيء الا ان كان
تسببهم وحركاتهم وسكناتهم في كل احوالهم لربهم عز وجل وبحوا بسبب ذلك
أعمارهم اذن العمر ليس فيه فائدة الا وقوع الاعمال الصالحة فيه فكأنوا
رضى الله عنهم كما تقدم ذكره لما ان كانت حركاتهم وسكناتهم كلها لربهم عز وجل
ليس للنفس فيها حظ ولا لله وفيها سامطع الا ان بعضهم يفعل ما يفعله رجا
الثواب وآخرون يفعلون ذلك امتثالاً لامر الربوبية واتصافاً برسم العبودية
وهذا أعلى المقامات وأرفعها بخلاف احوالنا اليوم اذن الغالب عندنا
في التقرب الى الله تعالى انما هو بالصلاة والصوم وهم ابانظر الى تصرفنا
قليل من كثير وما عدنا ذلك انما هو عندنا لراحة النفوس أو لحظوظها أو
لاكتساب الدنيا ولزبادة منها

* (فصل) * وينبغي له أن يكون هيناً لينا في بيعه وشراؤه مع وجود الاحتفظ
على نفسه من الاجحاف بها فيما يخل بحاله فاذا باع سامعاً بشيء الذي لا يضر
بحاله (وكذلك) اذا اشترى سامعاً بالثمن الذي لا يضر به ليغتنم بذلك
الدخول في بركة دعائه عليه الصلاة والسلام حيث يقول رحم الله امرأ
سعى اذا باع سعيه اذا اشترى (ويحذر) من استشراف النفس للبيع والشراء
كما تقدم في البراز فاذا اتى المشتري الى دكانه فحينئذ يبيعه وأما ان كان ماراً أو
وقف على من يريد أن يشتري منه فليغض طرفه عنه ولا ينظر الى وجهه بل
حتى يقصده المشتري (ماورد) من النهي عن أن يبيع الرجل على بيع
أخيه أو يسوم على سوم أخيه فان فعله كان حراماً وافتقت البركة من بين
يديه لخالفته للشرع الشريف

* (فصل) * ويحذر أن يخلط مع البيع والشراء ما اعتاده بعض أهل هذا
الزمان من الخلف بالآيمان على ما يحسا ولونه في بيعهم وشراهم وذلك

خلاف السنة المطهرة وهو مذموم (وقد ورد) أن ذلك من اشراط الساعة (وقد) تقدم قوله عليه الصلوة والسلام ويل للتاجر من تالله وبالله (ووجه) آخر وهو أنه خلاف ما كان عليه السلف رضى الله عنهم لأنهم كانوا لا يذكرون اسم الله تعالى الاعلى سبيل التعبد لتعظيمه في قلوبهم وكانوا يحافظون على امثال سنة نبيهم عليه الصلاة والسلام بخلاف ما يفعله كثير من أهل هذا الزمان من أن ايمانهم انما هو فى الرغبة فى الدنيا واستجلابها (فان) قال قائل قد كان عليه الصلاة والسلام يحلف فمن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام والله لا يقضى الله للمؤمن قضاء الا كان خيرا له الى غير ذلك مما ورد عنه عليه الصلاة والسلام (فالجواب) ان يمينه عليه الصلاة والسلام ليست بدخلة فى شئ من أمور الدنيا بل هى كلها من باب الترغيب والتدب لما شرعه عليه الصلاة والسلام واذا تتبعت ذلك وجدته كذلك

* (فصل) * وينبغى له انه مهما قدر أن لا يشتري بالدين فليفعل لوجهين (أحدهما) انه يستبد بذلك باب النزاع والخلف فى الوعد (والثانى) أنه يزيل بذلك عن نفسه ما يتوقعه من الذل بسبب الدين الذى يأخذه لان المديان فى الغالب تجدد عليه أثر الذل (وقد ورد) فى الحديث عنه عليه الصلاة والسلام المؤمن لا يذل نفسه اه (وقد) قيل ان الدين رية بالليل ومذلة بالنهار (اللهم) الا أن يضطر الى الدين ويكون من يداينه متصفا بالمساحة والدين فلا بأس اذن ولا يبنى على ما يعلمه منه من قديم الصحبة وحسن المودة فان أعز الاشياء عند كثير من الناس اليوم دنياهم والمحرص عليها وترك المساحة بها فليحذر من ذلك والله المستعان

* (فصل) * وقد تقدم انه اذا دفع الثمن للبائع أو أخذه من المشتري فاذا دفع غيره ارجح له واذا قبض لنفسه فليأخذ شيئا ليكون ذلك ذريعة بينة وبين المحرام فكذلك فى وزن السلع سواء بسواء

* (فصل) * وينبغى له ان تكون السلع عنده محفوظة لئلا يقع فيها شئ مما تستقذره النفوس (مثاله) أن يترك بعض ما عنده من السلع الباسية مكشوفة فتبول فيه الفأرة فيمتجس بعضه بذلك ويستقذر باقيه فان وقع

له شيء من ذلك فليبين للمشترى فان لم يبين دخل بسبب ذلك في الغش نسأل الله السلامة عنه

* (فصل) * فان كان العطار من القسم الثاني وهو الذي يشتري من العطار المتقدم ذكره فيحتاج أن يخلص نيته فيما يحاوله فيجعلها الربح عز وجل وكيفيتها كما تقدم فيمن قبله وهو أن يسر على اخوانه المسلمين ما يحتاجون اليه من السلع التي يحساؤها فيسرها لهم قربة من مواضعهم لأن في خروج بعضهم الى موضع العطارين الكبار مشقة عليهم (ووجه) آخر وهو أن الغالب في الناس من يشترى الاوقية والنصف الاوقية والربع والثلث من غير ذلك والعطار المتقدم ذكره لا يلتفت الى ذلك فيكون هذا بشرائه منه يسير على اخوانه المسلمين ما يحتاجون اليه سيما ان كانت دكانه في موضع بعيد من العطارين الكبار فانه يعظم ثوابه بذلك لانه قد تضرر المرأة وغيرها من أرباب الضرورات أن يخرجوا لشراء ذلك فاذا وجدوا ما يحتاجون اليه قربوا من بيعهم ثم أزال عنهم التعب والمشقة في مشيهم لموضع العطار الكبير فذكر له أعطاهم ذلك من جهته بلائع اذن ما يلحقهم من المضي الى تلك المواضع البعيدة أكثر مشقة ثم كذلك بهذه النسبة في تيسير كل ما يحاوله مما يحتاج اليه اخوانه المسلمون وقد تقدم ما في ذلك من الثواب الجزيل (لقوله) عليه الصلاة والسلام والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه اه ثم يحسب ذلك بنية الايمان والاحتساب على ما تقدم

* (فصل) * وقد تقدم قبل في البزار وغيره انه اذا سمع الاذان ترك كل ما هو فيه واشتغل بحكاية المؤذن ومضى الى ما وجب عليه من ايقاع الصلاة في وقتها المختار في جماعة لان ذلك افضل له فليبادر الى ما هو الافضل والا على ثم بعد ذلك يرجع الى دكانه وذلك أبرك له في ماله وأنجح له في سعيه

* (فصل) * وينبغي له أن يحذر عما يفعله بعضهم في الوزن وهو أن يكون الموزون قد شح قليلا فيخرجه ويدفعه للمشترى ويزيد عليه شيئا بغير وزن فيحصل من ذلك انه دخل على وزن معلوم وأخذ منه جوهرا لا يحتمل أن تكون تلك الزيادة ناقصة عن حقه أو زائدة عليه فتقع الجحالة في الوزن

لعدم تحققة وذلك لا يجوز للغرر المحاصل المنهي عنه في الشرع الشريف
(فان) قيل الغرر اليسير معتقر في البياعات (فالجواب) ما ذكره الامام
أبو بكر محمد بن يونس الصقلي رحمه الله في شرح المدونة فقال وقد يجوز
الغرر اليسير اذا دعت الضرورة اليه ولا يجوز اذا لم تدع اليه حاجة اه
(ولو) فرضنا انها قدر حقه لكان ذلك ممنوعا ايضا لانه لم يتحقق حين أخذه
انه قدر حقه فامتنع لذلك وقد تقدم هذا (فان) قال قائل هبة المجهول جائزة
والمشتري والمحال ههذه قد وهب ذلك الشيء المجهول لبايعه فيجوز ذلك
(فالجواب) ان هبة المجهول انما تكون بعد تحقق زنه ما اشتراه وهذا لم
يحققه بالوزن الذي دخل عليه

* (فصل) * وينبغي له أن لا يسمع نفسه في بيع شيء مما عنده دون وزن
فان فعل فليكن ذلك في الشيء اليسير بعد أن يقف المشتري على معاينة
ذلك الشيء المبيع له وخزره اذ ان الوزن أحصر وأضبط وابتعد عن الغبن
والكثير قد لا يحسن كثير من الناس خزره بخلاف اليسير (والمبيع)
ينقسم الى ثلاثة أقسام مكيل وموزون وجزاف فاذا باع شيئا بغير كيل ولا
وزن فلم يبق الا أن يكون جزافا والجزاف من شرطه أن يكون مريا محزورا
(واذا) كان كذلك فلا بد من معاينة المشتري لما يأخذه من البائع والا كان
ذلك من القسم الممنوع في الشرع الشريف

* (فصل) * ويتعين عليه أن يحذر من المفساد التي يفعلها بعضهم فيما
يحاولونه من الساع وقد تقدم بعض ذلك حين الكلام على التاجر الما فر لكان
المفساد التي تعتور العطار تربوع على تلك فيحتاج أن يذكر منها شيئا يقع
التنبيه به على ما بقي منها (فن ذلك) ما يفعل به بعضهم وهو انهم يأخذون العود
الردى وبرادته وبرادة الطيب منه ويحنونه بشيء من العنبر الحام ويبيعونه
على انه كله طيب واجزأوه مع ذلك مختلفة مجهولة لان المشتري لو علم بذلك أو
بينه له البائع لم يرض به وأيضاً فان ذلك غش لا شك فيه (وقد) ورد
ان من غشنا فليس منا وقد تقدم ذلك (ومن ذلك) ما يفعل به بعضهم
وهو انهم يأخذون الزعفران المجنوى والبرشونى والهمداني ويخلطون
الجميع ويبيعونه على انه كله جنوى وذلك لا يجوز لان المجنوى يرغب فيه

أكثر من غيره (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم وهو أنهم يخاطون ماء الورد العتيق بالمجد يد منه ويبيعونه كله على أنه جديد وذلك من الغش أيضا لأنه لو بين ذلك للمشتري لما أخذه بذلك الثمن (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم من أنهم يشترون الورد فيزِيلُون عنه بعض الورق الذي فوقه فيه غر الزر بذلك ويبيعون ما أخرجوه منه من الورق بزيادة في الثمن للتمسك بين في الناطف وغيره ويبيعون ما بقي منه على الزر بسعره صحيحا قبل أن يؤخذ منه شيء ولم يبينوا ذلك للمشتري ولو علم المشتري بذلك لما أخذه بالثمن الذي يبيع له به حتى ينقص منه أو يتركه بالسكينة ولم يأخذه وذلك غش وقد تقدم (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم في المسح وقد تقدم منه في حق تجار الكارم لكن العطار أكثر تخايطا منهم فهو أجدد بالمنع وليس هذا مقصودا على ما تقدم ذكره بل ذلك عام عندهم في الغالب فيما بأيديهم من السلع فانهم يخاطون الردي بالطيب ثم يبيعونه على أنه كله طيب وذلك غش وقد تقدم (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم من تحسين سلعهم بالالفاظ التي اعتادوها فيما بأيديهم مثل قولهم إن هذه الساعة معدومة في الوقت وما جاء منها شيء وقول الواصد لها إلى غير ذلك من الالفاظ التي يرغبون بسببها المشتري فيها وذلك غش (اللهم) إلا أن يكون ما قالوه فيها حقا فلا بأس إذن وتركه أولى سيما وبعضهم يضيف إلى ذلك الإيمان فهو أخرى بالمنع (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم من أنه يشتري الساعة بثمن معلوم حالا ويكذب ويزيد في ثمنها (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم من خايط المسك الردي بالطيب ويبيعه على أنه طيب كله (وكذلك) يفعلون في الزباد فيخاطون طيبها برديتها ويبيعونها على أنها كلها طيبة وقد تقدم (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم وهو أن الساعة تكون عندهم على صنفين طيب وردي فيعرض البائع العين من الطيب على المشتري فإذا اشتري منه على ما رآه منها أعطاه أو لا الطيب من العين ثم أدمج له الردي ومن غيره أن يشعربه وذلك غش (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم وهو أنه يشتري الساعة بثمن معلوم له أجل معلوم ثم يخبر المشتري بالثمن الذي اشتراها به ولم يذكر له الأجل وذلك غش وهذا عام في العطار وفي من قبله ومن سبأ في بعد فليحذر منه (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم من أنه يشتري الساعة بثمن

معلوم حالا أو إلى أجل معلوم ثم بما كسبه أو يسأله التأخير عن الأجل إلى غير ذلك وقد تقدم في البراز وليس ذلك خاصا به (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم من أنه يطرح على وزن الخيشة ما هو أكثر من وزنها وقد تقدم ذلك في التاجر المسافر (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم من أنه يشتري السلعة بثمن معلوم ويتعين ذلك الثمن في ذمته ثم أنه يعطي البائع مما ترتب في ذمته من الذهب أو الفضة أو عن بعضها فلو سافر فيها زيف يكرهها البائع (اللهم) إلا أن يرغب البائع في ذلك فلا بأس به (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم من أنه يشتري السلعة من يعلم أن اغتصبها بوجه من وجوه الغصب مثل السرقة والخلسة والمصادرة إلى غير ذلك وتختلف أحوالهم في ثمنها فإن كانت على يد ظالم زادوه في ثمنها ليتخذوا عنده يدا بذلك وإن كانت في يد غيره من السارق والمختلس نقصوه من ثمنها النقص الكلّي وذلك كله محرم إذا لفرق في ذلك بين الغاصب والمشتري لها وهو يعلم أمرها لأن من أعان على فعل المعصية فهو كفاعلها (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم من أنه يتولى بيع السلع التي اغتصبها الغاصب فيخسدها في بيعها لغيره وذلك أيضا محرم لا يجوز وهو لمحقوق بالقسم الذي قبله إذا لفرق بين بيعه له وشراؤه منه ولو سلم الناس من يغل مثل هذا ويعين الظلمة لقل الغصب وقات المفسد ولكن باعانة هذا وأمثاله كثيرا الظلم وفشاها الله وأنا إليه راجعون

(فصل — ل) * وأما التماسرة فبعضهم في هذا الباب أقوى وأكثر غشًا بالقول من أصحاب السلع وقد يسلم بعضهم من ذلك لكن يطالعون على ما في السلعة من الغش فيبيعونها للمشتري ويربونها في عينه ولا يبينون له ما فيها من الغش ثم يضيفون إلى ذلك الخاف بالآمان الكثيرة ليؤكدوا بها ما حسنوه في عين المشتري (ومن ذلك) ما يفعله بعضهم من أن السلعة تكون طيبة خالصة سالمة من الدنس والغش فيزينون لها صاحبها خاطئا ببعض الردي عنها ليرغبوه بذلك في زيادة الثمن وذلك غش لأنه لو بين ذلك للمشتري لم يكرهه وإن قل ولم يأخذ ما خاطأ معه إلا بثمنه دون ثمن الطيب

(فصل — ل) * في نية الوراق وكيفيتها وتحسينها (اعلم) وفقنا

الله وياك ان هذا السبب من أعظم الاسباب التي بتقرب بها الى المولى سبحانه وتعالى اذا حسنت النية فيه اذ ان القرآن الكريم يكتب في الورق ونفسه والناسخ والمنسوخ وما يتعلق به من العلوم وكذلك حديث النبي صلى الله عليه وسلم وشرحه وما احتوى عليه من الحكم والمعاني والفوائد الجمجمة التي لا يأخذها حصر ويكتب الفقه وباقي العلوم الشرعية وما يحتاج الناس اليه من كتب الصدقات وعقود البيعات والاجارات والوكالات الى غير ذلك وهو كثير وهذه من الامور المهمة في الدين (فاذا كان) المتسبب فيها ينوي بذلك أمانة اخوانه المؤمنين على قضاء ما ربههم فيما يحاولونه كان شرب كالمهم فيما يحصل لهم من الثواب على فعل ذلك من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً فيحصل له هذا الثواب الجزيل وان كان قد أخذ عنه عوضاً فيكون بسبب نيته في ذلك في أجل العبادات ويعول في رزقه على ربه عز وجل الذي قدر له وخلقه قبل خلق جنسه وقد تقدم بعض هذا (ثم) يضيف الى ما ذكر من تحسين النية حين خروجه من بيته ما يحتاج اليه من النيات التي تقدمت في حق العالم والمتعلم (ثم) يضيف الى ذلك نية الايمان والاحتساب (لكن) قد يعتوره في ذلك عكس ما جالس اليه مثل ان يبيع الورق لمن يعلم انه يستعين به على ما لا يجوز أو ما لا ينبغي (وأما) الذي لا يجوز فمثل الظلم وما شاكاه ومثل الكذب كقصة البطل وعنترة الى غير ذلك وهو كثير (وأما) الذي لا ينبغي فمثل المحرمات الممنوعة وما أشبهها مما يلهو به المرء فيحتاج ان يحذر من هذا واشباهه لئلا يدخل بذلك في ضمن قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون لانه ان باع الورق لمن يكتب فيه ذلك فقد فعل ما لم يقله بلسانه ولم ينو به بقلبه فيدخل بذلك تحت هذه الآية الكريمة فيرجع بعد ان كان في أعلى عليين الى أسفل سافلين (فان) قال البائع مثلاً في لأعلم في الغالب حال المشتري (فالجواب) ان الذي ينبغي في حق البائع ان يحمله المسلمين على الطهارة والسلامة حتى يتبين غيرهما (ثم ان) المشتري قل ان لا يعرف حاله في هذا الزمان بسبب غلبة الجهل على أكثرهم لانهم يرون أن ما هم فيه مباح

أو مكره بل بعضهم انغمس في الجهل حتى انه يعتقده وجوب ذلك أو نديه
فلا يستخفون بشئ مما هم فيه اذ انه لا يستغنى أحد الا بالشئ الذي هو عنده
معصية وهم عند أنفسهم ليسوا في معصية بل بعضهم يتفخر بذلك (وليجذر)
من انه اذا رأى ما يكره في المشتري ان يظهر له الكراهة بل يذكر أعذارا
مانعة له من بيعه اذ انه ان أظهر ذلك له أو عرض له في هذا الزمان ترتبت
بسبب ذلك فتن كثيرة قل ان يتخاص منها والاعذار كثيرة وليجذر على نفسه
من ذلك وهذا الذي يتعين عليه اذ لا يجب عليه ان يسأل عن أخبار الناس
ولا يكشف عن أحوالهم فان فعل ما تقدم ذكره ثم تبين له انه باع ان
لا يرتضى حاله في الشرع الشريف من غير شعوره بذلك فقد سلم من الاتم
لانه قد فعل ما تعين عليه (اللهم) الا ان يكون ممن من الله عليه بالورع
في تسبيبه وتصرفه فذلك له حكم يخصه والذي يخصه هو أن لا يبيع ولا
يشترى ممن يحول في نفسه شئ مما يكرهه الشرع الشريف فان وقع له ذلك
فليحتل على فسخ العقد فان لم يمكن ذلك فهو مخير بين رد الثمن على صاحبه ان
تعين له في ذلك منفعة ما يحسب ما رآه والا فليتصدق به ولا يدخله في ماله
ولا ينتفع به وهذا عام في الثمن والمثمن وفي الوراق وغيره ممن تقدم ذكره
أو تأخر

(فصل) وينبغي له ان يجذر من الغش فيما هو يماوله مثله ان يعطى
الدست الذي يساوى ثلاثة دراهم فيبيعه على انه من الدست الذي يساوى
أربعة لان الورق في ذلك يختلف ثمنه بسبب صفة فقد يكون ورقا زائدا
في البياض وفي الصقال ويكون مما عمل في الصيف وآخر عكسه أعنى فيه
سمرة وناقص في الصقال أو البياضة وعمل في الشتاء وما بين ذلك (واذا
كان) كذلك فیتعين عليه ان يبين حتى يخرج بيده من الغش فان لم يفعل
دخل بكتمان تحت عموم قوله عليه الصلاة والسلام من غشنا فليس منا (ثم)
لا يخلو يبيعه للمشتري من ان يكون مساومة أو رابحة (فان كان)
مساومة فهو أحسن وأخص للذمة وان كان رابحة فيشترط فيه ما تقدم
في أمر الباز من انه اذا اشترى بالدين أو وهب له شئ من الثمن الى غير ذلك وقد
تقدم فكل ما ذكر فيه من عدم التشوق لاه شترى والنظر اليه اذا دخل

السوق أو وقف على غيره فهو مشترط في حق هذا وغيره من جميع المتسببين

(فصل) ويجذر عند شرائه الورق من الوراقة أن يكون في وقت يعلم أنه يكشف فيه على عورات من يعمل فيها من الصناعات أن أكثرهم يعملون في أواسطهم خرقه تصف العورة لصغرهما وانحصارها على العورة وأبطلها بالماء والفخذ عن آخره مكشوف فان دخل والحالة هذه فهي معصية وذلك مناقض لما احتوت عليه نيته من أنه يعمل لله عز وجل ويبيع ويشترى فيحتاج لهذا المعنى أن يتحرى وقتا يكون فيه سالمين مما ذكر ويجذر من أن يباط الورق الخفيف بالورق الجيد الذي يصلح للنسخ لأن ذلك تدليس على المشتري لأن الخفيف لا يحمل الكشط تحفته بل يكون ذلك عنده بمنزل فاذا علم أن المشتري عن ينسخ فيه أعطاه مما وافقه منه وان علم أنه ممن يكتب فيه الرسائل وما أشبهها مما يجوز أعطاه من الورق الخفيف بعد أن يبين له ذلك (ويتعين) على الورق الذي في الوراقة أن لا يعمل شيئا من الورق المكتوب إلا بعد أن يعرف ما فيه لأنه قد يكون فيه شيء له حرمة شرعية بل هو الغالب فاذا نظر فيه عرف ما فيه من الكتاب العزيز أو حديث النبي صلى الله عليه وسلم أو اسم من أسماء الله تعالى أو اسم نبي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أو اسم ملك من الملائكة عليهم السلام فيجب تجنب ذلك كله محرمته وتعظيمه في الشرع الشريف لأن الصناعات يدوسون ذلك بأرجلهم وغيرها وهـ ذان أعظم ما يكون من الامتهان نعوذ بالله من ذلك

(فصل) ويتعين عليه أن لا يترك أحدا من الصناعات يفعل ما تقدم ذكره من كشف العورة فمن لم يسمع منه ما أمر به أخرجه من موضعه وأنى غيره واشترط عليه ستر عورته مع الشروط المقتضية ذكرها في التحفظ على الصلوات في أوقاتها فاذا فعل ذلك برئت ذمته وحصل له الثواب والبركة فيما هو محموله وعرفت عادت فلا يأتى إليه إلا من يجانس فيه ما هو بطابه من براءة الذمة والتحفظ على الدين لأن السلف رضى الله عنهم كانت أسبابهم تابعة لأديانهم ومن فعل ما تقدم ذكره تشبه بهم والتشبه بالكرام

فلاح (وليحذر) أن ينظر الى عادة أهل زمانه فانهم على عكس ما تقدم ذكره سواء بسواء اذ أن الاصل عند بعضهم الاسباب وأديانهم تابعة لها كما قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح في صفة السلف يبدعون فيه أعمالهم قبل أهوائهم وذكر في صفة غيرهم ممن لم يتشبه بهم يبدعون فيه أهواءهم قبل أعمالهم (فان قال) صاحب الوراقة مثلاً ان فعلت ما ذكرته قل ان أجد صائناً يعمل قيمة طل على السبب (فالجواب) ان الخبر والمجد لله لم يعد من المسلمين وان عدم في قوم فهو موجود في آخرين بل نجد الامر على عكس هذا وهو أن الصانع اذا علموا من الشخص انه يوسع لهم في أوقات الصلوات ويتحذر على دينه ودينهم ويسامحهم ويتغاض لهم في شئ مما من الزيادة على أجرهم بما لا يضره ~~كثر خطابه~~ وعز امره وحصلت له البركة في كل ما يحاوله

*(فصل) في نية الناسخ وكيفيتها (اعلم) رحمنا الله وإياك ان الناسخ في الاجر والثواب يربو على الوراق لانه في عبادة عظيمة اذ أنه لا يخلو من أن يكون نسخته في كتاب الله تعالى أو حديث النبي صلى الله عليه وسلم أو في الفقه أو غيره من العلوم الشرعية (فان) كان في كتاب الله تعالى فقد جمع بين التلاوة وهي محض العبادة وبين الكتابة سيما ان تدبر فيما هو يكتبه وتكر في معانيه فنجح على بخ (وان) كان يكتب في حديث النبي صلى الله عليه وسلم فقر يب منه في الثواب ولو لم يكن فيه من الفضل الا ما ورد من كتب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب بقيت الملائكة تصل عليه مادامت الصلاة عليه مكتوبة في ذلك الكتاب ~~و~~ في بهانعمة (وينبغي) أن يحذر من الناسخ في غير العلوم الشرعية لانه ان فعل ذلك فقد ناقض نيته التي جلس بها لانه تقدم في غيره انه يحايل السبب الذي هو فيه بنية اعانة اخوانه المسلمين بتيسيره عليهم مما يحتاجون اليه من السلع وغيرها وأن الرزق على الله تعالى وانه يخرج الى سببه ذلك بما يحتاج اليه من النيات المتقدمة ذكرها حين خروج العالم والمتعلم ويحتسب خطاه وتعبه في ذلك على الله تعالى ثم يضيف الى ذلك نية الايمان والاحتساب ففي هذا من باب الاولى والاحرى اذ انه محض العبادة لله تعالى (واذا كان)

ذلك كذلك فليحذر أن ينسخ ما تقدم ذكره من الكذب كقصصه الباطل
وعنتره وشبهه ما فان ذلك ممنوع أو المحكمات المخدعة وشبهه ما فانه مما
لا ينبغي (وكذلك) لا ينسخ الظالم أو من يعينه على الظلم أو من في كسبه شبهة
كما تقدم في غيره فانه ان فعل ذلك دخل في عموم قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا
لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون (وينبغي له)
أن يبين المحروف في كتابه ولا يعاقب خطه حتى لا يعرفه الامن له معرفة
قوية بل تكون المحروف بيينة جلية فلا تترك شيئا من المحروف التي تحتاج
الى النقط دون أن ينقطها لان الباء تختلف مع التاء والشاء ولا يقع الفرق
بينها الا بالنقط وكذلك الجيم والخاء والحاء الى غير ذلك فليتحفظ على ذلك
لان بفعله نعم المنفعة لكثير من المسلمين بخلاف ما اذا لم ينقط أو يعاقب خطه
عكس ما يفعله كثير من يكتب الوثائق في هذا الزمان لانهم اصطالحوا على
شيء لا يعرفه غيرهم بل بعضهم لا يعرف أن يقرأ خط غيره لان لكل واحد
منهم اصطلاحا يخصه في ذلك قل أن يعرفه غيره وهذا يخالف للسنة المطهرة
(المأورد) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعساوية رضى الله عنه يا معاوية
ألق الدواة وحرف القلم وانصب الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله
ومد الرحمن وجود الرحيم وضع قلمك خلف أذنك فانه أذكرك للملأه (وفي)
كتبهم على تلك الصفة المتقدمة اضاعة حقوق المسلمين وعقود أن يكتبهم
لاحتمال أن يموت الكاتب أو يمتد وجوده ولا يعرف غيره أن يقرأ ما
كتبه فاذا تحفظ من هذا واشباهه عمت منفعة كتابته لا كثيرا المسلمين بخلاف
ما اذا لم ينقط أو يعاقب خطه (ويتعين) عليه أن لا ينسخ بالحبر الذي يخرق
الورق فان فيه اضاعة المال واضاعة العلم المكتوب به سيما ان كانت نسخة
الكتاب الذي كتبه معدومة أو عزيزا وجودها ويلحق بذلك النسخ بالحبر
الذي يمسح من الورق سريعاً (وأما النسخ) بالمسح الذي تسود به الورقة
وتختلط الحروف بعضها ببعض وهذا مشاهد مرئي فلا شك في منعه اللهم
الا أن يكتب رسالة من موضع الى آخر وما أشبهها فنعلم بشرط أن لا يتعمد
بها حكم شرعي ككتاب القاضى بحكم من الاحكام بشرطه المذكور في كتب
الفقه وما أشبه ذلك من الوكالات وغيرها فكمه ما تقدم في نسخ العلوم

الشرعية (وقد قيل ان خير الخط ما قرئ) (وينبغي) له انه اذا جلس للنسخ ان يكون على وضوء فان شق ذلك عليه فليكن في أول جلوسه على وضوء ثم يغتفر له ما بعد ذلك الا ان يكون ينسخ في كتاب الله فلا بد من الوضوء حين يسأله في كل حين طرأ عليه الحدث اللهم الا ان يكون ممن تجوز له الصلاة بذلك المحدث فيتموضأ في أول جلوسه ويغتفر له ما بعد ذلك

(فصل) واجبة ما تقدم ذكره في حق الخطاط وغيره من المماثلة بالشعر وهذا أولى بل أوجب أن يوفى بما يقوله لانه في محض العسادة فلا يشوبها ما ينافيها بوقوعه في خلاف الوعد بقوله غدا او بعد غد ثم لا يوفى بذلك (وكذلك) يحذر من وقوع الأيمان منه فيما يحاوله كما تقدم في البراز وغيره

(فصل) ويحذر مما يفعله بعضهم وهو أنه يأخذ النسخ من جماعة فينسخ لهذا ولها ولا يعلم أحد منهم انه ينسخ غيره وذلك ينافي النسخ لمن لم يعلمه بذلك ولانه جمع فيه بين الاستشراف والحرص وقد تقدم ما فيه من الذم ويتعين عليه أن لا ينسخ في المسجد وان كان في عبادة كما تقدم لانه في سبب والاسباب كلها ينزه المسجد عنها هذا اذا لم يلوثه فان وقع ذلك منع وان كان قليلا

(فصل) ويتأكد في حقه انه اذا سمع الاذان أن يترك ما هو فيه ويستعمل بحكاية المؤذن والتهنئ لا يبيع الصلاة في وقتها المختار في جماعة (اللهم) الا ان يكون الاذان وهو يكتب في أثناء الورقة فلا يترك الكتابة حتى يكملها لانه يختلف خط الورقة بسبب قيامه عنها فيمهل حتى يتمها (وكذلك) لو كان بسط في أثناء الورقة فلا يرفع يده حتى يكملها (وليس) هذا مذموم لانه راجع الى حسن الصنعة ونصح اخوانه المسلمين بخلاف ما تقدم في غيره وهذا ما لم يخش فوات الجماعة والله أعلم

(فصل) ويتعين عليه أن يترك ما أحدثه بعض الناس في هذا الزمان من أن ينسخ المصحف على غير مرسوم المصحف الذي اجتمعت عليه الامة على ما رجحه بخط عثمان بن عفان رضي الله عنه (وقد) قال مالك رحمه الله القرآن يكتب بالكتاب الاول اه فلا يجوز غير ذلك ولا ياتفت اليه

اعتلال من خالف بقوله ان العامة لا تعرف مرسوم المحصف ويدخل عليهم
الحال في قراءتهم في المحصف اذا كتب على المرسوم فيقرءون منه لا وجاي
وجاي لان رسمها بالالف قبل الياء (ومن ذلك) قوله فاني يؤفكون فاني
يصرفون فانهم يقرءون ذلك وما أشبهه باظهار الياء اما ساكنة واما
مفتوحة (وكذلك) قوله تعالى وقالوا مال هذا الرسول مرسوم المحصف فها
بلام منفصلة عن المساء فاذا وقف عليها التالى وقف على اللام (وكذلك) قوله
تعالى لا اذبحنه ولا اؤضه واخلائكم مرسومهما بالالف بعد لا فاذا قرأهما
من لا يعرف قرأهما بمدة بينهما الى غير ذلك وهو كثير (وهذا) ليس بشئ
لان من لا يعرف المرسوم من الامة يجب عليه ان لا يقرأ في المحصف الا بعد
ان يتعلم القراءة على وجهها او يتعلم مرسوم المحصف فان فعل غير ذلك فقد
خالف ما جمعت عليه الامة وحكمه معلوم في الشرع الشريف فالتعميل
المتقدم ذكره مردود على صاحبه لمخالفة للاجماع المتقدم وقد تعدت هذه
المفسدة الى خلق كثير من الناس في هذا الزمان فليتحفظ من ذلك في حق
نفسه وحق غيره والله الموفق

(فصل لـ) وينبغي له بل يتعين عليه ان لا ينسخ الختم بالسان
البحر لان الله عز وجل أنزله بالسان عربي مبين ولم ينزله بالسان البحر (وقد)
كره مالك رحمه الله نسخ المحصف في أجزاء متفرقة وقال ان الله عز وجل قال
ان علينا جمعه وهرأ لا يفرقونه فاذا كره هذا في الاجزاء فبالك بتغييره عن
اللسان العربي المبين (ولقد) سرى هذا لبعض الناس في هذا الزمان حتى
انهم ليعتدون قراءة القرآن بالعجمية ونسخ الختم بهما من الفضيلة وبعضهم
يجمع في الختم الواحدة بين كتبها باللسان العربي واللسان العجمي فيكتب
الايتين والثلاث باللسان العربي ثم يكتبها بعدها باللسان العجمي وهذا
مخالف لما أجمع عليه الصدر الاول والسلف الصالح والعلماء رضي الله
عنهم واذا كان ذلك كذلك فيتعين عليه ان لا يرجع على قول من أجاز ذلك
فليحذر من ذلك والله الموفق

(فصل لـ) في نية الصانع الذي يجلد المصاحف والكتب وغيرها
(اعلم) وفقنا الله واباك ان هذه الصنعة عن أهم الصنائع في الدين اديها

تصان المصاحف وكتب الاحاديث والعلوم الشرعية فيحتاج في ذلك الى
 النية المتقدمة ذكرها في النسخ لانه معين بصنعة على صيانة ما تعب فيه
 النسخ وحصل له وفيه ايضا جال للكتاب وترفع له واحترامه ونز فية
 معين فاذا خرج الصانع من بيته اخذ من نيات العالم والمتعلم ما يعتوره
 ويحتاج اليه ثم مع ذلك ينوي اعانة اخوانه المسلمين بصناعته على صيانة
 مصاحفهم وكتبهم ثم يصحب مع ذلك نية الايمان والاحتساب (فان) قال
 قائل ان الصانع مثلا او غيره من الصانع ممن تقدم ذكرهم او تأخر لا يحتاج
 الى نية العالم لان العالم يخرج الى المسجد وغيره الى التعلم والتعليم وذلك
 يقبل كل ما نواه والصانع ليسوا كذلك لانهم مستغرقون في الاسباب
 (فالجواب) انه لا فرق بين العالم وغيره اذ ان الصانع وغيره من المتسبين
 يحتاج الى أربعة علوم (الاول) علم الصنعة التي يحاولها (والثاني) العلم
 باسان العلم فيها (والثالث) العلم بما يخصه في نفسه وذلك عام في حقه وحق
 غيره فيما يعتور كل انسان منهم في عبادته من الصلاة والصوم وغيرهما وما
 هو ما موربه في ذلك من الفرائض والسنن والفضائل وما يصلح العبادة
 وما يفسدها (والعلم) الرابع علم ما يحتاج اليه المكاف في مخالطة غيره من
 التحفظ على نفسه وعلى من خالطه من الوقوع فيما لا ينبغي وذلك كثير فهذه
 أربعة علوم لا بد له منها فاما ان يتعلمها او يعلمها ان يطالبها منه ان وقع له ذلك
 وانما يترك المتسبب من نية العالم مثل دخول المسجد وتحيته وما أشبههما
 مما لا يعتوره في السوق أو الدكان والله أعلم

(فصل) وينبغي له انه اذا جاء الى دكانه ان يعتل السنة هو وغيره ممن
 تقدم ذكره او تأخر في فعل الآداب التي تقدمت في دخوله لبيته وخروجه
 منه مثل تقديم اليمين وتأخير الشمال في الدخول والخروج سواء بسواء
 مع الابتداء بالتسمية والذكر المأثور في ذلك وان يبدأ بالصلاة ركعتين قبل ان
 يجلس لبيعه وشرايه كما تقدم في دخوله بيته لان الصلاة صلة بين العبد وربّه
 عز وجل فيبدأ بهذه الصلاة العظيمة ثم بعد ذلك يأخذ فيما جلس اليه
 (وهذا) مع الامكان فان لم يمكنه ذلك لكون الدكان ايس فيها موضع
 يركع فيه فيعوض عن ذلك ذكر الله تعالى (وقد حكى) عن السعدي

أحمد مشايخ الرسالة انه بلغت به نافلته في دكانه مع بيعه وشرائه خمسمائة
ركعة في اليوم فهذا يدل على أنهم كانوا يتنفلون في دكا كينهم لم يكن منهم
المكثر ومنهم المقل فن قدر على التشبه بهم كان به أولى لان التشبه بالكرام
فلاح (وينبغي) له انه هو ما قدر أن لا يجاس في دكانه الا وهو مستقبل
القبلة فليفعل (اللهم) الا ان يتمذرع عليه ذلك فلا بأس اذن

* (فصل) * ويتعين عليه ان يجتنب المفساد التي تعتوره في صنعته اذ هي
المقصود الاعظم لان تجنبها يحصل له الدخول في عموم قوله عليه الصلاة
والسلام الدين النصيحة وقد تقدم فاذا تجنب المفساد فقد نصح لخواصه
المسلمين فحصل له شهادة صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه بأنه
من أهل الدين فاذا سلم من المفساد صحت له العتمة والارجع على الضد من
ذلك نسأل الله السلامة عنه (فن ذلك) ان يجتنب ما يفعله بعضهم وهو أن
يعطى الكتاب الى الصانع على شئ معلوم عوضا عن أشياء جملة وذلك يمنع
لانه جمع فيه بين بيع المجلد والبطانة والحرير وبين اجرة في عمل ذلك وهو اذا
كلمه بجهول (والوجه) في ذلك أن يأتي الى الصانع بالمجلد والبطانة والحرير
من عنده ويؤجره على عمل ذلك (ووجه ثان) وهو أن الصانع يبين له
كل واحد منها على حدة ويعين ثمنه ثم بعد ذلك يؤجره على صنعته
(ووجه ثالث) وهو أن يوكله في شراء ما يحتاج اليه من ذلك ان لم يكن
عنده ثم يؤجره بعد ذلك على عمله (فهذه) ثلاثة أوجه جائرة وهي يسيرة
سهلة المدرك من غير مشقة تلحقهما في ذلك ثم مع هذه السهولة وعدم المشقة
يترك أكثرهم ذلك كله ويفعل ما اعتاده كثير من لاعلم عنده في هذا الزمان
ومضى على أثره من له علم لاستئناس النفوس بالعوائد المحذورة فتعمر
ذمتها معافصا صاحب الكتاب تعمر ذمته بقيمة ما أخذ من المجلد والبطانة
والحرير وأجرة الصانع والصانع تعمر ذمته بما أخذ من صاحب
الكتاب والعجب منهم كيف يأتون بكتب العلم ويجلدونها على الوجه
المنوع فيها

* (فصل) * ويتعين عليه ان يتظر في الورق الذي يبطن به فان الغالب
على بعض الصنائع في هذا الزمان أنهم يستعملون الورق من غير أن يعرفوا

ما فيه وذلك لا يجوز لانه قد يكون فيه القرآن الحكيم أو حديث النبي صلى الله عليه وسلم أو اسم من أسماء الملائكة أو الانبياء عليهم السلام وما كان من ذلك كله فلا يجوز استعماله ولا اهتائه حرمة له وتعظيمه القدره وأما ان كان فيه أسماء العلماء أو السلف الصالح رضى الله عنهم أو العلوم الشرعية فيكره ذلك ولا يبلغ به درجة التحريم كالذى قبله وطالب العلم أولى بأن ينزه نفسه عن الدخول في المكره فان كان يعلم الصانع أو يظن به انه يفعل شيئاً ما تقدم ذكره فلا يعمل عنده شيئاً أو يعمل عنده بعد أن يبين له الحكم في ذلك ويعلم انه قد سمع منه (ولابأس) ان يطن المجلد بالاوراق التي فيها الحساب وليس ذلك بمكره الا انه يثبت في ذلك وجه لعله ان يكون ضاع لبعض الناس الدفتر الذى هو محتاج اليه فيضيع حاله بسببه فاذا كان الصانع ممن يتحفظ من هذا وأمثاله حفظت على الناس أموالهم بعد أن كانت ضائعة عليهم (ويتعين) عليه ان يتحفظ على عدد دكر اريس الكتاب واوراقه فلا يقدم ولا يؤخر الدكر اريس ولا الاوراق عن مواضعها ويتأني في ذلك فانه من باب النصح وتركه من الغش (واذا كان) ذلك كذلك فيحتاج الصانع ان يكون عارفاً بالاستخراج ليعرف بذلك اتصال الكلام بما بعده أو تكون عنده مشاركة في العلم يعرف بها ذلك (ثم) مع ذلك يحتترز أن يولى عما سمان لا يعرف تمييزها من الصانع والصبيان لئلا يخطأ الكتاب على صاحبه وكثيراً ما يقع هذا في هذا الزمان فيتعب في عمله ثم مع التعب الموجود يأكل الحرام فيما أخذه من صاحبه فان وقع شيء من ذلك وجب على الصانع اعادته ولو مراراً حتى ينصلح ولا يأخذ عليه الا العوض الاول لانه ما أسلمه الا ان يعمل على السلامة من هذا واشباهه

(فصل) ويتعين على الصانع ان لا يحد كتاباً لأحد من أهل الأديان الباطلة لانه بفعله ذلك يكون معيناً لهم على كفرهم ومن أعان على شيء كان شريكاً لغايله هذا وجه (وجه ثان) وهو مثل الاول أو يقاربه وهو تغيبهم بيديهم لانهم اذا رأوا أحداً من المسلمين يعينهم سيما على حفظ ما في كتبهم يعتقدون انهم على حق بسبب ذلك (ولو) علم ان الكتاب الذى أنوبه اليه من الكتب المنزلة مثل التوراة والانجيل والزبور فالحكم

في ذلك ما تقدم من المنع سواء بسواء لانه قد صرح انهم بدلوا وحرفوا فيه واغبروا
وذلك لان علم مواضعه فترك كماله فان اتوا اليه بكتاب مكتوب بالسريانية
أو العبرانية أو ما أشبههما فلا يجد شيئا من ذلك (وقد) قال مالك رحمه الله
في الرقي بغير العربية وما يدريك لعله كفر بكل ما حاك في صدر الانسان من
هذا وما أشبهه فيتعين تحجبه

(فصل) ويتعين على طالب العلم وفيره من يحتاج الى العمل عنده ان
يتمركز من هذا حاله من الصانع فلا يعمل شيئا بعد أن يعلمه بذلك لعله أن
يتوب أو يرجع (هذا) ان كان عاجزا عن رفع ذلك الى من له الامر بحسب
القدرة كما تقدم في انكار المنكر فان نذر عليه رفعه الى من له الامر أو
رفعه ولم يجد شيئا فيتعين عليه هجران الصانع الذي يتعامل في ذلك بعد أن
يعلمه بالحكم فيه حتى يشيع بين الناس ويعلم أن هذا حرام لا يجوز (لانه)
قد ورد أن الظلمة يحشرونهم وأعدوا لهم حتى من مدتهم مدة (فإذا كان) من
مدتهم مدة بهذا الحال فما بالك بالصانع الذي يجادلهم ما يصونون به
ما ارتكبوه مما هو ممنوع في الشرع الشريف (ويتعين) عليه أن لا يعمل
غلا فلا دواة فيها ذهب أو فضة لانه لا يجوز استعمالها فكذلك لا يجوز
الاعانة عليه بتجديدها (وكذلك) لا يجادل شيئا الظالم للوجهين (أحدهما)
ما تقدم أن المعين شريك (الثاني) أن أكثر أموالهم حرام والصانع يتعب
في صنعه لئلا كل المحلال ثم مع تعبه يأكل الحرام فيحفظ من ذلك أن يقع
فيه وينتهي غيره عنه ولو كان الناس يتحفظون من هذا وأشباهه لقل الظلم
وعرف صاحبها ولكن قد صار الامر عند الصانع وغيره سواء في الغالب
فيصرون بين من كسبه حلال أو حرام ولا يرجون على شيء من ذلك كله كل
هذا سببه التغافل عما امر الانسان به وانضم اليه استئناس النفوس
بالعوائد المحدثه مع وجود الاستشراف للزيادة من الدنيا فان الله وانا اليه
راجعون (وينبغي له) أن يحذر عما تقدم ذكره في حق غيره من الصانع
من قولهم غدا وبعد غد (وكذلك) يمتنع الايمان كما تقدم (وينبغي له)
اذا سمع الاذان أن يبادر هو ومن معه الى ايقاع الصلاة في وقتها المختار في
جماعة كما تقدم في غيره وهذا أولى من يبادر الى ذلك لان المصاحف وكتب

الحديث والعلوم الشرعية التي يجادلها تأمر بذلك وتنتهي عن ضده
 * (فصل) * في نية الابزاري ومحاوالتها وما يحتاج اليه منها (فقد تقدم)
 في نية العطار ما يغني عن ذكره ههنا لئلا يكون الغالب على الابزاري البيع
 بالكيل أو المجزاف فالكيل معلوم والمجزاف قد تقدم أن من شرطه أن
 يعاين ذلك البائع والمشتري قليلا كان أو كثيرا فيتحفظ أن يعطى شيئا
 من ذلك دون أن يطالع على قدره (ويتعين) عليه أن يحترز من أن يصدب
 ما عنده من الساع شيئا كرهه النفوس مثل بول الفأرة وابن عرس والمهر
 فتمتجس بذلك كله أو بعضه ومن عادة النفوس أنها تشتمل على ما بقي سالما
 من ذلك فليتحفظ عليه بالغطية له في بيته أو في دكانه حين غيبته عنه وان
 وقع له شيء من ذلك فيتعين عليه أن يبينه للمشتري لئلا يراه بعض الناس
 ما يبقى مما أصابته النجاسة (وهذا) المعنى قد كثرت في هذا الزمان حتى أنك
 تجد القرمطاس الذي تأخذه من البائع فيه بول الفأرة مخلوط بالسلعة التي
 فيها كالكربرة والآس وغيرهما فليتحفظ منه والله الموفق

* (فصل) * في نية الزيات (اعلم) وفقنا الله وإياك ان الزيت يظهر فيه
 التبدليس سريعا بسبب انه اذا كان منه الشيء الكثير ثم دلس بشيء مما من
 الردي مرجع كله رديا ظاهر المثلش ترى وغيره غالباً ثم مع ذلك اذا بقي في
 أوعيته خف وصفه و زال منه الكدر وليس في جميع السلع التي يتجر فيها
 المرأة أكثر سلامة منه من أجل انه يظهر فيه التبدليس (ولاجل) هذا المعنى
 كان سيدي أبو محمد رحمه الله يحكي عن شيخه سيدي أبي الحسن الزيات رحمه
 الله أنه كان يتجر في الزيت ويقول مامعنا اني لا أتجر في الزيت الا من جهة
 اني لا أثق بنفسي من انهم لا تدلس على المسلمين والزيت لا يقبل التبدليس
 لان الكثير منه اذا خلط به شيء مما من الردي مرجع كله رديا واذا لم يخالطه
 شيء وبقي في أوعيته تصفى وطاب فأمن على نفسي من الغش اه واذا كان
 ذلك كذلك فهو أحسن ما يتجر فيه المرأة لهذا المعنى

* (فصل) * ويتعين عليه أن لا يخالط جنس زيت بجنس غيره لان الزيوت
 على أنواع زيت الزيتون وهو أعظمها وأعمها نفعا و يليه زيت السمسم
 وهو الذي يقال له الشيرج ثم زيت القرمط ثم زيت السلم ثم بزرا لئلا

فلا يخطأ أحده هذه الزيوت بغيرها (وكذلك) لا يخطأ في كل نوع منه طيبه
برديته فان ذلك من باب التمدليس ثم انه يعود وبال ذلك عليه لان الطبيب
يرجع رديتها اذا خاها بالقليل من الردي فان خلطه بغير جنسه كان ذلك أشد
في المنع لان منفعة هذا غير منفعة الآخر في بعض الادوية لان هذا ينفع
اريض وهذا يضربه (وكذلك) اختلاف منفعة الزيوت في القلي بها وغيره
وهو كثير وهذا النوع من التمدليس وقد ذكر في هذا الزمان حتى انك
لتجد بعض من يقي الزلاية أو السمك أو غيرهما في السوق بقلبه في الزيت
الحار وهو غش وتدليس ومضرا لا كلفه في بدنه ولبائعه في دينه وهذا في
البلاد التي لم تطب نفوس أهلها بأسماءه فليحفظ من ذلك كله

(فصل) وقد تقدم في العطار الكبير والصغير كيفية نقيتهما فيما
يحاولانه من الساع وبأى نية يجلسان في الدكاكين وبأى نية يبيعان
ويشتريان (فكذلك) المحكم في الزيوت الكبير والصغير ومن هو بقرب
البيوت أو بالمدمنها الى غير ذلك فالكلام على هذا كالكلام على ذلك
سواء بسواء من التيسير على اخوانه المسلمين والتهوين عليهم برفع كلفة المشي
عنهم الى المواضع البعيدة من بيوتهم بسبب ما يحتاجون اليه من ذلك وقد
تقدم ذلك كله فاعني عن اعادته

(فصل) وينبغي له أن يتحرز من شراء الخمول التي عسرت أو لا بنية
الخمر ثم فسدت على صاحبها فصارت خلا (لان) فاعل ذلك لا يخلو من أحد
وجهين اما أن يكون كافرا أو مسلما (فان) كان كافرا فينبغي أن لا يشتري
ذلك منه لانه اعانة له على كفره وجبر لئلا ماعصره على انه خمر وبعض
النصارى يجعل الخمر في اوعية الخمر ويبيعه للمسلمين بل بعض من
لا يتحرز من المسلمين يفعل ذلك (وان) كان مسلما فيتمين هجرانه وأدبه
وأقل ما يمكن في حق المكاف أن لا يجبر عليه عن ذلك فليحفظ منه (وقد)
قال علماء نازحة الله عليهم فيعمل العنب خلا لانه لا يكشف عنه حتى
يتحقق انه قد صار خلا وماذا الا انه ان كشف عنه قبل ذلك ورآه خمر اتعنت
عليه اراقته وغسل الاناء منه وغسل ما أصابه من وعاء وثوب وبدن الى غير
ذلك هذا وهو لم يقصده الا الخلل فما بالك بمن قصده الخمر (وبتعيين)

عليه أن يجنب ما أحسنه بعضهم من الغش في الخلل لأن الخلل أصل مناف
أطيبه وأنفعه خلل الغنبي فيغشه بعضهم بأن يأخذوا حبوا من الغنبي
فيجعلوه في خلل سواه ويبيعوه على أنه خلل الغنبي وذلك غش (ويتمين)
عليه أن لا يشتري خلا ولا يبيعه وفيه بقية تخمير فان ذلك حرام لانه خير بعد
(وكذلك) يجب عليه أن لا يبيع النضوح ولا يشتريه وفيه بقية من التخمير
فان فعل ذلك فقد ارتكب محرما فيجب عليه اراقته والتوبة مما وقع
فيه وما كان محرما ذهب بركة منفعته (لقوله) عليه الصلاة والسلام ان
الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم عليها اه (وهذا) النوع مما سمعت به البلوى
في هذا الزمان فتعبد بعض الناس يستعملون النضوح وصفات الخمر فيه
بينة لاشك فيها ويدعون مع ذلك انه نضوح ويجري ذلك بينهم مجرى غيره
من الاشربة المجترئة والخلول وغيرهما وهذا غلط بين في المحس والمعنى لان
الخمر لا يرجع نضوحا بالنية والتسمية

(فصل ٤) ويتمين عليه في السمن أن لا يخطأه بغيره من غير جنسه أو
يجنسه القديم أو الردي منه فان ذلك كله من باب الغش لان الجديد
يستعمل للاكل والقديم ينفع للامراض وهو من جنس المراهق النافعة
وبحسب قدمه تكون منفعة والغالب على المشتري انه لا يريد الا السمن
الذي للاكل وذلك انما هو الجديد منه وأما القديم فلا يدل كل واذا
اختلفت الاغراض فيهما فبتمين أن لا يخطأ أحدهما بالآخر ولو وقع ذلك
لوجب عليه البيان والافه وغش (وبعض) الناس في هذا الزمان يغشون
بأن يخطأوه بغير جنسه وهو النعم ولا خفاء في تحريم هذا (والسمن)
ثلاثة أنواع بقري وهو أطيبه وجاموسى وعغى (فالبقرى) علامة الخالص
منه انه أصفر خالقة (والجاموسى) والغغى أبيض خالقة (وبعض) الناس
يغش بأن يجعل في الجاموسى والغغى صبغا يصير به كل واحد منهما أصفر
(وكذلك) يفعلون في الزبد وذلك غش فان وقع فيجب عليه البيان للمشتري
فان لم يبين فهو غش وقد تقدم ما فيه (ثم) ان بعضهم تغالى في الغش حتى انه
ليجعل بعض حوائج في اللبن فيصير كله سمن في الظاهر ووفق كثير ما بين منفعة
السمن ومنفعة اللبن سبوا اللبن اذا قدم فانه يكثر ضرره وهذا أكثر غشا

مما قبله والمقصود أن يجتنب الغش كاه في هذا وغيره وهذا متعين على جميع المتسببين فيه بما يحالونه من السلع التي بأيديهم
 (فصل — ل) * ويتعين عليه في الوزن أن يحترم زعماء تقدم ذكره من أنه إذا كانت السلعة في كفة الميزان وشحنت قلبا يعطيها المشتري ويزيده عما فتح من وزنها جزافا وذلك لا يجوز لما تقدم وهذا أمر قد عمت به البلوى في هذا الزمان سيما في هذه السلع خاصة

(فصل — ل) * ويتعين عليه أن لا يظلمه على الموضع الذي يتعاطى عليه البيع لئلا يتنجسه بذلك ولا يتركه مكشوفاً حين غيبته عنه لأنه قديم راق شئ مما يبيعه على ذلك الموضع فيجعله ويرد في وعائه أو في وعاء المشتري وذلك قد يتنجس في مباشرته للموضع الذي وقع فيه فيطعم المسلمين المتنجس وذلك لا يجوز ومع ذلك فلا يأمن من أن يدب عليه شئ من الحشرات المسمومة فيلحقه فظاً من هذا واشبهها به (ثم) لا يخلو حال البائع من أحد وجهين إما أن يزن تلك السلع في كفة ميزانه أو يباعها للمشتري ويزن له فيه وهذا الوجه أسلم لتحقيق البائع براءة ذمته فان كان يزن في كفة ميزانه فيتعين عليه أن تكون كفة الميزان سالمة من النجاسة ومما تستقدره النفوس ومع ذلك يعطيها حين غيبته (ويتعين) عليه أن يحفظها عما اعتاده بعضهم من مسحها لكفتي الميزان بشئ من الخشرق التي جعلت من الطرق التي لا تخلو في الغالب من خرق الحبيض ومن أثر ذوى العاهات فان ذلك ممنوع وان غسلت لان غسلها لا يزيل أذاها ثم اذا فرغ السلعة التي في كفة الميزان في وعاء المشتري فليبالغ في مسحها بيده حتى لا يبقى في الكفة شئ مما وزنه له فان كان يسكب من كفة الميزان في القداحة فليبالغ أيضاً في تصفية القداحة كما فعل في الكفة لكنه يترص قليلاً حتى ينقطع ما بقي فيها لانه لا يترك من مسحها كالـ كفة ومع ذلك فلا بد أن يرجع للمشتري في الوزن بقدر ما يغاب على ظنه ان ما زاده أكثر مما بقي في الكفة أو القداحة سيما حين استجباله لكثرة المشتري منه ثم مع ذلك يجعل البائع القداحة على وعاء طاهر نظيف فان بقيت بقية تصفت في ذلك الوعاء فان اجتمع فيه شئ تصدق به من أصحابه (وقد) كان بعض من يتهرب على دينه بمدينة فاس

قد جلس في دكانه يبيع ماذ كرفا جمع له في وعاء القداحة ما اجتمع فلما ان
 رآه قال هذا ملك الغير محقق قد تعمرت الذمة به وان سامح به بعضهم فقد
 لا يسامح به الا آخرون فترك الدكان واجتمع بسبب غيره (الكن) من كان
 حاله اليوم على مثل حال هذا السيد فلا ولي في حقه في هذا الزمان ان يجلس
 لذلك لنفع اخوانه المسلمين ويتصدق بما اجمع في الوعاء كما تقدم (وأما)
 البيع من أهل الذمة والشراء منهم فقد تقدم بيانه فأغنى عن اعادته
 * (فصل) في ذكر نية المخضري (والكلام) عليه كالكلام على
 الذي قبله (الكن) بقي الكلام فيه على أشياء تخصه (فمن) ما أحدثه
 بعضهم من بيع الملوخية أول دخولها فانما تمنع على الصفة التي اعتادها
 أكثرهم وهو أنهم يجعلونها خمرًا وكل خمرة مربوطة بالقش أو الحلقاء الكثير
 وفيها من الطين والماء ما يزيد مجوعه على الملوخية تنفها ومع هذه الصورة
 تكون مجعولة جزافًا ووزنًا لان الجاهلة بقدر القش والحلقاء والطين والماء
 موجودة فيها والجاهلة بذلك تمنع صحة البيع فيتعزز من هذا وأشباهه (فان)
 قال قائل لا يمكن بيع الملوخية في أول دخولها الا كذلك لأجل ما اعتاد
 من مزرعتها في عملها كذلك (فالجواب) انه لا يجوز للبائع ولا للمشتري فعل
 شيء من ذلك فان كل واحد منهما مخاطب بلسان العلم فيما هو مجعوله من هذه
 السلعة وغيرها (فان) قال مثلاً ان تحوزت لا يمكن بيعها ولا شراؤها
 (فالجواب) انه اذا كان الامر كذلك فبتعين عليه تركها الى أوان تكثر
 فيه فانها اذا كثرت جاز بيعها بالوزن والجزاف لان ما يربطه خمرها اذا
 كثرت بالنسبة اليها يسير فهو تتبع ليسارته وأيضاً فلو علم الزارع انه لا يجد
 من يشتريها منه وهي على تلك الصفة الممنوعة شرعاً لم يفعل ذلك فيها لأجل
 انه لا يجد من يشتريها منه على تلك الصفة وكان يتظفها ويربط خمرها
 كما يصنع بها ذلك عند دخولها ويبيعها بأكثر من سورها وهي على تلك
 الصفة الممنوعة فيصير الثمن له - لا لا وتحصل له البركة بسبب ذلك ويعلم
 اخوانه المسلمين ما هو جائز شراؤه ويبيعه فيثاب عليه فتحصل البركة لمجاعة
 زراعها وبائعيها وللخضري والمشتري منه ولا تكلها (ثم) المحب من كثير
 من يتعاطى العلم والفقه كيف لا يغيرون ذلك او يتكلمون عليه أو يبينونه

لمن حضرهم - من لا يعرف علم ذلك بل بعضهم على عكس هذا الحال
يفتخرون بأكلها وهي على ذلك الصفة المنوعة شرعا فإن العلم وأن أهله
وانما هو كما قال الامام العارف رزين رحمه الله في كتبه وانما هي أسماء ونعت
على غير سميات فان الله وانا اليه راجعون

(فصل) في بيع القلقاس (ويتعين) عليه ان يحتجب ما أحدهم بعضهم في
بيع القلقاس لانه على نوعين رؤس وأصابع والأصابع أحسنه وأطيبه
فيداس بعضهم بالرؤس فيقشرها ويقطعها على قدر الاصابع أو قريبا
منها ويخططها معها ثم يبيع ذلك بسوم واحد وذلك لا يجوز لانه من باب الغش
والتدليس لان الاصابع والرؤس مختلفان في الثمن والطعم والانتفاع بهما
والرغبة فيهما والمحاولة لهما غالبا ولائ ان النار التي تنضج الاصابع لا تنضج
الرؤس فيحتاج الى زيادة الوقود عليها اذا طبخهما معا واذا فعل ذلك انحلت
الاصابع وقد تكون الرؤس لم تنضج بعد وتدخله المغالبة لان البائع يريد
أن يحجر الرؤس والمشتري يريد أن يأخذ الجميع من الاصابع في الغالب
(وبالجملة) فخططها غش وتدليس على المسلمين وذلك لا يجوز (والوجه)
المحاذ في ذلك ان يفرد كل واحد منهما ويبيعه على حدته كل بسوم يخصه
وهذا وجهه متيسر غير متعذر (فعلى) هذا ما يفعله من الخط ليس ثم
ضرورة داعية اليه لسهولة الامر في بيع كل واحد منهما على حدته بل فاعلم
ذلك اما للجهل بالاعلم أو مجرد الغش أو للعوائد الرديئة فهو بذلك
(وينبغي له) ان يرجح في الوزن أكثر ممن تقدم ذكره من المتسدين لان ثمن
ما يرجح الخضرى يسير وان كثرة غلبة الخلاف ما تقدم ذكره (ويتعين عليه)
ان كان ما يزن به من حجر الكندان أو الطوب الاجر ان يتفقد في كل يوم
اذا هانت نقص سريعا فان لم يتفقد هانت عمرت ذمته فليحذر من ذلك

الكندان بالفتح
ككنا حجارة
رخوة اه

(فصل) وينبغي له ان تكون نيته لمجوسه في دكانه التيسير على
اخوانه المسلمين كما تقدم في غيره لكن ينبغي ان يكون هذا أكثر اعتناء
بتحسين النية فيما جالس اليه لان أكثر الضعفاء من الشيوخ والجهائز
والفقراء والصغار يحتاجون الى شراء ما عندهم فيقرب عليهم بذلك البعيد
ويسر عليهم ما يحتاجون اليه ويعينهم على قضاء ما ربه - والله في عون العبد

مادام العبد في عون أخيه (و ينبغي) له أن لا يمدح ساعته ولا يثني عليه بالقطر
ولا كناية ويكتفي في ذلك بشهادة المشتري وغيره لما لا نه ان فعل ذلك فالغالب
عليه الخروج عن المحذوف في الاخبار بخلاف ما هي عليه فيقع عليه العتب من
جهة الشرع الشريف (وقد) تقدم ان مدح البائع لساعته مع
صدقه في ذلك لم يكن من عمل الساعف الماضين رضي الله عنهم أجمعين
(وبعض) الناس في هذا الزمان يمدح ساعته بالكذب حتى ان بعضهم
لينادي عليه او يذكروا اسماء غير اسمها المعروف بين الناس فمن سعه من
لا يعرف حاله يظن انه كما قال والامر بخلافه مثاله من يبيع القفوس ينادي
عليه بالوبيا فمن سعه من لا يعرف حاله يظن ان ذلك منه صحيح وقد تقدم
المحدث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم حين سئل فقيل له يا رسول الله
أيسرق المؤمن قال قد يكون ذلك قيل أمرني المؤمن قال قد يكون ذلك قيل
أيكذب المؤمن قال لا وفي رواية أخرى قال نعم يا فتري الكذب الذين
لا يؤمنون بآيات الله فانظر رحمنا الله وإياك الى هذا الذم العظيم ثم تبرك بونه
لا ضرورة شرعية ولا غيرها بل للعبث وعدم العلم وعدم من يأمر او ينهى
عن شيء من هذه الامور فانا لله وانا اليه راجعون (ثم) ان بعضهم يتعالى
في تغيير اسم الشيء الذي يبيعه فينادي عليه باسم بعيد منه مثاله ان يقول
على الحبيب يا فرصاد يا عدل نخل يا أحلى من التين وكل ذلك كذب (وبعضهم)
يذكر في الساعة التي يطوف بها منافع يمتثلها ويسمعها من لا علم عنده بذلك
وكلمها عوائد اصطلموا عليها وذلك مذهب للبركة وقد تقدم ان البركة
تذهب بأقل من هذا وهو الاستشراف بما بالك بهذا وامثاله فيجوعون على
أنفسهم التعب والنصب والمشقة وقلة الرزق لعدم البركة نسأل الله السلامة
منه (وبعضهم) تكون ساعته رديئة فيمدحها ويثني عليها (مثاله) ان يقول
في الكرات والبقل الذين قد ذبلوا كرات ملج بقل ملج الى غير ذلك من
الافاظ الملهوذة منهم (وبعضهم) يزيد على ذلك فيصلي على النبي صلى الله
عليه وسلم حين ندائه على ساعته ويصيحها وشراها (وقد) قال علماء وناصرة
الله عليهم ان فاعل ذلك ينهى عنه ويؤذبه ويرجل ان الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم انما تكون على ما شرعت عليه من التعبد لا ان تذكر على السامع

الفرصاد التوتاه

حين يبيعها وشرائها وليس هذا خاصا به بل هو عام فيما اعتاده بعضهم أو
أكثرهم من أنه إذا رأى شيئا يجمعه يقول صلى الله عليك يا رسول الله
(وكذلك) إذا سمع الاذان يعوض عن حكاية المؤذن بقوله صلى الله عليك
يا رسول الله (وكذلك) إذا أراد أن يفتح له في الطريق يقول صلوا على محمد
إلى غير ذلك وهو كثير (وبعضهم) يجمع بين الكذب حين ندائه على سلعته
صحة ما تقدم وبين الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل العادة
(وبعضهم) يجمع بين ذلك وبين الأيمان الكاذبة (والذي) يتبين من ذلك
توقير النبي صلى الله عليه وسلم واحترامه وتعظيمه بأن لا يذكر اسمه ولا يصلي
عليه إلا على سبيل التعبد لا على سبيل العوائد المتخذة المخالفة للعرف
الماضين رضي الله عنهم أجمعين (وتندب) الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
في الأسواق والطرق ومواضع الغفلة كما أن ذكر الله تعالى مندوب إليه فيها
سرا وعانا (وإذا) كان ذلك كذلك فن ارتكب من البياعين أو الطوائف
شيئا مما ذكر فيؤمر المشتري أن يتجنبهم بعدم الشراء منهم لكن بعد أن يعلم
أنه ما امتنع من الشراء منهم إلا لأجل تعاطيهم ذلك لأنه ما مورف حقهم
بشيئين الأول عدم الاعانة لهم والنسائي الإنكار عليهم (ومن) سمعهم ولم
يشتري منهم يؤمر بالإنكار عليهم فقط ثم إن الإنكار على من ارتكب شيئا من
الخالفات من فروض الكفايات من قام به سقط عن السابقين (لكن) إنما
يلزم الإنكار إذا علم أنه يفيد ويقبل منه (ويندب) له إذا ظن أنه يسمع منه
(ويكره) له أو يحرم عليه إذا علم أن أمره ونهيه يزيد في الوقوع في تلك الخالفة
أو غيرها (مثاله) أن ينشئ عن شيء يقع في معصية أخرى بأن يشتد أو ينفذ
من نهاه ويشتمه وينفذ في غير ذلك مما يقع من بعضهم مما هو معلوم
فلا يعرض عن هذا حاله لكن لا بد له أن يعوض عن ذلك امتثال السنة بأن
يقول اللهم إن هذا منك كذا ثلاثا وقد تقدم (ثم) أن من البياعين من يقف
بموضع في السوق أو الطريق فهذا يمنع من فعله ويمنع الشراء منه لأنه غاصب
لما سلب من مواعدهم إقضاء حوائجهم إن كان الطريق ضيقا ولم يضيق
بذلك عليهم لم يوسع الطريق فيكره لأنه يؤدي إلى تضيقها بكثره الجلوس فيها
ولأن في الشراء منه إعانة له على ما يتعاطاه مما هو ممنوع في الشرع الشريف

وفيه عدم الانكار عليه كما تقدم (ومنهم) من يطوف على البيوت ويدخل
الازقة ويسلك المواضع البعيدة من السوق فهذا حائله ان يمر في حاجته كما
يمر غيره ويتفكر له الوقوف على باب من يبيع له وفي أثناء مروره لما فيه من
الاعانة على قضاء حوائج المسلمين وصيانة حريمهم من الخروج الى الاسواق
(الكن) يشترط في حقه ان لا يرتكب ما يفعله بعض الطوافين في هذا
الزمان من انه يبيع للمرأة بعد ان يدخل الى موضع بحيث لا يراه من يمر في
الطريق فخرج المرأة فتشترى منه فهذا يمنع منه اذا كانت المرأة وحدها
لان ذلك خلوة بالمرأة الأجنبية وهو محرم وان كانا لم يقصداه وأما دخوله في
البيت فيمنع منه وان اذنت له وان كان في حوزها (ويتعين) عليه اذا وقعت
السلامة مما ذكر ان يغض طرفه حين يبيعه للمرأة فلا يتنظر الا الى موضع قدميه
أو في سلعته (وجميع) ما ذكر في حق الطوافين متعين على غيرهم من
البياعين لمن من الأجراء مثل من يبيع السكبان واللبن والزيت المحار
والسقاء والطحان ومن الصنائع كالزبن والبناء والنجار والمزرب والمباط
ومن شابههم فيتحفظ ان يقع في شيء مما أحذره بعض الناس في هذا الزمان
(مثاله) ان يأتي من يبيع السكبان فتسارعه لخبو المرأة وهو محرم كما تقدم
ونارة تأتي هي وغيرها من النساء فيجتمعن عليه ويقع بسبب اجتماعهن
معه ومحاذتتهن له أشياء ممنوعة في الشرع الشريف لان كثيرامنهن يخرجن
عليه دون حجاب وقد يكون بعضهن عليها الثوب الرقيق الذي يصف
أويشف أوهما معا وقد يكون عليها الثوب القصير دون سراويل الى غير
ذلك مما هو معلوم من عوائدهن في الوقت ومع ذلك يزعم ان ذلك جائز
ويحتالن احكاما من عند أنفسهن بأن يقلن ان السكاني والسقاء ومن أشبههما
ليسوا من الرجال الذين يستحق منهم (وقد) تقدم ان اللعين لا يوقع الناس
بغوايته في شيء من المخالفة حتى يدس لهم فيها ما يبعثهم على قبولها منه بأن يلقى
لهم وجوها من التعاليل (وهذه) بآية قد حدثت في الأكثر منهن (مثال) ذلك
ان بعض الاشراف من النساء يزعمن انهن لا يستحيين الا من شريف وأما
غيره فلا وبعض النسوة من الاشراف في بعض البلاد لا يستحيين من الغريب
أصل لا يتحدثن معه ويطلقن ذلك مع وجود البسط فنهن معه ويزعمن ان

الغريب ليس من الرجال الذين يستحق منهم (وكذلك) من لها رياسة في الدنيا أول زوجها لا تستحق من الغلمان ولا من العوام ويرين بزعمهم أنهم أقل من أن يستحق منهم ثم سرى ذلك إلى كثير من نساء أهل الوقت بزعم أن الطوافين ومن أشبههم من أصحاب المحرف والصنائع ليسوا من الرجال الذين يستحق منهم كما تقدم وهذا مخالف لما أمر به الله عز وجل في كتابه العزيز حيث يقول سبحانه وتعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن إلى آخر الآية فأوقعهم اللعين بتسويله في الحرم بهذا النص الصريح وبما اجتمعت عليه الأمة المحمدية أخاذنا الله من بلائه بمنه (ثم العجب) من كثير من رجالهن الذين هم أرجح منهن عقلًا وأقوم دينًا منهم يأتون إلى بيوتهم فيجدون الكفائي ومن أشبهه من الطوافين كما تقدم مع أهلهم في البيع والشراء والحديث ولا ينفون عن شيء من ذلك كأنهم لم يسمعوا الآية الكريمة المتقدمة ذكرها بل انغمس أكثرهم في الجهل مع زعم كثير منهم أنهم لا يجبهلون وأنهم عن الطريق الأقوم لا يجيدون فلونهم أحسن وفقه الله تعالى وأبقظه من هذه الغمرات إسكان الجواب أن يقول اني لا أتهم امرأتى لما أعلم من عفتها وأصباقتها وان الخيانة لا تخطر ببالها فكيف أخاف عليها (ومن) هذا الباب دخل اللعين على كثير منهم فأوقعهم في المخالفات بسبب تحسين ظنهم بأزواجهم (ولو) قدرنا أن الظن وصل إلى حد اليقين لكان ذلك ممنوعا شرعا إذ أنه لا يجوز للمرأة الأجنبية أن تخرج إلا على زوجها أو على ذي محرم منها وهذه عوائد قد استحكمت فكثير بسبب الوقوع في المخالفات حتى أنك لتجد الرجل إذا طابت منه زوجته الإسكان أو النساء أو ما أشبهه ما يترك عندها ثمن ذلك حتى يعبر عليها الكفائي أو السقاء فتشترى منه بنفسها وفي كثير من الاوقات تكون وحدها فيدخل عليها السقاء أو الكفائي أو شبههما فتحصل الخلوة به ونفس وقوع الخلوة محرم وعندها ومعها تكثر المفاسد حتى لا يستبعد وقوع المعصية مع ان دوامهم على ذلك من غير وقوع المعصية الكبرى أشد وأضر وذلك ان دوام المعصية وان كانت صغيرة أحب إلى

الذين من المعصية الكبرى لان الناس الغالب عليهم التوبة من الكبرى
والاقلاع عنها بخلاف الصغرى فان كثيرا منهم يتهاونون بها وهي مع
الدوام عليها تصير كبرى فعوذ بالله من ذلك (مثاله) ان ابن العم ومن أشبهه
ان واقع المعصية الكبرى قد لا يدوم فيزبن له الشيطان تركها حتى تكثر منه
المخالفات بسبب دوام نروج بعضهم على بعض مع المحادثة والممازجة
والمخلوات (وكذلك) الجار والجاردة ومن تربى بعضهم مع بعض في حال
الصغر ولا تجدد في الغالب الفرق بين الزوج وغيره من ذكر الاسلامة محل
الجماع وأما ما عداه فيستوى فيه الزوج وغيره مع انه عند قرب زوجها لها
بعضهم يمثل الصورة التي رأها وتعلق خاطرهما ببعضه كما تقدم (واصل)
هذه المفسد كلها احد ثلاثة اشياء (الاول) عدم السؤال من أهل العلم عما
يلزم المرء في تصرفه (والثاني) استحكام العوائد الرديئة المحدثه حتى صارت
كأنها دين يتدين به غالبا (والثالث) تخمين الظن عن اخبار الشارع
عليه الصلاة والسلام عنه بأنه ناقص في العقل والدين (ولاجل) هذا المعنى
تجدد بعضهم اذ اجبت امراته اطلاق لها السبيل في الاجتماع بمن شامت
والمخروج على من شامت لتخمين ظنه بها من أجل جهلها والفساد في هذا
المعنى وما أشبهه أكثر من أن نحصيها لكن ما وقعت الإشارة اليه يغنى عن
التصريح بغيره نسأل الله السلامة بمنه (وقد) سمعت سيدي أبا محمد رحمه
الله يحكي عن أحد شبوخه انه كان كبيرا السق وكانت له زوجة عمرها مائة
سنة أو نحوها وكان من عادته انه اذا جاء يدق الباب خرجت له زوجته
وفتحت له فكان يوما في الدرس فووقت مسئلة احتاج الى احضار النقل
فيها للجماعة فجاء على العادة الى بيته لينظر المسئلة يدق الباب فخرجت
له جارية زوجته التي ربتها وفتحت له الباب فسألهما أين فلانة يعني زوجته
فاخبرته انها في الحمام فقال لها ادخلي البيت وعدي الكتب من الصف
الفلاي فادأ وصلت في العد إلى الجزء الفلاي فالتفتني به فقالت له لا تدخل
فتأخذ حاجتك فقال لها وكيف ادخل وانت في البيت فقالت له أمني تخاف
فقال لها اني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أن يخلو رجل بامرأة اجنبية
وأنا رجل اجنبي وانت امرأة اجنبية فلا بد اني الدخول او كما قال (فانظر)

رحمنا الله واباك الى كبر سن هذا السيد وعلمه وصلاته واساءة طائفة بنفقه
 فابن المحال من المحال فان الله وانما اليه راجعون

• (فصل) • وأما المزين فمما سده كثرة في الغالب الا عند من وفقه الله
 تعالى لان السقاء والكفا في يمكن المرأة ان تأخذ ما تحتاج اليه منهما من غير
 اجتماعهما به - ما بخلاف المزين فان ذلك لا يمكن الا بما شرته لها فان كانت
 في البيت وحدها فمما عظم الفساد ويكثر الخطر (واذا) كان كذلك فلا يحل
 للمزين ان يدخل الى بيت يكون على هذه الصفة حتى يكون معها غيرها فيه
 من زوج أو ذى محرم أو جماعة نساء ولا يحل لها ان تاذن له في دخول
 البيت الا بحضور أحد هؤلاء ومع ذلك يتعين ان يكون ثقة أميناً وبغض
 طرفه مما استطاع ولا ينظر الا لموضع الضرورة وكذلك هي (وينوي)
 بما يحاوله من صفته القيام بفرض الكفاية وان يسقط الحرج عن نفسه
 وعن اخوانه المسلمين (وينوي) مع ذلك اعانة الملهوفين والمضطرين منهم
 لانه قد يجمع على بعضه - م الدم فان لم يخرج له لوقته والا فوضي به الى الموت
 (وينوي) مع ذلك اعانة اخوانه على امتثال السنة في التداوى باخراج
 الدم (لهوله) عليه الصلاة والسلام الشفاء في ثلاث وعد فيها شرطة محجم
 (وينوي) مع ذلك ما يحتاج اليه من نية العالم والمتعلم في خروجه من بيته
 ورجوعه اليه ولبسه بهذه الثياب لا يمنع من أخذ ما يرتقى به اذا بدا له
 ولا ينقص ذلك من أجره شيئاً (وينبغي) من طريق الأولى بل الأولى ان
 تكون للنساء صناعة مسلمة متجالة تعمل لمن فعل المزين حتى لا يضطرهن الامر
 اليه فان تعذرت فالصبيان المأمونون الذين هم دون راحة البلوغ فان
 تعذروا فالدنيا من الشيوخ وهذا كله مع عدم الخلوة كما تقدم (واذا) كانت
 الصانعة هي التي تبأمر ذلك فيتعين ان يجتنب منهن من كانت شابة لانها
 تمشي وهي مكشوفة الوجه غالباً مظهرة للزينة والتبرج والغالب على من
 هذا حالها الوقوع في المحرمات ولو قدرنا سلامتها الى كان تبرجها على الرجال
 الاجانب محرماً فيخاف على المرأة التي تدخل عليها ان تكتسب شيئاً
 من خصالها واحوالها المذمومة شرعاً وكان يتعين ان لا تترك شابة تعمل
 هذا لانهم يتوصون به الى الوقوع في المخالقات وقد يكون الرجل في بيته

ليس معه غيره فتعجبه الشابة ممن في فتح لها الباب على انها تعمل لاهله فلا
تسعر الا وهي معه في خلوة فيخاف مع ذلك الوقوع في المعصية الكبرى
(واذا كان) ذلك كذلك فيتعين محرر من اتصف بهذه الصفة من الصوانع
ومن استعملها لم يتصف به محرر انما اذنه قد اعانها ومن اعانها كان شريكها
فيما ارتكبته مما يخالف الشرع الشريف اسأل الله السلامة من ذلك عنه
(وهذا) المحكم انما هو فيما تضرط المرأة اليه من خروج الدم وما غيره
فتمنع منه (مثاله) ان تدخل الصانعة أو المزين أو غيرها مما تفلح استئناها
أو تجردها لتبيض فهذا لا يجوز ولو فعلته بنفسها لانه ليس بضروة شرعية
هذا وجه (والوجه الثاني) لانه عليه الصلاة والسلام عن ذلك بقوله
لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشعة والمستوشعة وفيه المغيرات لحاق الله
وهذا منه (ويتعين) على المرأة وعلى المزين ايضا ان يحتبها ما أحدهما
بعضهم من ارتكاب المحرم فيكون المرأة يحففها المزين وذلك معصية
كبرى منها لان فيه خروجاً على المزين واستماتة عاله بها اذ انه يباشر بيديه
خديها وشفتيها وذلك حرام كله متفق عليه مثل تغليج الاسنان المتقدم ذكره
(ويتعين) عليها ان لا تقف بين يديه كما اعتاده بعضهم في هذا الوقت من
خروجهن عليه بالثوب القصير دون السراويل وذلك لا يحل ويجب تأديب
كل واحد منهما بحسب الاجتهاد وكل واحد من المرأة والمزين قد ارتكب
ما لا يحل له فيجب عليه ما النوبة والافلاح عن هذه الرذائل الممنوعة شرعا
ويجب على غيرهما نهيهما فان لم يرجعما أدبا على الوجه المشروع في ذلك
(وكذلك) يتعين على المرأة ان لا تدع امرأة تحففها ولا تأخذ شيئا من شعر
حاجبيها ولا تفعل هي ايضا شيئا من ذلك بنفسها (لقوله) عليه الصلاة
والسلام لعن الله الواشعات والمستوشعات والنامصات والمتنصصات والمقلجات
للحسن المغيرات خالق الله قال الشيخ الامام يحيى النواوي في شرح مسلم
له واما النامصة فهي التي تزيل الشعر من الوجهة والتمنصة هي التي تطالب
فعل ذلك بهما وهذا الفعل حرام ثم قال والنهي انما هو في المحواجب وما
في أطراف الوجه اه

(فصل لـ) واشتد ما تقدم في القبح وأشنع ما ارتكبه بعض

الناس في هذا الزمان من معالجة الطبيب والحال الكافرين للذين لا يرجي منهما نصيح ولا خير بل يقطع غشهما واذا تبهما ان ظفرا به من المسلمين سيما ان كان المريض كبير في دينه أو علمه أو ههما معا فان القاعدة عندهم في دينهم ان من نصح منهم مسلما فقد خرج عن دينه وان من استحل السبت فهو مهود والدم عندهم حلال لهم سفك دمه (وقد) روى ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ارافقه يهودى في طريق فلما ان عزم على مفارقتها قال له عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انتم توفلون انكم لا تباشرون مسلما في شئ الا غشتموه فيه فان لم تفعلوا فخرجتم عن دينكم وأنت قد رافقتني في هذا الطريق فأين غشك فقال له اليهودى امارأيتنى أرجع تارة عن بينك وتارة عن يسارك قال بلى قال ما وجدت شيئا غشك به الا انى أنا بيع ظلك وأطاب قدمى على موضع رأسك منه خيفة ان أخرج عن دينى (فاذا) كان هذا أصل دينهم والمعول عليه عندهم فكيف يسكن الى قولهم أو يرجع الى وصفهم أسأل الله السلامة عنه (وقد) رأيت بعض من ينسب الى العلم وهو ممن يقتدى به في الوقت يستطب أهل الكتاب مع تحققة بما تقدم ذكره من أمرهم ويقول انه لا يسكن الى قولهم بل يرجع في ذلك الى علمه ومعرفة به ويكون قولهم له تأنيسا بسبب انه يطالع بمشركته لهم في علم الطب فيعلم بذلك ما يصفونه له فان كان غشا أو نكح اطاع عليه (وهذا) ليس بشئ لوجهين (أحدهما) ان اخوانه المسلمين يقتدون به في مباشرة أهل الأديان الباطلة لهم وهم ليسوا في المعرفة مثله بل أكثرهم لا يعرفون شيئا من الطب أصلا (الوجه الثاني) انه لا يأمن الغفلة عن ان يدسوا عليه شيئا في الادوية والعقاقير التي يصفونها له فيستعملها فتكون سببا في ضرره بسبب انهم لا يعطون لاحد من المسلمين شيئا من الادوية التي تضره ظاهرا لانهم لو فعلوا ذلك لظهر غشهم وانقطع مادة معاشهم لكانهم يضيفون له من الادوية ما يليق بذلك المرض ويظهرون الصنعة فيه والنصح وقدية عافى المريض فينسب ذلك الى حذق الطبيب ومعرفة به ليقع عليه المعاش كثيرا بسبب ما وقع له من الثناء على نكحه في صنعته لكانه يدس في أنساء وصفه حاجة لا يقطن لها فها من الضرر غالبا وتسكون تلك الحاجة مما تنفع

ذلك المريض وينتفش منه في الحال لكنه يبقى المريض بعد ما مدة في صحة
وحافية ثم يعود عليه بالضرر في آخر الحال وقد يدس حاجة أخرى كما تقدم
امكنه ان جامع انتكس ومات وكذلك يفعل في حاجة أخرى يصح المريض
بعد استعماله لئلا لكنه اذا دخل الحمام انتكس ومات (وقد) يدس حاجة أخرى
فاذا استعماله المريض صح وقام من مرضه لكن لما مدة فاذا انقضت تلك المدة
عادت بالضرر عليه وتختلف المدة في ذلك فغنها ما يكون مدتها سنة أو أقل أو
أكثر الى غير ذلك من غشهم وهو كثير ثم يتعالى عدو الله بأن هذا مرض آخر
دخول عليه فليس لي فيه حيلة فلوسلم منه لعاش وصح ويظهر التأسف
والحزن على ما أصاب المريض ثم يصف بعد ذلك أشبهه تنفع لمرضه
لكنه لا تنفع دبه بعد أن فات الامر فيه فينصح حيث لا ينفع نصحهم فن
يرى ذلك منه يعتد أنه من الناصحين وهو من أكبر الغاشين وقد قيل
كل العداوة قد ترجى ازالتها * الاعداء من عاداك في الدين

وقد يستعملون النصيح في وصفهم ولا يغشون بعض الناس بشئ اذا كانوا
من لا شغل لهم في الدين ولا علم كما تقدم وذلك ايضا من الغش منهم لانهم لو لم
يتفهموا لماسحات لهم الشهرة بالعارفة بالطب والتمهل عليهم معاشهم وقد
يتفطن لغشهم فلا يدمن اظهار معرفتهم ونصحهم فيستعملون ذلك مع هذا
الصنف المتقدم ذكره أعني من لا خطر له في الدين كالدوام والعبيد وغير ذلك
(ومن) غشهم نصحهم لبعض من يباثرونه من أبناء الدنيا المشتهر وابتلاك
وتحصل لهم المحفوة عندهم وعند كثير من شابههم ويتساعلون بسبب ذلك
على قتل العلماء والصالحين وهذا النوع موجود ظاهر (وقد) يتفهمون
العلماء والصالحين وذلك منهم غش أيضا لانهم يفعلون ذلك لكي يحصل لهم
الشهرة وتظهر صنعتهم كما تقدم في غيرهم فيكون ذلك سببا الى اتلاف من
يريدون اتلافه منهم وهذا منهم مكر عظيم (فالْحَاصِلُ) من أحوالهم انهم
يتفهمون صنعتهم في قوم الغشبة معاشهم ويستعملون دينهم في آخرين
ومن كان بهذه الصفة يتعين ان لا يركن اليه ولا يسكن الى وصفه لان هذا
خمار عظيم اذ ان كل صنعة اذا اخطأ صاحبها فيها قد يمكن تلافيا الا هذه
فان الخطأ فيها اتلاف لا نفوس وكل من له عقل لا يخاطر بنفسه فان من

خاطر بنفسه يحشى عليه ان يدخل في عموم النهي فيمن قتل نفسه بشئ
 (وقد) حدثني من أئق به انه كان يقرأ علم الطب على بعض شيوخ
 المغاربة بمصر قال وكان بعض الرؤساء من أهل مصر له مريض يهودي
 فغضب عليه وهجره وطرده فبقي اليهودي يتوسل اليه بالناس وهو لا يقبل
 عليه فقتل اليهودي والده لا تذبجته ذبحا فزال اليهودي يتجمل حتى أقبل
 عليه وصفع عنه ثم انه مرض ذلك الرئيس مرضا شديدا قال فكنت يوما أقرأ
 على الشيخ في بيته اذ جاء جماعة بطاونة ان عشي معهم الى بيتا المريض
 فأبى فزالوا به حتى أنهم لم يفرج معهم وقال لي اجلس هنا حتى آتي فسا هو
 الا قبل رجوع وهو يريد فقات ما الخبر فقال لي سألتهم ما وصفه اليهودي
 له فوجدته قد ذبحه ذبحا فسا كنت لا أدخل عليه اذ انه لا يرتجى ولئلا
 ينسب اليهودي ذلك الي وقال لي لا بقاء له بعد اليوم فكان الامر كذلك
 فأصبح ميتا وهذا بعض تنبيه على غشهم وخبائثهم وأحوالهم في هذا وغيره
 أكثر من ان تحصر أو ترجع الى قانون معلوم لان الخبر بنحصر والشر لا يحصر
 (فاينظر) العاقل لنفسه بنفسه (وقد) قيل ان العاقل من ان يعظ غيره
 فكن عاقلا أو مقلدا للعتلاء وإياك واتباع أخى الجهالة فانه مؤذ نسال الله
 السلامة منه (وبعض) الناس يحفظ ما تقدم ذكره على زعمه فيما أخذ
 طبيا مسلما وطيبا نصرانيا أو يهوديا فيعرض ما يصغه الكفار على المسلم
 وهذا ليس بشئ أيضا (والجواب) عنه من وجوه (الاول) ما تقدم
 قبل من ان المسلم قد يغفل عن بعض جزئيات ما وصفه اليهودي أو النصراني
 (الثاني) ما فيه من اقتداء الغي به كما تقدم (الثالث) ما فيه من
 الاطاعة لهم على كفرهم بما يعطيه لهم (الرابع) ما فيه من ذلة المسلم لهم
 (الخامس) ما فيه من تعظيم شأنهم سيما ان كان المريض الذي يبشرونه
 رؤساء فانهم يتفخرون بمعالجته ويتعززون على المسلمين بسبب وصاتهم به
 والتردد لسا به وقد أمر الشارع عليه الصلاة والسلام بتعظيم شأنهم وهذا
~~عكسه~~ (السادس) ما فيه من القبح والشناعة ان كان المريض امرأة
 مسلمة لان الكافر عدو الله يقع بالنظر اليها ويحسبها في بعض الاوقات (وقد)
 تقدم ان المرأة المسلمة لا يجوز لها ان تظاهر شيئا من بدنها على النصرانية

أو اليهودية فإذا كان هـ ذاق حق المرأة منهن فما بالك بالرجل وقد دنت حاج
المرأة المسلمة الى كشف بعض بدنها يرى موضع الألم منها فيبأس بذلك عذو
الله وعذو رسوله صلى الله عليه وسلم وهذا أمر فظيع يقبح سماعه فكيف
بتماطيه فان الله وانا اليه راجعون ولولم يكن فيه الا ان الكافر يصف لبعض
الناس زوجة المسلم أو ابنته الى غير ذلك من خصالهـم المذمومة وهي كثيرة
وهـذا بعيد من الغيرة الاسلامية لولم يكن ممنوعا في الشرع الشريف عا فانا
الله من بلائه بعنه (فان) قال قائل قد أجاز العلماء رجعة الله عليهم كشف
العورة للطبيب سواء كان المريض رجلا أو امرأة (فالجواب) ان ذلك انما
هو مع وجود الضرورة ولا ضرورة تدعو بالاشارة الكافر مع وجود الطبيب
المسلم فيمنع من ذلك والله الموفق

(فصل — ل) فإذا تقرّر هذا فبتعين عليه ان يتحرز على نفسه وعلى
مريضه من ان يأخذ من الأطباء من ليست له معرفة بهذا الشأن من الشبان
وغيرهم وان كانت معهم الاجازات بصـناعة الطب أو الكحل أو غيرهم أفلا
يعول على شيء من ذلك وانما يعول على نفس معرفته ودينه وتجربته للامور
وما يتصوره في صنعة والشبان لم يحصل لهم كبير أمر في التجربة والدربة
(وقد) تقدّم ان الخطأ في هذا كبير لانه ان أخطأ الطبيب قتل أو الكحال
أعمى (فالخلاص) من هذا انه ينظر الى من هو أصح في الوقت من أطباء
المسلمين في المعرفة والتجربة والدين فيسكن الى وصفه (وما) وصف
في أمر الطبيب فهو مطلوب في الكحال أيضا اذ ان الكحال يبأس بوجه
المرأة بيديه وينظر اها بعينه فيتعين ان يكون مسلما ذا معرفة ودين أعنى
بالنسبة الى حال أهل وقتـه في ذلك (واذا) كان ذلك كذلك فيتعين ترك
استعمال أهل الاديان الباطلة لما تقدّم من الوجوه ولانهم لا يؤمنون على
حريم المسلمين (وقد) أخبرني بعض طلبة العلم انه كان في موضع يحشرون
منه على بعض جيران الموضع الذي هو فيه قال فرأيت شابا يهوديا يدخل بيوتا
في الربيع الذي كان مشرفا عليه وكان فيه نساء محجّات فخرجت
احداهن الى الكحال وخلصها فكل عينها ثم أصاب منها ما يصيب
الرجل من أهـله فلا أدري اراد الوفاء أو مقدّماته قال فلم أتمالك نفسي حتى

أخذت عصا ونزلت الى باب الموضع فلما ان خرج اليهودى ضربته الضرب
الموجع وتوبته ان لا يعود قال ولو كان معي غيري لشهدت عليه عند المحاكم
(فانظر) رحمتنا الله وانا لك الى هذا الحال ما أشنمه وأقبحه وقد تقدم ان المرأة
المسلمة لا يجوز لها ان تكشف شيئاً من بدنهما على المرأة الكفاية فكيف
بوقوع هذا الامر الفظيع وكل ذلك سببه التسامح والتغافل عن التوقي
من خطاة أهل الاديان الباطلة واستعمالهم في مصالح المسلمين فعاد الامر
كما ترى فان الله وانا اليه راجعون (فعلى) هذا فناسيتهم وأصابه
شيء في بدنه أو عينيه كان غير ما جاور فيه لانه تلبس في ادخال الضرر على
نفسه اذ انهم لا يؤمنون (ثم) مع ذلك ما يحصل من الانس والوداهم وان قل
الامن عهم الله وقوله ل ما هم وليس ذلك من اخلاق أهل الدين (ومع)
ذلك يخشى على دين بعض من يستطعمهم من المسلمين (وقد) حدثني بعض من
أتقى بقوله من الاخوان انه مرض عند بعض أهله فأبى المريض الا ان
يؤتى اليه بقلان اليهودي فجى به اليه وبقي يواظبه قال فرأيت اليهودي
الذي يباشره في النوم وهو يقول لي ديس موسى عليه السلام هو الدين
القديم والدين الذي تعين التمسك به فهو الدين الاقوم وبقي يشنع ويقول
قال فاتهمت من نومي وأنا مذعوروا التزمت ان لا يدخل لي منزل أبداً وبقيت
اذا القيمة في ماريق أسلاك غيره وأخاف ان يصل الى شيء من وباله فهذا قد
رحم بسبب انه كان معتنى به فيخاف على من استطعمهم ولم يكن معتنى به ان
يهلك معهم ولو لم يكن فيه الا الخوف من هذا الامر الخطر لكان متعينا تركه
فكيف مع وجود ما تقدم

(فصل — ل) ثم انظر رحمتنا الله وانا لك الى اشتغالهم بتحصيل هذه
الاسباب الثلاثة وهي طاب الايدان وتكثير العيون ومعرفة الحساب
لانهم توصلوا بسببها الى اتلاف حال المسلمين غالباً في أبدانهم ودنياهم وذلك
ان الانسان انما يهيمه صلاح بدنه أو ماله فان اعتل بدنه احتاج الى مباشرة
الطبيب له والتمسك بالعينين وان كان له مال احتاج لمن يحصره ويحسبه وقد
تضمن ذلك الاعتلال بالدين لانه بوقوع الخلل في أحدهما يقع الخلل في الدين
غالباً (الآثرى) ان المكاف يلزمه ان يصلي الفرض قائماً فاذا حصل له

داه رواه أبو داود في سننه (وقال) عليه الصلاة والسلام ان كان في شيء
من أدويةكم خير في شربة مسل أو شربة محجم أو لدعة بنسار وما أحب ان
اكتوى أخرجه البخاري ومسلم قال علماءنا يمتثل أن يكون قصدا إلى
نوع من الكي كرويه دليل كي النبي صلى الله عليه وسلم أيام يوم الاحزاب على
أكله المرمي (وقد) روي أنه صلى الله عليه وسلم كوى نفسه حكاه الطبري
والحمي (وكوى) سعد بن معاذ الذي امتزله عرش الرحمن (وقد) اکتوى
عمران بن حصين (وقد) كانت عائشة رضي الله عنها أعرف الناس بالطب
فسمعت عن موجب ذلك فقالت من كثرة أراض النبي صلى الله عليه وسلم
(قال) الامام أبو عبد الله القرطبي في شرح أسماء الله الحسنى له وحكي
ان طبيبا عارفا نصرانيا قال لعلي بن الحسين ليس في كتابكم من علم الطب شيء
والعلم علمان علم الاديان وعلم الابدان فقال له على جمع الله الطب في نصف
آية من كتابنا فقال ما هي قال قوله عز وجل وكلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال
النصراني ولا يؤثر عن رسوايكم شيء من الطب فقال على رسولنا صلى الله
عليه وسلم جمع الطب في ألفاظ يسيرة فقال ما هي قال المعدية الداء والحمة
رأس كل دواء وأعط كل جسم ما يؤدنه فقال النصراني ماترك كتابكم ولا نذكركم
بما ينوس طبيا (قال) علماءنا يقال ان معالجة الطيب نصفان نصف دواء
ونصف حمية فان اجتمعا فبكثلك بالمريض وقد برئ وصح والافاحمية به أولى
اذ لا ينفع دواء مع ترك الحمية وقد تنفع الحمية مع ترك الدواء (ولقد) قال
صلى الله عليه وسلم أصل كل دواء الحمية (والمعنى) بها والله أعلم انها اغنى عن
كل دواء (ولذلك) يقال ان أهل الهند جل معالجتهم الحمية بمنع المريض
عن الاكل والشرب والكلام عدة أيام فببر أو يصح (وقال) بعض الحكماء
أكبر الدوا تعدير الغذاء (وقد) بين النبي صلى الله عليه وسلم هذا المعنى
بيانا شافيا يعني عن كل كلام الاطباء فقال ما ملا ابن آدم وعاء شرا من
بطنه حسب ابن آدم لقيحات يعمن صلبه فان كان لا محالة فثالث لطعامه
وثالث اشربه وثالث لنفسه أخرجه الترمذي (وقال) علماءنا الوسع بقرام
بهذه القصة اعجب من هذه الحكمة (وقالوا) ليس للبطنة أنفع من جوعة
تذهبها اه وآ كره اعلى المريض في هذه الحالة قوة البقية والتصدق بخوا

بما تقدم في القسم الذي قبله فيمضي على قاعدة مذهب أهل السنة والجماعة
في أن الأشياء لا تؤثر بذواتها ولا بخاصية فيها بل بمحض اعتقاده بأنه لا فاعل
على الحقيقة إلا الله سبحانه وتعالى وأنه لا تأثير لشيء من المحدثات في شيء
فالدواء لا ينفع بنفسه بل الشفاء وغيره خالق من خالق الله عز وجل يخلفه
عنده أن شاء ويمنعه أن شاء ويعرض به أن شاء ومثله الخبز لا يشبع بنفسه
والماء لا يروى والنار لا تحرق والسكين لا تقطع فلو شاء عز وجل أن
لا يشبع بالخبز لفعل ولو شاء أن لا يروى بالماء لفعل (وقد) نقل الشيخ
الإمام أبو عبد الله القرطبي في شرح أسماء الله الحسنى له قال خرج أحمد بن
حنبل رحمه الله بإسناده إلى أبي رزمة قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم مع
أبي فرأى التي يظهره فقال يا رسول الله ألا أعاجبها فاني طيب قال لا أنت
رفيق والله الطيب ورواه أبو داود وفي سننه عن أبي رزمة في هذا الخبر قال
فقال له أرفي هذه التي يظهرك فاني رجل طيب قال الله الطيب بل أنت
رجل رفيق طيبها الذي خالقها (قال) الحلي ومعنى هذا أن المعالج
للمريض من الأزمين وإن كان حاذقاً متقدماً في صناعته فإنه لا يحيط علمه بنفس
الدواء وإن عرفه وميزه فلا يعرف مقدار ولا مقدار ما استوى عليه من بدن
العامل وقوته ولا يقدم على معالجته إلا بعد ما عاين بالآغاب من رأيه
وفهمه لأن علمه في منزلة الدواء كمنزلة العلة التي ذكرناها في علم الداء فهو
كذلك ربما يصيب وربما يخطئ وربما يزيد فيغلو وربما ينقص فيبلغ وفاسم
الرفيق إذن أولى به من اسم الطيب لأنه يرفق بالعامل فيجعله مما يخشى أن
لا يتحكم بدنه ويسقيه ما يرى أنه أرفق به فأما الطيب فهو العالم بحقيقة
الداء والدواء والقادر على الصحة والشفاء وليس به هذه الصفة إلا الخالق
البارئ المصور فلا ينبغي أن يسمى بهذا الاسم أحد سواه (ثم) قال القرطبي
رحمه الله فيجب على كل مسلم أن يعتقد أن لا طيب ولا شافي ولا مصلح على
الإطلاق إلا الله وحده خالق الداء والدواء فهو الطيب فيتوكل عليه ويتقطع
إليه ويعتصم به ويلجأ في مرضه وصحته إليه ثقة به فإن الله قد علم أيام المرض
وأيام الصحة فلو حرص الخلق على تقليد ذلك أو زيادته لما قدر وأقال الله
سبحانه وتعالى ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من

قبل ان نبراهما (ثم) يتناول الدواء ويستعمله كما يستعمل جميع الاسباب
بمجرد الامر فان الله سبحانه وتعالى ان اوصله الى الدواء برا وان حجه بمناج
بمنه وقد برهنة لم ينفعه (الكنه) ما جاور على ما امر على اسان رسوله صلى
الله عليه وسلم وفي كتابه الكريم قال الله العظيم ونزل من القرآن ما هو شفاء
ورحمة للؤمنين وقال تعالى يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء
للناس (وروى) الترمذي عن اسامة بن شريك قال قالت الاعراب يا رسول
الله الا تداوى قال نعم يا عبدا لله تداوا فان الله لم يدع داء الا وضاع
له شفاء الاداء واحد ا قالوا يا رسول الله وما هو قال الله - ر م قال ابو عيسى
الترمذي هذا حديث حسن صحيح (وخرج) مسلم عن جابر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال لكل داء دواء فاذا اصاب دواء الداء برا باذن
الله تعالى (هنا) مذهب الجمهور من العلماء والائمة من الفقهاء في
اباحة الدواء والاسترقاء وشرب الدواء (وروى) الترمذي عن أبي خزيمة بن
معمر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ارايت
رقى نسرفيم او دوية تداوى بها الترد من قدر الله قال هي من قدر الله قال
الترمذي هذا حديث حسن صحيح (ثم) قال الترمذي رحمه الله فيجب على
كل مكلف ان يعتقد ان لاشافي على الاطلاق الا الله تعالى وحده وقدين
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله لاشافي الا انت فيعتقد الشفاء له وبه
ومنه وان الادوية المستعملة لا توجب شفاء وانما هي اسباب ووسائط يخلق
الله عندها فعله وهي الصحة التي لا يخلقها احد سواه فكيف ينسبها قائل الى
جادم الادوية او سواه او لوشاء ربك لخلق الشفاء بدون سبب ولكن لما
كانت الدنيا دارا سباب جنة السنة فيها مقتضى الحكمة على تعاقب
الاحكام بالاسباب (والى) هذا المعنى أشار جبريل صلى الله عليه وسلم
وأوضحه بقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله اريقك والله يشفيك
فبين ان الرقية منه وهي سبب لفعل الله وهو الشفاء اه (وهذه) هي الحالة
الارابعة اعنى الرقى بكتاب الله وبالاذكار الواردة وذلك سنة (قال) الامام
ابو عبد الله المسازرى رحمه الله ينهى عن الرقى اذا كانت باللغة الجمعية
او بما لا يدري معناه مجواز ان يكون فيه كفر اه (ولابأس) بالادوى

باب الحالة الرابعة

بيان النشرة المجازة

بالنشرة تكتب في ورق أو اناة نظيف سور من القرآن أو بعض سور أو آيات
متفرقة من سورة أو سور مثل آيات الشفاء (فقد) نقل عن الشيخ الامام أبي
القاسم الغشيري رحمه الله ان ولده مرض مرضا شديدا قال حتى أبست منه
واشتد الامر على فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فشكلت له
ما يولد في فقال لي أين أنت من آيات الشفاء فانتبهت فافكرت فيها فاذا هي في
سنة واضع من كتاب الله تعالى وهي قوله تعالى ويشف صدور قوم مؤمنين
وشفاء لما في الصدور يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس
ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين واذ مرضت فهو يشفين قل هو
للذين آمنوا هدى وشفاء قال فكاتبته في صحيفة ثم حملتها بالماء وسقيته
ايها فبكأ ثم انشط من مقال أو كما قال (وما زال) الاشياخ من الاكابر رجة
الله عليهم يكتبون الآيات من القرآن والادعية فيسحقونها المرضاهم
ويجيدون العافية عليها (وقد كان) سيدي أبو محمد المرجاني رحمه الله لا تزال
الأوراق للحمى وغيره على باب الزاوية فن كان به ألم أخذ ورقة منها
فاسمها فيبرأ بأذن الله عز وجل وكان المكتوب فيها الله أزل لم ينزل
ولا يزال ينزل الزوال وهو لا يزال ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين (وقد) كان سيدي أبو محمد رحمه
الله أكثر تدأويه بالنشرة بعمالها نفسه ولا ولاده ولا صحابه فيجيدون على
ذلك الشفاء (وأخبر) رحمه الله ان النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه الله في
المنام (ثم) أخبر مرة ثانية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له ما نفع لم ما عملته
معك ومع أصحابك في هذه الذنيرة على ما نقله خادمه رحمه الله (وهي هذه)
لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم الى آخر السورة ونزل من
القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين وانزلنا هذا القرآن على جبل الى آخر
السورة قل هو الله أحد كماله والمعوذتان ثم تكتب اللهم أنت المحيي وأنت
المميت وأنت المحناني وأنت الباري وأنت المبتلى وأنت المعافي وأنت
الشافي خلقة نام ماء مهين وجعلتنا في قراره ~~مكين~~ الى قدره بلوم اللهم
افى أسألك باسمائك الحسنى وصفاتك العليا يا من بيده الابدية والمعافاة
والشفاء والدواء أسألك بمحجزات نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ولم وبركات

خاتمة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وحرمة كلمتك موسى عليه الصلاة
والسلام اشفه (وأعطاه) عليه الصلاة والسلام نشرة أخرى للعين وهذه
نسختها تكتب بسم الله الرحمن الرحيم ثلاث مرات لا ضرر الاضرار ولا نفع
الا نفعك ولا ابتلاء الا ابتلاك ولا معافاة الا معافاك أنت المحي القيوم
الذي لا يجاوزك ظلم ظالم من انس ولا جن أعوذ بك من التهمة التي
لا يجاوزهن بر ولا فاجر من انس وجن أسألك بصغافك العليا التي لا يقدر أحد
على وصفها أو بأسمائك المحسنى التي لا يقدر أحد أن يحصيها وأسألك بذاتك
الجليلة ونور وجهك الكريم وبركات نبيك محمد صلى الله عليه وسلم خاتم
أنبيائك ان تشفيه وتعافيه وترد ما به على أعدائه وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وان جمع بينهما كان اكل (وصفة)
استعملها ان تكتب بزعفران في اناء نظيف أو في ورقة ثم يغسل الاناء
بالماء أو يجبل الورقة بالماء ثم يشرب ذلك الماء على الريق ثم يجعل يديه في
البدل الذي بقي في الاناء فيمسيح بها ما مكنه من بدنه (وقد) مرض
بعض من ينتهي الى الشجر رحمه الله وكان يرى في منامه أشياء تروعه ويفزع
منها فاشكا اليه رحمه الله ما به فأمره ان يكتب نشرة في اناء نظيف
بزعفران ويشربها على الريق وهي للسحر والغم والامراض (وهذه) نسختها
تكتب سورة يس والواقعة والغاشية وقل هو الله احد والمعوذتين وآية
الكريمية وآمن الرسول الى آخر البقرة وقل الله اذن لكم ام على الله تقفون
فاذا شربها يأخذ سبع تمرات عجوة بعد أن يرقها بريقة الزيت المرقى ويأكلها
فان السحر يذهب عنه بقدره الله تعالى (والزيت) المرقى صفته ان يأخذ
شبتا من الزيت الطيب ويجعله في اناء نظيف ويأخذ دودا أو غيره ويحرك به
الزيت ويقرأ عليه قل هو الله احد والمعوذتين ولقد جاءكم رسول من أنفسكم
عزيز عليه الى آخر السورة وتنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين لو
أنزلنا هذا القرآن على جبل الى آخر السورة يفعل ذلك سبعة أيام (وكتب)
له مع هذه النشرة حزا يعلقه عليه وهذه نسخته بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله
رب العالمين الى آخرها والحمد لله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم الله لا اله
الا هو المحي القيوم الى قوله تعالى والله سميع عليم آمن الرسول بما انزل

اليه الى آخر السورة شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط
لا اله الا هو العزيز الحكيم لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخر السورة قل
ادعوا الله وادعوا الرحمن الى آخر السورة ونزل من القرآن ما هو شفاء
ورحمة للمؤمنين قل الله اذن لكم ام على الله تفترون واذا ذكرت ربك
في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا واذا قرأت القرآن جعلنا بينك
وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا وانزلنا هذا القرآن على جبل
الى آخر السورة اذا زلزلت الارض زلزتها الى آخر السورة قل هو الله أحد
والمعوذتين يعلمون الناس السحر الى قوله تعالى وما هم بضارين به من
أحد الا باذن الله اللهم لا حجاب الا حجابك ولا ستر الا سترك فاجب عن فلان
ابن فلان باسم الشخص واسم أبيه بفضل كل سحر وشرك كل انس وجان
وأسمائك اللهم باسمك الاعظم وكلما أتت السمات التي لا يحاؤونها ولا فاجر
تتمتع بهذا الحور المنزل الذي يكون فيه من شر الانس والمجن وشرك ذي
شر ما علم منه وما لم يعلم الا أنت وساكنه وجميع ما فيه برحمتك يا ارحم
الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم
الدين فاستعمل النشرة المذكورة سبعة ايام وعاقى عليه هذا الحور المذكور
فبرا عما كان به (والزيت) المرقى المتقدّم ذكره اخبر انه ينفع بجميع
الامراض وان صفة استعماله ان يحاس في الشمس قليلا ويدهن به الموضع
الذي فيه الالم فيبرأ باذن الله تعالى وان كان الوجع شديدا جعل عليه
بعد الاذهان به اما المصطكي واما الشونيز وهو الكون الاسود بعد دقه
(صفة) دواء الوجع الاسنان مرض رجه الله بوجع الاسنان حتى امتنع من
الاكل والكلام بسببه وكان من عادته يمرض بذلك ويتداوى له
فوقع له في بعض الايام انه لا يتداوى له يدخل بذلك مع الذين لا يسترقون
ولا يطهرون وعلى ربهم يتوكلون فترك التدوى بهذه النية فزاد الامر به
فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فشق كاله مابه فقال له عليه الصلاة
والسلام لو علمت مالك من الاجر ما شئت كرت ولا تكن خذا السعتر البري والمخ
الجيد راني وديق السعتر وغر به بخرقه وخذ منه الثلثين ومن المخ الجيد راني
بعد دقه الثلث واخاطهم اماما فاذا جئت عند النوم اسمك بخرقه صوف

دواء لوجع الاسنان

وان كانت تقرح الاسنان لكان ما عليك ثم ذر على الاسنان التي تؤلمك منه قليلاً من اذن الله تعالى ففعل ذلك فبرأ وكذلك كل من استعمله به ذلك
 يبرأ والسفر البري هو السفر السامي والمخ الحبيد راني هو المخ الاندراي
 (صفة دواء) للدوخة التي في اراس شكاه من الناس بدوخة في راسه فرأى
 النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فاعطاه هذا الدواء لهذا المرض وهو ان
 ياخذ قرفة وزنجبيل وقرفة لاجوزة طيب وسنبلا من كل واحد درهم
 ونصف ووزن درهمين من الشونيزيدق الجميع ثم يطبخ ويغلى بعسل النحل
 فاذا قرب استواؤه عصر عليه قليل من اللبون ويكون العسل النحل
 غالباً عليه ففعله فبرأ اذن الله تعالى (صفة دواء للصبية) مرض بعض
 الفقراء بالحصبة فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فاعطاه هذا الدواء
 وهو ان ياخذ شيئاً من عسل النحل وشيئاً من خل الغنق وشيئاً من الزيت
 المرقى ويخاط الجميع ويدهن به فعمله فبرأ (صفة دواء لضعف البصر) مرض
 بعض الناس بعينه مرضاً شديداً حتى انه كان لا يقدر ان يفتح عينه بالنهار
 حتى يغطي عينيه بشئ بقي من ضوء النهار فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في
 النوم وهو يشير بهذا الدواء وهو ان ياخذ حجر كل الاعدو يحميه في النار
 فاذا حترجته وطفاه في الزيت المرقى ثم يصفه ويكتحل به ثلاثة ايام ففعل
 ذلك فبرأ اذن الله تعالى (صفة دواء لنزول الدم واقطوع) مرض بعض
 من ينقي اليه رجاء الله بذلك فشكا ما به لرجاء الله فرأى النبي صلى الله عليه
 وسلم في النوم فأشار بهذا الدواء وهو ان ياخذ وزن ثلاثة دراهم من عسل
 النحل ووزن درهم ونصف من الزيت المرقى واحد عشرين حبة من
 الشونيز ويخاط الجميع ثم يفطر عليه ويفعل مثله عند النوم بفعل ذلك حتى
 يبرأ وتعمل له التليدة ويستعملها بعد ان يطر على ذلك وقد تدمت صفتها
 ويكون غداؤه مسلوقة الدجاج أو لحم الضأن فجاء الى المريض بعض من
 يشغل بالطب فسأله عن حاله وما يشتد اوى به وما هو غداؤه فأخبره بما
 قد ذكره فقال له لا تفعل شيئاً من ذلك لان الشيخ غير مصوم فقال له
 المريض لا أقدر على ترك ما أشاركه فقال له الطبيب راجعه فان بقي على قوله
 فافعل فراجعته فخرج الجواب على لسان خادمه رجاء الله بان الشيخ انزعج

دواء للدوخة

دواء للصبية

دواء لضعف البصر

دواء للدم والنوالج

وقال ان اردت ان تفعله فافعله وان لم ترد فارمه في البحر وعبد الله يعني نفسه
 ما اعطاك شيئا وانما اعطاك الله النبي صلى الله عليه وسلم واخبرناك حيث جئت
 بانية صالحة وستلقاها فاقبل المريض على ما اشار به الشيخ رحمه الله ففعله فبرا
 باذن الله تعالى بعد ان كان قد تعذب فيه الاطباء (صفحة) دواء الشعر الذي
 يخرج في العين (اشدت) على الناس الشعر الذي يخرج في عينه فشت كذلك
 للشيخ رحمه الله فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يشرب اباخذ الاثمد ويشويه
 في النار ثم يذقه ويغتنه بالزيت المرقق ثم يعيده فيشويه في النار ثم يذقه
 ويغتنه بالزيت المذكور يفعل ذلك سبع مرات ثم يذقه ويكتحل في كل يوم
 مرتين او ثلاثا ان قدر فعله فلما كان بعد فراغه من سابع مرة جاء اليه
 فلم يقدر اكثر مما وبته ونعمته فعمل منه مثل الميل الذي يكتحل به
 وجعل يكتحل به كل يوم كما تقدم فبرا وزاد بصره حسنا وقوة (صفحة) دواء
 لضف المدة (مرض) بعض الناس بعد ان فرأى النبي صلى الله عليه وسلم
 وهو يشرب هذا الدواء وهو ان يأخذ كل يوم على الربق وزن درهم من الورد
 المربي ويكون مائة توبيا المصطكي بعد دقه ويجعل فيه سبع حبات من
 الشونيز يفعل ذلك سبعة ايام ففعله فبرا (صفحة) دواء للنزلة (مرض) بها
 بعض الناس واشتد عليه الزكام (فرأى) النبي صلى الله عليه وسلم وهو
 يشرب هذا الدواء وهو ان يأخذ القرفة والفلية ويرزق طونا والكثيرا
 والانيسون والشونيز وان يدق الشونيز ويخلط الجميع ويشه فآخذ هذا
 الجميع ودقه وجعله في خوخة وشهه فبرا (صفحة) دواء لقطع الدم اذا جرى
 عقيب السقط كثيرا (وقع) ذلك لزوجته بعض الناس وكان قد جرى
 لها دم كثيرا حتى اضعفها فشت كذلك للشيخ رحمه الله فرأى النبي صلى الله
 عليه وسلم وهو يشرب هذا الدواء وهو ان يأخذ كل يوم على الربق غسل
 الكل بعد ان يشه بالشونيز يفعل ذلك اسبوعين ويريد على ذلك في الاسبوع
 الاول في كل يوم منه سبع تمرات مجحوة يا كاه سابع دما برقية الزبت
 المتقدّم ذكرها ويريد على ذلك قراءة آية السحر من البقرة وهي من قوله
 يعاون الناس البحر الى قوله وما هم بضارين به من احد الا باذن الله وسورة
 الواقعة ففعلت فصحت وبرئت (صفحة) دواء لوجع الظهر (مرض) بعض

دواء الشعر الذي
 بالعين

دواء لضف المدة

دواء للنزلة

دواء لقطع الدم

دواء لوجع الظهر

الناس بظاهرة فشك ذلك للشيخ رحمه الله فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو
يشيرهم - هذا الدواء وهو أن يأخذ العسل الخجل والشونيز ودهن الآية
والزيت المرقى ورقبق البيضة ويحفظ ذلك كله ويده على الموضع ويذر عليه
دقيق العنبر عشرة مع الحمر مل بعد ما يبق دقا ناعما حتى يعود مثل الدقيق
ففعله فبرا (صفة) دواء للحرارة التي تكون تحت القدم (مرض) بعض
الناس بحرارة تحت قدميه فشك ذلك للشيخ رحمه الله فرأى النبي صلى الله
عليه وسلم وهو يشيرهم - هذا الدواء وهو أن يدهن ذلك الموضع الذي يؤلمه
بدهن الورد الشيرجي ويحمر معه خل غلب ويحمر فيه في الشمس ثلاثة أيام
بعد أن يرق ذلك بريقة الزيت المتقدم ذكرها فأول يوم دهن به برا والمحمد لله
(صفة) دواء أساس الريح (مرض) بعض الناس به فقد ذكر ذلك للشيخ رحمه الله
فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يشيرهم - هذا الدواء وهو أن يأخذ من
الشونيز ثلاثة دراهم ومن الخزامى درهمين ونصفا ومن الكمون الأبيض
ثلاثة دراهم ومثله من السعتر الشامي ومثله من الغالية ووزن درهم من
البجوطا وهو ثمرة الفؤاد وأوقية من الزيت المرقى ويجعل فيه من العسل الخجل
ما يعتد به وهو ربع رطل ويؤخذ منه غدوة النهار وزن درهمين على الريق
وعند النوم وزن درهم ونصف فاستعمله فبرا ثم انه عليه السلام بعد
ذلك قال في النوم لذلك الشخص الذي أخبرهم - هذا الدواء انه ينفع لأدواء
وهي الريح وساس الريح والمعدة وبرودتها ووجع الفؤاد ولا تلم الحوض والم
النفاس وتعتد الرياح (صفة) دواء للشدة اذا وقعت بالإنسان أو توقهها
(وقع) بعض الناس في شدة كبيرة فشك ذلك للشيخ رحمه الله فرأى النبي
صلى الله عليه وسلم وهو يشير على الشخص بأن يسبح مائة مرة بمحمد مائة مرة
وبكبر مائة مرة ويقول اللهم صل على محمد النبي الأمي مائة مرة ويقول لا اله
الا الله وحده لا شريك له مائة مرة ثم صلى اثنتي عشرة ركعة ويدعو بدهابا
بظهوره ثم صلى ركعتين ثم يقرأ في الحنطة خمسين آية من آخر سورة البقرة ثم
يصلى أربعة عشر ركعة ثم يدعو بهذا الدعاء وهو اللهم لا فرج الا فرجك
لا فرج عنا كل شدة وكربة يا من يده غناج الفرج واكفنا شر من يريد ضرنا
من انفس وجن وادفعه عنا بيدك القوية يا ذك وقد ذك انك على كل شيء

دواء الحرارة

دواء أساس
الريح

دواء الشدة

قد بر ففعله فذهبت تلك الشدة التي كان فيها ذلك المتخصص وكان سيدنا محمد
عليه الصلاة والسلام يقول في النوم للذي أخبره بما تفقد من التسبيح
والصلاة والدعاء من فعل هذا صادقا فرج الله عنه شدة في يومه ولو كانت
أى شئ كان (صفة) دواء لوجع اليدين (مرض) بعض الناس بوجع اليدين
فذكر ذلك للشيخ رحمه الله فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يشير بهذا
الدواء وهو أن يأخذ من الزيت المرقى أوقية ومن دهن الأكبة ربع أوقية
ومن دهن البابونج ربع أوقية ومن دهن البنفسج ربع أوقية ومن غسل
الحمل ربع أوقية وتكون هذه الأدهان مرقية بريقة الزيت ومن
الحزامي درهم ما ونصفا ومن الشونيز درهمين ومن الزاج درهم ما ونصفا
ويجعل الكل على النار حتى يختلط بعضه ببعض ويدهن به فان زال والا
جعل في الحناء وطلى به اليد فانها تبرد فأنزل الله تعالى (صفة) دواء البرودة
العدة (مرض) بعض الناس بذلك فشكا للشيخ رحمه الله فرأى النبي صلى
الله عليه وسلم وهو يشير بهذا الدواء وهو أن يأخذ أوقية ونصفا من غسل
الخل ودرهمين من الشونيز ودرهمين من الأثيون ونصف أوقية من
سبع الاخضر ومن القرفل نصف درهم ومن القرفة نصف درهم وشيئا
من قشر الليمون مع قليل من الخل ويعقد ذلك على النار فاستعمله قبرا
(صفة) دواء اللانفص كان سيدي أبو محمد رحمه الله يقول ما ينبغي لأحد أن
يبست الا ويكون عنده من الكروباشي فانها تنفع للريح والغصص والقولنج
حين استعمالها وقد جرب ذلك غير واحد فوجدوه كما قال (صفة) دواء الغص
لعسر النفاس قال الشيخ رحمه الله يكتب في آنية جديدة أنخرج أيها الولد
من بطن ضيق ومن تحت ضيق الى سعة هذه الدنيا أنخرج بقدر الذي
جعله لك قرار مكين الى قدمه ماوم لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الى آخر
السورة ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ونشر بها النفساء
وبرش منه على وجهها قال رحمه الله أخذته عن بعض السادة المباركين
فما كتبت له لأحد الا نجح في وقته (صفة) دواء اللثقل كان رحمه الله إذا شكاه
أحد بمرض الثقل يشير عليه بأن يأخذ أوقية من الطوب النقي ويحجمها في
الفرق حتى تضحى ثم يخرجها ويجعل عليها شيئا من الغالية ويأخذ خرقة فيبسطها

دواء لوجع اليدين

دواء البرودة المعد

دواء اللانفص

دواء لعسر النفاس

دواء اللثقل

دواء البرد الدماغ

بالسالم ثم يجمعها فوق ذلك ثم يجلس عليها من غير حائل ويتحمل حرارتها ما قدر
عليه الى أن تبرد يفعل ذلك مرة في كل يوم حتى يبرأ وقد جرب به غير واحد دفراً
والحمد لله (صفة) دواء البرودة التي تكون في الدماغ يأخذ من يشتكي
ذلك بحجيرة طاهرة فيعمل فيها ساشياً من الرماد والرمل ثم يأخذ حجيرة
من النار فيجمعها فوق ذلك ثم يأخذ خرقة صغيرة ويبلها بالماء ويدبرها على
فم الحجيرة ثلاثاً تاذي العضو بها ثم يجعل فم الحجيرة على صدغه الأيمن ويشد
عليه ويميل رأسه عليه ويمسك الحجيرة بيده أن قدروا الأفيص كما يجلس مثل
يمنع من وصول الحرارة الى يده التي يمسكها بها يفعل ذلك ثلاث مرات أو
خمساً أو سبعاً كل مرة بحجيرة حتى تنطفئ تلك الحجيرة ثم يفعل مثل ذلك في
اليوم الثاني على الصدغ الأيسر ثم كذلك في اليوم الثالث على أعلى الجبهة
من وسطها ثم يفعل ذلك في اليوم الرابع على موضع الحجامة من القفا فان
بقي في الدماغ من البرودة شئ فتماد الحجيرة على الصفة المذكورة يبرأ بإذن
الله تعالى وقد جرب ذلك غير واحد دفراً والحمد لله وهذا يغني عن أخذ
الدواء لتلك البرودة وعن الكي بالنار (فهذه) هي النشرة والادوية التي
يتداوى بها وكذلك أشبهها (وأما النشرة) التي يجمعها المعزومون على أي
حالة كانت فليست من هذه في شئ وهي متنوعة ولو كان أكثر كلامهم
معروفاً لأنهم يتلفظون مع ذلك باللفظ لا يعرف كما قاله علماء أئمة راحة الله عليهم
في الورقة التي يكتبونها من انغمس في الحجيرة في آخر جمعة في شهر رمضان
وان كان ما فيها معروفاً لكان منعوا لأجل اللفظة التي فيها وهي معلومة
لأن ذلك راجع سابقاً ثم من قول مالك رحمه الله وما يدريك الله كفر
(وكذلك) يمنع كل ما أشبهه مثل من يكتب في ورقة أو ينقش في شقفة أو في
جدار شيئاً باللفظ لا يعرف ويرغم مع ذلك أنه يدفع المحر أو العين أو البق
أو البرغوث أو النمل أو الحية أو العقرب أو الفأرة الى غير ذلك ولو قد دنا
أنه ينفع ما ذكره فهو ممنوع شرعاً لا يجوز فعله وان تحققت المنفعة فيه
(وقد) منع العلماء رجسة الله عليهم التداوى باليسير من الخمر وكذلك
التداوى بالنجاسات وما أشبههما (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم عليها فحصل الشفاء عند استعمال الادوية

نشرة المعزومين

مطاب النفث

مطاب الطاسة

الحجائرة استعملها مظهرون فكيف يسوغ أن يعود إلى فعل شيء منى عنه
 النبي صلى الله عليه وسلم وأخبر أنه ليس فيه شفاء هذا بعد من أخلاق
 أهل الإيمان (وأما النفث عقيب الرقي فهو مستحب) قال (الغاضى عياض
 رحمه الله وفائدة النفث التبرك بتلك الرطوبة أو الهواء أو النفس المباشر
 للرقية والذكر الحسن كما يتبرك بغيره الله ما يكتب من الذكر والاسماء المحسنى
 (وكان) مالك رحمه الله ينفث إذا رقى نفسه وكان يكره الرقية بالمحديدة
 والمالح الذي بعد والذي يكتب خاتم سليمان والعقد عنده أشد ذكر أهله لما
 في ذلك من مشابهة السحرة (ومن) هذا الباب ما يفعله بعض الناس
 في هذا الزمان وهو أنه إذا قرص أحدهم نعبان أو عرقب أخذوا سكيناً
 وجعلوا هو على الموضع الذي وصل السم إليه وذلك يعرف بقول المسوع
 ويمرونها على بدن المسوع إلى موضع السعة ويتكلمون حينئذ بكلام
 أعجمي لا يعرف (ومن ذلك) الطاسة التي يعملها بعضهم أو الأناوق قد
 صوروا فيها تصاوير متنوعة ويعلمون فيها الماء ويسقونه للمسوع أو من
 عضه كتاب كتاب وذلك كله لا يسوغ لأن التصاوير محرمة للأحداث
 الصحيحة المدالة على منع ذلك فكيف يكون الشفاء فيه (وقد) روى أن
 عبد الله بن عباس رضي الله عنهما تكلم في مجلسه فقال نهى النبي صلى الله
 عليه وسلم عن رقى أهل الكتاب فقال له رجل يا ابن عم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أحيانا توجهني عيني فأتني فلان اليهودي فيرقه فاستريح
 أو كما قال فقال له عبد الله بن عباس رضي الله عنه ما إن الشيطان يضع
 يده على عينك فيوجهه اسم يوسوس لك حتى تأتي إلى فلان اليهودي فإذا
 وضع يده عليها وتكلم بكلام مرفوع الشيطان يده عن عينك أو كما قال ونهاه
 عن أن يردلأما (لقد) فتح رضي الله عنه الباب وأوضح وبين كيفية
 تلقي أمر الشارع عليه الصلاة والسلام فانه يأمر عن ربه عز وجل وذلك
 منه عليه الصلاة والسلام بأحد أمرين إما يوحى المسام وإما بواسطة الملك
 وكلاهما ياتين قبوله (ومن هذا) الباب ما جرى في قصة الذي شكى
 للنبي صلى الله عليه وسلم بأن أخيه فأمره عليه الصلاة والسلام أن يسقيه
 عسلاً ففعل ثم شكاه فقال اسقه عسلاً ففعل ثم شكاه فقال اسقه عسلاً

ففعّل ثم شكّله فقال عليه الصلاة والسلام صدق الله وكذب بطن أخيك
اسقه عسلاً فشفاه فبرأ (قال) علماؤنا رحمه الله في معنى ذلك أن العسل
الذي شربه المريض ببطنه كان فيه الشفاء فلم يزل يخرج مادة المرض حتى إذا
لم يبق شيئا فحينئذ انقطع انطلاق بطنه وكان الذي ظهر لآخيه أن العسل
لم يحصل له بسببه شفاء وكان الشفاء قد حصل

• (فصل — ل) • وينبغي للطبيب إذا أراد الخروج من بيته إلى المسجد
أن ينوي تلك النيات المتقدمة في حق العالمين خروجه من بيته إلى المسجد
لأن العلم علما ن علم الأديان وعلم الأبدان وكلاهما إذا انحلت النية فيه
كان من أعظم العبادات فيدخل في عمله لله تعالى لا يريد عليه عوضا
من الدنيا وينوي بذلك امتثال السنة المطهرة في التطيب وما تقدم من اعانة
أخوانه المسلمين وكشف الكرب عنهم ومشاركتهم في مصائبهم والنوازل
التي تنزل بهم (وينوي) السهر على عورات أخوانه المسلمين لا يطلع الأعلى
مألا بمنه مما دعت الضرورة الشرعية إلى الاطلاع عليه (ولاجل)
هذا المعنى يؤثر المريض ومن تولى أمره أن لا يستعمل إلا ما يرضى حاله على
ما سباني (وينوي) الشفقة عليهم وإن أعطاء أحد منهم شيئا وأخذه فبأخذه
بنية الاستعانة به على ما هو بصدده كما مضى في حق العالم والمتعلم في كيفية
أخذهما المعلوم وتركه أو انقطاعه وكل ذلك مستوفى في باب (الطبيب)
شارك في ذلك كله أعني في مباشرته من يعطيه ومن لا يعطيه فيكون الجمع
عنده على حد سواء بل يكون الذي لا يعطيه عنده أعظم لأنه تخضع لله تعالى
وانتفت عنه حظوظ النفوس (ثم) يضيف إلى ما تقدم ذكره من النيات نية
الآيمان والاحتساب ليتضاعف بسبب ذلك الثواب وذلك كله على ما مر في
غيره من أنه إذا سمع الأذان ترك كل ما هو فيه واشتغل بأداء فرض ربه عز
وجل (وبمعنى) على المريض وعلى وليه أن لا يستعمل إلا أطباء الآمن
كان متصفا بالدين والثقة والأمانة لأنه يتصرف بما يصفه في مهج المرضى
(وينبغي) للطبيب بل يمتنع عليه أنه إذا جلس عند المريض أن يؤنسه
بشاشة الوجه وطلاقة وجهه ويهون عليه ما هو فيه من المرض ويقصد بذلك
اتباع السنة المطهرة لأن السنة قد أحكمت أن المريض يطول له الزأثر في

أجله وان كان على غير ذلك

*(فصل — ل) * وينبغي ان لا يقدّم مع الطبيب غيره من يظن به ان المريض لا يريد ان يطالع على حاله لانه قد يتكبر به امراض لا يريد ان يطالع عليها أحد اسما العلماء والاولياء (لقوله) عليه الصلاة والسلام من كثرت البركة ثمان المصائب اه (فاذا) اضطرر والى ذكر ما نزل به - ما فقهه ووافقه على الطبيب خاصة وذلك ليس بمكره لانه من السنة الماضية بين الامة (وقد) قال الشيخ الامام أبو عبد الرحمن الصقلي رحمه الله الشكوى كلها مذكومة الا لثلاث طالب علم يشكو الى عالم داه فقهه ومريد يشكو الى شيخه داه قلبه وعليه يشكو الى طبيب داه بدنه اه (فعلى) هذا فغير الطبيب لا معنى لاطلاعه على شئ من ذلك (اللهم) الا ان يكون مع الطبيب من هو مباشر للمريض وعالم بحال مرضه والمريض لا يستحي ان يذكر ذلك بخبرته فلا بأس اذن (وينبغي) ان يكون الطبيب أميناً على أسرار المرضى فلا يطالع أحد اعلى ما يذكره المريض اذ انه لم ياذن له في اطلاع غيره على ذلك ولو اذن فينبغي ان لا يفعل ذلك معه اه -م الا ان يعلم من المريض في أمره بذلك استجلاب خواطر الاخوان ومن يتبرك بدعائه له يظهر الغيب فهذا مستثنى مما تقدم (وينبغي) للطبيب ان يشهى المريض في الاغذية ثم ينتظر بعد ذلك فيما ذكره المريض فان رأى في شئ من ذلك منفعة له أو عدم ضرر يعود عليه حالا ام لا لاوسع له فيه وان رأى انه ليس فيه ضرر ولا نفع فلا ولي ان يسامحه فيه فربما اشتدت نفس المريض شيئاً ويكون سبب الراحة لا وقد وقع ذلك له كثير من الناس وان رأى ان فيه ضرراً عدل عنه لغيره وتلافى المريض في منعه له منه ومع ذلك بعده به عن قريب تطيبه النفس ولئلا ينزعج فيزيد مرضه (ويقال) ان النفس اعرف بما يصلحها من الطبيب في بعض الاحيان فيكون الطبيب براعى هذا المعنى وما أشبهه مع وجود التلافى بالمريض والاشفاق عليه (فهذا) هو الاصل الذي يرجع اليه ويعول عليه (لقوله) عليه الصلاة والسلام الله الطبيب بل أنت رجل رفيق وقد تقدم (وينبغي) للطبيب ان ينظر في حال المريض فان كان ملياً اعطاه من الادوية ما يليق بحاله وان كثرت النفقة فيها وان كان فقيراً اعطاه من

الادوية ما تصل قدرته اليه من غير كلفة ولا مشقة وهذا النوع موجود كثير
 (نص — ل) « ومن آكد ما على الطبيب حين جلوسه عند المريض ان
 يتأني عليه بهدوء له حتى يخبره المريض بحاله ثم يعيد عليه السؤال لان
 المريض ربما تذر عليه الاخبار بما هو فيه لمجهله به اول شغله بقوة المله وان
 كان الطبيب عارفا بالمرض الذي هو فيه أكثر منه فيتأني عليه مع ذلك
 (وذلك) بخلاف ما يفعله أكثر الأطباء في هذا الزمان فانهم لا يعلمون على
 المريض حتى يفرغ من ذكر حاله له بل عنه دما يشرع في ذكر حاله بمحيط
 الطبيب أو يكتب والمريض بهدوء لم يفرغ من ذكر حاله له (ثم) ان بعضهم
 يزعم براه ان هذا من قوة المعرفة والمخزق وكثرة الدراية بالصناعة
 ولا شك ان العجالة في حق غير الطبيب قبيحة لخسار الفتى لآداب السنة
 المطهرة فكيف بها في حق الطبيب فيتعين عليه ان يسمع كلام المريض
 الى آخره فلا يلحقه نقص أوله أو بعضه وربما غلط المريض في ذكر
 حاله أو عجز عن التعبير عنه فاذا كان الطبيب ممن يتأني على المريض ويعيد
 عليه السؤال برفق وتأنط أمن من الغلط فان الغلط في هذا خطر اذا نه قد
 لا يمكن نذاركه وأصل الطب كله والمقصود منه معرفة المرض فاذا عرف
 المرض سهل تداويه في الغالب (فلاجل) هذا المعنى يتعين على الطبيب
 التريص والتأني اعلم به يعرف المرض على حقيقة دون تخمين ويتعين على
 الطبيب ان كان لا يعرف المرض أو عرفه ولم يكن عالما بدوائه ان
 لا يكتب أو اراقا بشربة وغيره لان ذلك اضاعة مال (وقد وقع) لي مع
 بعض الأطباء انه كان يتردد الى في مرض كان في وصف اشربة وادوية يتفق
 فيها نفقة جيدة فطال الامر على فقطعته وعوضت موضع تلك النفقة خيرا
 لم تصدق به بنية امتثال السنة في دفع ذلك المرض فما كان الا قليل وفرج الله
 عني وحصلت العافية فاما ان خرجت لغيت الطبيب فسألته عما كان
 يكتبه من الاشربة والادوية وأي منفعة كانت فيم ذلك المرض فقال والله
 ما فيها شيء الا انه يقبح بالطبيب ان يخرج من عند المريض ولا يصف له شيئا
 لتلايوشه بذلك وهذا من باب اضاعة المال وذلك لا يجوز سيما ان كان
 المريض فقيرا منع على منع (وهذا) ان كان ما وصفه لا يقع بسببه ضرر

للمريض فان كان كذلك فيمنع وما سبقه من اضاءة المال كما تقدم (وينبغي)
للطبيب ان يسأل من يخدم المريض ولا يقتصر على قول المريض وحده لان
المعالج ربما عرف ما بالمرضى أكثر منه أو مثله فيحصل بسببه من الكشف
والتشخيص ما يقرب من اليقين بمعرفة المرض (وينبغي) للطبيب ان يكون
الناس عنده على أصناف ولا يجعلهم صنفًا واحدًا فيصنف يأخذ منهم وصف
لا يأخذ منهم وصفه إذا وصف لهم شيئًا أعطى لهم ما ينفقونه فيه (فالقول)
إذا ما شمر من له سعة في دنياه (والثاني) مباشرة العلماء والصالحاء المستورين
في حال دنياهم فينبغي له ان يترك بالمبادرة الى طلبهم وقضاء حوائجهم من غير
ان يأخذ منهم شيئًا فان بذلوا له شيئًا رده الا ان يكون محتاجًا فلا بأس بأخذه
اذن (والصنف الثالث) مباشرة الفقهاء الذين لا يقدر على كفايتهم في
حال الصحة فهو لاه يعطهم ثمن ما يصفه لهم ان كانت له جرة وقد رايت
بعض الامباء فيه هذه الخصال الحميدة أو بعضها

(فصل — ل) * وينبغي للطبيب ان يكون عارفًا بحال المريض
في حال صحته في مزاجه ومزاجه وقلبه وما اعتمد من الاطعمة والادوية
فان لم يعلم ذلك فبما السؤال من المريض أو بمن يلوح به فيعمل على مقتضى
ذلك كله (وقد) جرى بمدينة فاس ان السلطان مرض مرضًا شديدًا وكان
في وقته طبيب عارف حاذق فاستطلبه فلم يقدسه شيئًا فوجد السلطان على
الطبيب وأراد ان يحرق به فقال له الطبيب ان أردت ان تسير فخرج
الى البرية وادخل في بيت من شعير وافرش الموضع الذي تضطجع فيه
بالعزف وهو نوع من الحفاة الذي يوقد به النار وأزل ما عليك من الثياب
والنف في كساء واضطجع على العزف وأمر من يطبخ لك مقلعة داخل بيت
الشعر الذي أنت فيه وأطبخها أنت بنفسك واستنشق دخان تلك النار التي
تحت القدر فإذا اضجع الطعام فكل منه وهو حار حتى تشبع ثم تم ففعل فوجد
العافية وما ذاك الا ان هذه الحالة كانت مبراة قبل ان يكون سلطانا (وقد)
نطق الحديث بهذا المعنى وهو ما ورد عنه عليه الصلاة والسلام حيث قاله
وأعط كل جسد ما عودته وقد تقدم

(فصل — ل) * وينبغي للطبيب اذا عذرت عليه عافية المريض

قوله يحرق به أي
يحاربه بشوواه

عامة تقدم ذكره فلا سال عن والدي المريض فيطلبه بمقتضى حال الابوين فانه
ايضا سبب للعافية كما تقدم في مريض المريض (وقد) جرى في افرقية
في أيام الملك المستنصر أن ملك الفرنج بصفة قليلة أرسل اليه يطالب منه طبيباً
حاذقاً عارفاً وذكراً أن ولده مريض وقد عجز الأطباء الذين عنده عن برئه
فأرسل اليه طبيباً على ما طالب فلما ان وصل اجتمع الأطباء معه عند المريض
فأمر أن يعمل له كذا فقالوا لعلمنا فقال كذا وكذا الى ان فرغت الادوية التي
تداوى بها ذلك المريض فانفصل المجاس والمحالة هذه ثم ان الطبيب أرسل
الى أم المريض وهو يقول أريد أن اجتمع بك دون ثالث ففعلت فقال لها
ان كنت تريدن عافية ولدك فاخبريني ابن من هو فانه ان لم يعرف أبوه
لا يستريح فاخبرته ان أباه بدوى كان عندهم أسيراً فحجبها في كنفه من نفسها
فخفت بذلك الولد فقال لها قد استراح ولدك فإرسل الى الملك المستنصر
وطالب منه ان يرسل له جلاصاً يراقبه من ابن اللبون فقال المستنصر
اذنك عجباً من أين جاء هذا البدوى فلما ان وصل الجمل الى الطبيب فخره
وشوى منه شيئاً بين يدي المريض وشججه اياه وأطعمه منه فاستقل من
مرضه ووجد العافية على ذلك (وهذا) بذلك على ان معرفة هذه الاشياء
أصل كبير من اصول الطب ينبغي ان يرجع اليه

(فصل — ل) وأكدم على الطبيب والذي يتعين عليه النظر
في القارورة لان كل ما ذكر قبل تخمين على معرفة المرض والقارورة أبين
من كل ما ذكر لان الله عز وجل خالق الاشياء وجعل لكل شئ منها لونا الا الماء
فانه عز وجل خلقه ولم يجعل له لونا فلونه الذي يكون فيه فان كان أبيض
أو أصفر أو أحمر الى غير ذلك يرجع الماء في لونه (واذا) كان كذلك فالماء اذا
دخل في جوف المريض تغير الى حالة المرض الذي يشكو به المريض فيعرف
الطبيب اذ ذلك العلة أو يقرب فيها من اليقين حتى ان بعض الأطباء العارفين
بهم هذه الصنعة اذا وصف لهم المريض ما به أو وصف لهم عنه لا يأخذون به
ولا يعولون عليه لاحتمال الغلط والوهم في ذلك بخلاف القارورة فانها لا تخطئ
في الغالب فيعرف الطبيب اذا رآها ما بالمرضى من الشكوى فيعمل
الطبيب على مقتضى ما يظهر له من ذلك وقد مرض سيدي أبو الواس بن

بجلائ رحمة الله بمدينة تونس وكان من أكابر وقته في العلم والعمل
فُسئل أن يوثق له بالطبيب فامتنع فما زالوا به حتى أنهم اهتم فجاءوا بالطبيب
فنظر إلى القارورة فقال يا سيدي تشبهني بكذا وكذا قال نعم قال تشبهني
بكذا وكذا قال نعم ثم كذلك إلى أن عدله سبعة عشر مرضاً (وكان) الشيخ
رحمة الله يعني ذلك ولا يذكرة لأحد (لما ورد) في الحديث من قوله عليه
الصلوة والسلام من كنوز البركة ما أن المصائب وقد تقدم (لكن) لما أن
ذكر له الطبيب ذلك وهو حق لم يمكنه أن يسكت خشية أن يظن بالطبيب
أنه قابل المعرفة أو أنه كذب فيما قال ثم مع ذلك لم يخبر به من السكت ما أن وعلى
تقدير أن يكون خرج به عنه فقد عوض عنه ثواباً آخر وهو عدم تكذيب
الطبيب ودفع سوء الظن عن أخيه المسلم وإظهار معرفته لآخوانه المسلمين
(فانظر) رحمنا الله وأباك كيف استخرج الطبيب من القارورة الواحدة
هذه الأمراض كلها (وقد) كان بمصر قبل هذا الزمان بقليل بعض الأطباء إذا
خرج من بيته يجد الناس مجتمعين ينتظرون خروجه كل منهم بقارورة فينظر
في كل قارورة ويصف المرض والدواء لكل واحد فإذا جاءه أحد من غير
قارورة يصف ما يرى بصفه لا يجبا وبه شيء ويقول حتى تأتي القارورة فإن
الواصف والمريض قد يخطئان والقارورة لا تخطئ (فإذا) كان الطبيب
عارفاً استخرج من ماء المريض كلمات ما هو فيه وجزيئاته حتى أنه يظهر له
من مائه هل هو شاب أو كبير السن أو كهل أو صغير أو ذكر أو أنثى أو حامل أو
غير حامل وهل هو يسكن في سفلى أو علو فإذا كان يظهر له في ماء المريض
مثل هذه الأشياء حتى العلم الذي به مدفيه من باب أولى أن يعرف ما كل
أوشرب أو خايط وقد كان بمدينة فاس بعض الأطباء وكان على هذه الصفة
(وهذا كله) بخلاف ما الحال عليه في هذا الزمان فإنك إذا أتيت بالقارورة
إلى الطبيب ونظر فيه سارع يسأل إذا ذاك عما يشكو به المريض فلا فائدة
إذن في نظره إلا به بل يكون الطبيب يحكم ويجزم بأن صاحب هذا الماء يشكو
بكذا وكذا وكان سببه كذا وكذا ومع المجته كذا وكذا (لكن) القارورة لها
شروط كثيرة (منها) أن الماء أنما يؤخذ بعد ابتداء المرض من فوهة أن
كان من ينساق لا قبل ذلك وإن كان ممن لا يقدر على النوم فأقول ما يقول من

الليل (وان) يكون المساء كاملا الى غير ذلك على ما هو معلوم عندهم من شروطها بخلاف ما هم يفعلون في هذا الزمان وهو ان يجعل في القارورة بعض الماء وهذا وما أشبهه لا يظهر به للطبيب أمر القارورة فلا يعول عليها فاذا اجتمع وهو الغالب في هذا الزمان عدم المساء على جهته وعدم معرفة الطبيب بفي حال المريض تتردأ وتكثر عليه النفقات ويطول عليه الامد وربما آل به الامر الى الهلاك لعدم الصنعة وسوء المحسولة

(فصل) واذا كان ذلك كذلك فيتعين على طلبة العلم ومن فيه أهلية للفهم والمعرفة ان يشتغل بهذا العلم في هذا الزمان لقلته من يشغل به من المسلمين حتى انه يكاد الاشتغال به ان يكون فرض عين فاذا اشتغل طالب العلم به نفع نفسه وأهله ومعارفه واخوانه المسلمين وبقي في قرية نفعا متعددا وانت تجد في هذا الزمان من فيه قابلية للفهم لذكائه وحذقه ثم يترك الاشتغال به مع القدرة على تحصيله

(فصل) ويتعين على الطبيب أن يترك ما اعتاده بعض من انغمس في الجهل من الأطباء وغيرهم من الصناعات وهو انه اذا وجد العليل العسافية وكان المريض ممن له حدة في الدنيا وثروة فانهم يجتمعون على الطبيب خلاصة حربه وذلك محرم على الرجال فلا يجوز له أن يلبسها ولا أن يقبها ولا أن يبيعها لمن يلبسها من الرجال الا أن يقبها او يفصلها للنساء فنهى عن ذلك بشرط أن لا يلبسها حين خلعت عليه ولا بعده

(فصل) وآكد ما على المريض أو وليه امتثال السنة في الصدقة (ماورد) في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام انه قال داو وامرضاكم بالصدقة وادفعوا البلايا بالصدقة واستعينوا على قضاء حوائجكم بالصدقة اهـ (وذلك) راجع الى حال المرض والمريض فان كان المرض شديدا فليكثر من الصدقة وان كان ملبسا فليقل كذلك وان كان فقيرا فليكثر من الصدقة رضى الله عنها في الثمرة التي تصدقت بها على المرأة ومعها ابنتان فشققتها نصفين وأعطت كل واحدة منهما نصفها (والمقصود) من الصدقة ان المريض يشتري نفسه من ربه عز وجل بقدر ما تيسر له من نفسه عنده والصدقة لا بد لها من تأثير على القطع لان المخبر صلى الله عليه وسلم صادق والمخبر عنه كريم منان

ثم ان الثواب حاصل بنفس الصدقة ثم بعد ذلك ان صح صاحبها من مرضه
فتح على يمينه وهو الغالب في حق من امثل السنة المطهرة وان كان غير ذلك
فيجد صدقته بين يديه أو فرما كانت عليه بل مضاعفة الى سبع مائة كما ورد
والله يضاعف لمن يساء (والصدقة) للمريض عامة في الاقسام المتقدمة (ثم)
انها ليست خاصة بالمريض وانما تأتي كدفى - قى المريض (وقد) دل الحديث
على عمومها بقوله عليه الصلاة والسلام كل سلامي من الناس عليه صدقة
والسلامي بضم السين مع فتح الميم والقصر هي أعضاء ابن آدم فكأنه عليه
الصلاة والسلام يقول على كل عضو من أحدكم صدقة فيعطى ظاهرا الحديث
انه في كل يوم يحتاج المرء الى ثمانمائة وستين صدقة على عدد الاعضاء وهذا
عسير من جهة انه ليس كل الناس يقدر على هذا (وقد) ورد عنه عليه
الصلاة والسلام ما بين هذا المعنى اتم بيان حين سألته الصحابة رضوان الله
عليهم حيث قالوا فان لم يستطع قال أمر بمعروف ونهى عن منكر قالوا فان
لم يستطع - تى قال ركعتا الضحى تجزى عنه فعلى هذا افر كعتا الضحى ان لم
يقدر على شئ تجزى عن ثلثمائة وستين صدقة ذلك تخفيف من ربكم ورحمة
(ولاجل) ما فهم ما من هذه البركة قالت عائشة رضى الله عنها لو نشترى
أبوأي ما تركته ما فعلى هذا افر كعتا الضحى يجزى من عجز ومن قدر فلا مره
بقدر استطاعته لا يكاف الله نفسه الاوسعها (ولا) يغفلان ان الصدقة
محالة على هذا الامر المسوس من اتفاق الدرهم والدينار لانه ان لم يكن
الدرهم والدينار كان اللسان كانت العينان كانت البدان كانت الرجلان
(الأتري) الى ما أشار اليه عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث بقوله
والسكامة الطيبة صدقة فكل هذه الاعضاء نفقة طاعة الله بها فاللسان
صدقته ونفقه أشياء كثيرة منها تلاوة كتاب الله تعالى وقراءة حديث النبي
صلى الله عليه وسلم ودرس العلوم الشرعية والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر وارشاد الضال الى غير ذلك وهو كثير ثم كذلك في جميع الاعضاء
وانما ذكر اللسان منها اشارة الى باقيها

(فصل — ل) وقد تقدم في الاسفار انه لا يسافر حتى يوصى لاجل
ما يتوقع في سفره فهو في المريض من باب أولى وأحرى لان المنظمة فيه أقوى

(ثم) اذا أوصى فليستكن نيته في ذلك امتثال السنة المطهرة (لقوله) عليه الصلاة والسلام ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة عنده رواه مسلم (قال) ابن عمر ما مرت على ايلة منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك الا وعندي وصيتي اه هذا وهو صحيح فسا بالاك بالمريض فاكد الامور عليه ما تقدم ذكره وهي الوصية لا اجل براءة الذمة ثم مع ذلك هي نشرة للمريض وسبب لعاقبته في الغالب وقد وقع هذا النوع كثيرا قوم يوصون ثم يخافق الله لهم العافية فيصحبون من مرضهم (وما) تقدم ذكره لا ينافي ما جاءت به السنة المطهرة من ان المريض تنفع له العواد في عمره بأن يقولوا له لا بأس عليك وما أشبه ذلك (فان) الجمع بينهما مما يمكن لما تقدم من ان الصحيح ما مور بالوصية سيما ان كان المريض ممن يقتدى به فينا كد الامر في حقه للأثر عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال انكم ايها الرهط أئمة يقتدى بكم اه

• (فصل — ل) • في ذكر الشراب الذي يستعمله المريض وما يتعاق به (فاذا) وصف الطبيب شرابا للمريض فينبغي له اولويه ان يتطرق في كعبه الشراب الذي وصفه له قبل ان يستعمله (قال) الشيخ أبو مروان عبد الملك ابن زهر رحمه الله تعالى الاشربة المعروفة المعهودة موجودة في أكثر القرى وأكثر الناس يعرفون تقويمها وتركيبها غير أني أقول واحدة ان الناس انما يبيعون الاسماء مثل شراب الورد فانهم اذا أقاموه ان أقيم بحيث ينفع جاء لونه الى السواد فهم لا يضعون فيه من الورد الا ما يغبره فاذا أفتى الطبيب مثلا باوقية من شراب الورد أعطاء الشرابي شرابا عقدمه بالماء شرابا لا طعم للورد فيه وكذلك يفعلون بشراب الأسطوخودس وغيره فيكون المريض يحسب ان ما يشرب شراب الورد أو شراب الأسطوخودس وهو انما يشرب السكر أو العسل الذي أزيلت رغوته فلا ينفع المريض بشيء وكذلك يفعلون بالادهان الانفرايسير فانك تسمع دهن البنفسج أو دهن الورد ولا رائحة لواحد منهما ما في واحد من الدهنين فلهذا يجب ان تحتبر الاشربة بطعمها وكل شراب يتخذ فانه يجب ان ينفع في الماء مع الادوية ثم يرفع على نار لينة حتى يأخذ الماء طعم ذلك الدواء ورائحته ويتغير لون الماء تغيرا ظاهرا

فحينئذ يصفى ويضاف الى صافي السكر أو العسل ويعقد شرابا وليس على الحقيقة ذلك بوزن الصنوج وإنما هو بان يكتسب الطعم أو الرائحة ويتغير اللون ولهذا السبب قلما أفتى بشراب معلوم وإنما أفتى بأدوية تطبخ على ما أكون أوسع وأما الادهان فاختبارها بنحو هذا وأفضل ادهان الادوية ما كان طعم الدواء ورائحته يوجدان في الدهن وان كان له لون ظاهر ان يتبين في الدهن اه (وما) ذكره رحمه الله بخلاف ما المحال عليه اليوم فانك تجد الاشربة عندهم في غاية الصفاء والشفوق (ولوان) بعضهم عمل شرابا على مقتضى الصنعة أو بعضها لا أخذ بعض الناس على يده بل يؤذونه أو يقيونه من السوق وكل ذلك سببه عدم المعرفة بالصنعة على وجهها (ولهذا) قال ابن زهر رحمه الله أخبرني أبي أن والده رحمه الله كان يقول اذا صفا شراب الصيدلاني كدردينه اه والصيدلاني هو العطار وهو عندهم مع ذلك يبيع الاشربة فاذا عمل الشراب صافيا فقد غش الناس بذلك واذا غش كدردينه (وقد) قال بعضهم اذا كان الطبيب حاذقا والصيدلاني صادقا والمريض موافقا قل لبث العلة (وقد) أعطى ابن زهر رحمه الله قانونا كلياني عمل الاشربة والادوية والادهان فمن اراده فليقف عليه في كتابه (واذا) تقرر ذلك فينبغي ان يقصد المشتري للشراب وغيره من الادوية والعقاقير من يكون معروفا بالدين والنصيحة ويكون عنده معرفة بصلاح الشراب وفساده لاجل ان المريض أقل شئ من الغش يكون فيما يستعمله من الشراب وغيره يكدر عليه حاله وقد يؤول الى التلف فيتم عين عليه لاجل ذلك المحافظة على ما تقدم ذكره (وان كان) الشرابي عنده معرفة بالطب أو بطرف منه فينبغي ان يقصد اليه ويأثارة على غيره ممن لا يعرف ذلك (وينبغي) للشرابي ان يتأني فيما يطلب منه من الاشربة وغيرها ويسأل من يطلب ذلك منه ويكرر عليه السؤال فر بما غلط الطبيب أو غفل عن شئ فيكون الشرابي يستدرك ذلك عليه فان كان الشرابي لا يعرف شيئا فينبغي له من باب الاكمل والاحسن ان لا يتسبب في هذا السبب فان اضطر اليه فينبغي ان يكتفي بحقه التوقف في السؤال حتى يتبين له انه بوصف عارف

• (فصل) • وينبغي له ان يتحرر عما يفعله بعضهم وهو ان المشتري لا يطلب

أوقيتين من شرابين مختلفين وثمنهما واحد فيجعل الاوقيتين أولا في الميزان ثم ياخذ من هذا ومن هـ ذاعلى المحزر والقمين وهذا قدمعه علما وثأرجة الله عليهم للجهالة الموجودة فيه بل يتعين عليه ان يزن له أولا أوقية واحدة من أحد الشرابين ثم يزن له بعدها أوقية أخرى من الشراب الآخر وهذا امر سهل ليس فيه كثير مشقة

*(فصل) * ويتعين على من له أمر أن يقيم من الاسواق من يشتغل به هذا السبب من أهل الكتاب لان النصارى عندهم أبوالهم طاهرة ولا يتدينون بترك نجاسة الدم المحيض فقط وقد تقدم (واذا) كان ذلك كذلك فالشراب المأخوذ من النصارى الغالب عليه انه متنجس (وأما اليهود) فانهم يتدينون بغش المسلمين فاذا أخذ منهم شراب فغالب الظن فيه انه مغشوش واذا كان ذلك كذلك فيتعين منهم من الإقامة في الاسواق وقد تقدم ما للعلمائنا رجة الله عليهم من الأمر باقامتهم من الاسواق في غير هـ هذا وكيف به في هذا السبب الذي يكتنون به من ضرر مرضي المسلمين ولا يظن ظان ان هـ هذا لا يتعين الا على من له الأمر بل هو متعين على كل من يقدر على ذلك (وينبغي) للشرابي ان يحفظ على أوعية الشراب بان يصونها بالتغطية وان يتفقدوها وقتا بعد وقت سيما في زمن المحر الذي يكثر فيه الخشاش خيفة ان يكون قد نسي تغطية بعضها أو غطاها بعض تغطية فأنكشفت فقد يدخل فيها حيوان فيموت فيها أو يخرج منه فضله فيتنجس أو يدخله غمل وقد يكون النمل أصكل في وقته ذلك نعبانا أو عقربا أو غيره ذلك من المسمومات التي تقتل أو يحدث بسببها أمراض لمن يتناولها (واذا) كان كذلك فيتعين عليه ان يحفظ من ذلك التحفظ الكلى ومن وقع له شيء من ذلك فلا يجوز له ان يبيعه وان بين لان كثير من الناس ما تواب هذا النوع بل يتعين عليه اراقة ما وقع له من ذلك وغسل الانا منه غسلا بليغا واراقتة أكثر توابا من الصدقة بمثله اذا كان سالما لان الاراقة واجبة عليه ونصح المسلمين واجب وثواب الواجب أكثر من ثواب المندوب

*(فصل) * ويتعين عليه اذا قدم الشراب عنده ان لا يبيعه حتى يبين للشترى انه قديم لانهم يقولون ان الفاكهة الجديدة اذا دخلت على الاشربة ذهبت

فائدة ما علم بالبالغة المتقدمة وكذلك يقولون في العقاقير والادوية انها
اذا كانت قديمة لا تقيد من استعمالها أو تفيد بعض فائدة هذا هو الغالب
بخلاف ما يندرج مثل خيار شنبرو وما أشبهه فانه كلما قدم كان أحسن
من جديده

(فصل) وقد تقدم في الطبيب اذا جاء المريض لا يحضر معه أحد الا من
لا بد منه للعلة المذكورة فمثل في الشرابي فلا يسامح أحد في الجلوس
عنده لما في المتقدم ذكره في الطبيب ويحصر على ذلك مهما أمكنه
(وينبغي له) ان يكون كدواء السر فيما يحكي له من حال المريض كما تقدم
في حق الطبيب سواء بسواء (ويتعين عليه) انه اذا وصف له ما بالمرضى ان
لا يجيل على أحد من أطباء أهل الكتاب ولا يمكنهم من الجلوس عنده لما
تقدم من حالهم السيئ وأما لو كان الشرابي شترى أصحج فلا يشترط في حق
الشرابي ان يكون عارفا بالطب بل لا يضر ان يكون صديقا اذا كان عارفا بما
يطالب منه من الاشربة وبالوزن واعطاء الحق

(فصل) وقد تقدم كيفية نية الطبيب فالشرابي مثله في ذلك ويريد
عليه الشرابي بها شرته ليعمل الاشربة والادوية والعقاقير فليكن نيته
في ذلك اعانة اخوانه المسلمين ليكون بهذه النية دائما في عبادة نفعها متعدي
وقد تقدم قوله عليه الصلاة والسلام والله في عون العبد مادام العبد في
عون أخيه اه بل اعانة المرضى من المسلمين أكثر ثوابا من اعانة كثير من
أصحاءهم لكثر ضروراتهم وقلة من يعرف محالته امراضهم

(فصل) وينبغي له ان يكون الناس عنده على ثلاث طبقات كما تقدم في
حق الطبيب سواء بسواء (ويتعين عليه) ان لا يبيع النضوج ولا يتسبب
فيه وقد تقدم حكمه

(فصل) وينبغي له والطبيب ان لا يفعل ما يشاء به بعض الناس من ان
الطبيب لا يأتي للمريض حتى يطلبه لان هذا يرد أمره عليه الصلاة والسلام
بعبادة المريض وذلك عام في جميع المسلمين طيبا كان أو غيره الا ان يكون
المريض ممن هو متلبس بشيء مما يخالف الشرع الشريف فترك عبادة حتى
يقطع عن ذلك ويتوب منه التوبة المعتبرة في الشرع الشريف بل يحصل للمريض

بعبادة الشراي والطبيب من السرور ما هو أكثر من عبادة غيره ما
اشتركتهما له فيهما وفيه من المرض فانه قد يكون المريض يستحي ان
يرسل الى واحد منهما او يحمل على نفسه المشقة فيكون اتينا حاله من
تلقاها أنفسهما رفع كافة عنه وادخال سرور عليه وقد يكون المريض فقيرا
منقطعا ولم يجد من يرسله

• (فصل) • وقد تقدم ان السنة في عبادة المريض ترك طول المكث
عنده والطبيب والشراي بخلاف ذلك اضرورة المريض اليهما لان في اطالة
مكثهما عنده يتبين لهما من حاله ما يغلب على الظن انهما قد عرفا المرض
ومحاولته

• (فصل) • وينبغي له اذا نزل من دكانه اضرورة ان لا يترك صيدا غيرا
يبيعه ويشتري لما تقدم ذكره في أنه يكون مشارك في علم الطب لئلا يكون
الطبيب قد غا ط في ما وصف كما تقدم الله -م الان يكون مع الصبي من له
معرفة بشي من الطب فلا بأس

• (فصل) • وينبغي له واغيره ان يكون اهم الامور عنده المحافظة على الدين
والنظر فيما هو الاولى والا حذر عليه فيقدمه على غيره مما له ما نحن بسبيله
من ان الشراي والطبيب قد يكونان في هذه العبادة العظيمة المتعبة
المنفعة الى هذه الامة الشريفة فاذا سمعا الاذان ترك كل واحد منهما ما هو
فيه واشتغل بحكاية المؤذن والاختذ في اسباب أداء الفرض في جماعة فاذا
فرغ منه بفروضه وسننه وآدابه رجع الى ما كان يصدده فلا يزال في عمل
خير مجتهد ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

• (فصل) • وقد تقدم ما يفعله به بعض العطارين من الغش في سبيلهم -م
فالشراي كذلك الا انه يتأكد في حقه أكثر من غيره وان كان الغش محرما
على الجميع لان غش الشراي يؤول الى ازهاق النفوس والزيادة
في الامراض او طولها لان غالب ما يشتري منه لاريض والمريض اذا استعمل
ما لا يوافق له تضرر بذلك غالبا وقد تعسر مداواته فبين عليه ان لا يأخذ
حاجة حتى يتبين له سلامة ثمن الغش (واذا) كان ذلك كذلك فأكدر
ما عليه ان لا يبيع في دكانه ما له الاسان البلامي لانه جمع فيه بين ثلاثة أشياء

ردية أحد المالكين والشاني ان المكاس في الوقت يهودى والثالث
 غشهم فيه غالباً فيما كذا المنع لذلك (وايحذر) مما يفعله بعضهم من انهم
 يزغلون حاجة تسمى شير خشك بحاجة أخرى تسمى بير خشك وهما
 متشابهان في الصفة متقاربان في النفع (وايحذر) مما يفعله بعضهم
 من بيعهم الزنجبيل بعد خلطهم له بأشياء يغشونها مما يشبهه في الصفة
 (وايحذر) مما يفعله بعضهم من تدليسهم الزنجبيل المر بى بخلاطه بغيره
 فتميل منفعةه والغالب أنه اغماشترى للتداوى واذا كان مغشوشاً بغيره قد
 يعود بالضرر على من استعماله (وايحذر) مما يفعله بعضهم من تدليسهم
 شعهم القارون بجعل غيره فيه اذ أنه ينفع لازمة فيخاطون به ما ليس منه
 فيه ود بالضرر على من استعماله (وايحذر) مما يفعله بعضهم من الغش في
 بيع الخولان الهندى لأنه قيل ان يوجد خالصاً من استعمال غيره مما
 يشبهه عاد عليه بالضرر وغالب من يحتاجه اغما يأخذ من اللعينين

(فصل) وأما ان كان الشرا بى يشتري من قاعات الشراب فيبذرى ان
 يحفظه الى نفسه ودينه مما يفعله بعضهم وهو انهم يقللون الفاكهة
 في الاشربة وقد تقدم ما فيه (وايحذر) ان يأخذ الورد المر بى الذى
 يعمل به بعضهم لانهم يقللون الورد فيه ويعملونه بمخالة السكر والاشياء
 الرديئة (وقد) تقدم ان أهل الكتاب يقامون من أسواق المسلمين فكيف
 يبايئون ما يستعمله مرضاهم من الاشربة وغيرها من باب أولى بالمنع
 وفي القاعات والمطابخ كثير منهم ثم مع ذلك بعض الصنائع الذين في القاعات
 لا يعرفون قوام الاشربة ولا ما يصلحها ولا ما يفسدها فيعملونها كيفما اتفق
 ويبيعونها للناس كذلك (وايحذر) ان يشتري الشراب من لا يحفظ منهم على
 دينه فان بعضهم يعقد شرابه بالجلسة والترقيق والسكر الاجر ثم مع ذلك
 يدعون انهم يعملونه بالسكر الطيب فلمونفر المشتري من سواد شراهم قالوا
 له هذا من كثرة الفاكهة فيه وليس الامر كذلك فقهوا الى ما ارتكبوه من
 الغش المحرم محرماً آخره والكذب (وايحذر) مما يفعله بعضهم وهو ان
 الشراب عندهم على صنفين شراب لاهل البلد وشراب للتجار واهل الارياض
 فالشراب الذى يباع للتجار واهل الارياض ردى فيعرضون عليه

العين من النوع الطيب فاذا وصل التجار وأهل الارياض الى البلد
الذي قصده وجدوه رديا على غير العين التي رأوها ولا يمكنهم
الرجوع ففهم من يجد على دينه فلا يبيعه الا بعد اليقين فيغرم من رأس
ماله غالبا وهذا نادر وقوعه ومنهم من يدلس به على المشتري كما دلس البائع
عليه هو (وقد) ورد في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام انه قال من غشنا
فليس منا اه وأنواع الغش في هذا النوع كثيرة متعددة وما وقع التنبيه به
يدل على باقيه بالفعن والقصود أن ينصح المرء نفسه بخلاص ذمته وان
ينصح اخوانه المسلمين فيما يقصدونه منه من وضع الاشياء مواضعها والله
الموفق

(فصل في ذكر ما يفعل في المطابخ) * اعلم رحمنا الله واياك ان المطابخ هي
الاصل للاشربة وفيها امور عديدة بحسب طبيعة العين التنبيه على بعضها ليحفظ
منها اذا العلم قائم بأمر وينهى فأقول ذلك ان القند اذا أتى به الى الموضع الذي
يزفونه فيه ينكسر بعضه غالبا وقد يكون كذلك قبل فيقع بعضه على الارض
ويختلط بزبل الدواب والتراب المتنجس ثم يضمونه بما اختلط به من ذلك
في الافراد ويزعمون انه اذا طبخ وغلا وصفي من العيون طهر

(فصل) ثم ان القند اذا كسر صحبه في المطبخ وجعل في الجفان بعد طبخه
وصفوه في بيت التعليق حطوه فيه مكشوفه فقل ان يسلم من بول الفأرة
وغيرها من سائر الحشرات التي تدب عليه سيما الايام التي يكثر الحشاش فيها
فاذا أراد دفنه عمدا وابه الى طين في بيت الدفن معد لتغطيته به وذلك
الطين مع كونه في بيوت مظلمة مكشوفة يدخل الصناعات الى بيت الحلاء حفرة
ويشون كذلك في الطرقات على النجاسات وبيت الحلاء والطرقات على ما
هو معلوم ثم يشون بتلك الاقدام على ذلك الطين فيدوسونه بها والغالب
ان الفأرة قد سكنت وولدت في ذلك الطين فاذا داسوه بأرجلهم قتلوا
اولادها فيختلطون بالطين على انهم لو اخرجوهم منه بعد موتهم لم يقد ذلك
شيئا لان الطين قد تنجس بموتهم ثم يحمله لونه على وجوه الجفان طريا عند
دفنه فيتشرب السكر من ذلك الطين المتنجس ثم يعيدونه الى بيت التعليق
على الصفة المتقدمة

(فصل) وأما الخاية التي يطبخ فيها السكر فانهم اذا مشوا فوقها حفاة على مائة قدم مع كونها منغسلة وأرادوا غسلها بغسلون أرجلهم معها وأما القطار فأوعيتها مفتحة مكشوفة مأوى للفقارة وغيرهما من سائر الحشرات ثم انهم يسمطونها ظاهرا وباطنا لياخذون منها ما ييس فيها الا لجل تطهيرها فيحصل من ذلك غسل الردئة لاجل قذارتها بسبب الملحقة بها وهي مكشوفة في الاماكن المظلمة التي لا تخلوا من الحشرات وبولها غالبا في تلك الاوعية ثم ياخذون بعد ذلك ما يسهل من الاباج في بيت القند الذي في المطبخ اذا مضت عليه مدة مع ما يغسل منه وهم كلما دخلوا أو خرجوا هناك داسوا عليه بأرجلهم حفاة كما تقدم فاذا أرادوا طبخ هذه الغسالة جمعوا الجميع وغلوه على النار ووجهه لواجهه قليلا من اللبن لتعملوا تلك الاوساخ على وجه الخاية فيزيلونها ثم يوقدون عليه النار حتى يسخن ثم يدعون في الامطار المكشوفة ويتركونه مكشوفة وكثيرا ما يوجد في بعض الامطار الغارة أو زبالا أو غيرهما من الدبيب فنه ما يوجد صحيحا ومنه ما يوجد وقد تزلج فيزيلونه ويتبع بعضهم وهو الغالب بارتقا فيبيدها الاخوانه المسلمين وهي متجسدة ولا يمين ولو بين لم يجرثم ان بعض الصناعات في الغالب يطبخونها ولا ياخذون قوامها الثلاثة قص فيبقى فيها مائة فقهض سريعا في سافر بها خسر السريعة حوضتها

(فصل ل) وأما القطار الطيبة عندهم فقل ان يخرجوها على وجهها بل يخلطون في كل مطر منها عندي به شيئا من مصلى العيون ثم ياخذون عصا يحركون بها كل مطر حتى يدخل بعضه في بعض فاذا فعلوا ذلك علت فوق المطر رغو صغراء بعد ان كانت القطار سوداء فترق بذلك ويحسن لونها فيظن المشتري ان ذلك من صفاء قندها وانها قطار طيبة على وجهها وليس الامر كذلك

(فصل ل) وأما الترنيق فيجمعون رذئته في قعر الجفان وطيبه في أعلاها ثم يجمعون في الهواء حتى ييبس أعلاها وأسفلها طرى ردى فيظن مشتريها انها كلها مثل أعلاها يابس نقي

(فصل ل) وأما السكر العال فلبعضهم فيه صناعة عجبية عند

بما ولته وذلك ان قمح السكر يرى ظاهره أبيض فاذا أخذه المشتري ومضى به وكسره وجد باطنه -هـ- أحمرا لأن التاجر إذا أراد شراءه انما يقاب ظاهره فان تسليخ عنه -دهم منه شيء قبل بيعه أصلحوه بصناعتهم الرديئة فن رآه يظنه أنه صحيح من أصله فاذا بقي قلبه لاخيف عليه سيما عند ركوب البحر وطول السفر وكثرة الشيل والمط

(فصل) واما قاطر النبات فلبعضهم فيه أيضا غش آخر وذلك ان الطارى منه هو المرغوب فيه بخلاف قديمه فانه مرغوب عنه فيأبى المشتري فيجده في قديمه فيرغب في شرائه فاذا أخذه منهم عرضوه عنه بالقديم حتى يأتى المشتري الآخر فيجده في القدر فيرغب فيه فيشتريه منهم -م- على انه طارى وهو قديم ثم كذلك ثم كذلك حتى يفرغ ما عندهم من القديم وهو -هـ- ذا غش وتدلّس على المسلمين وقد تقدّم ما في ذلك بل لو طال مكثه في قدوره خالصا لتعين عليهم ان يبينوا عنديده انه قد صار قديما لان الطارى منه ليس كالأقديم

(فصل) واما السكر فانه اذا كان ظاهر أسفل القمع أحمرا يأخذ بعضهم شيئا من السكر الأبيض فيحك به ظاهر السكر الأحمر بصناعة لهم فيه فيرجع كأنه أبيض فيظن المشتري ان باطنه مثل ظاهره (وهذه) نبذة مما يغش به بعضهم وما وقع التنبيه به يغنى عن تتبع المسائل الباقية والامر والمجد لله سهل يسر على من أراد خلاص ذمته وبرأته من التبعات ووقوع البركة له حالا وما لا لانه انما يزيد على نفسه شيئا يسيرا في أجرة الصنّاع والمؤن كشراء الاوعية التي يعطى بها وزبادة من الماء الذي يغسلون به ما ينوبهم -م- واجارة من يقوم بتغطية الاوعية وصيانتها واجارة أمين بالمط يتقظه الصنّاع فيما مرهم بغسل أقدامهم وما أشبه ذلك وكان ينبغي ان لا ينبه على مثل هذا لانه أمر واجب والواجب قل ان يخفى على أحد لان المكاف أهم أموره عليه ما كان من الفرائض وهذا فرض فأشبهه ذلك ما تقدّم قبل في أمور الوراثة من ان صاحبها يشترط على الصنّاع فعل الصلاة الواجبة وان كانت فرض عين على جميع المكافين -ك- انما ان اعتاد بعض من لاخير فيه تركها احتيج الى اشتراط ذلك عليهم فكذلك فيما نحن بسبيله

من امر المطايخ ولو كان الصانع يحفظ على دينه ومسئالته بطالب منه دوام العمل ويشجع عليه بإيقاع الصلاة في وقتها فهو آثم في ذلك لأن الصلاة لا يدخل إيقاعها بشروطها في الإجازة ولو شرط لأنه مسئول في الشرع الشريف ويجب على المستأجر أن يعطيه الأجرة كاملة ويحرم على الصانع أن يطبعه في ترك الصلاة والجمعة وصوم شهر رمضان ولا يعمل عنده هذا حاله لأنه مأمور به بغير أن يعرف كيف يعمل عنده وفي نفس العمل عنده

إضافة له

(فصل) ولا حجة لمن يدعى من أصحاب المطايخ أن ما ذكر قبل يتعذر عليهم لكثرة الأوعية لاحتياجهم إلى ثمن الاغطية ولأن الغالب على الصانع أنهم لا يسمعون ما يقال لهم مما يؤثرون به أو ينفهون عنه لأن هذا كله راجع لما تقدم من زيادة يسيرة فيحصل له بذلك خلاص ذمته والثواب الجزيل والخير المتعدى فيما هو بسببه بسبب نكحه للمسلمين لأن مرضاهم يحسبون للعداء بالسكر والاشربة فكل مريض تناول شيئاً من سكره أو من الشراب الذي عمل به له فيه الثواب الجزيل وكذلك كل من استعمله من الأصحاء لضرورة أو غيرها هذا لو كان في زمان كل من يباشر ما ذكر يحفظ فيه ويفعل الأمر الواجب عليه وأما اليوم فقد عجز وجوده هذا من فعله كما شهد له بالجنة (أقول) عليه الصلاة والسلام من أحيا سنة من ساني قد أميتت فكأنما أحياي ومن أحياي كان معي في الجنة فقد شهد له عليه الصلاة والسلام بالعزة معه في الجنة هذا وهو إنما أحيا سنة واحدة فبالك من أحيا فرائض عديدة سيما ونفعها متعد والخير المتعدى أفضل من القاصر على المرة نفسه مع أن الخير والمجد لله لم يعدم من الناس جملة واحدة وإن عدم في قوم فهو وجود في آخرين ومن سأل وفحص عن يشترى منه فلا بد أن يجد من هو يحفظ على دينه لكن قد عجز وجوده في بعض الأمكنة (ألتري) أن السكر السالم من كثير مما تقدم ذكره موجود وهو الذي يعمل في بعض بلاد الصعيد ويسمى القفطى والتمن متقارب ولو غلظته لنعين شراؤه لمن يريد ولو فقد في بعض الأحيان لكان ينبغي أن يعرض عنه بما يعمل من العسل النحل بعد أن تبرد حرارته بشئ حتى يعتدل ولاجل عدم

النظر الى هذا المعنى اعنى التفتظ من جهة البائع والمشتري والنظر في خلاص
الذمة قل ان ترى من يتسبب فيما تقدم ذكره الا وهو يشككون من عدم
الفائدة او فلتتها او الخسارة من رأس ماله او بعدم رأس المال ويقوم
وديون الناس في ذمته كل ذلك بسبب عدم النظر في امور نفسه وفي كاهلها
بنصح اخوانه المسلمين فلو وقع النصح وزاد على نفسه في النفقة قليلا كما تقدم
لجاءت البركات تترى ولا كثرت الخيرات لديه وهو امر مشاهد مرى قال الله
تعالى في كتابه العزيز ولولأنهم فعلوا ما يؤعطون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا
في كل انسان يرجع عمله اليه او عليه نسأل الله تعالى ان يرينا الحق حقا
وبرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطلا وبرزقنا اجتنابه بحمد وآله وصحبه صلى
الله عليه وعليهم وسلم

(فصل ل) في ذكر الطاحون وما يتعاقبها وكان ينبغي ان يكون
هذا الفصل متقدما على ما قبله لانه القوت الذي به القوام لكن لما كان
الفصل الذي قبله اواكثره مختصا بالمرضى قديم عليه لان حق المريض
آكد وضرورته اشد والفحص عما يحل ويحرم في حقه متاكد ومقدم على
حق الصحيح وان كانا معامتا كدين (فاقول) ما ينبغي لصاحب الطاحون
ان يحضر نيته ويحسبها ويقيمها ما استطاع ثم ينوي ما يحتاج اليه وما ياتي
به من تلك النيات التي يخرج بها العالم من بيته ويرجع اليه ليكون في سبيله
وهو في عبادة مقبلا على مولاه في قصد ما هو فيه ان يسر على اخوانه المسلمين
اقوانهم لكونه بفعاله على لسان العلم فيكفيهم مؤنة الفكر في ما هم يتوقعونه
في الطحين من المفساد واذا فعل ذلك كان له الثواب الجزيل والاجر العظيم
(الأتري) الى ما نقل في القدر اذا أعارها الانسان كانه تصدق بما طبخ
فيها وكذلك الملح اذا أعطى منه شيئا كانه تصدق بما طيب بذلك الملح الى غير
ذلك وهو كثير فاذا كان هذا في مثل هذه الاشياء فبالك بقبول القوت
الذي به قوام البنية من المفساد التي تعريه فلا شك ان الثواب في هذا أعظم
وكانه تصدق بما ياشره من ذلك كلمة على اخوانه المسلمين (واذا) كان
كذلك فلا فرق اذن بين صلاته وصيامه والتطوع بهما وبين سبيله بل
صلاته وصومه مقصودان عاين بخلاف سبيله لان نفعه عام لاخوانه المسلمين

اذنه ليس كل الناس يقدر على عمل الطاحون في بيته وليس كل الناس
 أيضا يقدر على ان يطحن بيده وليس كل الناس أيضا يقدر على شراء جارية
 أو عبد يطحنان له وصاحب الطاحون قد رفع هذه الكافة عن اخوانه
 المسلمين (ثم) يكون نطلمعه وتشوقه للرزق لربه عز وجل لا الى السبب فان
 شاء عز وجل ان يرزقه ورزقه منه أو من غيره لان أبواب الرزق عنده سبحانه
 وتعالى لا تنحصر (ويتعين) عليه ان يشترط على الصنائع ستر العورة وأداء
 الصلاة في وقتها المختار وفي جماعة ومن لم يستمع منهم بتهين عليه تركه فان
 لم يشترط ذلك عليهم فهو ومشارك لهم في الاثم واذا كان كذلك فيتعين هجرانه
 وأقل ما يمكن ترك الشراء منه لانه اذا لم يشتر منه كسدت عليه معيشته ولكن
 بعد أن يعلم بذلك ان ترك الشراء منه اغماه ولاجل عدم تغييره على الصنائع
 الذين يعملون عنده كما تقدم (وكذلك) يتعين مثله على من كان يطحن للناس
 وعنده شيء مما ذكر فلا يطحن عنده شيء حتى يقاع عن ذلك بعد أن يعلم كما تقدم
 (ولعل) قائلا يقول ان المهجران لا يفيد من واحد ولا من اثنين حتى يتركه
 سائر المشترين (فالجواب) ان الواحد والاثنين ومن حداذوهما لم يتركه
 ذلك الاجر العظيم والثواب الجزيل لانهم قاموا بوظيفة تعينت عليهم وعلى
 جميع كثير من المسلمين فكان في انكار الواحد والاثنين فائدة عظيمة وهي
 امتثال أمره عليه الصلاة والسلام حيث قال اذا ظهر فيكم المنكر فليغيروه
 يوشك ان يعمر الله الكل بعذاب اه ولا شك ان التغيير قد حصل بالواحد
 والاثنين ولان الغالب وقوع السؤال من بعض الناس عن موجب ترك شراء
 الدقيق وغيره وترك طحن القوت وغيره عنده من هذه صفته فاذا سئل الواحد
 والاثنان أخبرا بوجبه فيشيع الامر بسبب ذلك ويعلم ببعض الناس
 يقتدى ويقتدى وبعضهم يعلم المحكم وان كان معرضا عن فعله فكان ذلك
 سببا لظهور الحق والقيام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك خير عظيم
 (وفيهِ) وجه آخر وهو أنه لو كان الواحد والاثنان لا يغيران حتى يجتمع
 الناس معهم ما على التغيير لا أدى ذلك الى ترك الانكار مرة واحدة لان
 غيرهما يقول كما قالتم ما نتم كذلك ثم كذلك فيؤدى هذا الى عدم التغيير
 بالكتابة فيقع العذاب على الجميع كما تقدم في الحديث قبل نسال الله

الرافية بمنه

• (فصل) • ويتعين عليه ان لا يترك الصناعات يفعلون ما اعتادوه من مشهم حفاة على بول الخيل ودخولهم بيت الحلاء حفاة أيضا وكذلك في الطرقات ثم يدوسون القمع بتلك الاقدام الفجسة قبل ان يغسلوها فيصير ما أصابته أقدامهم من القمع قبل غسلها متنجسا وهذه مفسدة عظيمة وهي في ذمة من استأجرهم وكذلك من رآهم وعلم بهم وهو قادر على التغيير عليهم بشرطه ولم يفعل

• (فصل) • وقد نقل عن السافر رضى الله عنهم انهم كانوا لا يدخلون الدقيق ونخله من احدى البدع الثلاث الحديثة أولا (واذا) كان كذلك فبتعين على الصانع الذي يباشر القمع ويتولى طحنه ويتف عليه ان يتحفظا التحفظ الكلى على الدقيق من ان يصيبه شئ من ارواث الدواب وغيرها فيتنجس به لان صاحبه قديم ~~كون~~ من لا يدخله فيها كاله وهو متنجس ومن وقع له شئ من ذلك فعين عليه ان يخبر به صاحبه الدقيق حين أخذه له ليعمل على لسان العلم فيه

• (فصل — ل) • ويتبعى له ان يرفق بالادابة التي يطحن عليها الثلاثة أوجه (أحدها) الاحسان اليه ابراحته من مشقة العمل قليلا (والثاني) التلذذ في الطحن خشونة فصبه كالدشيش سيم اذا طحن في وقت الحر (والثالث) ان الدقيق لا يترك كثيرا والحالة هذه

• (فصل) • ويتعين عليه ان يتحفظ مما يفعل به بعضهم من انه اذا بقي في القسادوس قليل مما يطحن أخذ طحينه الشخص آخر فيسكب عليه ثم كذلك ثم كذلك فتتخبط أقوات الناس بعضها ببعض وهي مفسدة عظيمة وان كان لا يأخذ منها شيئا لانه قديم يكون أحدهم يحصل قوته على لسان العلم وآخر يحصل له على طريق الورع ومراتبه متفاوتة وآخر مكاس أو ظالم أو غيرهما فمن لا يرتضى حاله في أمر دينه فتفسد بسبب ذلك أقوات الناس ومقاديرهم سيما في هذا الزمان الذي قل ان يتخلص فيه الحلال لكثرة الشبهات فيتعب المكلف في تحصيله ثم يفسد عليه بسبب ما تقدم (وقد) ورد من أكل الحلال أطاع الله شاء أو أبى ومن أكل الحرام دعى الله شاء أو أبى (وفى)

الحديث الحلال بين والحرام بين وبينهما ما ورثتهما لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ عرضه ودينه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كراعى حول الحمى يوشك أن يواقع أهله أو أن لكل ملك حتى ألا وإن حتى الله تعالى في أرضه محارمه اهـ (فأما) لسان العلم فالذى يخاطب به المكاف التحفظ على قوته أن يحتاط بالحرام البين مثل أن يكون الطحين الذى قبله المكاس أو ظالم أو ما أشبهه لأنه لا بد وأن يبقى شئ مما طحن قبل طحينه تحت الحجر فيحتاط بطحينه وإن كان يسيرا فإن السير من الحرام له تأثير عظيم في القاب والقالب والرزق (وأما) الورع فلا يأتى إلى الطاحون البتة لأن طريقه متساقطة محال ما يفعل فيها إذ أن أدنى الورع أن يعرف أصل استتباب القوت من أين هو وذلك متعذر في الطاحون بسبب ما يبقى تحت الحجر كما تقدم (ومما) يدل على ما ذكره مجرى للحجاج لما أن ولّى العراق وكان أهله لا يتولى عليهم أحدا ويشوش عليهم الأهل كما سر به عايناهم عليه فامرهم بالحجاج أن يأتى كل واحد منهم بيضة دجاجة ويضعها في صحن الجماعة وأراهم أن له بذلك ضرورة فاستخفوا ذلك منه ففعلوا ثم أمرهم بعد ذلك أن يأخذ كل واحد عين بيضته وأراهم أنه قد بدله الرجوع عما أراد فمما أن أخذوا ذلك لم يعلم كل واحد منهم عين بيضته فلما أن علم الحجاج أنهم تصرفوا في ذلك تذبذبهم فدعوا عليهم على عادتهم ففعلوا الاجابة (ولا جمل) هذا المعنى كثرت المظالم اليوم وكثر الدعا على فاعلمها وقالت الاجابة أو عذمت (وقد) قال عليه الصلاة والسلام يا كل أحدكم الحرام ويلبس الحرام ويقول يا رب يا رب انى يستجاب لذلك أو كما قال عليه الصلاة والسلام فلموسلم بعضهم من مثل هذا الحال ودعا لاستحيب له عاجلا (وقد) وقع ببلاد المغرب أن بلاد بلاد السودان كان السلطان لا يولى عليهم أحدا ويظلمهم الأهل بدعائهم عليه فتخبر السلطان في أمرهم فطاب منه بعض الحاضرين أن يوليه عليهم فمقال له السلطان أنت تعرف الشرط فقبله فولاه فخرج من حينه فغضب ملحا وبلاد السودان ليس فيها ملح وتركه في البلاد ومضى لسفره ذلك فلما أن وصل ترك النزول في موضع الولاية وجلس في الجامع وأظهر العدل والتخير والصلاح فمقالوا له ألا نطاع إلى

موضعك فقال لا ما جئت الاعلى انى واحد منكم وفى الجامع ~~يكنى~~ أن
أبأمركم ولا أصدر الا عن رأيكم أو كما قال فبقى كذلك مدة فاعقده وحسنوا به
الظن فلما ان تحققت ذلك منهم تعارض فاجتمع به بعضهم وسالوه عن موجب
مرضه فاخبرهم ان ذلك بسبب عدم الملح فقالوا له انى لك بالمح فقال انى
لا أعرف أصله وان لى ملحا بالبلاد أعرف جهة وأصله فاعل أن يكون
فيه الشفاء فان أردتم أن أرسل من ياتى به فعات والافلا فاذنوله فارسل
من ياتى به فلما ان حصل عنده فرقه عليهم على سبيل البركة فجاء شخص منهم
الى صاحبه فقال له ما فعلت بالمح الذى أخذته فقال هوذا لم استعمل منه
شيئا بعد فقال له لا تستعمله فانى أخاف ان يكون فيه شئ وانى لم استعمل
منه شيئا فلما ان علم الوالى انهم قد اكوا الملح طاع الى موضع الولاية ومثبده
اليهم فجاء الشخص المذكور الى صاحبه فقال له ألم اقل لك ان تحت هذا
شيئا فقال ما معى وأخذ كل واحد منها ملح معه وجاء الى الوالى فوضعا
المح بين يديه وقال له ان لم تستعمل منه شيئا فخاف منها ما خرج هاربا من
حينه أو كما جرى (وما) ذاك الا ان المكاف اذا اكحل الحلال لم ترد دعوته بخلاف
غيره فاذا كان هذا الذى وقع بسبب بيضة وملح فسا بالاك بخاط القوت فى
كل طحنة (واعل الصانع) يقول ان فعل ذلك انما هو لضرورة بسبب أنه
لا يمكننى غيره لاني ان صبرت حتى يفرغ طحين الاول بالكلية أخاف
أن ينكسر حجر الطاحون أو يفسد (فالجواب) انه يفعل فى ذلك ما يفعل
حتى تقف الدابة ويبدله بغيرها لانهم شحوا ببطالة الوقت الذى توقف
فيه الدابة حتى يفرغ انى القادوس (فان) قال الصانع مثلالا بدم اختلاط
الطحينين وان فرغ انى القادوس لان الاول يبقى منه شئ تحت الحجر
ولا يمكن التحفظ منه (فالجواب) ان هذا مرضورى لا يمكن غيره لكل أحد
فاغتفر ايسارة أمره لضرورة الداعية اليه ولا يكون نفوس الناس تسمع
به بخلاف ما يبق فى القادوس فان الغالب من الناس عدم المسامحة به
لكن يحتاج أن يراعى حال الشخصين فيدكب طحين كل واحد منهما
عقيب من يجانسه فى الدين والتسبب وهذا انما هو على اسان العلم وأماله ان
الورع فلا يسمع صاحبه فى الاختلاط أصلا وان كان عقيب من يجانسه

لما تم من ان مراتب الورع متفاوتة بل طريق الورع ان يطحن في بيته
ولا يخرج منه من يده ولا من تحت نعلاره (وقد) تقدم ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كان يقفل على قوته بفعل حديد حتى يوقن بسلاطته مما يطرأ
عليه (وقد) سمعت سيدي ابا محمد رحمه الله يقول ان شيخه سيدي ابا
الحسن الزيات رحمه الله كان اذا خلا به يقول له اتعرف كم قرأت حزباً على
الطحين الذي طحنته البارحة فاقول لافية قول قرأت عليه ربع الحزمة ومرة
يقول أكثر ومرة يقول أقل وما ذاك الا لكي ينبهه على طريق الورع
(والورع) ايضا يختلف بالنسبة الى الاشخاص فليس ورع الغريب كورع
اهل البلد فورع الغريب سوق المسلمين بخلاف اهل البلد لانهم يعرفون
أصول الاشياء غايبا يعرفون المواضع المغصوبة من غيرها واهل الغصب
والظلم وكذلك يعرفون من يتحفظ على دينه والغريب الغالب عليه الجهل
بذلك فقد يتحفظ من جهة وهي مما يرغب فيها وقد يقصد الى جهة وهي مما
يرغب عنها عند من يعرفها (وقد كان) بالغرب بمدينة سبتة وهي من
أكثر بلاد المغرب سكنا وكان بعض الاكابر قد اشتفى السمك ولم يقدر
على أكله لورعه فاتفق ان بعض أصحابه كان ماشيا على الساحل واذا بسمكة
قد خرجت من البحر وألقت نفسها في البر ففرح صاحبها اذ ذاك وقال الحمد
لله اليوم يا كل سيدي الشيخ السمك لانه لم يبق له عذر من النظر في الشبكة
التي يصاد بها أو السنارة أو غير ذلك فأخذها في محفظته وأتى بها الى الشيخ
وأخبره بما جرى وقال له مالك عذر فقال له الشيخ رحمه الله كلها أنت فقال له
ابقي لك بعد هذا شي فقال له الشيخ رحمه الله تلك المحفظة التي جئت بها فيها
من اين جهتها وما كيفية دباغها ومن صنعها وعدد له أشياء من هذا النوع
(فهذه) الحكاية تنبئ ان الورع له مراتب كثيرة وان من يتعاناها
لا يمكنه رؤية الطالحون فضلا عن الطحون فيها (ويختلف) الورع ايضا
بالنسبة الى الزمان (الأتري) الى ما احتوت عليه حكاية عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما انه لم يشبع من الخبز منذ نزلت دار عثمان بن عفان رضي
الله عنه وعال ذلك بأن قال خالط أموال الناس المحرام (قال) الشيخ الامام
ابو حامد الغزالي رحمه الله في كتاب منهاج العابدين له فان قلت فمكان الورع

بخلاف الشرع وحكمه فاعلم ان الشرع موضوع على اليسر والسماحة
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمجة والورع موضوع
على التشديد والاحتياط كما قيل الامر على المتقاضي من عقد التسعين
ثم الورع من الشرع أيضا وكلاهما في الاصل واحد لكن الشرع حكم كان حكم
المجوز وحكم الافضل الاحوط فالجائز نقول له حكم الشرع والافضل الاحوط
نقول له حكم الورع (واذا) كان ذلك كذلك فانظر الى المحرام اليوم وكثرته
وكثرة التسامح فيه وعدم نظرم ينسب الى الخير والصلاح في التحريم ذلك
غالبا (بخلاف) من هذا ما كان سيدى أبو محمد رحمه الله يقول اذا خلاص الفقير
قوته في هذا الزمان على اسان العلم فهو ابراهيم بن ادهم في وقته (وكان)
يقول في قول سهل بن عبد الله التستري رحمه الله لو كانت الدنيا كلها حراما
اسكان قوت المؤمن منها حلالا ان معنى ذلك ان الله تعالى لا يجوز عبده
المؤمن لاكل المحرام لانه سبحانه وتعالى اخرج له قوته حين كان في الهدى قبل
ان يعرفه ويعبده من بين ثلاث محرمات الدم والفروث والام فبعد ان عرفه
وعبده بطعمه المحرام معاذ الله بل يخرج له رزقه من وسط المحرمات حلالا
طيبا كما اخرج له أولا وهذا بخلاف ما يقوله بعض الناس وهو ان المحرام لما
ان عم امره اضطر المؤمن الى استعماله كالميتة اذا اضطر اليها (وما) تقدم
من كلام الشيخ رحمه الله اوضح وأظهر وأبين لان القدرة صالحة كما تقدم
(قال) القاسمي أبو بكر بن العربي في كتاب مراقي الزاني له وهو هذا الكلام
يلهج به الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم وليس هو حديثا انما هو كلام
هذا العالم الفاضل

• (فصل) • ويتعين عليه اذا وزن طحين انسان فتنقص منه شيء عن وزنه الاول
ان يكفه له من دقيق نفسه لكان بشرط ان لا يخطئه حتى يخبره بذلك
بخلاف ما يفعله بعضهم في هذا الزمان وهو أنه اذا نقص طحين شخص كفه
له من طحين شخص آخر ثم كذلك والجحج من ان صاحب الطحين
الذي نقص طحينه يرى ذلك منهم ولا ينهاسهم عنه ولا يجرهم بل يأخذه
اذا اكملوا له منه (واذا) كان ذلك فلا فرق اذن بينه وبينهم في الغصب
ومحوق الاثم فيتعين عليه التوبة الى الله تعالى والاستحلال من اخذ ذواله

من طبعينه أو غرامته له

(فصل — ل) ويتعين على صاحب الطاحون أن يحتفظ عما انتحله
بعضه - وهو أن يشتري القمح من بعض الناس بثمن معلوم ولا يعطيهم ثمنه
الادقية قامة سطا (ومالك) رحمه الله انما ينظر الى ما حصل بيد كل واحد منهما
ولا يعتبر ما عقدا عليه بالسنتهما (وقد) تقدم ان القوت اولى ما يحتاط له (لما)
تقدم في الحمد بثمن من أكل الحلال أطاع الله شاء أو أبى ومن أصل الحرام
عصى الله شاء أو أبى (ولقوله) عليه الصلاة والسلام الحلال بين والحرام
بين وبينهما أمور مشتهيات والمتشابه ما اخاف العلماء فيه ولا خلاف ان
الخروج من الخلاف أكمل لكن في القوت آكد من غيره لما تقدم

(فصل — ل) ويتعين على بائع الدقيق اذا اشترى قمحا قديما ان
يبين ذلك لمشتري الدقيق منه وكذلك يلزمه ان كان بعضه قديما وبعضه
جديدا وكذلك ان كان مختاطبا بالشعير أو غيره فيبين ذلك كله للمشتري وان لم
يفعل وقع في الغش وذلك محرم فيجب عليه التوبة والاستحلال ممن يباعه
أو ساراه فمن برض منهم - لا بأن يرد عليه أو يرد عليه ما بين قيمة الجديد
والقديم لزمه ان يعطيه ذلك

(فصل — ل) ويتعين عليه أن يحتب ما يفعله ببعضهم وهو أنه اذا خرجت
الدواب للربيع زادوا سعر الدقيق اذا ذاك وقال أن يظهره للناس ليحبوا
بذلك السبيل الى الزيادة في السعر والقمح على حاله لم يبعد ولم يقلوا كثير
التجار يحبون نفاق - لهم - وذلك مكر وه في حق من يتجبر في الاقوات لانهم
يريدون غلوا الاشياء على اخوانهم - المسلمين - لكن في حق بائع الدقيق أشد
كرهية بل يؤول ذلك الى التحريم وكذلك يتعين في حق التاجر الذي يتجبر
في الاقوات (قال) علماؤنا رحمه الله عليهم يشترط فيه شروط (منها) أن
لا يراحم الناس حين شرائه بل يأتى الى الشراء في آخر النهار فان فضل شيء عن
المسلمين في ذلك اليوم اشتراه والا فلا وتكون نيته أن يبيعه في شهر غير معين
غلا السعر أو رخص فان اشتراه بنية أنه يمسكه حتى يغلو فهو حرام ومع تحريره
يمحق البركة من بين يدي من هذه صفة - فينبغي من باب الاولى أن
لا يتجبر في القمح ولا في الدقيق ولا في الحبوب لان النفوس غالب الساحب الزيادة

وطاب الزيادة منها خبر بالاسمين والاعمال بالنبات (وقد) قال بعض
السلف رضى الله عنه كيف بك اذا كنت بين قوم يحصلون قوت سذنتهم
هذا وهو القوت وحده فبالك بنية التجارة فيه وشراء الكثير منه وخزونه
لينتفاريه السعير ثم ان بعضهم اذا بقي القمع على حاله ولم يزد سعيره أو زاد قليلا
قل ان يبيعه بذلك بل يؤخره وان كان الى السنة الا يبيعه او اكثر منه ساما لم
يخش عليه ان ياكله السوس وهذا فيه ما فيه من الخطر وكتب السبعا كنت
من غير فعل بفعله بجوارحه (وكان) بعض السلف رضى الله عنه اذا
وقعت لهم سنة فلا يروى ان عنده قمح اما ان يخرج عنه بغير عوض واما ان
يبيعه بالسعر الواقع ثم يشتري في كل يوم قوته ليشرك اخوانه المسلمين في
ذلك الشدة وهذا هو حال الناس فاين الحال من الحال فان الله وان الله

راجعون

* (فصل) * ويتعين ان لا يشتري المسلم الدقيق من ملوحيين اهل الكتاب
ولا يطن عندهم لوجوه (أحدها) ما تقدم من انه يبيع اهل الكفر بذلك
(الثاني) انه يترك اعانة اخوانه المسلمين (الثالث) ان اهل الكتاب
يستعملون الصنائع عندهم من المسلمين وفي ذلك ذلة للمسلم وعزة للكافر فيؤثر
المسلم ان لا يعمل عندهم ولا يبيع عندهم (الرابع) انهم لا يتجززون من
النجاسات وقد تقدم (الخامس) انهم يتدينون بنس المسلمين وقد تقدم
ذلك أيضا (السادس) انهم اذا شكروا ساعدهم بالحسن والنحو لا يمكن
الاطلاع على صدقهم بل الغالب عكسه بخلاف المسلمين فان الاسلام وازع
والتحسين القن بهم بحال (السابع) ما يفعله بعضهم من الصليب على باب
الطاحون وفي أركانها (فينبغي) للتو من ان ينزه حرمة الاسلام عن هذه
الذائل واشكالها وقد استحكمت هذه الاشياء في هذا الزمان فصار عند
أكثرهم لافرق بين الشراء من المسلم والكافر بل بعضهم يفضل معاملة
اهل الكتاب على معاملة اخوانه المسلمين ويذكرون لذلك على زعمهم وجوها
من الحج لا يقوم شيء منها على ساق ولا تقبل منهم لقيام الحج الشرعية بردة
ذلك عليهم

قوله وازع أى مانع

هـ

* (فصل) * ويتعين على صاحب الطاحون ان يكون الصبي الذي باخذ

القمح من البيوت وباقي به الطحن وبرده الى صاحبه أمينادينا والافستور
الحال لانه يدخل بيوت المسلمين وتقفله الجارية أو غيرةا من الخواثر
لا ضرورة وقد يجبي في وقت لا يكون في البيت الا النساء اذا كان من أهل
الدين غرض بصره وقد لا يكون في البيت اذ ذاك الا المرأة الواحدة فتحصل
الخلوه وهي محرمة وان غرض طرفه بل بضـع الدقيق على البساط ويعلم من
في البيت بذلك ويتوارى قليلا حتى يعلم انهم أخذوه ويمر لسبيله وكذلك
يفعل في أخذه القمح اذ لم يكن في البيت الا المرأة الواحدة (وهذا)
بخلاف ما يفعله أكثرهم في هذا الزمان وهو ان يكون الصبي الذي
يباشر ما ذكر لا يعهد منه الدين ولا يعرف حاله بل يطاع بعضهم على سوء حاله
ثم يبعثه فيدخل بيوت المسلمين والغالب وقوع الفتن بسبب ذلك أو توقعها
وأشد من ذلك ان بعضهم يتخذ الصبي الذي يباشر ذلك نصرانيا أو يهوديا
وقد تقدم في الحال اليهودي وما جرى له ما يغني عن ذكره هنا

(فصل) ويتعين على صاحب الطاحون ان يحتفظ من تبديد القمح حين
اتيان المحالين به اليه وعند الشيل والمط وحين اعطائه للصناع ومخاوتهم
له قبل الطحن فربما كان في الوعاء خرق فيزيد تبديد القمح بسببه ويبقى
بين الأرجل عشى عليه الناس في الطريق عند باب الطاحون وغيره من
المواضع التي ياتون بها اليها (وقد) قال بعض العلماء ان القوت اذا امتلئت
بستغيث لربه عز وجل أن يكرمه اهـ واذا أكرمه الله تعالى رفع سعره
فيتحفظ من هذا جهده ويترك من يكس تلك المواضع ويلتقط ما يبقى بعده
ولو بقيت حبة ولم يزل هذا من شأن الناس المرجوع اليهم ولان فعل مثل
هذه الاشياء بسبب لوقوع البركة وابقاء النعمة على من هي عنده (وكذلك)
يتحفظ في موضع وزن الدقيق وشيله وسطه والخروج به (وكذلك) يتحفظ
على الوعاء الذي يحمل فيه خشية أن يكون فيه خرق أو قطع لم يشعر به
ولا يكل أمر هذه الاشياء الى الصناع لان الغالب أنهم لا يؤمنون على مثل
هذه الاشياء لانهم يمتهاونون بها في العادة والعوائد بل المرجوع عنها
الابتوفيق من المولى سبحانه وتعالى وتأيسدوا التحفظ على الدقيق آكد من
التحفظ على القمح وان كانا مع محترمين لكن الدقيق اذا وقع ومشى عليه

بقي في الارض عند الناظر اليه غالباً فيمتن بالدوس عليه وقل ان باقى
انسان فيزيله أو يحترمه فلا يدوس عليه لجهالة به بعد بخلاف القمع فانه
يرى في الغالب فلم يتركه بعض من يمر به فالغالب انه يتحفظ له آخر من يعرف
قدر نعم المولى سبحانه وتعالى (وهذه) المسئلة معصية قد ثبت بها البلوى
سيمافى موضع الساحل والشون فان المسألة الواضع يعاين القمع وغيره
من المحبوب يداس بالاقدام (ويتأكد) في حق المكاف تاكداً كبيراً ان لا يمر
بتلك المواضع فان دعت ضرورة الى الشئ فيه سافلا يمر بها ركباً أو منتعلاً
بل يمتد في ثم يشي ويستغفر الله وان تجست قدمه بما هناك غسلها بعد ذلك
الله - م الا ان يشق ذلك عليه وهذه المسئلة أيضاً خبرها تعد وضررها تعد
لانه بسبب من يكرم النعمة يديها الله سبحانه وتعالى على جميع أهل
ذلك الموضع وبسبب من يهينها يعم غلو السوء جميعهم ^م أسأل الله السلامة
عنه

(فصل) ويتعين على المكاف ان لا يحوج اهله ولا احد من ذوى محارمه
الى الوقوف اصبي الطاحون ومن اشبهه من الطوافين ولا يسأله في ذلك
بل يتولى ذلك بنفسه او بوليه من يثق به من محارم اهله او عبداً او عبده
ومع ذلك يحذرون حصول الخلل في حق العبيد فان التهاون بمثل هذه
الامور يفتى الى وقوع ما لا ينبغي (ويتعين) على المؤمن ان لا يسهل في
الوسيلة الى ذلك فان الادواء اذا وقت يسهل في ابتداءها مداواتها يصعب
ذلك به - داس حكمها ولو فرض ان الشفاء حصل بعد فاسفات لا يستدرك
ولا يخرج من القلوب ما حصل فيه سامن المثل الى الاغراض الخسيسة في
الغالب وكل ذلك سببه مخالفة اسان العلم أولاً وهذه التنبية كاف ان فيه
عروبية وغيره اسلامية نسأل الله السلامة بجمته

(فصل) في ذكر الفرقان وما يتاقي به (فاقول) ذلك انه يتعين عليه ان
يحد من نيته كما تقدم في حق صاحب الطاحون في كل ما ذكر فيه من حسن
النبات فله هنا (لكن) يحذر ما يفعله بعض السفهاء منهم وهو انهم
يحمون القرن بالنجاسة ككروا الحمير وما شبهها فيتنجس القرن فلا
يطهره الا بعد غسله بالماء المطاقي ثم انه اذا احى القرن رد النار الى ناحية منه

ثم انه ياخذ الممسحة التي يمسح بها وهي مبلولة بالماء المعتدلة ما فيه فيمسح
ارض القرن بها فيزيد القرن بها تنجيسا ثم يردّها الى ذلك الماء فتنجسه
وهذا ان كان الماء أولا طهورا ثم انه بعد أن تنزل يده بمسحه للمسحة وبذلك
الماء يتناول العجين بيده قبل غسلها مما أصابها من ذلك وبعضهم يغسل
يده من ذلك الماء ويمسح بها العجين حين تنال له ريمه في القرن فيزيد
تنجيسا ثم مع ذلك لا بد أن يتعلق بالعجين شيء من التنجاسة وهو في داخل
القرن فيطعم الناس الخبز المتنجس (وطريق) السلامة من ذلك أن يحمي
القرن بشئ طاهر مثل الحلقاء والقش وما أشبههما من أنواع الطاهرات
(ويجوز) حمله بأرواث الابل والبقر والغنم في مذهب مالك رحمه الله تعالى
(ويختلف) مذهبه في أرواث الخيل وأبوالها والخلاف في ذلك مبني على
الخلاف في أكل لحومها وفيها ثلاثة أقوال قول بالجواز فعلى هذا يجوز الخبز
بأرواثها وقول ثان بالمنع وعلى هذا لا يجوز وقول ثالث بالكراهة وعلى
هذا يكره وأما البغال والحمير فأرواثها نجسة مطلقا (وأما) الشافعي رحمه الله
ومن وافقه فكل ذلك عندهم نجس لا يجوز الانتفاع بشئ منه (وباليتهم)
لوفهموا ذلك على مذهب مالك رحمه الله (وإذا) كان ذلك كذلك فبئس عليه
إذا أحس القرن بالطاهرات أن يكون عنده ماء مطاق مصان من لا يتحفظ
فاذا أراد تناول العجين فليتنظر أولا ان كانت أصابت يده نجاسة أم لا فان
أصابها شيء من ذلك فبئس عليه غسل يده من ذلك الماء من غير أن يدخل
يده فيه وان كانت يده طاهرة وتعلق بها شيء من الفضلات المستقدرة
كالخناط والبصاق والعرق وان كانت طاهرة فبئس عليه غسلها أيضا إذ
أن ذلك من باب الاستعداد وصاحب العجين لو أعلم بأنه يتناول العجين على
تلك الحالة من غير غسل لم يأذن له في ذلك فيؤول أمره الى انه يغش اخوانه
المسلمين وبإكل الحرام وقد أفسد على نفسه تلك النيات المة تقدم ذكرها
ومع ذلك يجب عليه أن يطالع صاحب الخبز على ما جرى فيه فان لم يرض وجب
عليه ان يغمره له (وبئس عليه) ان يكون الماء الذي يدل فيه الممسحة
طاهرا نظيفا أولا والاولى ان يكون طهورا ثم لا يبالى به بذلك باضا فقه
أصابه من الممسحة أو غيرها من الطاهرات ما لم يكن مستقدرا ويجذر أن

يغسل يده منه وان كان طاهرا لانه مضاف ومس-تقدرا بالسواد الذي فيه
ولو كانت على يده نجاسة فادخلها فيه وغسلها منه لا تظهر بذلك الماء
ولا يجوز له أن يبل الممسحة منه بعد ذلك

(فصل) ويتعين عليه أن يحترق على الخبز اذا حصل في الفرن من ثلاثة
أشياء (أحدها) أن يحترق (الثاني) أن تقوى عليه النار ولم تحرقه كالاول
(الثالث) أن لا يخرج منه وهو محجبين لان ذلك كله يضر باخوانه المسلمين
(فاما) القسم الاولان ففيهما اضاءة مال لان النار قد زادت في جفافها
عن الرطوبة المعتدلة وفيه ضرر بالمسلمين لان الشيخ الكبير والصبي
الصغير والمريض ومن به وجع في أسنانه يتعذرون عليهم أكله وفيه ضرر آخر
وهو أنه يسلك الطبع وقد يحتاج بعض من يتناول له الى الدواء والطبيب
بسبب أكله (وأما القسم الثالث) وهو ما اذا أخرجه وفيه بعض عجونه فإنه
أيضا يضر بالمسلمين لان من أكله يتولد في بطنه دود لعفونه فيمتولد منها
أمراض فيحتاج الى الأدوية والطبيب كما تقدم قبل (وبتعيين) عليه ان
يغرم لصاحب الخبز خبزه اذا أصابه أحد القسمين الاولين وأما القسم
الثالث فبرده الى الفرن قليلا لانه لا يعطى الاجرة للصانع الا ان يحكم صنعه
(وينبغي) لصاحب الخبز اذا وقع له في خبزه شيء مما ذكر وكان ذلك نادرا ان
يسامع الصانع في ذلك ولا يغرم له بخلاف ما اذا كان ذلك شأنه فله اتساع في
تغريمه وتركه فلو أراد صاحب الخبز المحترق ان يأخذه ويأخذ ما نقص من
قيمه يومئذ ان لو كان سالما من حرقه كان له ذلك فلو أراد الفرن
أن يعطيه قيمة الخبز ويأخذه لنفسه فليس له ذلك لان اغراض الناس
تختلف في تحصيل أقواتهم كما تقدم وان كان كذلك فليحذر أن يختلط خبر
الناس ببعضه ببعض

(فصل) وينبغي للمكلف في هذا الزمان مهما أمكنه ان لا يخبز الا في فرن
خبز العلامة فليفعل لان العادة انهم لا يحجمون الفرن الا بالاشياء الطاهرة
بخلاف الفرن الذي يخبز فيه خبز البيت ثم مع ذلك ينبغي ان لا يأكل
الا لباب الرغيف مهما أمكنه ذلك لانه لم يصل اليه شيء مما في يد الفرن حين
يرمي به في الفرن اذ ان الغالب من كثير منهم عدم الاحتراز والعجب منهم

كيف يخبرون بالاشياء النجسة وهي لا يجوز شراؤها ولا بيعها والغالب عليهم انهم لا يأخذونها الا بالعوض لاجل ان عوضها عندهم يسير بالنسبة لثمن الطاهرات واصل هذه المفسدة التي ارتكبها بعضهم حب الدنيا اذ انهم يحرمون ما هو بائن ما يوقدونه من الاشياء الطاهرة ولاجل هذا المعنى وما تخافوه قال عليه الصلاة والسلام حب الدنيا رأس كل خطيئة اه ثم العجب كل العجب ممن يرى ما يفعلونه او يسمعون به من هوانة وهو قادر على التغيير عليهم ولم يفعل

(فصل) ولا يحذر مما يفعله بعض السفهاء منهم وهو انه يختلس من خبز بعض الناس الرقيق والرخيف فيخطفه من لايالهفت لذلك لجمدته ويستقيم طالب ذلك منه ومنهم من يكون ضعيف الحال فيتضرر بذلك ويغنيه الحياء من الطالب ومنهم من يطلب ذلك لقله ذات يده او بخله فمرة يعطيه الفران ذلك ويعتدل له بالغلاط أو النسيان ومرة يكابره ولا يعطيه شيئا وتقع المنازعة بينهما في أجرة الخبز فمرة يردها عليه ومرة يرد بعضها ومرة لا يرد عليه منها شيئا

(فصل) ويتعين عليه ان يتحفظ مما يفعله بعضهم وهو ان الدقيق الذي يتدد على المسطبة التي توضع عليها الاطباق يتركونه على حاله ولا يكنسونه الا بعد مدة ويمشون عليه باقدامهم ونعالهم وذلك امتحان لنعيم المولى سبحانه وتعالى ويخاف من عاقبته كما تقدم (ويتعين عليه) ان لا يعمل شيئا من الدقيق الذي يجتمع عنده مما يفضل في الاطباق بعد رمي الخبز في الفرن على عجين أحد من هو مستتر بالسان العلم لما تقدم من ان الناس يختلفون في الاكتساب لتخصيل الاقوات فان فعل فلا يخلوا اما ان يكون ذلك الدقيق قد اختلط بدقيق مكاس او طالم او أحد من اعوانهم فان كان كذلك فيخير صاحب الخبز في تعريم الفرن وتركه ولا يجوز للفران ان يعطى الخبز لصاحبه دون أن يعلم بما جرى فان ذلك من باب الغش والخيانة وان عمل من ذلك الدقيق على خبز طالم او مكاس او اعوانهم فلا يلزمه شيء وينبغي للفران انه مما قد رعى ان لا يجعل من هذا الدقيق على عجين احد فلا يفعل ليسلم الناس من اختلاط اقواتهم

(فصل) ولا يحذر أن يسامح فيما يفعله بعض السفهاء منهم وهو ان

يجتمع عنده في القرن المجوارى والنساء والبنات الابكار والشبان
والرجال والعبيد ويتحدثون هناك باشياء سقطه وذلة ممنوعة في الشرع
الشريف وهي محرمة اتفاقا ويتعين على صاحب الخبز ان لا يرسل الى
الفران احد ممن يخاف عليه ان يشاركهم في شيء مما هم فيه فان فعل فلا
يطيعونه في ذلك ولا يكون ذلك منهم عقوباما وردلا طاعة لمخلوق في معصية
المخلوق ولا شك ان ذلك معصية وقد تؤول الى وقوع الفاحشة الكبرى
نعم وبالله من بلائه

(فصل) ويتبين له ان يخبر ان سبق او لا فاولا اللهم الا ان يكون البهين
المتأخر يخاف عليه التلف ومن سبق يؤمن عليه ذلك فيقدمه والا كان من
باب اضاءة المال هذا اذا كان نادرا وقوعه واما ان كان ذلك من دأبه فيقدم
السابق عليه على كل حال

(فصل) ويتبين عليه ان يجتنب ما يفعله بعضهم وهو انه اذا اجتمع
عندهم خبز مشاهرة وخبز نقد يقدمون صاحب النقد وان كان متأخرا
ولو ادى ذلك الى تلف خبز مشاهرة في بعض الاحيان وهذا من باب الحرص
على تحصيل الدنيا لانهم يخافون فوات صاحب النقد بخلاف المشاهرة وذلك
لا يجوز ومن فعله كان آثما فان تلف خبز المشاهرة بسبب تأخير خبز صاحبه
ففيكمه حكم الخبز المحترق

(فصل — ل) وليحذر عما يفعله بعض السفهاء منهم وهو انه يشتغل
بالخبز والناس في صلاة الجمعة وأما الخمس في جماعة فقل ان يفكر فيما غالبه
والدين فيهم في الغالب يصلح قضاء فن تحقق ذلك من حالهم تعين عليه
هجرانهم ولا يمكن احدا ممن عندهم من خبزه عندهم لان فيه اعانة لهم وبعض
لمن لا يعلم حاله من المسلمين فيحسن الظن به ويخبر عنده لان الاسلام وازرع
(فصل — ل) ويتبين له ان لا يسأل عن اخبارهم وكذلك في حق
غيرهم ممن يضطر الى معصاة الله في الاشياء المحققة اذ ان ذلك من باب تتبع
العورات وهو منهي عنه فيجعل الناس على الاصل وهي الطهارة من
المخالفات حتى يتبين له ضلله من غير ان يعمل على ذلك

(فصل) ويتبين ان يكون من يدور على البيوت لاختلا البهين

امراة متجالة لاجل صيانة حريم المسلمين عند مناولةهن الجعنين الغير ذى محرم
فان يحجز عن ذلك فليتحذ صديعا قلا عقيقا امينا قد حجب وهو به ولم يبلغ المحل
فان يحجز عن ذلك فليفعل ما تقدم في صبي صاحب الطاحون حين اخذه
للقمح من البيوت وردة اليه اذ قيقا

* (فصل) * في ذكر الحجاز الذي يعمل الخبز للسوق وما يتعلق به (يتبعي)
للحجاز الذي يعمل الخبز للسوق ان تكون بيته كما تقدم في صاحب الطاحون
والفرن ليكون في عبادة وخير وتقرّب الى ربه عز وجل (ويتبعين) عليه
عند اتيانه بالدقيق الى الفرن أو الى بيته ان يحفظ عليه من ان يتبدد منه
شيء ما فان وقع له ذلك فليزله سرعا يده ان أمكنه والا أمر غيره بذلك وان
كان غائبا فليستب عنه غيره لكن بشرط ان يكون ممن يعول عليه في الدين
والامانة لان كثير من صنّاع الفرن ومن أشبههم لا يؤمنون على حفظ ذلك
ولان الاحتراز من تبديد الدقيق آكد منه في القمح كما تقدم

* (فصل) * ويتبعين عليه انه اذا اشترى دقيقا ردّيا أن يخبر المشتري منه
بذلك ولا يفعل ما يفعله بعض السفهاء منهم وهو أنه يعمل الخبز من الدقيق
الردى ويحذف لك نرى أنه من الدقيق الطيب وذلك غش وقد ورد من
غش ما فليس منا (وكذلك) المحكم فيمن خدع الطيب بالردى منه
والله كاف انما يتعب في السبب ويدأب فيه لئلا كل حيلة الا وهو يرجع بما
تقدم ذكره الى المحرام البين نعوذ بالله من ذلك

* (فصل) * ويتبعين عليه ان يأخذ على يد الصّناع ويرجوهم عن عوائدهم
الرديّة في تبديدهم الدقيق في المواضع التي يجنون فيها وغيره من
الاماكن التي يضعون فيها الجعنين للتعريض والخبز (وكذلك) يتبعين
عليه أن يحفظ على الجعنين من مشى الخشاش وغيره عليه حين ينظرون به
التخمير فاما ان يغطيه بشئ طاهر نظيف أو يترك من يحرسه من ذلك كله ان
يحجز عما يغطيه به في الوقت (ويتبعين) عليه ان يمنع الصناع مما يفعله بعضهم
في زمن الحمر وهو انهم يجنون والعرق يسقط منهم ويقع في الجعنين الذباب
وليس ثم من ينشه فيختلط بالجعنين في الغالب وذلك لا يجوز لانه مستقر
فيه يكون على كل واحد منهم شيء يتقي به العرق ان ينزل في الجعنين ويترك

من ينش الذباب وما أشبهه حينئذ فان لم يفعل فقد غش وقد تقدم ما في الغش ولاجل عدم احترازهم تجد في الخبز أشياء مستقرة كبسات وردان وغيرهما من الدبيب والقش والمخلفات والشعر وذلك كله ممنوع

(فصل) ويتعين عليه ان لا يتركهم يخبثون العجين بماء الا بار المسالمة ثم انهم مع ذلك يجهلون فيه الملح فيصير طعم الخبز مر اما لحافا لمرارة من ماء الا بار والموحة من زيادة الملح المضاف الى ماء تلك الا بار

(فصل) ويتعين عليه ان لا يخلط مع الدقيق غيره مما يحسنه في عين المشتري مثل السكر وما أشبهه لوجوه (الاول) انه يحسنه في عين مشتريه ان كان دقيقه ردينا كله أو مخلوطا بردي ويزيده حسنا في عينه ان كان دقيقه طيبا كله وذلك نوع من الغش (الثاني) ان فيه ضررا لآكله دون منفعة مقصودة شرعا (الثالث) انه اذا بات أو برد تغير طعمه ونفرت نفوس بعض الناس منه اظهر وذلك فيه (ولأبأس) بما يجبه لونه فيه من الاشياء الطيبة ولا تضر بآكله وكذلك ما يجبه له بعضهم من الزعفران على وجه الكج وما أشبهه

(فصل) ويتعين عليه ان يحفظ على الماء العذب الذي يخبث به الدقيق من الذباب وسائر الحشرات والاشياء المستقرة كما تقدم في العجين بل هذا آكد اذ ان هذه الاشياء تستقر في الماء بخلاف العجين اظهر ورها فيه غالبا (وكذلك) يحفظ على الماء الذي يخبث منه وعلى العجين والخبز رائحته وما يفرش تحته وما يغلى به من أيدي الصناعات والفران (فانهم) لا يمتثلون في الغالب من أشياء كثيرة (فنها) ان يباشروا حدهم النجاسة بيده ثم يباشروا تلك الاشياء قبل غسلها أو يغسلوها بماء مضاف اظهر وذلك لا يظهرها (ومنها) ان يمس الاشياء المستقرة كالخضاط والبصاق والاعراق وحك بدنه ومرور يده في المغاسن ومس الاشياء المستقرة أو النجسة كجدار مرحاض وما أشبهه ثم يمس بها ما تقدم من غير ان يغسلها

(فصل) ويتأكد في حقه ان ينهي الصناعات عما يفعله بعض الصالحين منهم وهو انه اذا كان في زمن البرد أخذوا من الماء المعد للعجين

فيه وضئون به وذلك لا يجوز لان الغالب عليه ان يكون مضافا لاثرا الجحيم
أو الدقيق أو ما يكون في أيديهم من غير ذلك

(فصل) ويتعين عليه ان يكون ما يجعله تحت الارغفة وهي عجن طاهرا
غير مستقدر ولا يمكن أحدا من دوسها وان كانت قدمه طاهرة لان لها
حرمة بسبب ما يعاقبها من اثر الدقيق أو الجحيم بل تكون مصانة عن كل
ذلك وعملا بصيدها من زرق طائر أو زبل فأرة أو غيرها مما من سائر الحشرات
والاشياء المستقدرة فاذا احتاج اليها بسطها بشرط ان يكون الموضع
الذي تبسط عليه طاهرا ثم يجعل عليها الارغفة الجحيم ثم يعطيها بمثل ما بسطه
تحتها أعني في الطهارة وعدم الاستعداد

(فصل) ويتعين عليه ان يحفظ على الماء الذي يغسل الصنع فيه
أيديهم من اثر الجحيم (وكذلك) غسله الاواني التي يعجن فيها فلا يطر حون
شيء منها في موضع عشى عليه بالاقدام ولا في موضع نجس أو مستقدر بل
يطعمونه لا بد جاج فان تعذر ذلك فاعبرها من الحيوان فان تعذر ذلك ألقى
في البحر أو النهر فان تعذر ذلك حفر له في موضع طاهر غير مستقدر سالم من
المشي عليه

(فصل) ويتعين عليه ان لا يفعل ما يفعله بعضهم من أنه يأمر الفران أن
يخرج الخبز له وهو بعد لم ينضج لانه يشغل في الميزان بسبب ذلك وهو غش
وفيه ضرر لا يكله كما سبق

(فصل) ويتعين على الفران أن لا يسمع من صاحب الخبز إذا أمره بذلك
فان فعل كانا مشركين في الاثم معا

(فصل) ويتعين على الفران أن لا يحرقه ولا يهزمه زيادة على نضجه
لان ذلك يضرب صاحب الخبز في الثمن ويضرب آكله وقد تقدم (وبالجملة)
يتعين على الجميع مراعاة النفخ السام في الصنعة كاهوا والنصيحة للمسلمين
(فصل) في ذكر السقاء (قد تقدمت) الذببات التي يخرج بها
صاحب الطاحون ويرجع بها وكذلك غيره من ذكر بعده ففي السقاء
من باب الأولى والاوجب اذان ما تقدم انما هو القوت والماء قد اجتمع
فيه معان جملة (منها) الشرب وهو مقابل للاكل (ومنها) ازالة

النجاسات (ومنها) رفع الحدث (ومنها) احياء النفس اذا غص صاحبها الى غير ذلك وهو كثير يطول تتبعه فلما سقاء الثواب العظيم والخير العظيم في تيسير الماء على اخوانه المسلمين بذلك فيحتاج ان يحفظ على نيته وينميها يجوز بها ثواب ذلك كله ان أمكن والابعضه ويكون تطلمه في الرزق الى ربه عز وجل لا الى أحد سواه كما مضى في حق غيره (ليكن) أكدماء عليه ان يجنب ما فيه ساء ما يصادقته أو ينفصها لانه انما يعمل لله عز وجل والعمل له سبحانه وتعالى يتعين ان يكون طاعة خالصة من الشوائب والفساد (واذا) كان ذلك كذلك فليحفظ مما يفعله بعضهم وهو أنهم يأخذون الماء من الموردة قريباً من البر والغالب ان يكون هناك شيء من فضلات من لا يحفظ على دينه ولا يراعى حق اخوانه المسلمين أو يكون جاهلاً لا بما يجب عليه في ذلك فيبول قريبان من موردة البحر أو فيها وهذه هي إحدى الملاعن الثلاث التي نص عليها صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه حيث يقول اتقوا الملاعن الثلاث البراز في الموارد وقارعة الطريق والغلل اه (ثم) يأتي السقاء فيملاً فيطالع ما عمل هناك في الوعاء الذي علا به في الراوية أو القربة فيتنجس كل ذلك ثم يسكبه لاخوانه المسلمين فتتنجس به ثيابهم واجسامهم وقوتهم الذي يجونه منه وتبطل صلاة من تطهر به فيحتاجون الى كلفة في غسل ثيابهم واجسامهم واعادة صلاتهم وتبديده قوتهم وغسل الاواني وغيرها مما أصابها (وقد) وقع ذلك لبعض الناس كثيراً وأخبر من يوثق به منهم أنهم احتاجوا الى كلفة في تطهير ما أصابهم منه (ثم) مع ما ذكره الماء الذي هو قريب من البر الغالب عليه أنه عكر بالتراب وقل ان يسلم من الفضلات فتارة تكون نجسة وتارة تكون مستقدرة وتارة تكون طاهرة وقد يكون قريباً من الماء الذي علاه منه سراب حمام أو وراقية أو غيرها من الافنية المساطة على البحر أو النهر فيتعين عليه ان يحترز من ذلك كله بأن يدخل في البحر حتى اذا رأى أنه قد سلم مما تقدم ذكره حينئذ يعرف الماء منه وان كان فيه كلفة فان الكلفة ههنا واجبة فان لم يفعل كل المحرم لاهماله ما وجب عليه وناقض فعله تلك النيات التي خرج بها الان الاعمال تصدق النية او تكذبها ثم مع

ذلك تكون عينه ناظرة الى ما يحصل في الوعاء الذي يأخذه المسافر فان دخله شيء مما تقدم ذكره فان كان من الاشياء النجسة ازاله ومأهر الوعاء منه وان كان من المستعذرات صبه واخذ غيره (وينبغي) له ان لا يعلأ بالليل لتعذر الاحتراز فيه فان فعل فبتعين عليه أن يزيد في الاحتياط فيدخل في البحر بحيث يأمن من وقوع شيء من النجاسات والفضلات فان وقع شيء من هذا مع وجود التحفظ فلا إثم عليه ويغرم الله شيئا مما أخذه من غنمه او يرضى منه بمثلها

• (فصل) • وينبغي له ان يعلأ الراوية او القرية بخلاف ما يفعله بعضهم وهو ان يتركها ناقصة وذلك غش (وبتعين) عليه ان تكون الراوية او القرية سالمة من الخرق لان الماء ينقص بسبب ذلك وهو غش أيضا سيما ان كان الطريق الى الموضع الذي يسكب فيه الماء بعيدا والخرق متسع ثم مع ذلك فيه اذية للمسلمين في طرقاتهم لئلا يؤتمر بما ينصب فيها في زمن الشتاء وقد أمر الشارع صلوات الله عليه وسلامه بما طاعة الاذى من الطريق وهذا ضده

• (فصل) • وبتعين عليه اذا كانت الراوية او القرية جديدة ان يبين ذلك لشترى الماء الذي عمل فيها لكي يحصل له العلم بانه غير طاهر واذا أنه مضاف لشيء غير طاهر فان لم يفعل فقد غش وافسد الصلاة على كل من تطهر منه او ازال به نجاسة وكذلك ان كانت الراوية قديمة ودهنها وكذلك بتعين عليه البيان ان كان فيها قطران او غيره مما ياسب الطهورية

• (فصل) • وبتعين عليه ان يجعل على الراوية غطاء طاهرا كثيفا ساترا لجميعها ليسلم الناس من تلوث ثيابهم بها اذ ان ذلك اذى للمسلمين واذا هم حرم (وينبغي) لشترى الراوية او القرية ان يرغب عما يلى بالليل خشية من وقوع شيء مما تقدم ذكره بل ينبغي للشترى وان كانت قد ملئت بالانمار ان يحتاط لنفسه بالنظر في اوصاف الماء قبل استعماله وقبل ان يعطيه الثمن ليسلم من المنازعة فاذا احتاط كما وصف ووجده سالما دفع له الثمن وان وجده متغيرا بنجاسة لزمه اراقته ان استطاع ولا يحتاج في ذلك الرفع الى المحاكم المشقة ولا يلزمه القيمة لان الماء المتنجس لا قيمة له وان كان متغيرا بطاهر

وجب عليه اعلانه فانه يجب عليه البيان اذا باعه ولو اخذه منه واستعمله
فما يجوز له استعماله فيه لكان قد فعل معه معروفًا لكان بعد أن يعرفه
بالجمل كما في ذلك لئلا يقع له مرة أخرى ويبيعه للمسلمين من غير بيان فان ابي
السقاء الا ان يأخذه فليس له ذلك لان المشتري اذا وجد دبا الساعة عينا فهو
مخير بين امساكها واخذ الارش وبين ردها ويذبح في ان وقع له ذلك ان لم
يكن مضطرا ومحتاجا اليها ان لا يشترها منه وان كان ذلك له عادة لانه يجب
التغير عليه فان لم يكن له مذكروا قبل ما يمكن في الجبران أن يترك الشراء منه
(فصل) ويذبح له ان يمشى بالجمل مشيا متوسطا لا يسرع فيه فيضر
بالجمل ولا يبطئ فيضربه أيضا لطول مكث الثقل عليه غير ضرورة شرعية
ويضر بالمسلمين في طرقاتهم وكذلك ما يفعله بعضهم اذا رجعوا الى البحر
لاخذ الماء فيسرعون بالجمل الاسراع الكثير فيركبون بسبب
ذلك أشياء مذمومة منها انهم يتعبون الجمل امرعتم به اذ ان الجمل ليس
من شأنه الجرى مع الحمل ومنها الخافتم للمسلمين بصددهم في الطرقات
والاسواق ومنها تلويث ثيابهم بالزاوية التي يتركونها ~~مكشوفة~~ متدلية
من جانبي الجمل

(نصل) ويتعين عليه ان لا يفعل ما يفعله بعض السفهاء منهم من بيعهم
القربة او اقل منها أو أكثر او يهب ذلك ثم يبيعهها بعد على انها كاملة ثم ان
بعضهم يفعل ما هو اسد من ذلك وهو أنه يبيع الراوية ثم يبيع منها شيئا
يقتاسه من المشتري وذلك محرم

(فصل) ويحذر مما يفعله بعضهم وهو انه اذا ملا القربة من الراوية ربط
فم الراوية ربطا خفيفا فيطرحها ماء كثير من الجانبين فما يفرغ من سكب
الراوية الا وقد نقص منها ما لا يرضى به بعض المشتري واذا كان ذلك كذلك
فلا يشتري ان ينقصه من الثمن بحسابه او يترك وينهى السقاء عن وقوع مثل
هذا منه اذ انه من باب اضاحة المال ومع ذلك ففيه اذى للمسلمين في طرقاتهم
في زمن الشتاء كالم

(فصل) ويحذر مما يفعله بعضهم من انهم لا يتحفظون على القربة التي
يملئون بها من الراوية اذ انهم يملئون بها وفيها شقوق فيلوثون بها الجدران

والارض والسلم وينقص الماء بسببها والغالب المرور على تلك المواضع في الوقت فيتلوث بها ثياب المارين وامارافهم فيحتاجون الى كفاة في غسلها ويدخل لبعضهم الشك في صلاته اذا اصاب بدنه او ثوبه نسي منها سببا ان كان الجدار جدار مرحاض فيجب عليه غسل ذلك

(فصل) ويتعين على السقاء اذا دخل البيت لسكب الماء ان يطرق برأسه الى الارض ولا يتظر في موضع من البيت الا في موضع قدمه وفي موضع سكب الماء وان كان معه صاحب البيت حاضرا فانه قد امر بغض الطرف في الطرقات وان كانت مشتركة فبالاك به في الدار التي هي محجورة ووجه آخره وان النساء في الطرقات مستترات بخلاف حالهن في البيوت سيما في زمن الحر واذا لم يغض طرفه خيف عليه من الوقوع في الفتنة بسبب ذلك

(فصل) ويتعين على السقاء ان يتولى دخول البيوت بنفسه ولا يكل ذلك لغيره لان دخول البيت امانة وقد تقدمت صفة صبي صاحب الطاحون من كونه امانة فادنى في السقاء مثله واذا كان ذلك كذلك فالغالب عدم الاطمئنان لغيره من الصبيان في هذا وما اشبهه لانه في نفسه لا يغض طرفه الا بكافة وشدة في الغالب فيخاف ان الصبي لا يفعل كفهله فتوقع الفتنة

(فصل) ويتعين عليه ان لا يسكب في بيت فيه امرأة واحدة وان كانت لا تظهر عليه اذ ان ذلك خلوة باجنبية وخلوة بها محرمة

(فصل) ويتعين عليه ان لا يسكب في بيت فيه من يتبرج من النساء فان ذلك يدعو الى فساد القلوب في الغالب وان كان يزعم انهن لا يخشى عليهن لصيانتهم اذ ان بخروجهن على غير ذي محرم يحرم ويذهب عنهن ما يزعمونه من الحرية والتعفف اذ لو كن كذلك لمساظهرن على غير ذي محرم

(فصل) ويتعين على صاحب البيت ان يكون هو الذي يتولى الوقوف مع السقاء بنفسه وكذلك من اشبهه او يكل ذلك الى ذي رحم من أهله او عبيده او عبيد أهله المأمونين (وليحذر) من وقوع الخلوة في حق العبيد على كل حال ولا يشبه هذا ما مضى في صبي صاحب الطاحون من انه يضع الطحين على الباب ويتوارى حتى تأخذ المرأة اذ ان ذلك لا خلوة فيه

بخلاف السقاء

(فصل) وقد تقدم ان السقاء يتولى ما ذكر بنفسه فان شق عليه ذلك وكانت له ضرورة فليخذ صديقا متصفا بما اتصف هو به

(فصل) وليحذر الصبي ان يفعل ما يفعله بعضهم من انه يبيع القربة أو اقل منها أو أكثر او يهب منها شيئا بغير اذن صاحب الجمل ثم يبيعها بعد ذلك على انها كاملة وبعضهم يفعل ما هو أشد من ذلك وهو انه يبيعها ثم يبيعها يهب أو يبيع منها وذلك خلسة وخيانة لصاحب الجمل ولان اشترى منه وقد تقدم في حق صاحب الجمل نفسه انه لا يجوز له فعل ذلك ففي حق الصبي من باب أخرى

(فصل) وليحذر عما يفعله بعض السفهاء منهم وهو انه يحصل له من الادلال على بعض البيوت حتى يدخلها بغير استئذان وذلك يمنع في حق صاحب البيت وذوى المحارم لامر الشارع صلوات الله عليه وسلامه بالاستئذان فبابك بدخول الرجال الاجانب بغير استئذان ومن فعل ذلك يجب أدبه فان لم يقدر على أدبه فليهجره وأقل ما يمكن في المجران ترك معاملته

(فصل) وليحذر عما يفعله بعضهم من انه يأخذ ثمن عذّة روبا مجعلا من شخص ويفعل في ذلك مثل ما يفعل الفران في خبز طبق المشاهرة مع خبز طبق النقد وقد تقدم بيان ذلك ويزيد عليه السقاء بأنه يختار له الوقت الذي يكسده عليه فيه الماء فيسكب له فيه أو يأتى له به في وقت يرغب الناس عن سكب الماء فيه مثل ان يكون في زمن الحر فيسكب له في القائلة أو في آخر النهار فقل ان يبردا قبل النهار ويبيع بالنقد وذلك ضرر ووخش في حق من يحل له ثمن الماء

(فصل) ويتعين على من يتولى أمر الماء ان يكون يداه سالمتين من الخباسة والاشياء المستقدرة كما تقدم في الفران اذ ان كثر يراهم يمتاؤون بأمر الخباسات والمستقدرات فيباشرونها ثم لا يغسلون أيديهم منها

(فصل) وليحذر عما يفعله بعض السفهاء منهم وهو انه اذا باع من

الراوية بعضها أو وحبه كما سبق فاذا سكبها بعد ذلك للشترى جعل في كل قرية
علاها منها ثلاثة أرباعها أو نحوها منه ويمسكها بصنعة له فيها حتى يظهر
لغير أنها ملائمة وذلك لا يظهر اشتريها عدد قرب الراوية في العادة حتى
لا يتهمه بخلاف ما إذا كانت الراوية كاملة فانه علا القرية بكملها ليغري
من سكب الراوية سريعا

(فصل) وقد تقدم في الليالي التي يعملونها في السنة في القرافة مثل ليلة
النصف من شعبان وغيرها وان ذلك يمنع لما فيه من المحذورات فكذلك
يمنع كل من أعانهم على شيء من الأسباب التي تعينهم وإذا كان كذلك فلا شك
ان في تيسير المساء عليهم عاقبة لهم فيه كون مشاركالهم في الحرق الاثم فيما
ارتكبوه عاقبا الله من بلائه بمنه

(فصل) ويحذر عما يفعله بعضهم من وقوع المشاة فيما يدينهم بعضهم
مع بعض وذكر الالفاظ الخبيثة وينبغي للشترى اذا عرف أحد منهم بشيء
من ذلك ان ينهاه ويزجره حتى يتوب فان لم يفعل هجره ومن الهجر ان
لا يشتري من هذا حاله وليس هذا خاصا بهم بل هو عام في جميع من ذكر
قبل من الصنائع ومن يأتي بعد

(فصل) ويحذر عما يفعله بعض السفهاء منهم وهو أنهم يتركون
الصلاة أصلا وبعضهم يخرجونها عن أوقاتها ثم يتصومون مع كونهم
لا يفارقون المساء طول يومهم والمساجد منهم قريبة فانا لله وانا اليه راجعون
على قلة النجباء من عمل الذنوب

(فصل) ويحذر عما يفعله بعضهم وهو أنهم يصلون على النبي صلى
الله عليه وسلم عند مشيهم في الطريق بالمساء ليبيعهوه وكذلك يفعلون اذا
أرادوا ان يفسح لهم في الطريق يقولون صلوا على النبي محمد صلى الله عليه
وسلم ونحو ذلك (وقد) قال علماء وناجحة الله عليهم ان الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم لا تكون الا على سبيل التعبد والتقرب (ومن) النوادر للشيخ
الامام أبي محمد بن أبي زيد رحمه الله قال سمعته في الرجل يقول عند التجهب
من الشيء صلى الله على النبي وسلم ان ذلك مكروه ولا ينبغي ان يصل على
النبي صلى الله عليه وسلم الا على سبيل الاحتساب ورجاء الثواب قاله في كتاب

المحاربين والمرتبدين

(فصل) في ذكر القصاب وهو المعروف بالجزار (قد) تقدم في صاحب الطاحون وغيره ما تقدم من النيات في التيسير على اخوانه المسلمين فالحجز ارملة بل امره اعز لا حلاله الذبيحة وهي امانة والناس محتاجون اليه صحتهم ورضيتهم فيحسن نيته ما أمكنه فيكون عمله كله لله تعالى والرزق على الخالق لا على المخلوق كما سبق في غيره فيبقى بسبب ذلك في العبادة في كل أحواله وقد تقدم ان الحزب المتعدي أفضل من القاصر على امره نفسه وشغله بصنعة تدبره معد فهو في عبادة عظيمة اذا حسنت النية فيها سيما ان كان في موسم مثل الاضاحي والمداياقي الحج وسنة العقيقة فيحصل له من الاجر في اعانتهم ما لله به عليم اذ ان كثر من الناس لا يحسنون الذبح وان كان بعضهم يحسنه لكن قد يجزعه لضرورات تقع له وكل من أعلن على خير فله من الاجر مثل فاعله (ثم اعلم) رحمتنا الله تعالى وياك ان هذه المسئلة من المسائل التي يتعين الاهتمام بذكرها والتنبيه على مهماتها لان الذكاة امانة فلا يتولى امرها الا أمين لا يتهم في دينه اذ ان لها احكاما تخصها من الفرائض والسنن والفضائل وشروط الصحة وشروط الفساد وما يجوز اكله من الذبيحة وما لا يجوز وما يكره وما يختلف فيه (واذا) كان كذلك فيتعين ان يكون من يذبحها عالما باحكامها ثقة امانة خيفة ان يطعم المسلمين المحرام ويأخذ ما لا يستحقه من أموالهم لان النجس لا قيمة له شرعا (ففرأضها) نجس وهي النية ومعناها ان يقصد بذبحه ما سألها ان يأكلها والفور وهو ان يذبح في وقت واحد لأمه له فيه وقطع المخلوق والودجين فان ترك شيئا من هذه الفرائض لم تؤكل (واختاف) في أربع اذا لم يقطع المرى في مذهب مالك رحمه الله واذا قطع النصف فأكثر من كل واحد وان كانت المجوزة الى البدن واذا بعض الذبح فرفع يده ثم أعادها في الفور (وسننها) أربع اعداد الالة واستقبال القبلة والتسمية والصبر عليها الى ان تبرقن ترك شيئا من هذه السنن ناسيا أو عاهدا كراهة الا التسمية فانها لا تؤكل الا ان يتأول (وفضائلها) أربع سوقها الى موضع الذبح برفق واضجاعها على جنبها اليسر برفق وان يجعل قدمه اليسرى

على صفحة خدّها الايمن وان لا يذبح بهيمة والاخرى تنظر اليها (وتصح)
 ذكاة من اجتمعت فيه ثلاثة اوصاف ان يكون عاقلاً عارفاً بالذبح
 قاصداً للتذكية (ولا تصح) من خمس صغير لا يميز العبادات ومجنون وسكران
 لا يميز ما يفعل ويجوسى ويرتد (واختلف) في ذكاة اربع الصبي الذي
 لم يحتلم والمرأة والكتابي اذا واكله المسلم ان يذبح له والمضيق لصلوته هل تؤكل
 ذبيحتهم أم لا (وتصح) ذبيحة اهل الكتاب بثلاثة شروط (أحدها) ان
 تكون التذكية لهم (والثاني) ان يكون مما يحجز لهم كاله (والثالث)
 اذا لم يلجوا به لغير الله (وعلمة) الحياة خمس سيلان الدم وطرف العين
 وركض الرجل وتحرير الذئب وافاضة النفس في الحياقي (والمقائل)
 المتفق عليها خمسة وهي قطع الخنجر وهو المخ الذي في عظام الرقبة والهاب
 وقطع الاوداج وكسر أعلى الظهر وانتشار المشوة وانتشار الدماغ
 (واختلف) في انشقاق الكرش والادواج (واختلف) في الذكاة بثلاثة
 العظم والسن والظفر (فان اختلف) شئ من الفروض المذكورة أو ماتت
 حتف انفها لم يجزأ كلها يمكن ينتفع منها بخمس وهي الجمل اذا ذبح
 والاصوف والوبر والشعر والريش اذا غسل ذلك كله (وبكره) منها أربع القرن
 والعظم والسن والظلف (فاذا كان) الجزار من يعرف هذه الاحكام وكان
 ثقة أميناً آمن المسلمون على أنفسهم من كل ما حرمه الشرع عليهم أو كرهه لهم
 (واذا) كان ذلك كذلك فينبغي ان يعين للمسلمين من برضاه أهل الدين والعلم
 والخير والصالح لمباشرة ذبائح المسلمين بنفسه ولا يكل ذلك الى صاحب
 البهيمة وان كان متصفاً بما تقدم ذكره لان النفوس في الغالب لا تطمئن
 لصاحب البهيمة لاحتمال ان يطرأ عليه شئ لا تؤكل معه فيمكن
 صاحبها ماطر أعلى الاسباب الطارئة على بعض الناس مثل الشبح على ذهاب
 ثمنها الى غير ذلك فاذا كان الذابح من غير أصحاب البهائم من قدر رضاه أهل
 الدين والعلم والخير والصالح آمن على ذبائح المسلمين مما يطرأ عليهم فان كان
 الرجل الواحد لا يقوم بهم عين لهم من يقوم بهم على الصفة المذكورة (وعلى)
 هذه الصفة كنت أعهد الامر بمدينة فاس لا يذبح أحد من أصحاب البهائم بل
 من قدمه لذلك أهل الدين والعلم والخير وأعني بالتقدمة في نفس التذكية

ليس الا واما السطح وغيره فصاحب البهيمه وغيره فيه سواء لكن بشرط فيه
ان لا ينحس اللحم عند ساحتها بالدم المسفوح بل يتحفظ من ذلك ثم لا يطعم
المسلمين اللحم المنحس ان تركوا غسله واما لو غسله فلا بأس به بخلاف
ما تقدم في السميط من انه لا يظهر بعد غسله (ويتعين) عليه ان يتحفظ عما
يفعله بعضهم من انهم يقضون الماء على الذبيحه بعد ساحتها مع وجود
سلامة لحمها من الدم المسفوح يفعلون ذلك ليشربوا به اللحم في الميزان
(فصل — ل) ويتعين على المكاف في هذا الزمان ان لا يطبخ
اللحم الذي يأخذ من السوق الا بعد غسله لوصول الدم المسفوح اليه
في الغالب وقد تقدمت احكام السميط والحكم فيمن يبيع السميط
والسايج معافي وكان واحدة وما ينزل في ذلك فان لم يجد السايج الا عند من
يبيع السميط فلا يجوز له استعمال السايج الا بعد غسله لما تقدم من ان يد
الجزائر وسكنه متجنبه ان يمانا لحمه من السميط

(فصل) واما البطون فمن اشتراها فبعت عليه ان يغسلها قبل طبخها اذ
انها لا تسلم من الدم المسفوح غالباً واما ما يكون منها في الماء فبعت عليه ان
لا يشتريه على الوزن لان الجمل قد تدخله لكونهم يجعلونها في الماء فتقل في
الوزن فما يعرف كم فيها من الماء ولا كم وزنها في نفسها ووجه ثان وهو ان
الماء الذي يجعلونها فيه متغير بالدم واذا كان ذلك كذلك فينبغي للشري ان
لا يشتريه اوزن بل جزاً فثم يظهره في بيته

(فصل) ويتعين على الجزار ان لا يخطط لحمه بالماء بل يأتى ويبيعه
على انه ماري كله لان ذلك خش وهو محرم ولا تقصص ذمته بما يتاوله
بعضهم من ان اللحم اذا بات قص على بائعه لان المشتري لو علم بذلك لم يرض به
في الغالب بل كثير من الناس لا يأكلون اللحم اذا بات لان قوته قد نقصت
ولان العال والامراض تحدث بسبب أكله لكثير من الناس

(فصل) ويتعين عليه ان لا يبيع على ما يفعله بعضهم من انه اذا كانت
الذبيحه قليلة اللحم يجعل معها اشحم غير هالكى يرغب في شراء اللحم لكثره
دهنه وهذا غش ومن فشنه فليس منها (وينبغي له) ان يحرز ما يفعله
بعضهم من الذبح في حوام النصارى لان ذلك اعانة لهم وفيه في الصورة

الظاهرة تعظيم اواصهم والمسلمون منزّهون عن مثل هذه الامور
 * (فصل) * ويتعين عليه ان لا يفعل ما يفعله له بعضهم وهو انهم يذبحون
 في موضع مستدير فلا يصادف القبلة الا بعضهم واستقبال القبلة به اسنة
 متساوية وفيمن تركها اخلاف هل تؤكل ذبيحته ام لا كما تقدم بل يصح
 تأني نوبته لجهة القبلة ويؤخذ يذبح اليها (ويتعين) عليه الاعتناء بالشمية
 عند الذبح لان الخلاف قوي فيمن ترك شيئا من السنن هل تؤكل ذبيحته ام لا
 لان الخلاف في التسمية اقوى (واذا) كان كذلك فيتعين على من وقع له
 شيء من ذلك في الذبيحة واراد ان يخرج على مذهب من يرى تحليلها ان يبين
 ذلك للمشتري (ويتعين عليه) اذا وقع له في الذبيحة شيء من الفروض المختلف
 فيها ان يبين ذلك للمشتري ايضا فان لم يفعل فهو غش ومن غشنا فليس
 منا

* (فصل) * ويتعين على من يتولى الذبح ان يكون متحفظا على صلواته
 وان كانت واجبة في حقه وحق غيره لان من لم يصل محتلف في ذبيحته هل
 تؤكل ام لا وقد مر فان ذبح وهو من لم يصل وتاب وجب عليه اليان للمشتري
 كما تقدم في غيره فان لم يفعل فقد غش والله أعلم

* (فصل) * في ذكر الاشراشعي وما يتعاقب به (قد) مر في نية الجزاء ما مر
 فالاشراشعي مثله اقرب منه اعنى في التيسير على اخوانه المسلمين من غير
 ان يكلفوا واحدا ذلك لانفسهم اما وردوا الله في عون العبد مادام العبد
 في عون اخيه (ليكن) ذلك بشروط اشترط فيه (منها) ان لا يخلط لحمها
 اي يخص بلحم غيره ولا ان يبدله (وكذلك) لا يخلط شيئا مما يطبخه من
 أي شيء كان (وكذلك) يحذر من خايط الشيرج وغيره وخايط الافاوية
 والزعفران وغير ذلك وان كان متساويا وموافقا والاحتراز في هذا الشد
 مما تقدم في اختلاط الطحين وان كانا معا واجبين لان الناس مختلفون
 في كمهم وفيما يشتهرون به آلات الاطعمة والغالب ان الاشراشعي يطبخ
 لمن لا يرضى حاله في كسبه ولو كان حاله مرضيا لم يجز واكثر من يتعاطى
 هذا السبب يتساهلون في مثل هذه الاشياء وهي ممنوعة في الشرع
 الشريف (ويحذر) مما يفعله بعضهم من انهم يفعلون القدر بالماء المستقدر

وان كان أولاً سالماً بل يغسل كل وعاء بالماء المطابق ويصكون عنده شيء طاهر نظيف يباشر به الغسل والتنظيف كالليفة وما شبهها في الحشونة لان ذلك لوراء صاحب الطعام لم يرض به فيكون ذلك غشاً (وكذلك) يحذر من استعمال الخرق التي يغسلون بها أيديهم ويصحنونها لانها مستعذرة وقد يكون في بعضها خرق الخيض او غيره من النجاسات اذ ان من يشترى منه الغالب عليه عدم المعرفة بنظايرها وقد يبقى فيها بقية وكان الاولى ان لا يشتريها ولو غسلها بعد شرائها (واذا) كان كذلك فيتعين عليه التحفظ من هذه الاشياء وما شأ كلها فان وقع منه شيء من ذلك وجب عليه ان يبينه لصاحب الطعام فان لم يفعل فقد غش وقد ورد من غشنا فليس منا فاذا علمه ولم يرض باخذه وجب عليه غرمه له (وينبغي) لصاحب الطعام ان لا يطبخ عنده من هذا حاله فان فعل مع علمه فقد ارتكب به كروها ويشترط في حق صاحب الطعام ان شاركه احد فيه ان يعلم بما انفق فان لم يفعل فقد غش والغش محرم

(فصل) في ما يحذر من ان يفعله بعضهم من ترك القدور او بعضها مكشوفة باثر الطعام الذي كان فيها لان الحيوان يسرع اليها وقد ياتي فيها شيئا من سمه ثم يغسلها من غير شعور بما جرى فيها فقد لا يبلغ في غسلها فيكون ذلك سبباً الى اتلاف النفوس والوقوع في امراض خطيرة فان ترك غسلها ناسياً وجب عليه البيان لصاحب الطعام الذي طبخ له فيها فان لم يرض به وجب عليه الغرم كما سبق فان لم يعلمه فقد غش ومن غشنا فليس منا (ويجب) عليه ان يحفظ على طامام الناس من الصبيان الذين يعينونه في الدكان ان يأخذوا منه شيئاً وان قل فان علم بشيء من ذلك وجب عليه اعلام صاحبه ليحتمل منه فان فعل فقد برئت ذمته وذهبت ذمته وان لم يفعل فقد غش ومن غشنا فليس منا (وكذلك) يمنعهم من ان يدخل احد منهم يده في الطعام وان لم يأخذ منه شيئاً لان الغالب عدم نظافة ايديهم (ويتعين عليه) اذا غسل القدور وما كان فيها ان يغطيها لانه وان غسلها فلا بد من رائحة ما كان فيها ساعاً بها فيكون ذلك سبباً للمجيء الحيوان كما تقدم قبل (وينبغي) اذا طبخ في قدور وأفرغ ما فيها لصاحبه وغطاها ولم يغسلها ثم باتت واراد ان يطبخ فيها ان

يغسلها قبل ذلك لان بعض الاطعمة اذا بقي اثرها يخاف من ضرره وكثير من الناس من تعافه نفسه بخلاف ما اذا طبخ فيها ثم أفرغه منها ثم طبخ فيها لا تختر فلا بأس اذن - لكن يتعين عليه ان يعلم صاحب الطعام الثاني للمضي المتقيد في طهين شخص بعد طهين شخص آخر

(فصل) * وينبغي للمكلف ان يقدرا ان لا يطبخ عند الشرائعي فليفعل لان الناس يعمرون على دكانه ويشعمون تلك الروائح وفيهم الفقير والمسكين والصغير والشيوخ الكبار والمجامل وتختلف أحوالهم في ذلك فبعضهم يطلب من صاحب الطعام ومنهم من لا يطلب وهو الغالب ومن يطلب منهم فالتغالب انه يحرم وان اعطى فالنظر اليه سير الذي لا يرث شهوته وهذا ان كان صاحب الطعام حاضرا والغالب عدم حضوره فيكون ذلك سببا للضرر جماعة من المسلمين (وقد ورد) النهي عن اذية الجار برائحة القدور هذا وبينك وبينه جدار فبالك بما يطبخ في السوق والناس يرونه ويشعمون رائحته فالتغالب ان صاحبه لا ياكل الا بعد ان يدخل التشويش على من تقدم ذكرهم (وقد قال) عليه الصلاة والسلام لا ضرر ولا ضرار اراه سيجان مر به رجل أو امرأة ومعهم صغار او صغار ولا قدرة لهم على تحصيل مثل ذلك الطعام (وقد) أمر الشارع صلوات الله عليه وسلامه بأن يكثر المرء المرققة في طعامه ليعطى الجيران منها (فعلى هذا) ينبغي ان احتساج الى الطبخ عند الشرائعي ان يكثر من المرققة ويكثر من الاعطائين تقدم ذكرهم وهذا أمر عسر لا يقدر عليه في الغالب واذا كان كذلك فينبغي له ان يتعين عليه ان يطبخ في بيته لان الضرر برائحة القدور في البيت أقل منه في السوق ولا بد أن يطعم الجيران منها ما تقدم من أمره عليه الصلاة والسلام بذلك وقد بين عليه الصلاة والسلام العلة في اطعام الجار وهي أن لا يؤذي جاره برائحة قدره وهذه العلة اوجد فيها طبخ في السوق والمكلف عاجز عن أن يعلم كل من يتشوف الى ذلك بخلاف الجيران وهذا بين والله الموفق

(فصل) * ويشترط في الصبي الذي يكون عند الشرائعي ما اشترط في صبي صاحب الطاحون وفي السقاء وصبيه (وينبغي) لصاحب الطعام اذا أتى له به ان يطعم منه حامله شيئا وان قل (وكذلك) المحكم في جميع من يباشره من

زوجة او جارية او عبد ومن اشبههم (ماورد) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اتى أحدكم خادمه بطعامه فليتناوله لقمة أو لقمتين أو كلة أو كاتين فانه ولي علاج اهـ (ويذهبى) للشرائعى اذا ارسل القدر مع صديقه الى صاحب الطعام ان يغطيه بالان بتغطيتها قل اذيه الناس برائحتها ومع ذلك يمتنع النظر لما فيها فتكون التغطية متعينة لما ذكر وان كان صاحب الطعام هو الحامل لها فهو مأمور ايضا بتغطيتها ~~لكن~~ بينه وبين غيره فرق وهو ان صاحب الطعام مأمور بان يطعم منه وقد يجب عليه في بعض الاحيان بخلاف غيره فانه ليس له ذلك لانه تصرف في مال الغير بغير اذنه

• (فصل) • في ذكر الطباخ الذى يبيع في السوق (فينوى) بذلك ما تقدم في حق الشرائعى (لكن) يزيد عليه أن ينوى بطبخه التيسير على الغرباء والفقراء الذين يجزون عن فعل ذلك في بيوتهم او يقدرون على فعله بشقة القلة هم في محاولته (ويستبر) في تصرفه ما تقدم في الشرائعى سواء بسواء وقد تقدم ان الشرائعى ينبغي له ان يبيع عليه ان يغطى ما يطبخه اذا ارسله الى صاحبه لما تقدم من التشوف اليه اذا كان مكشوفاً والطباخ اذا ترك طعامه مكشوفاً تشوفت اليه النفوس كذلك الان فانه عذر في حق الطباخ لانه ان ذل طعامه تشرفت رؤىة المشتري له او يظن انه قد فرغ من بيعه (وقد تقدم) انه ينوى بطبخه التيسير على الغرباء والفقراء فينبغى له اظهار طعامه ليتم له قصده واذا كشفه فلا بد أن يتعلق به خاطر الفقراء والمساكين فمن يشتريه منه لا يأكله الا وفيه عبون اولئك فيحتاج من يشتريه ان يكون محتاجا اليه ثم مع ذلك يبالغ في الاطعام منه اللهم الا ان يكون ما اشتراه من الطعام قليلا فيعطي منه للواحد والاثنين ولو لقمة او لقمة تبين لمن يرى ان الدفع له اصلح من المضطربين والمحتاجين واذا حمله الى بيته فتغطيته متعينة كما تقدم وتتبع على الطباخ ان لا يطبخ اللحم منفردا بالخطأه بغيره من اللحوم بخلاف ما يفعله بعض السفهاء منهم من خلطهم باللحم الضانى مع البقرى ويبيعهونه كله على انه لحم ضأن وهذا كله غش وهو محرم (وليجذر) مما يفعله بعضهم وهو انهم يشترون اللحم البقرى الصغير ويطبخونه ويبيعهونه على انه لحم ضأن وذلك محرم ايضا (وليجذر) مما يفعله بعضهم وهو انه يبيت

عندهم اللحم المطبوخ فاذا كان من الغد وطبخوا اللحم الطري خاطوا ما بقي
عندهم من اللحم الذي طبخوه بالامس وباعوه معه على أنه مما طبخ اليوم
وذلك غش ومن غشنا فليس منا (ويجب) على من فعل ذلك ان يعلم
المشتري بما فعله فان رضى به فهو ما و نعمت وان لم يرض انفسخ البيع
ويجب عليه رد الثمن ان كان قد قبضه فان فات الطعام وجب عليه ان
يتحمل من كل من باعه له وان يحجز عن ذلك فذمته مشغولة ويجب عليه مع
ذلك رد التفاوت الذي بينهما (وتبين) عليه ان لا يفعل ما يفعله بعضهم
من انه اذا طبخ اللحم صلقه بحيث لا يصل الى النضج بقدر يكون ذلك لوجوه
(أحدها) ان ينقل في الوزن لانه اذا نضج خف في الوزن (والثاني) خيفة
ان يبيت عندهم منه شيء فتدخله الرائحة لنضجه (والثالث) ان الناضج
من اللحم اذا بات يظهر للشم ترى في الغالب انه باث بخلاف ما اذا كان قويا
فانه يخفى على كثير من الناس (والبحذر) مما يفعله بعضهم من انه اذا بات
اللحم عندهم مطبوخا استغذوا به عن شراء اللحم في يومهم ذلك وطبخوا الطعام
بالدهن فقط وباعوا اللحم الذي بات عندهم على انه لحم طري طبخ به هذا
الطعام اليوم

(فصل) واليحذر مما يفعله بعضهم وهو وانهم يطبخون اللحم السمين
الذي بات عندهم ويبيعونه على انه لحم طري ولا يبينون ولو بينوه لم يحجزوا
تقدم فيه فاغنى عن اعادته ومنهم من يخاطمهم لحم السليخ ويطبخونها معا
وهو ملحق بما قبله ومثلهما في المنع الدهن الذي يسمونه دهن البدن لانه
دهن السمين في الغالب

(فصل) واليحذر مما يفعله بعضهم من الطبخ في قدور البرام المشعوبة لان
من يشبعها يطلى عليها بالدم المتفق على نجاسته فيمتنجس ما طبخ فيها اللهم
الا ان يذهب ذلك منها ويغسل بالماء المطاقي فلا بأس ان

(فصل) وأما مرقعة الطعام فلا يشترط اوزن الا ان تكون سالمة من ان
يخطأ عليها غير هافا ان اخذها طبخا غير هاتين شراؤها جزافا مثاله ان تكون
المرقة فيها حمص او ارز او ساق او قلناس او باذنجان او دباء او جزأ و كرنب
اولفت الى غير ذلك فانه لا يجوز بيعه مع مرقته على الوزن لدخول الجاهل فيه

لانه بيع مغابنة (والحاصل منه) ان كل شيء يريد المشتري ان ياخذ منه أكثر
والبائع يريد ان يعطيه منه اقل فذلك لا يجوز وزنا ويجوز خرافا بعد ان يجعل
في وعاء المشتري ويطلع على ما فيه من المرقعة وغيرها ومثل هذا شراء العدس
والبليلة المطبوخين وما أشبههما وفيهما الساق والعلقاس فلا يجوز شراء ذلك
وزنا كما تقدم ويجوز خرافا بشرط معاينة المشتري لذلك كما سبق

*(فصل — ل) في ذكر اللبان وما يتعلق به (اعلم) رحمنا الله وإياك ان
اللبان ينبت في له أولان ينوي بمحسولة اللبان التيس - برع - إلى اخوانه المسلمين
كما تـم في تم في الحجاز والطباخ لان الخبز والقوت والطعام نوع من ادمه
واللبان اشرف لانه طعام وادام اذانه قد يستغنى به عن الاكل والشرب
فيحضر نيته عند محاولته له (واذا كان) ذلك كذلك فالنية لا تمحصل له
الابعار اذ اتباع لسان العلم فيما هو بمحسولة وأوجب ما عليه ان يجتنب
ما أحدث فيه (من ذلك) ان لا يشتري اللبان الا على أحد وجهين اما بمعاينة له
فيجوز بشرط البيع وامان بسلام فيه فيجوز بشرط السلم (واذا كان)
ذلك كذلك فلا يحذر مما يفعله أكثرهم في هذا الزمان وهو ما اصطلموه عليه
من ارتكاب عادة ذميمة خالفوا فيها الشرع الشريف وهو ان اللبان يأخذ
ما يحتاج اليه من اللبان في كل يوم من الجمعة إلى الجمعة من غير اتفاق مع
صاحب اللبان على ثمن معلوم ولا معاقدة شرعية بل بحسب ما يقول لم
كبيرهم من السعر في آخر الجمعة فيؤول أمر البائع والمشتري في آخر الجمعة
إلى المنازعة في سعر اللبان فان صاحب اللبان يطلب الزيادة واللبان ينارعه فيها
ولو فرض عدم المنازعة في الثمن لم يجوز لانهم ادخلوا على الجهالة في الثمن وذلك
لا يجوز وهذه العادة قد عمت بها البلوى لانه قل من يستغنى عن شرائه وهم
يفعلون فيه ما تقدم ذكره وسرى ذلك إلى ما يطبخ به من الارز وغيره وسبب
وقوعهم في هذا ونحوه عدم النظر إلى أمر الشرع الشريف ونهيه فلوسألوا
أهل العلم عنه لبيدوا له - م الحكم فيه وعرفوه (وقد) رأيت بعض من
يقعدى به في العلم والدين لا يبال كل اللبان ولا ما عمل فيه فسأله عن ذلك فذكر
ان منعه بسبب ما تقدم ذكره ولوجه آخر وهو ان الانفعة التي يعمل بها
الجبين نجسة اه لكن هذا الوجه الثاني الذي قاله رحمه الله أخف من

الوجه الاول لا ختم لاف العلماء في نجاسة الاثنية وطهارتها فذهب مالك رحمه الله انها طاهرة لان ما كل نجس فبوله طاهر بخلاف الوجه الاول فانه لا يختلف في منعه

• (فصل — ل) • ويحذر مما يفعله بعضهم من صبغ الزبد والسمن حتى يبقى كل واحد سنه. والونه يميل الى الصفرة وهذا غش لا شك فيه ولا عذر لمن يقول ان هذه عادة قد علمت بالعرف عند المشركى وغيره لان العادة المذمومة في الشرع الشريف لا تراعى ولا يرجع اليها ولا ان المشتري وان علم بذلك فلا يعرفه كثير من بشره منهم وهذا ضدا ما وجب عليه من النصيحة لآخوانه المسلمين بترك الغش لهم

• (فصل) • ويحذر مما يفعله بعضهم وهو انهم يملون تغطية أو انى اللبن وتغطيتها متعمنة سواء كان فيها لبن أولم يكن لان بعض الحيوان يتبع الرائحة فان كان الوعاء فيه لبن التى سمه فيه وان كان فارغا فكذلك فيخاف والحالة هذه ان يجرى على من يتناول شيئا منه بصديه ما يكره وقد يؤثر ذلك الى اتلاف النفوس (واذا كان) كذلك فيتعين عليه غسل أو انى اللبن وتنظيفها بالماء المطاقى كل اناء على حدته (ويحذر) مما يفعله بعضهم وهو انه يغسل الاوعية بالماء الذى غسل به الوعاء الاول والثانى والثالث وهم كذا وذلك لا يزيل الرائحة بل هو زيادة فى الاستنذار (ولاجل) هذا المعنى نجد الحليب الذى يؤخذ من هذه الاوانى له ذفرة بخلاف ما اذا لم يعمل فيها وقد يكون بظاهر الوعاء من أسفله نجاسة وهم يغسلون ظاهر الوعاء وباطنه بماء واحد فاذا غسل غيره بذلك الماء نجسه ونجس ما أصابه ولجل هذا يتعين عليه ان يغسل كل اناء وحده بالماء المطاقى كما تقدم

• (فصل — ل) • ويتعين عليه تغطيتها بعد غسلها وان كانت لآلبن فيها ما يخشى عليه مما تقدم ذكره ولو فرضت السلامة من ذلك لم تعين تغطيتها لما يخشى من وقوع الذباب والغبار وغيره من الاشياء المستقدرة

• (فصل — ل) • ويحذر مما يفعله أكثرهم فى الصحاف التى يجعل فيها اللبن للمشتري فان كثير منهم لا يغسلونها ومن يحفظ منهم يغسلها بماء

واحد وذلك الماء وان كان طهورا فقد تنجس بغسل الوعاء الاول فيه لانهم
يوقدون عليه سائر النجاسة هذا ان كان طين الأصصاف طاهرا فيحتاج من
يستعمله ان يغسله بالماء المطلق قبل استعماله واذا كان كذلك فيتعين عليه
غسل كل انا على حدته بالماء المطلق فان لم يفعل فقد تنجس اللبن ويجب
عليه ان يغرم ثمنه لاشترية لان النار لا تطهر عند أكثر العلماء وبهضمهم
ينغض ما فيها من الغبار ويجب فيها اللبن من غير غسل والحكم فيها كما تقدم
قبل

(فصل ل) في ذكر البناء (اعلم) رحمنا الله واياك ان هذه الصنعة
في حاجت الناس ويضطرون اليها كثير لانه بها يستتر الفقير والغني
والعائق والعمى والخاط وقد امتن الله عز وجل على عباده بذلك فقال
سبحانه وتعالى ألم نجعل الارض كفانا أحياء وأمواتا أي ستر العوراتكم
في حال حياتكم وستر أجسادكم بالدفن بعد مماتكم (وقد) تقدم
في نية الخبز والفران والسقاء ما تقدم قبله في البناء (واذا كان) كذلك
فيحتاج ان ينوي اعانة اخوانه المسلمين والقيام بهذا الفرض المتعين على
الجميع لأن شأن فرض الكفاية كذلك فمن قام به سقط المخرج عن الباقيين
ومع هذا فمن فعله بعد ذلك كان قائما بفرض الكفاية ثم يضيف الى ذلك عند
خروجه من بيته ما يحتاج اليه من نية العالم والمعلم ثم يضيف الى ذلك نية
الايمان والاحتساب فيرجع له بسبب ذلك كل عمله لا آخره صرفا والرزق
المقسوم لا بدله ان ياتيه بعد حصول حظه من آخرته (ماورد) من قوله عليه
الصلاة والسلام من بدأ بحظه من دنياه فاته حظه من آخرته ولم ينل من دنياه
الاما قسم له ومن بدأ بحظه من آخرته نال من آخرته ما أحب ولم يفتقه من
دنياه ما قسم له أو كما قال عليه الصلاة والسلام (فان) قال قائل ان بناء
السلف رضى الله عنهم لم يكن على صفة البيان في هذا الزمان (فالجواب) ان
البيوت قد يكون فيها ما يشبه بناء السلف وما كان منها على غير ذلك
فالغالب انهم يعملونه بنشب الخلل وجريده وبالة صلب وهذا نوع من بناء
السلف ثم مع ذلك فكثير من البيوت التي يعملونها صغيرة ضيقة فهي شبيهة
ببناء السلف واما ما كان منها على جهة الاتساع المحارق الغير ضرورة

شرعية فيبني للبناء ان لا يعمل عند صاحبه شيئا الا لاحد امرين اما ان
ينصب على ذلك او تدعو الضرورة اليه والضرورات لها احكام تخصها
(ويتعين عليه) اذا ظهر له من صاحب البناء انه يعمل فيه شيئا مما اصطاح
على فعله بعض اهل الوقت من الزخرفة والطلاء بالذهب وغيره ان لا يعمل
عنده ويتجشم المشقة على نفسه لئلا يكون مبعثا على اضاعه المال
والسرف كما تقدم في غيره

قوله ويتجشم اي
يتكاف

(فصل) * ويتعين على الصانع اذا عمل ان ينصح صاحب العمل فيما
هو يعمل له وان يوفر عليه المؤنة فهم اقدر على ذلك فعل مع وجود النصيحة
في البنيان حتى لا يمتل (ويتعين) عليه ان لا يطلب من المؤنة أكثر مما
يحتاج اليه لان ذلك اضرار بصاحب البناء وكثير من البنائين من يرتكب
هذا (وقد ورد) النهي عنه بقرينة عليه الصلاة والسلام لاضرر ولا ضرار
(ومن) الترمذي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما عون من ضار مؤثرا ومكره (ومنه) ايضا باسناد
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ضار ضارا لله به ومن شاق شاقا
الله عليه

(فصل) * ويتعين عليه ان يجتنب ما يفعله بعضهم من انه اذا كان الموضع
يحتاج الى مؤنة كثيرة يطلب من صاحبه بعضها أولا ويخبره ان ذلك كاف
له ثم اذا كان في اثناء العمل مالب زيادة المؤنة ثم كذلك ثم كذلك الى ان
ياخذ اضعاف ماذكره أولا وهذا غش لانه لو عرف صاحب البناء جملة
ذلك أولا لافترمه الى ان يتيسر عليه فأوقعه بسبب الكذب في التكاف
بأخذ الدين وغيره الى غمام البناء أو أكثره اذا نه بعد الشروع فيه لا يمكن
تركه في الغالب (ويتعين) عليه ان يجتنب ما يفعله بعضهم من انه
يسرعون في العمل لكي يعرف ذلك منهم وانهم يتفخون أكثر من غيرهم
لان الغالب فيهم يسرعوا لاخلال بالعمل فتكون طوبى خارجة عن حد
المجدار وأخرى داخلية فيه بسبب الاسراع وذلك عيب في العمل ونقص
في الصنعة وبسببه يحتاج الى الترميم عن قرب لضعف المجدار بسبب
الخلل الذي بين الطوب (وكذلك) يحذر عما يفعله بعضهم من عكس هذا

وهو أنه يأخذ الطوبة في يده ويظهرها ويقامها ويختار ولا يضعها في موضع العمل إلا بعد بقاء ذلك مضر بصاحب العمل لأنه لا يطلع بذلك من العمل إلا القليل والمتعين هو الطريق الوسط لا الأسرع الخلل بالعمل ولا البطء المضر بصاحبه وكان بين ذلك قواما

(فصل) ويتعين عليه إذا كان العمل مما يعمل بالطين والجير أن يتحرى اعتدال قدره ما في العادة لأنه إن أكثر من أحدهما ونقص من الآخر اختل العمل ومع ذلك يتفقده بالسقي على قدر ما يعلم أنه قد ثبت الجير ولم يخرج إلى السقي بعد وذلك يختلف باختلاف المواضع التي فيها العمل فرب موضع يكون مكشوف الشمس فيحتاج إلى السقي كثيرا وآخر يكون في الظل فيحتاج إلى الأقل من الأول وآخر يكون في السباح فيحتاج إلى الأقل من الثاني فإن عكس في السقي أخل بالعمل وأضر بصاحبه فيحتاج أن يخبره بقدر السقي لكل موضع بحسب ما يحتاج إليه

(فصل) ويتعين عليه أن ينصح في عمله فلا يبني بالجبس في موضع السباح أو بالقرب منه فإن ذلك خال في العمل وغش لصاحبه وكذلك في عكسه وهو أن يبني بالطين والجير في الموضع الذي لا يليق به فيبني كل واحد بالشئ الذي يصلح له ويبقى معه وينوي بذلك امتثال ما أمر به من بذل النصيحة لأخوانه المسلمين

(فصل) وينبغي أوتيهين على صاحب العمل أن لا يأخذ من أهل هذه الصنعة إلا من هو معروف بالدين والثقة والأمانة كما تقدم في غيره وذلك فيما يكون منه في الدور فإن لم يكن كذلك توقعت المفاسد فإن اضطر إليه فليكن حاضرا معه أو من يقوم مقامه ممن يجوز للحریم أن يخرج من عليه

(فصل) ويجوز مما يفعله بعضهم من أنه إذا كان صاحب العمل حاضرا نكحوا في العمل ولم يتواوا وإذا كان غائبا اشتغلوا في الحديث بعضهم مع بعض وأبطأوا في العمل

(فصل) ويجوز مما يفعله بعضهم من أنهم إذا قعدوا للكل أبطأوا كثيرا وذلك يضر بصاحب العمل بل يكون مسرعين من غير أن يخلوا بالسنة في أكلهم مثل تصغير اللقمة وتطويل المضغ إلى غير ذلك من الآداب

المتقدم ذكرها

(فصل) ويتعين على الصانع ومن يكون معه التحفظ على اوقات الصلوات فيبادرون الى ايقاعها في وقتها المختار في جماعة بتوابعها ومن امتنع من ذلك أدب الادب الشرعي سواء كان صاحب العمل أو من يعمل عنده لان الوقت الذي توقع فيه الصلاة وتوابعها لم يدخل في الاجارة وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وقد تقدم معنى قوله تعالى رجال لانهم هم تجارة ولا يبيع عن ذكر الله

(نص — ل) في الصائغ (اعلم) رحمنا الله تعالى وياك ان الصائغ ينبغي ان تكون نيته حسنة ويشعر نفسه بها حين التلبس بها يحاوله لان ظاهر صنعة انما هو لزخرفة الدنيا فيزيل ذلك نيته الحسنة (وكيفيتهما) ان ينوي اعانة اخوانه المسلمين على قضاء ما رزقهم والتفريع عنهم وتتميم مقاصدهم المحمودة في الشرع الشريف (وقد) قال عليه الصلاة والسلام جهاد المرأة حسن التبعيل اه ومن حسن التبعيل الزينة واعظمتها وانفرد بها لبس المحلى فاذا نوى اعانتهم فله من الاجرمثل اجرهم ثم يأخذ من نية العالم والمعلم ما يحتاج اليه منها ثم يضيف الى ذلك نية الايمان والاحتساب فيبقى في عبادة وخير دائم كما تقدم في حق غيره لكن يشترط في حقه ان يكون عالما باحكام الشرع الشريف في صنعةه لئلا يقع في الربا او يوقع غيره من يشتري منه فيه واذا كان كذلك فيتعين عليه ان لا يندس نيته التي نواها بشئ مما يفسدها مثل ان يعمل أو يبيع أو يشتري لامرأة متهمه بالبغاء أو متبرجة وان لم تنهم بذلك فان فعل هذا مما يفسد به قلوب كثير من المؤمنين

(فصل) ويتعين عليه ان لا يتحدث مع امرأة الا فيما لا بدله منه مما يحاوله لها من صنعة أو يبيع لها أو يشتري منها ولا يتركها تكشف شيئا من معصمها أو ساقها أو غيرهما لاجل ذلك لعدم وجود الضرورة الشرعية اذ يمكن معرفة ذلك بان تعميس ما يحتاج اليه بخيط وتأتي به معها أو تأتي بسوار يقبس عليه أو غيره أو تأخذ ذلك منه بمائل على يدها وتقدس له لنفسها من تحت ازارها أو نصف له ما يحتاج اليه (ومثل ذلك) يتعين عليها

في الخلف ولا تـ. كما عند ذلك الاضـرورة لا بد منها وتجـد اصبـعها في فـمها
حين كلامها الخشن كلامها هـ. ما استطاعت (وهذا كله) اذا عدت من
ينوب عنها من زوج أو ذى محرم فان وجدت ذلك فلا يحل لها أن تخرج لان
خروجها فتنه وان لم تكن ممن يفتن بها فيكره لها أن تخرج لان التهيـ
شامل اـ. كاهن الاما استثنى من المتجالة التي لأرب للرجال فيها وقد قال الله
تعالى وان يستعفف خير لهـ فان لم تجد المرأة من ينوب عنها من تقدم
ذكرهم فاترسل من ينوب عنها من النساء المتجالات اللاتي لا ينظر اليهن
ولا يعاينهن ولا فتنة في صورهن ولا في كلامهن فان تعذر عليهن ذلك
فلتستعفن عن الحلى فهو أفضل لها عند ربها واكثر ثوابا (واذا) وجدت
من ينوب عنها من ذكر فبتـ. نرطافي حقه ان يكون طارفا بأحكام الربا
والصرف وكيفية تخليص الذمة في ذلك وما شا كلـه فان لم تجد من يعلمه فلا
يجوز لها إرساله (وكذلك) الحكم فيها ان تولت ذلك بنفسها وكذا في زوجها
وذى محارمها (فان) قال قائل ان النساء لا علم عندهن في الغالب بهذه
الامور ولا يجـدن من أهل الفقه من ينوب عنهن فيها غالبا (فالجواب)
انه يتعين عليهن ان تعمل على تحصيل العلم في ذلك كما يجب عليهن ان تعرف أمر
دينها مثل الوضوء والغسل والصلاة والصوم فكذلك في شراء حوائجها
وكما تخرج لقضاء ما تضطر اليه من ضروراتها فكذلك يتعين عليهن ان تسأل
أهل العلم قبل ذلك ثم بعد حصول العلم بالسؤال تمضي في قضاء حاجتها على
ما تقدم بيانه (وهذا) أمر سهل وهو المراد بقوله عليه الصلاة والسلام
طلب العلم فريضة على كل مسلم قال المحققون من العلماء رجة الله عليهم
معناه ما وجب عليك عملـه وجب عليك العلم به لان من عمل الطاعة على
غير علم فليست بطاعة (واذا) كان ذلك كذلك فليحذر عما يفعله بعضهم
وهو ان الصائغ يقعد في دكانه ويمتلي عليه الدكان في كثير من الأحيان
بالنساء مع كونه ينظر اليهن في الغالب وبيـاشرهن بيده حين قياس ما
صاغه لهن فيتعين الحذر من ذلك فانه يفسد القلوب ويخل بالنبات المتقدمة
ذكرها اسأل الله السلامة بمنه

(فصل) ويتعين عليه ان لا يعمل في صياغته شيئا من الصور فان ذلك

محرم وهو ما يغسل عليه ما جالس اليه من فيته المتقدمة (وليحذر)
 عما يفعله بعضهم من انهم يتعاملون بالربا المتفق على منعه شرعا وهو انهم
 يبيعون الخنخال والسوار أو غيرهما مما عمل من فضة الحجر الخالص بهذه
 الغضنة المغشوشة اليوم وذلك عين الربا وقد توعد الله عز وجل فاعله
 بالحرب

• (فصل) • وليحذر عما يفعله بعضهم من انهم يبيعون فضة الحجر الخالصة
 بهذه الدراهم المغشوشة اليوم وأخذون مع ذلك أجرة صياغتهم لها مضافة
 الى ثمنها وحكمها المنع كالسائلة قبلها وهذا أمر قد عنت به البلوى في هذا
 الزمان وليسته كان في موضع لا يطالع عليه بل يفعلونه جوارا فينادون عليه
 على رؤس الناس وكثير من ينسب الى العلم عير بهم ويرى ما هم فيه ويسمع
 ثم مع ذلك لا يغيرون فان الله وانا اليه راجعون

• (فصل) • في ذكر الصيرفي وغيره (وأما) الصيرفي فينوي بسببه التيسير
 على اخوانه المسلمين لان الانسان اذا كان معه ذهب أعذر عليه في الغالب
 ان يقضى به كثير من ضروراته سيما المحقرات لا بعد صرفه فاذا صرفه قد سر
 عليه قضاء ما بقي حوائجه والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه
 فتحصل له هذه الاعانة العظيمة بسبب اعانته لأخيه وعلى هذا فيكون
 ما يعانیه من باب فرض الكفاية وفرض الكفاية أعلى من فعل المندوب
 (ثم) يضيف الى ذلك ما يحتاجه من نية العالم والمعلم حين خروجه مع نية
 الايمان والاحتساب (لكن) يشترط فيه ما اشترط في الفصل الذي قبله وهو
 أن يكون طالما باحكام الصرف ومن أين يدخل عليه فيه الربا وبذلك
 لذلك ولا يسامح نفسه في شيء منه لان باب الصرف باب ضيق ليس كغيره
 لانه قد دوسع في بعض الأشياء في غيره لم توسع فيه فليحذر كل الحذر من ان
 يقع في شيء مما من الربا وقد تقدم ما في ذلك من التوعد بالحرب (ولاجل)
 كثرة ما يتوقع فيه من الربا كره علماءنا رحمة الله عليهم التسبب في ذلك
 خيفة من الوقوع فيه لانا كثر الناس لا يعلمون العلم والصيرفي ان
 عرى عن العلم في سببه ووقع في الربا وأوقع غيره فيه ولاجل الخوف من
 الوقوع في شيء من الربا كان أصبح يكره ان يستظل بجدار صيرفي (وقد)

ترك ابن القاسم رحمه الله ميراثه من أبيه وكان مالا كثيرا جزى بلافسه مثل عن
سبب ذلك فقال ان أبي كان صيرفيا وأخاف ان يكون بقي عليه شيء من
الصيرف لم يحكمه أو كما قال (ومن) كتاب مراقي الزاقي للفقهاء الامام أبي بكر بن
العربي رحمه الله وقد قال الحسن البصري رضي الله عنه الدرهم الحلال
أشد من لقي الزحف وأكثر أكلة الربا أهل الصيرف (وكان) يقول اذا
استسقيت ماء فسقيت من يث صراف فلا تشربه (وكان) عبد الله بن
أبي أوفى رضي الله عنه اذا مر على الصبارة قال لهم ابشروا وقالوا بشرك الله
بالجنة فقال لهم ابشروا بالنار فسلوا عنه ف قيل لهم هو عبد الله بن أبي أوفى
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم (قلنا) انما قال ذلك لان الربا
غالب على أهل الصيرف لا ينجون منه في تجارتهم (وقد) روى ذلك في
حديث مثل هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم (وقال) الحسن ان ههنا قوموا
أكلة الربا لو أدركهم من مضى انصبوا لهم الحرب (وقد) روى عن مكحول
رضي الله عنه انه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التجارة في
القمح والصيرف (وقال) ابن عباس رضي الله عنه التجارة في الرقيق
تجارة مخدوقة (وكره) ابن سيرين الدلالة (وكره) قتادة أجرة الدلالين
(وروى) عن بعض التابعين انه أوصى رجلا فقال له يا بني لا تسلم
ولدي في بيعتين ولا في صنعتين أما البيعتان فهو بيع الطعام وبيع
الأكفان وأما الصنعتان فهما الجزارة والصباغة أما الجزارة فانه
قاسي القلب وأما الصباغة فانه يزخرف الدنيا بالذهب والفضة
« (فصل) في ذكر بعض ما يعتور الحاج في حجه مما يتعين التحذير منه
(اعلم) رحمنا الله تعالى وإياك ان الحج أحد الأركان الخمسة التي بني الإسلام
عليها (لكن) لما ان حدثت فيه أمور متشعبة تعذرت هذه العبادة
بسبب ما يحتاجها في الغالب مما لا يرضاه الشرع الشريف (هن) ذلك
أنهم يضيئون الصلوات ويخرجونها عن أوقاتها لاجل فريضة الحج وذلك
لا يجوز اجماعا (وقد) قال علماء أئمة الله عليهم السلام في المكاف اذا علم انه
تقوته الصلاة الواحدة اذا خرج الى الحج فقد سقط الحج عنه (وقد) سئل مالك
رحمه الله في الذي يركب البحر الى الحج ولا يجد موضعا يسجد فيه الا على

ظاهر أخيه يجوز له المحج فقال رحمه الله أركب حيث لا يصلي ويل لمن ترك الصلاة ويل لمن ترك الصلاة (وقد) أختلف علما وثأرة الله عليهم في المحاج يأتي مراهقة اليلة التحريم يد أن يدرك الوقوف بعرفة قبل طلوع الفجر ثم يذكر صلاة العشاء أنه لم يصلها بعد فان هو اشتغل بصلاة العشاء فاته وقت الوقوف وان وقف خرج وقت العشاء على أربعة أقوال (قول) يصلي ويفوته المحج (والقول) الثاني عكسه (والقول) الثالث يفرق بين أن يكون حجازيا أو أفاقيا فان كان حجازيا قدم الصلاة وان فاته المحج وان كان أفاقيا قدم المحج وان فاته الصلاة (والقول) الرابع أنه يصلي كصلاة المسابقة فيصلي وهو ماش أو راكب فيدركهما معا والمشهور الاول (واذا) كان هذا الخلاف عندهم مع وجود هذه الضرورة العظيمة فكيف يترك المكاف الصلاة ويخرجها عن وقتها بسبب فرض المحج هذا مما لا يعقل سيما ان كان من ذكر الصلاة امرأة فيقوى الخلاف في أمرها اذا قدرة لها في الغالب على تأخير المحج الى سنة أخرى ان كانت أفاقية ولا قدرة لها على الاسراع في المشي ان لم يكن لها مركوب (ثم) ان كثيرا من انعمس في الجهل منهم يخرجون الى المحج ويتركون الصلوات ومن صلات منهم تصلي على الراحلة وذلك محرم لا يجوز الا مع وجود الاضطرار والاضطرار هو ما نص عليه العلماء رحمه الله عليهم بان يكون المكاف في موضع خوف فيصلي على حسب حاله أو يكون مريضا لا يقدر اذا نزل ان يصعد على الارض بل يومي فيجوز له أن يصلي على الراحلة بعد أن توقف له ويستقبل بها القبلة فاذا صلبا على الراحلة والمائلة هذه فليوميا بالاجواز الى الارض لا الى كور الراحلة فان او ميا الى كور الراحلة فصلانها باطالة واذا كان ذلك كذلك فلا يجوز لهما ان تصلي على الراحلة لعدم وجود الضرورة الشرعية في حقها (وكثير) من الناس من يعتقده أن نزول المرأة وركوبها عورة مطلقا يتوقع من كشفها ونظر غير المحارم لها وهذا ليس على إطلاقه اذ لا غير في هذا الزوج ولا محرم لان الله عز وجل أغبر من زوجها ومن ذى محارمها قال عليه الصلاة والسلام لا أحد أغبر من الله وقد أمر من الله عز وجل ان يصلين على الوجه الذي أمرهن به ولم يرخص

لمن في ترك الصلاة ولا في اخراجها عن وقتها أو صلاتها على المحمل لم يذر
من الاعتذار الا ما ذكر قبل فيجب عليها ان تنزل الى فعل العلهارة فان تعذر
عليها فعلتها على الراحة ويجب عليها النزول لاداء الصلاة وتستجدها
ويحرم في حق الرجال الاجانب النظر اليها (هذا) حكم الفرائض (وأما)
السنن في اثر فعلها على الراحة الى القبلة وغيرها (محدث) عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي في السفر على راحلته
حيث توجهت به يومى ايماء (وكذلك) صلاة الليل الا الفرائض ويوتر على
راحلته (وقد) قال الشيخ الامام أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام رحمه الله
لا يترك الصلاة الى الله الا بطاعته وطاعته فعل واجب أو مندوب أو ترك محرم
أو مكروه فمن تقواه تقديم ما قدمه الله من الواجبات على المندوبات وتقديم
ما قدمه من اجتناب المحرمات على ترك المكرهات وهذا بخلاف ما يفعله
الجاهلون الذين يظنون انهم الى ربهم يتقربون وهم منه مبتعدون فيضيع
أحدهم الواجبات حفظاً للمندوبات ويرتكب المحرمات صوناً عن المكرهات
ولا يقع في مثل هذا الاذو والضلالات وأهل الجهالات اه (واذا) كان ذلك
كذلك فبمعين على المكاف ان يقدم ما قدمه الله سبحانه وتعالى ويؤخر ما
أخره الله عز وجل (فاكد) الفرائض واعلاها وأعظمها بعد الايمان بالله
تعالى وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم إقامة الصلوات في أوقاتها والمحافظة
عليها (قال) عليه الصلاة والسلام ان بين رجل وبين الشرك والكفر ترك
الصلاة (وقال) عليه الصلاة والسلام من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل
ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله ومن أبي فهر ~~كافر~~ وعليه الجزية
(وقال) عليه الصلاة والسلام موضع الصلاة من الدين موضع الرأس من
الجسد اه (واذا) كانت الصلاة بهذه المثابة في الشرع الشريف فيتعين
على المكاف ان يذرع ما يفعله به بعضه من انهم يسافرون للجمع ويضيعون
الصلاة في الغالب ومن يضيعها منهم على أناسا فمنهم من يتركها البتة
حتى يقيم وحيداً يذرع صلى ومنهم من يوقعها في وقتها بالتييم مع القدرة على
الماء وذلك محرم لان الله عز وجل لم يبيح التيمم الا مع عدم الماء أو الجوع
استعمله له قال الله عز وجل فلم نجدوا ما يعقهم واصلوا على طيها وكثير منهم من

يتيم والقرب منه ملائكة بالماء ويعتلون بأنهم لا يجوز لهم استعماله مع وجود
من هو عطشان معه - ثم مع ذلك لا يسهون غيره - ثم وإن سقى بعضهم فقيل
من كثير والغالب عليهم انه - ثم ياتون للماء الثاني والماء الاول أكثره باق
معهم والتيمم والحالة هذه ممنوع شرعا لما تقدم من الآية الكريمة بل يزيد
من انغمس منهم في الجهل بأن يتيمم وهو نازل على الماء ويعتلون بجهلهم بأن
نفس وجود السفر يبيح لهم التيمم مع وجود الماء وهو ذاهب - بل عظيم ممن
ارتكبوا والسؤال عن هذا وأمثاله متعين ومن فعله فقد ارتكب المخذور في
عدم السؤال وفي إيقاعه الصلاة بالتيمم مع وجود الماء والتيمم مع وجود
الماء لا يسهل بفتح به شيء من العبادات مع القدرة على استعماله

• (فصل) • وهذه العبادة أعني عبادة الحج افترضها الله تعالى على المكلف
مرة في العمر ثم عذر سبحانه وتعالى في تركها إلا عذار تلحق المكلف (وقد)
قال علماء نازحة الله عليهم أن شروط وجوب الحج ستة وهي الاسلام والعقل
والبلوغ والحرية والاستطاعة وامكان السرفان عدم واحد منها لم يجب
وذلك في هذه العبادة بخلاف أمر الصلاة فان المكلف ما مورب إيقاعها على كل
حال على الوجه الذي يقدر عليه فان عدم الماء تيمم فان عجز عن استعماله
ولم يجد من يعمه أو ما إلى الأرض بالتيمم على المشهور ومن مذهب مالك رحمه
الله كما يجب عليه الايمان بالسجود اليها وذلك متعين في مثل الربوط والمصلوب
فان وجد السبيل إلى الأرض ولم يقدر أن يمسها لمرض به أو ربط أو صاب
تعين عليه ان يامر غيره ان يعمه وينوي هو استباحة الصلاة بنفسه لنفسه
فان لم ينوها ونواها من يعمه عنه فلا تجزئه فان عجز عن القيام في الصلاة فانه
يترك السورة التي مع ام القرآن ويقرأ بام القرآن وحدها فان عجز عنها
وجب عليه ان يصلي قائما مستندا إلى جدار أو غيره ويقرأ مع ذلك أو يستند
إلى رجل أو زوجة أو امرأة من ذوات محارمه فان عجز عن ذلك صلى جالسا
يومي بالركوع ويسجد على الأرض فان عجز عن السجود عليها أو ما
بالسجود إلى الأرض ويكون ايماءه بالسجود أخفض من الركوع فان عجز
عن الجلوس صلى مستندا على حكم ما مر في صلاة القائم المستند فان عجز عن
ذلك صلى مضطجعا مستقبلا القبلة وهو على جنبه الايمن فان عجز عن ذلك

صلى على ظهره مستلقيا على قفاؤه وهذا في الحقيقة ليس باستقبال القبلة إنما هو استقبال السماء لكنه لو جلس لكان استقبال القبلة والركوع والسجود في حق هذا إنما هو بالأيما بعينه إذ أنه لا يقدر على أكثر منه (والحاصل) أن الصلاة لا تسقط عنه ومعه شيء من عقله وذلك فيه بخلاف الحج لما تقدم من أنه إن عدم شرط من تلك الشرط لم يأنه المكلف بتركه بل هو مأجور على الاتباع للسان العلم في فعل العبادة وفي تركها (ولاجل) ترك النظر إلى ما قرره العلماء راحة الله عليهم وفهموه من الشريعة المطهرة وقمع ما وقع من الدخول في أشياء لا تحب على المكلف وبالدخول فيها يقع فاعلم أن محرمات أو مكروهات أو حرامات مثل أن يسمع بعض الناس أن الحج واجب فيظن بجهله أن ذلك متعين عليه لكونه لم يسأل أحدا من أهل العلم فيدخل فيه وهو يرى اللممة من فرضه عليه فيكلف نفسه ما لا ينبغي له ولا يتخلص اللممة بإيقاعه تعذره له على الوجه المشروع فيه لكثر الشواذب التي تقعور العمل سيما الحج الذي لا يمكن إخفاؤه لظهوره ومعرفة الناس لغاؤه وتعظيمهم له لاجله (وقد) قال مالك رحمه الله قالت عائشة رضي الله عنها لو نسي الناس عن جاحم الجحمر لقال قائل لو ذقته (وهذه) مسألة لا يرجع اليها في الغالب إلا أهل الدين والعقل والمروءة (ومن كتاب) مرقى الزاني للقاضي أبي بكر بن العربي رحمه الله قال ابن مسعود في آخر الزمان يكثر الحاج بالبيت يهون عليهم السفر ويبسط عليهم الرزق ويرجعون محرومين مسلوبين يهوى بأحدهم بعيره بين الفقار والرمال وجاره مأسور إلى جذبه لا يواسيه ومن كتاب القوت أن رجلا جاء يودع بشرين الحارث وقال قد عرفت على الحج افتما في شيء فقال له يشرككم أعددت للنفقة فقال التي درهم قال بشر فأى شيء تبني بحجك نزهة أو اشتبا إلى البيت أو ابتغاء مرضات الله تعالى فقال ابتغاء مرضات الله تعالى قال فان أصبت رضا الله وأنت في منزلك وتنفق ألفي درهم وتكون على يقين من مرضات الله تفعل ذلك قال نعم قال اذهب فاعطها عشرة أنفس مدين تقضى دينه وفيه يترجم شعنه ومعيلى يحيى عباله ومربي يتيم تفرحه وتغيب أهله فان وتمكشفت ضرر محتاج وتعين رجلا ضعيف اليقين وإن قوى قلبك أن تعطيهما الواحد فافعل فان ادخلك السرور على

قلب امرئ مسلم افضل من مائة حجة بعد حجة الاسلام قهرنا خرجها كما امرناك
والاقل لنسأما في قلبك فقال يا ابا نصر سقري اقوى في قلبي فتبسم بشرو وقال
له المال اذا جمع من وسخ التجارات والشبهات اقتضت النفس ان تقضى به
ومار تسرع اليه تظاهرا بالاعمال الصالحات وقد آلى الله على نفسه ان
لا يقبل الاعمال المتقين (وقد) كان العلماء قديما اذا نظروا الى المترفين قد
خرجوا الى مكة يقولون لا تقولوا خرج فلان حاجا وان كان قد خرج
مسافرا (سمعت) سيدي ابا محمد رحمه الله يحكي ان شابا من المغاربة جاء الى
الحج فلما ان وصل الى هذه البلاد فرغ ما بيده وكان يحسن الخياطة فجاء
الى خياط وجلس يحيط عنده بالاجرة وكان على دين وخير وكان جندي ياتي
الى الدكان فيتمدع عندهم فيتمكثون والشاب لا يتكلم معهم بل مقبل على ما
هو بصدده فحصل للجندي فيه حسن ظن فلما ان جاء وان خرج الركب الى
الحج سأله الجندي لم لا تحج فقال ليس لي شيء اجمع به فجاء الجندي باربع مائة
درهم وقال له خذ هذه فحج بها وفرغ الشاب راسه اليه وقال له كنت اظنك
من العقلاء فقال وما رايت من عدم عقلي فقال له انا اقول لك كنت في
بادي بين أهلي وفرض الله تعالى على الحج فلما ان وصلت الى هذا الموضع
اسقطه الله تعالى عني لعدم استطاعتي جئت انت بدراهمك تريد ان توجب
علي شيئا اسقطه الله تعالى عني وذلك لا فعله او كما قال (وقد) كان بعض
المغاربة ايضا جاء الى هذه البلاد وفرغ ما بيده فبقى يعمل بالقرب على ظهره
وكان يحصل له في كل يوم خمسة دراهم او اقل او اكثر فياكل منها بنصف
درهم ويتصدق بالباقي وكان له مال ببلده فجاء بعض معارفه من أهل بلده
وسأله ان يمضي معهم الى الحجاز فابي عليهم فسألوه عن سبب امتناعه فقال لهم
ان الله عز وجل لم يفرض علي الحج الا الآن لعدم قدرتي على الزاد وما
احتساجه في الحج فقالوا له خذ من مائتنا مختار فقال لم يجب علي ذلك ولم ائدب
اليه فقالوا له نحن نقرضك الى ان ترجع الى بلدك فقال ومن يضمن لي
الحياة حتى تاخذوا قرضكم فقالوا له نضع لك في حل منه فقال لهم لا يجب
علي ذلك ولا ائدب اليه فقالوا له فوفر مما تحصله في كل يوم ما تحج به وترجع
الى بلدك ومالك فقال لهم تم دفعتني حسرات مجزة لشيء لم يجب علي الا ان

ولا أدري هل أعيش لذلك الزمان أم لا أو كما قال (وقد) منع سيدي أبو محمد
 رحمه الله بعض من ينتمى إليه من محبة الفريضة بما لا يأخذه قرضاً من
 بعض أهل بلده مع رغبة صاحب المال في ذلك ونهيه عليه وصبره إلى أن
 يأخذه من مال المقرض في بلدهم بعد رجوعهم إليها وهو مع ذلك أيضاً
 راغب في أن لا يأخذه عوضه للمقرض (وعال) الشيخ رحمه الله ذلك
 بوجهين (أحدهما) عمارة اللمة بشئ لا يدري هل يبقى به أم لا إن كان قرضاً
 (والثاني) المنفعة فيه فإن أخذه على جهة الهبة ففيه المنفعة أكثر فقال بعض
 أصحاب سيدي الشيخ له إن صاحب المال لا يمن بل يمن عليه بذلك فقال
 رحمه الله إن لم يمن هو من أهله وأقاربه في بلده فقال له قد لا يرجع هو للبلد
 يعني المقرض فقال الشيخ رحمه الله تقع المنفعة على أهله وأقاربه فإن لم يقع ذلك
 منهم فقد يقع من أهل البلد فيقولون فلان أحجج فلانا وفي ذلك من المنفعة ما
 فيه شئ لم يحب عليه ولم يندب إليه أو كما قال (هذا) فعلمهم في الحجة الأولى
 فما بالك بهم في التطوع هذا حال القوم الذين ينتظرون في خلاص ذمهم
 ويتفكرون في ذلك والجاهل المسكين يتدأين ويحتمل ويطلب من الناس
 بسبب الحج حتى إن بعضهم ليطالب من الظلمة المتدأطين على المسلمين الذين
 يتعين هجرانهم فيكون ذلك سبباً لزيادة طغيانهم **الحكم** ونهم يرون بعض من
 يعتقونه ويظنون به خيراً على أوجابهم وعاملهم بهذه المعاملة ويطلب
 من فضلات أوساخهم من دنياهم القدرة المحرمة (وقد) يغلب على بعضهم
 الجهل فتسول له نفسه أو يغره غيره بأنه على طاعة وخير وهو بالعكس
 نعوذ بالله من الخذلان (وبعض) من يطلب من هؤلاء بسبب الحج يزيد على
 ذلك بأن يهدم بالدعاء لهم في تلك المواطن الشريفة (وبعضهم) يترك أهله
 ضياعاً ويضئ إلى الحج (وقد) قال عليه الصلاة والسلام كفى بالمرء إثماً
 أن يضيع من يعول (وبعض) من انغمس منهم في الجهل بفعل ما ذكر في حج
 التطوع وبعضهم قد اتخذ ذلك دكناً يحجب به أموال الناس كما تقدم في حق
 من يعمل المولد سواء بسواء أو يزيد عليه (وبعضهم) لا قدرة له على الاجتماع
 بمن تقدم ذكرهم لتعذر وصوله إليهم فيستفجع عندهم بمن يرجو أن يسعوا
 منه أو يرجعوا إلى قوله وبشئ الشافع على من يشفع له عندهم اذ ذلك بانه من

أهل الخير والصلاح لينة مطعوا وبال دفع اليه فيا ~~كلوا~~ الدنيا والدين وذلك
 مذموم في الشرع الشريف (وبعضهم) لا يصل اليهم بنفسه ولا يقدر على
 التوصل اليهم بغيره فيخرج بغير زاد ولا مركوب فتطرا عليه أمور عديدة كان
 عنها في غنى منها عدم القدرة على أداء الصلاة وهو متعد في ذلك ومنها عدم
 القوت والوقوع في المشقة والتعب وتكلف الناس القيسام بقوته وسعيه
 وربما آل أمره الى الموت وهو الغالب فيجدهم في اثناء الطريق طرحي مبتلين
 به - ~~دأن~~ خالفوا أمر الله تعالى في حق أنفسهم وأوقعوا اخوانهم المسلمين ممن
 علم بحالهم من أهل الركب في انهم - وكذلك يا نهم كل من أعانهم بشئ لا يكفرهم
 في أول أمرهم - أرسى لهم فيه الله - ~~م~~ الا ان يعلم ان غيره يعينهم بشئ ينتم به
 كفايتهم في الذهاب والعود فلا بأس اذن فان لم يعلم ذلك حرم عليه الاعطاء
 لهم لان ذلك سبب لدخولهم فيما لا قدرة لهم عليه من العطش والجوع والتعب
 والافشاء الى الموت وهو الغالب فيكون شر بكالهم فيما وقع بهم - وفيما يقع
 من بعضهم - من السخط والخبر والسب وهذا بخلاف ما اذا كانوا في الطريق
 على هذا الحال فانه يتعين على من علم بحالهم اعانتهم بما تيسر في الوقت ولو
 بالشرية والشرية واللقمة واللقمة يتعين ويعرفهم ان ما ارتكبوه محرم عليهم
 لا يجوز لهم - ان يعودوا للمثله وهذا كله سببه الجهل بحقيقة العبادة وما يجب
 فيها وما يمنع وما يندب وما يكره (وقد) جاء هذا بالنص من حديث أنس
 ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي على
 الناس زمان يحج أغنياؤهم للزهوة وأوسطهم للتجارة وفقراؤهم للربا
 وفقراؤهم للمسئلة (قال) ابن رشد القراءم المتعبدون (ولاجل) هذه
 المعاني وما شاكلها قال بعض العلماء رجة الله عليهم طاعة الجاهل شهوة
 وطاعة العارف امثال (واذا) كان ذلك كذلك فيتعين على المكاف ان ينظر
 فيما أوجبه الله تعالى عليه فيبادر الى فعله بشرط سلامته من الشوائب
 ويصذر ان يقع فيما يفعل به بعضهم من انهم يتدأينون حتى يوجبوا على أنفسهم
 فرض الحج وليس عندهم ما يوفون ما نعترت به ذمتهم (ثم) ان الغالب على
 كثير منهم انهم لا يعرفون الاحكام في عبادتهم فيقع الحال في عجزهم ولربما
 يرجع بعضهم وهو باق على احرامه حكما ليطرأ عليه من المفسدات فيدخل في

عموم قوله تعالى قل هل ينبتكم بالآخرين أعمال الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا نسأل الله السلامة بمنه (فليس) على المكاف ان يحتمل في تحصيل شيء لم يجب عليه لان السلامة غالباً في براءة ذمته و ذمته الآن بريئة فلا يشغلها شيء لم يتحقق براءة تمامته (ولا) ينافي ذلك أن يكون المكاف في نفسه يجب الحجج و بنو به ويختاره لان شأن المسلم ان يختار طاعة ربه عز وجل ويحب الحق يعيد محبة بامتثال الامر فيها ولم يامر الشرع بأن يوفر ويحتمل ويتسبب في وجوب ذلك عليه بخلاف ما اذا وجب عليه بشرطه فلا يجوز له تركه فان تركه والحالة هذه فهو عاص الا أن يكون ترك ذلك بسبب رضا والديه لألا يعقهما فينر بص عليهما العاص والعامين أو يكون له عذر من مرض وغيره فلا بأس ان يؤخره الى السنة الآتية (واذا) وجب عليه الحجج فلا يجوز له ان يتصدق بما ينفعه فيه ويحتج بأنه لم يجب عليه لان الصدقة هوه سامة تطوع والحج فرض عليه والتطوع لا يسد سد الواجب وانما الذي لا يجب عليه التوفير والاحتياط على تحصيل ما يجب به وقد تقدم (واذا) وجب عليه فيتعين عليه معرفة أحكامه وما يلزمه فيه من الافعال مما يجب عليه أو يحرم أو يندب أو يكره أو يباح لان الله تعالى لم يعمد أحد اباً مجهول (قال) الله سبحانه وتعالى فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون (وقال) عليه الصلاة والسلام طاب العلم فريضة على كل مسلم (قال) المحققون من العلماء ما وجب عليك عمله وجب عليك العلم به (فاول) ذلك ان يتقار المكلف اذا وجب عليه الحجج في أمر الزاد وما ينفعه في حجه فيكون ذلك من أطيب جهة تمكنه لان الحلال يعين على الطاعة ويكسر عن المعصية (وقد ورد) في الحديث من أكل الحلال أطاع الله شاء أو أبى ومن أكل الحرام عصى الله شاء أو أبى انتهى (وقد) كان السلف رضى الله عنهم يتركون سبعين باباً من الحلال مخافة ان يقعوا في باب من الحرام هذا وهم لم يتألبسوا بفعل الحج الذي يريدون ان يتألبسوا به (وقد ورد) في الذي يجب بمال حرام انه اذا قال لبيك اللهم لبيك يقول له الله عز وجل لا لبيك ولا سعيدك حتى ترد ما في يديك من حرام بل هذا الجواب كيف يقبل منه حجة نسأل الله السلامة بمنه (فعليه) ان يحرز

من الشبهات فان عجز عن ذلك فليقرض مالا لا يبيع به فان الله تعالى
 طيب لا يقبل الا طيبا (وقد) قال الشيخ الامام ابو عبد الله بن عبدوس
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل امر المؤمنين بما أمر به المرسلين
 فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا فما أتاكم من غير ذلك
 وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم قال سمعون
 الطيب هو الحلال (قال) أبو عبد الله بن عبدوس واعلم أن محمدا الدين
 وقوامه هو طيب المطعم فمن طاب مكسبه زكاه عمله ومن لم يصحح طيب مكسبه
 خيف عليه ان لا تقبل صلاته وصيامه وجهه وجهاده وجميع عمله لان الله
 تبارك وتعالى يقول انما يقبل الله من المتقين (ونظر) عمر الى المصاحف
 فقال لا يغرنى كثرة رفع أحدكم رأسه وخفضه الدين الورع في دين الله والكف
 عن محارم الله والعمل بحلال الله وحرامه (وروى) ان النبي صلى الله عليه
 وسلم قال من أمسى وانبأ في طاب الحلال كان مغفورا له (وقال) الحسن
 المذكور ذكر ان ذكر بالاسان وذكر بالقلب وذلك حسن وأفضل منه ذكر
 الله عند أمره ونهيهِ (وقال) ابن عمر اني لأعجب ان أدع بيني وبين المحرم
 سترة من الحلال ولا أحرمها (ومن كتب) القوت قال ابن عمر وغيره من كرم
 الرجل طيب زاده في سفره وكان يقول أفضل الحجاج أخلاصهم بية وأزكا هم
 نفقة واحد منهم يقينا اه (وروى) لبعض الأئمة

قوله وانبأ من الوئي
 بالضم كفتى وهو
 التعب

اذا حججت بمال اصله سحت * فما حججت ولا تكن حجت العبر
 (وقد) تقدم في آداب المسافرين للتجارة ما تقدم في حق هذا كذلك ان سفره
 لمحض العبادة فيكون النظر في تخليص ما ينفعه في حجه أو جب (ولا جل)
 هذا المعنى كان الدرهم الذي ينفعه في الحج بسبع مائة أو أكثر (وروى)
 يزيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال النفقة في الحج كالنفقة في سبيل
 الله بسبعين ضعفا (واذا كان) ذلك كذلك فينبغي ان يريد الحج ان يمثل
 السنة أو لا في الاستخارة كما تقدم في المسافرين لا تكن الاستخارة هنا ليست كما
 تقدم لان الاستخارة في فعل الواجب لا محل لها وكذلك الاستخارة في ترك
 المحرم والمكروه وانما تكون الاستخارة هنا هل يفعلها في هذه السنة
 أو السنة الآتية وهل يرافق فلانا أم لا وهل يكثرى مع فلان أم لا وهل

يشتري المركوب أو يكثره إلى غير ذلك (والشطف) في الحج أولى ما يفعله
 المكاف لانها السنة الماضية (اللهم) الا ان يكون له عذر فركب في الحمل
 وان كان بدعة - كن لا بأس به عند الضرورة وأرباب الضرورات لهم أحكام
 تخصهم وانما كان بدعة لان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لم يفعلوا ذلك
 وأول من أحدثه الحاج بن يوسف فركب الناس سنته وكان العلماء في وقته
 ينكرونها ويكرهون الركوب فيها (قال) الامام أبو طالب المكي رحمه الله
 في كتابه وأخاف ان بعض ما يكون من تماوت الابل يكون ذلك سببه لشغل
 الحمل وثقله عدل أربعة أنفس وزيادة مع طول المشقة وقلة الطعام (وقال)
 مجاهد كان ابن عمر اذا انفر الى ما أحدث الحاج من الزينة والمخاض يقول
 ان الحج قليل والركب كثير اه (فاذا) استخار الله تعالى واستشار فانشرح
 صدره عقب استخارته لفعل الحج بادرا الى الشروع في أسبابه لان المسارعة
 الى براءة الذمة أوجب لانه قد تغير الاحوال فلا يجسد القدرة عليه بعد
 (وقد) خرج الترمذي عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من ملك راحلة وزاد اياغه الى بيت الله الحرام ولم يحج فلا عليه ان
 يموت يهوديا أو نصرانيا وذلك ان الله تعالى يقول والله على الناس حج
 البيت من استطاع اليه سبيلا اه (اللهم) الا ان يكون له أبوان يمنعهان أو
 أحدهما شفقة عليه فليترص عليهما العام والعامين كما تقدم وهذا ما لم
 يباح حمرة الستين فان بلغها تعينت عليه المبادرة الى الحج على الفور ولا يؤخره
 لأجل الوالدين ولا غيرهما ولا يستخبر فيه وكذلك لا يستخبر في المندوبات
 هل يفعلها أولا بل يستخبر في فعل أسدهما اذا ضاق الوقت عن فعلهما معا
 (ولا) يستخبر الا انسان الا فسيما هو معلوم يريد أن يفعله (أقوله) عليه
 الصلاة والسلام اذا هم أحدكم بالامر الحديث وهذا بخلاف ما يفعله بعض
 الناس من انه اذا طالت الشمس يركع ركعتي الاستخارة لكل ما يفعله
 في ذلك اليوم (وهذا) الذي قاله رحمه الله مخالف لما ورد به الحديث
 حيث قال عليه الصلاة والسلام اذا هم أحدكم بالامر وهذا ما لم يهيم به بشئ
 معين أو بهما ببعض فلا استخارة في مثل هذا وما وضعه الشرع اشئ
 فالتعدي به لغيره بدعة (وقريب) من هذا ما قاله بعض الناس من انه

يصل على جنائز المسلمين الذين ماتوا في أقطار الأرض صلاة الغائب بعد
الغروب من كل يوم وهذا يخالف أهل الساف والمخلف الماضين رضي الله
عنهم أجمعين لأنه لم ينقل عن أحد منهم أنه فعل هذا فيدسه عنا ما رجعهم أن كنا
صالحين (فاذا) شرع في شراء ما يحتاج إليه فليذهب في له أن لا يما كس من
يشترى منه ساعة ثم من أن الدرهم الذي ينفق في الحج مضاعف بسبع مائة
أو أكثر فاذا ما كس فوت نفسه ثوابا كثيرا لاجل ما ينقص من النفقة
(واستحب) بعض الساف ترك المما كسة والمحاكة في تحصيل أسباب سفر
الحج وقال لا يما كس في كل شيء يترب به إلى الله تعالى اه (وهذا) مع
القدرة والمجدة وأما ان كان ممن يخشى أن لا يقوم به ما يبيده إذا لم يما كس فلا
بأس بالمما كسة اذن (وقد كان) سيدي أبو محمد رحمه الله يما كس عند
شرائه الحاجة فلما ان اشترى ما احتاج إليه للحج كان لا يما كس أحد اجم
يشترى منه فربما سئل عن ذلك أو ابتدأه وبه فقال ان درهم الحج
بسبع مائة فلو ما كست لنتقص في من الثواب أو كما قال (بخلاف) غير الحج
فان الانسان يؤثر فيه بالمما كسة للبيعة (المأورد) من قوله عليه الصلاة
والسلام ما كسوا البساعة فان فيهم الارذالين أو كما قال عليه السلام (ثم)
يكون في مباشرة لكل ما يشترى به بحج عليه السكينة والوقار (لقوله) عليه
الصلاة والسلام اذا أتيت الصلاة فعليكم بالسكينة والوقار ولا فرق بين
الصلاة والحج لانهم اركان عظيمة من اركان الدين الخمسة المبني عليها
الاسلام وايضا فقد قال بعض العلماء ان الخشوع في الوضوء للصلاة واجب
فما نحن بسايله مثله لانه خارج الى بيت الله المحرام والى زيارة قبر النبي صلى
الله عليه وسلم والى مسجده فالسكينة آكد في حقه من يخرج الى
مسجد سواهما لـكن طالب السكينة في بعضها آكد من بعض الخشوع
والسكينة والوقار هنيئدا الخروج آكد منه في شراء حوائجه (واذا كان)
كذلك فليحذر عما يفعله بعضهم وهو أنهم اذا وصلوا الى مضيق في الطريق
تراجوا وتضاربوا وشاءوا وظهرت منهم عورات كثيرة بالقول والفعل
وعند ورود اباء أكثروا شنع فليحذر اذ ذاك عند المياه من المشاة والمضاربة
مما هو معلوم عند من رآهم أو سمع عنهم (وقد) رأيت بعض الناس محولين

المحاكة بتشديد
الكاف بمعنى
ما قبله اه

قد قطعت بعض أطرافهم لأجل المزاجية عند المياه وقد تزهق نفوس
بعضهم بسبب ذلك أشد ما يلاقى وهذا محرم قبيح لو كان في غير الحج فكيف
به في الحج لأن هذه الأشياء وما أشبهها ضدها هو ما موربه لأنه ما مور
بالسكينة والوقار والاغضاء عن مساوى الناس والنظر في مصالحهم
وبعض الناس على المياه لا يباليون بكشف عورتهم (وقد ورد) الناظر
والمناظر ملعونان أو كما قال عليه الصلاة والسلام فليحفظ جهده من كل
القبائح التي تفجأؤه فيتغاضى بالامتثال لأمر الشرع الشريف (ويحذر)
مما يفعله بعض من لا علم عنده ولا يسأل العلماء عما يريد أن يفعله أو يقع
له وهو أنهم يزينون الجمل بالحلى من الذهب والفضة والاساور والقلائد
وبالسوينة المحرير يفعلون به ذلك عند خروجهم من البلد وكذلك يفعلون في
العقبة وكذلك عند وصولهم إلى المحرمين الشريفين وكذلك يفعلون في
الرجوع مثله وهم آثمون في ذلك ويشاركم في الأثم من تطاول لرؤية ذلك
وهم كثير ومن أعجبه ذلك منهم أو استحسنته فائمه أكثر (ويحذر) مما يفعله
بعضهم من أن بعض النسوة إذا كان لمن قريب أو معارف يخرجون إلى الحج
يخرجن لإلباسهن في الطارق وفي بعض الأسواق ويرفعن عقه يترنن بما
يقالنه من التحنين والرجال يسهعون وينظرون إلى فعاهن ولا يتركرون
عليهن وهذا قبيح من الفعل محرم سيما في ابتداء هذه العبادة العظيمة التي
تجب مرة في العمر وهي الحج (ومثل) هذا ما يفعله بعضهم عند الرجوع من
الحج إذا وصلوا إلى بيوتهم ويضربون ذلك عند أبوابهم بالطبل والابواق
والمزمار ويهتفون بذلك بهتة الحجاج ومن يفعل ذلك كان آثما وكذلك من
شاركهم بالاعطاء لهم أو بالوقوف والنظر أو صغى إليهم أو أعجبه ذلك منهم
لأن هذا منكر يتعين على المكاف تغيره فان عجز عن ذلك فاقبل ما يمكن
في حقه التغير بالقلب ومن صغى أو نظرت بغير يقابه وقد تقدم أن التغير
بالقلب هو أضعف الإيمان فماذا يبقى بعد الضعيف أن ذهب أسأل الله
السلامة بمنه (فاذا) وصل إلى موضع الاحرام فليحذر عما يفعله بعضهم
وهو أنهم يحرمون من رابع وهو وضع قبل الحجفة فييدهون الحج بفعل
مكروه وهو الاحرام قبل الميقات والحج مرة واحدة في العمر ويعتلون بأن

الجحفة التي جمعت لهم مبقاها ليس فيها ماء يغتسلون به للأحرام والماء موجود
 في رابغ وهذا ليس بشئ لأن الغسل في الحج انما هو على سبيل الاستحباب
 بخلاف الأحرام من المبقات فإنه سنة مؤكدة فيترك كون السنة لأجل مستحب
 (وجه آخر) وهو أن الغسل ليس من شرطه أن يكون متصلا بالأحرام
 في الحج بل لو اغتسل في رابغ عند أرادتهم الرحيل ثم سار إلى الجحفة وأحرم
 منها المكان قد حصل السنة والمستحب (وقد سئل مالك رحمه الله عن
 اغتسل بالمدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ثم خرج إلى ذي الحليفة
 وأحرم منها فقال إن غسله صحيح أو كما قال وبين المدينة وذو الحليفة مسافة
 أكثر من المسافة التي بين رابغ والجحفة (فإن) قال قائل إن الجحفة
 لا يدخلها الركب (فالجواب) أنه وإن لم يدخلها فهو يمر بها وليس من شرط
 الأحرام أن لا يمر حتى يدخلها بل إذا حاذها أحرم (وإذا) كان كذلك
 فغسل في رابغ عند إرادة الناس الرحيل ثم يسير معهم إلى أن يحاذي
 الجحفة فإذا حاذها نزل عن راحلته وصلى ركعتي الأحرام ثم تعرى من الخيط
 ولبس ثياب الأحرام وإن شاء أن يلبس ثياب الأحرام من رابغ ثم يترك
 الأحرام - أي يحاذي الجحفة فله ذلك (وينبغي) له أن يحرم من أول الجحفة
 بما يريد من حج أو عمرة أوهما معا فإن لم يفعل وأحرم من وسطها أو من آخرها
 فذلك جائز له وقد ترك الأولى وإن أحرم بعدها فمكروه وعليه الدم لأنه ترك
 سنة إذ أن الدم جبرما فإنه من فضيلة فعل السنة كما أن صعود السهو في
 الصلاة جبر للخال الذي وقع فيها (ثم) انظر رحمنا الله وإياك إلى حكمة الشرع
 الشريف في الأحرام بالحج على هذه الصفة وهي الخروج من لبس ثياب
 الأحياء إلى لبس ثياب الأموات لأن تجرده من الخيط ولبسه ثياب
 الأحرام شبيهة بالميت حين يدرج في أكفانه وقول المحاسن لبيك شبيهة
 بقيامهم من قبورهم مهطعين إلى الداعي الذي يدعوهم إلى المحشر والغسل
 للأحرام شبيهة بغسل الميت ووقوفهم بعرفة شبيهة بوقوفهم في المحشر ورمي
 الجمار وغيره من مناسك الحج شبيهة بما واقعنا التي لهم في المحشر والسؤال
 عند كل موقف وكون بركة بعضهم تعم على بعض شبيهة بالمحشر أيضا فإن بركة
 الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تعود على المؤمنين من أمهم

والصالح من الامم تعد بركته على غيره بحسب حاله وحالهم (ثم) انظر رحمنا الله
واباك الى حكمة الشرع الشريف ايضا في امره بالاجتماع للصلوات
الخمسة في جماعة وما ذاك الا ما ورد من صلى خاف مغفوره غفوره فامر
بالصلاة في جماعة له هذه الفائدة وقد لا يكون في تلك الناحية من هو مغفور
له فامر بالصلاة الجمعة في المسجد الجامع ليحصل لاهل البلد الاشتراك في
العبادة مع من هو مغفور له فيغفر للجميع بسببه وقد لا يكون في اهل
البلد من اتصف بتلك الصفة فامر بالصلاة العبدن ايمانهم اهل البلد ومن هو
حواليها فيترك الجميع في هذه العبادة فيغفر للجميع بسبب من هو
مغفور له منهم وقد لا يكون في البلد ولا حواليها من اتصف بهذه الصفة فامر
بالاجتماع في الحج وفيه الوقوف بعرفة وهو معظمه فيجتمع اهل المشرق
واهل المغرب وغيرهم من اهل الاقطار فيغفر للجميع بسبب المتصف
بالمغفرة له والرضا عنه وهذا خير عظيم عام للامة فيتمتعين التحفظ على حضور
تلك الجماعات وتلك الشرائع كلها فيفوز من حضرها مع الفائزين من الله
عائنا بذلك آمين

(فصل — ل) واكد ما عليه معرفة ما يلزمه في حجه قبل خروجه
وبعده لان النبي صلى الله عليه وسلم قال طالب العلم فريضة على كل مسلم وقد
تقدم معناه (فاول) ما يجب عليه في حجه معرفة الفرائض والسنن والفضائل
وما يمتن به في احرامه وما يفسده وما يمجبه (ففرائض) الحج خمسة وهي
النية والاجرام والطواف والسعي بين الصفا والمروة والوقوف بعرفة
زاد ابن المساجدون والوقوف بالمشعر الحرام ورمى بجمرة العقبة

(فصل — ل) وسننه الموجبات للدم على من ترك واحدة منها
اربعة عشر افراد الحج والاحرام من مكان الميقات وترك التمتع والتلبية
وطواف القدوم وركعتا الطواف وان لا يقف بعرفة بليل بمحطار لذلك
والمبيت بالمزدلفة ورمى الجمار وان لا يرمى الجمار بليل والمبيت بمنى ليالي
الجمار والحلق أو التقصير وان لا يفعل ذلك قبل الرمي ووقوع طواف
الافاضة في يوم النحر أو في أيام التثريق على اختلاف قول مالك رحمه الله
في ذلك

*(فصل — ل) * فضائله عشرون (وهي) ان يحرم في أشهر الحج
ولبس البياض في الاحرام واغتسلات الحج كلها والاكثر من التلبية
والرمل في الاشواط الثلاثة من أول الطواف والسعي في باقيه والرمل بين
العمودين في السعي والاسراع في وادي محسر وهو ما بين مزدلفة ومنى وأن
يمر في طريق المأزمين في الذهاب والعود وهو ما جبلان بين مزدلفة وعرفة
والنطوق بالمهدي والجمع بين الصلاتين بعرفة والمزدلفة والوقوف بارض
عرفة دون جبلها وان يسد أيوم النحر برمي جرة العبة ثم يهر ثم يحاق
أربعة مهر وتاخبر النفر الثاني الى آخر أيام التمرق والصلاة في المحصب
وطواف الوداع وتقبيل الحجر الاسود واستلام الركن اليماني ودخول البيت
والركوع في المقام

*(فصل — ل) * يختص المحرم بخمسة أحكام (أحدها) ان
لا يحارب أهله الا ان يغواف فيه خلاف (الثاني) تحريم صيده على
المحرم والمحل من أهله وعن طرأ عليه (الثالث) تحريم قطع شجره الذي أنبت
الله فيه (الرابع) ان لا يدخله حلال حتى يهل بهج أو عمرة يهل بها
الا ان يكون ممن يكثر التردد اليه كالمخطابين ومن أشبههم (الخامس) ان
لا يدخله غير مسلم لا مارا ولا مقاما

*(فصل — ل) * قال زيد بن اسلم المحرمات خمس الكعبة المحرام
والمجد المحرام والبلد المحرام والشهر المحرام والمهرم حتى يهل والشعائر
سبع الركن والصفاء والمروة والمشعر المحرام والبدن والحجار وعرفة
*(فصل — ل) * اغتسلات الحج ثلاث (الفصل الاول) للاحرام وهو
آكدها (الثاني) لدخول مكة (الثالث) للوقوف بعرفة وذلك على كل
من عة على نفسه الاحرام الا الحائض والنفساء فانها لا يغتسلان لدخول
مكة اذانه لا يصح منها طواف ويغتسلان للاحرام والوقوف ومن اغتسل
لدخول مكة ولا روقوف فلا بد ذلك الا تدليكاً خفيفاً بحيث يسلم من قتل
دواب راسه وجسده

*(فصل — ل) * الاحرام بالحج يمنع خمسة عشر شيئاً لبس الخيط كله
وتغطية الرأس ولبس الخفين مع القدرة على النعلين وحلق شعر الرأس

وغیره من جمیع البدن وازالة الشعر عن جمیع البدن وقص الاظفار والطيب وقتل القمل والاصطياد وقتل الصيد وامساكه وان كان قد اصطاده قبل ذلك والمخبطة وعقد الذکاح لنفسه أو لغيره ومغيب الحشفة وانزال الماء الدافق فی البقطة (والمرأة) مساوية للرجل فی ذلك كله حاشا لثلاث لبس الخيط وتغطية الرأس واللبس الخفين

*(فصل) * والطواف فی الحج ثلاث طواف التمدوم وهو سنة وطواف الافاضة وهو فرض وطواف الوداع وهو مندوب اليه

*(فصل) * الحجار ثلاث الحجرة الاولى التي تلي مسجد منى والوسطى وحجرة العقبة

*(فصل) * والرمي أربعة أيام يوم النحر وأيام التشريق الثلاثة

*(فصل) * الهدى ثلاث ابل وبقر وغنم وعلاماته ثلاث تقليد واشعار وتجايل وذلك كله يجتمع فی الابل وأما البقرة فتقلد ولا تشعر الا ان يكون لها أسنمة ولا يفعل فی الغنم شی من ذلك

*(فصل) * يؤكل من الهدى كله واجبه ونطوؤه الا أربعة أشياء جزء

الصيد وفدية الاذى ونذر المساكين وما عطف من هدى التطوع قبل محله

*(فصل) * يجب الجزاء على المحرم اذا كان سبب القتل الصيد فی سبعة مواضع

(أحدها) اذا نصب فسطا طافه اتي بأمان به صيد فعطب (الثانية) اذا فر

الصيد لرؤيته فعطب (الثالثة) اذا نصب شراكا لبيع فعطب فيه صيد

(الرابعة) اذا دل حلالا أو حراما على صيد فقتله (الخامسة) اذا أعطى سوطه

أو راحه ان يقتل به صيدا (السادسة) اذا أمر غلامه عند احرامه بإرسال صيد

فذن الغلام انه أمره بقتله فقتله (السابعة) اذا قتل صيدا حلالا وهو فی يده

*(فصل) * التمتع بالحجزة الى الحج يوجب الهدى بأربعة شروط (أحدها) ان

يعتمر فی أشهر الحج (الثاني) ان يقيم حتى يجمع من عامه (الثالث) ان لا يرجع

الى بلده أو الى مثل بلده فی البعد (الرابع) ان تكون العمرة مقدمة على الحج

*(فصل) * ويجذر عما يفعله بعضهم من انهم يرفعون أصواتهم بالتلبية حتى

يعمر أو لموقعهم وبعضهم يخفضون أصواتهم حتى يكاد أن لا يسمع والسنة

فی ذلك الوسط لا يرفع صوته حتى يتأذى ولا يخفضه بحيث لا يسمع اذ أن

شجرة الحج لا تظهر بذلك وهذا من المواضع التي يتعين الجهر فيها كما
تقدم اول الكتاب (ويلى) بعد فراغه من الصلوات الخمس وعند لقاء
الرفاق وعند صعود جبل أو نزول منه ويلى ساعة بعد ساعة ليكن
ذلك بشرط ينظر فيه وهو ان لا يفعلوا ذلك صوتا واحدا اذان ذلك
من البدع بل كل انسان يلى لنفسه دون ان يمشى على صوت غيره
ثم تكون السكينة والوقار مستحبة معه في كل ذلك لانه باهلاله دخل في هذه
العبادة فاحتاج الى المحضرة والادب في كل احواله حتى يفرغ من حجه لئلا
يفوته ما عذله من الثواب (وقد) روى البخارى ومسلم وغيرهما عن ابي
هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حج هذا البيت
فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه اه والرفث الجموع والف فوق
المعاصي

(فصل-) ويجذر عما يفعله بعضهم من انهم يجرمون بالحج ويتركون
الحامل والحجف مستورة على حالها وما لك رجه الله يمنع ذلك لانه في معنى
تغطية الرأس بل يكشف عنها حتى يتصف بصفة الحج (اقوله) عليه الصلاة
والسلام الحاج اشعث اغبر او كما قال عليه الصلاة والسلام فاذا كان في
الظل لم يتصف بهذه الصفة فان وقع ذلك منه لم تمته القديبة (وقد) نقل الشيخ
الامام ابو عبد الله والقاضى ابو بكر ابن عمر انكر على من استظل راكبا
وقال اضح من احرم له (ثم) نقلا عن الرباشي انه قال رايت احمد بن المعذل
الفقيه في يوم شديد الحر محرم بالحج وهو ضاحك للشمس فقالت له يا ابا الفضل
هذا امر قد اختلف فيه فلما اخذت بالترسعة فانشأ يقول

ضجيت له كي استظل بظله * اذا الظل امسى في القيامة قالوا
فيا اسفا ان كان سمى باطلا * وباحسرتا ان كان حجبى ناقصا
نقله صاحب الجواهر (وهذا) بخلاف الفسطاط وما اشبهه فانه يجوز له ان
يستظل بظله لوجهين احدهما ان ذلك لا يدوم بخلاف الحمال والحامل
انه كالبيت المبنى ويجوز ان يستظل بظل الحمل وهو ماش لان ذلك لا يدوم
وكذلك يجوز ان يغطى رأسه بيده لانه لا يدوم وكذلك يجوز له ان
يستظل بظل الشجرة والمحائط اذان ذلك كله لا يدوم

قوله الحجب يضم
الحاء والحجيم
التروس من جلود
بلا خشب وقوله
اضح امر من ضحعا
اذا برز للشمس
وقوله المعذل بفتح
الذال المعجمة
المشددة وقوله
ضاح اى بارزاه

«(فصل)» فاذا وصل الى مكة واشرف على البيت فهو مطلوب في هذا الوقت بزيادة الادب والسكينة والوقار والخشوع والحضور والاحترام لبيت ربه عز وجل والاعتبال به والثناء على الله عز وجل بما هو امله والابتغال والتضرع بالدعاء وطالب ما يحتاج من امر دينه ودنياه (والمستحب) ان يدخل من ثنية كداء اللهم الا ان يكون ضيق وزحمة فلا بأس بالدخول من غيرهما اذ ان ترك المستحب اوجب من فعل المحرم لان كثيرا من الناس يعتقدون انه لا يجوز الدخول الا من هذه الثنية فتقع الزحمة ويعتبر بعض الناس بسبب ذلك وشي يؤول الى مثل هذا فتركه متعين والمستحب اذا ترك فلا عيب على تاركه ولا ذم في حقه (فاذا) دخل مكة فليقصد المسجد الحرام فيدخله من باب بني شيبه ثم ياتي الى الحجر الاسود فيقبله وتقبله ان يضع يده عليه من غير صوت والتصويت به بدعة وابراهيم على تقبيل الحجر الم يكن اذى فان كان كذلك كبرحين يقبله ومضى (وايجذر) ما يقع له بعضهم من ان الرجال والنساء يتراحمون على الحجر الاسود فيرفع الاضغاط بينهم فتدبى في فم الرجل على فم المرأة وبالعكس والطواف بالبيت من شرطه الطهارة فتنقض الطهارة على كل من التذني مذهب مالك والشافعي رحمه الله تعالى وعلى من لم يأت في مذهب مالك رحمه الله والغالب ان الطواف لا يصح في مذهب الشافعي رحمه الله الا بوجود المشقة والتعب او بعبء الطوائف الخائف على نفسه الميمنة واليسار بطوافه غالبا (وايجذر) ما يقع له بعضهم وهو انه يقبل الحجر والناس يصبون على الحجر ماء الورد وفيه المسك فيصيبه منه وهو محرم فليحفظ من ذلك جهده والله المستول في التجاوز عنه

«(فصل)» واجذر ما يقع له بعضهم وهو انه ياتي للحجرفة قبله ثم يأخذ في الطواف وبعض الحجر خائفه واذا فعل ذلك لم يستكمل الطواف بالبيت سبعة اشواط بل ستة فان كان في طواف القدوم وجب عليه دم وان كان في طواف الافاضة بطل طوافه ووجب عليه القضاء من قابل وهو باق على احواله فليزله في كل ما يقع له مما يخالف احرامه ما ذكره العلماء في ذلك هذا اذا لم يمكنه التدارك (وكيفية) ما يفعل حتى يسلم مما ذكره وان

يمشي ثلاث خطوات أو نحوها من ناحية الركن اليماني ثم يرد البيت على يساره ثم يأخذ في الطواف فيكون على يقين من اكمال الطواف ومثل ذلك يفعل في الشوط الاخير يمشي فيه حتى يترك الحجر خلفه بخطوتين أو ثلاث لكي يثني براءة ذمته (ثم) اذا أخذ في طواف القدوم فليمرل في الاشواط الثلاثة من اوله والسكينة والوقار مع ذلك لا يفارقانه فاذا فرغ من الاشواط الثلاثة لمشي بباقي الطواف ماشيا الهوينسا والخشوع في ذلك مطلوب لكنه أجبر للطائف الكلام فيه والاولى تركه الا اضرورة تقع (وايحذر) مما يفعله أكثرهم وهو انهم يطوفون بالبيت وهم يجرون في السبعة الاشواط كلها وليس عليهم من امارات الخشوع شيء بل ضده فيخالفون السنة في هذا الموضع الشريف في ثلاثة مواضع (الموضع الاول) في كونهم يزيدون على الرمل المشروع في الثلاثة الاشواط الاول لانهم يجرون فيها جريا (والموضع الثاني) انهم يوقعون الطواف كله على حدة واحد في الجري والاستباق (والموضع الثالث) عدم الخشوع والسكينة والوقار في طوافهم وذلك مطلوب فيه كما تقدم

(فصل) وايحذر ان يطوف من داخل الحجر لانه من نفس البيت ولا يتم الطواف بالبيت كله الا ان يخرج عنه ولا يستلم الركنين اللذين يليان الحجر لوجهين أحدهما ان البيت لم يتم هناك على قواعد ابراهيم والثاني ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يستلمهما (فاذا) أتى الركن اليماني وقف عنده واسه بيده ثم جعلها على فيه من غير تقبيل (وايحذر) مما يفعله بعضهم وهو انهم يقبلون الركن اليماني كما يقبلون الحجر الاسود والسنة استلام اليماني باليد لا بالفم فالمحصل من هذا انه يحترز في طوافه من اشياء (أحدها والثاني) ما تقدم في الشوط الاول والاخير (الثالث) ان يحترز من الطواف في داخل الحجر (الرابع) ان يحترز من الشاذر وان أن يميل بشيء من بدنه في داخله وهو في العواف والشاذر وان هو الذي بين الحجر الاسود والركن اليماني (الخامس) أن يحترز من الطيب الذي يصب على الحجر الاسود ان يصبه منه شيء (السادس) أن يحترز من لمس النساء (ثم) يأخذ في الطواف وهو مقبل على ذكر الله تعالى والدعاء بما أحب انفسه وان أحب والمسلمين

ولا بأس بقراءة القرآن سرا في نفسه ولا يرفع صوته لئلا يشغل غيره (وقد)
 سئل مالك رحمه الله عن قول الطائفة إيماناً بك وتصديقاً بك قال هذه
 بدعة ولم يحد في ذلك حد من قول مخصوص أو دعاء بل يدعو بما تيسر له
 وهو هذا بخلاف ما يفعله بعض الناس في هذا الزمان من أنهم يستصحبون
 معهم مناسك الحج وأكثرهم لا يشتغل إلا بأن يقول عند رؤية البيت كذا
 وعند دخول مكة كذا وعند الطواف كذا وعند الحجر الأسود كذا وعند
 باب البيت كذا وعند الملتزم كذا وعند الركن اليماني كذا وإذا دخل البيت
 يقول كذا وفي المقام كذا وفي الصفا كذا وفي المروة كذا وفي السعي كذا وفي منى
 كذا وفي عرفات كذا إلى غير ذلك فيشتغلون في طريقهم بمعرفة هذه
 الأدعية وترك ما يلزمهم في حجهم من مفسداته ومبطلاته إلى غير ذلك
 (فاذا) فرغ من طوافه قبل الحجر كما تقدم ثم ركع ركعتي الطواف والمستحب
 أن يركعهما في المقام لم تكن مناسكاً فاذا كانت ركع في غيره فاذا فرغ
 من ركوعه عاد إلى الحجر الأسود وقبله ثم يخرج من باب الصفا فيأتي إليها
 فيصعد في أعلاها حتى ينظر إلى البيت فيثنى على الله عز وجل بما هو أهله
 بما تيسر له ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة الشرعية ثم يدعو بما
 تيسر له لنفسه ولوالديه ولأقاربه ولأخوانه وللمسلمين ثم ينزل منها وياخذ في
 السعي إلى أن يصل إلى الميل الأول فيمرل اذ ذلك إلى أن يصل إلى الميل
 الثاني ثم يمشي إلى أن يصل إلى المروة فيفعل فيها ما فعل على الصفا يفعل ذلك
 سبع مرات يبدأ بالصفا ويختم بالمروة (ويحذر) مما يفعله بعضهم من الجري
 والاسراع في كل ذلك كما تقدم من فعلهم في الطواف بل ما يفعلونه في هذا
 أشد لأن بعضهم يسعون وهم ركباً على الدواب (وقد) كره مالك رحمه الله
 الركوب في السعي أشد كراهة وهم يجرون بها الجري الذي اعتادوه في
 بلادهم فيؤذون بذلك غيرهم من الحجاج ومن في السوق ممن يبيع ويشترى
 وقد يؤذي ذلك إلى مفساد تقع لهم كانوا عنها في غنى وهذا ضد ما أمروا به من
 الخشوع والسكينة والوقار (والمستحب) أن يسعى على رجله وكذلك في
 جميع المشاعر إلا في الوقوف بعرفة ورمي جرة العقبة فإن الركوب فيها
 أفضل (وقد) كان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يمشي المناسك كلها

والمشاعروا المجنائب تفاد الى جانبه (وقد) نقل في تفسير الحج المبرور انه
اطعام الطعام واين الكلام والمشي في المناسك والمشاعر اشدا مستحبنا باوهي
من مكة الى منى ثم الى عرفات ثم الى المزدلفة ثم الى منى ثم الى مكة ثم الى منى
ثم الى المحصب ثم الى مكة اطواف الوداع فان احتساج الى الركوب ركب
ومشى بالرفق والاثانة خيفة من الوقوع في شيء مما ذكر (وهذا السعي) أحد
الاركان الواجبة في الحج المتقـدم ذكرها (والمستحب) ان يكون على ظاهرة
بخلاف الطواف فان الظاهرة فيه واجبة فلو أحدث في أثناء سعيه مضى فيه
حتى يتمه ولا شيء عليه وان أحدث في أثناء طوافه تظاهر وابتدأ طوافه
والرمل في الاشواط الثلاثة وبين الميادين وفي وادي محسر مختص بالرجال
دون النساء فان كان افاقيا فيستحب له ان يكثر من الطواف بالبيت
ليلا ونهارا لا يستثنى منه في مذهب مالك رحمه الله الا وقتان أحدهما بعد
الصبح حتى تطلع الشمس وبعد العصر حتى تغرب الشمس فانه لا ينبغي لأحد
أن يطوف في هـذين الوقتين الا حاجة تدعوه للطواف في ذلك الوقت لان
من سنة الطواف أن يأتي عقبه بركعتين (ويجوز) له ان يطوف طوافا
واحدا في كل واحد منهما ويؤخر الركوع له الى بعد طلوع الشمس أو
مغيبها وله ان ينصرف في حوائجه وضروراته (فاذا) فرغ منها رجع الى
الطواف فان تعبد الى ركعتين وجلس في موضع مصلاه تجاه الكعبة
فيحصل له النظر الى الكعبة وهو عبادة (لقوله) عليه الصلاة والسلام
النظر الى البيت عبادة ويحصل له استغفار الملائكة فاذا ذهب تعبه قام
وشرع في الطواف يفعل ذلك ليلا ونهارا الى اليوم السابع (وهذا) بخلاف
أهل مكة فان المستحب لهم ان يكثروا من التنفل بالصلاة والفرق
بينهما ان الافاقي هذه العبادة معدومة عنده فيعتمدون بخلاف أهل مكة فانها
متيسرة عليهم طول سنتهم فلا حاجة تدعوهم الى مراجعة الناس في الموسم
(فاذا) صلى الظهر في اليوم السابع جلس لسماع الخطبة ويصلي لما
يقول الامام من تعاليم أحكام الحج (وليحذر) مما يفعله بعضهم من ترك
حضور الخطبة واستماعها فيترك سنة معهم ولا بها فاذا فرغ الخطيب من
خطبته وانصرف الناس فليأخذ في الخروج الى منى فيصلي بها المغرب

والعشاء والصبح ثم يحل منها بعد طلوع الشمس الى عرفة (وايحذر) مما
يفعله بعضهم وهو وانهم يريدون من منى فيأتون عرفة ليلة يوم قدون الشمس
ويصعدون به الى جبل عرفة فيأتون القبة التي يسمىونها قبة آدم عليه
السلام فيدبرون بها الشمع موقودا ويطوفون بها كطوافهم بالمبيت وهذا
كله من البدع المحدثه ويتبعه من على من له الامر منه هم وزجرهم وتفرق
جمعهم عن هذا وما أشبهه لئلا كان أو نهى أوله في ذلك ثواب من أحيا سنة
وأخذ بدعة فكيف يبدع كما سبق (والسنة) ان يجلسوا بمنى حتى تطلع
الشمس يوم عرفة كما تقدم فن ترك المبيت بمنى وبات بعرفة فقد ترك سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابتدع (فاذا) وصلوا الى عرفة أخذوا في
قضاء ضرورتهم الى الزوال فيغتسلون ويأتون الى موضع الصلاة مع الامام
(والسنة) المشهورة المعروفة ان يصلوا الظهر والعصر بغرة وهذه سنة قد
تركت في الغالب الا عند من وفقه الله وقليل منهم وقد صاروا يصلون
عند المحضات بموضع الوقوف (فاذا فرغ) الامام من صلاته أتى موضع
الوقوف فخطب الناس وخطب الحج ثلاث هذه الخطبة الثالثة
والخطبة الثالثة في ثاني يوم النحر ومنظم ما في الخطب الثلاث يوم عرفة
والمقصود من تعليم الحجاج ما يلزمهم في حجهم وما يندب لهم فيه وما يحرم
عليهم وما يكره لهم ويعلمهم المفاصل التي تفتورهم وكيفية التحرز منها ويحضهم
على اتباع السنة في كل ما يحايلونه من أمر حجهم بقدر ما تيسر عليه ثم يأخذ في
الدعاء والتضرع والابتهال وكذلك الناس يفتنون به في كل ما يفعلوه وواسع
في حقهم ان يؤمنوا على دعاء الامام من قرب منه وعن بعد عنه وان يدعوا
لانفسهم بما أحبوا ولم يختاروه وللسالمين (وليس) من صفة الوقوف ان
لا يزال قائما الى الغروب بل اذا تعب من الوقوف جلس وهو يفعل ما تقدم
ذكره والافضل له ان يقف راكبا (وهذا) الموضع مستثنى مما سبى عنه
من اتخاذ ظهر والدواب مساطب يجلس عليهم او يستقبل القبلة بالراحلة
كما هو مأمور بالاستقبال اذا كان بالارض (وبالجملة) فكل من حضر
بعرفة كان جالسا أو مضطجعا أو قائما فقد حصل له الوقوف لكن
الافضل ما تقدم ذكره فاذا غربت الشمس يوم عرفة وتحقق غروبها وقبل

ظلام الليل فليجهد بعد ذلك قليلا لان الوقوف بالليل هو الواجب عند مالك
رحمة الله والوقوف بالنهار سنة ولا تجزئ السنة عن الغرض (واذا) كان
ذلك كذلك فمتعين ان يأخذوا من الليل جزءا يعرفه (ويحذر) مما يفعله
بعضهم وهو انهم يأخذون في الرحيل بعد الزوال من يوم عرفة فيشدون
الرحال ويجهلون عليها الاجمال ثم يأتون الى العلمين أو قريب منهما فيقفون
هناك فاذا سقط قرص الشمس أسرعوا بالخروج من بين العلمين وقد يكون
قرصها بعد لم يكمل مغيبه فيدخل الخلل في حجهم لما تقدم من ان الوقوف في
جزء من الليل هو الواجب عند مالك رحمه الله فليحذر من هذا أكثر من غيره
(وكثرة الدعاء) في عرفة والاحتجاج به والابتغال والتضرع هو السنة عموما
(لقوله) عليه الصلاة والسلام أفضل الدعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت
أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له (ولا يترك) ذلك
الاسما هو أعظم منه وأعلى (وذلك) مثل ما حكى عن الفضيل بن عياض
رحمه الله لما ان وقف بعرفة والناس يدعون ويبتلون وهو ساكت
لا يتكلم فإله ان نفر الناس قبض يده على محبته وقال واسوأناه وان
غفرت ثم نفر مع الناس فلحظة من هذا السكوت والوقار والخشوع والحضور
أفضل من غير ما على كل حال (ان) الله لا ينظر الى صوركم ولاكن ينظر الى
قلوبكم (فان) قال قائل كيف يكون السكوت أفضل من الدعاء الذي هو من
العبادة (جوابه) ما جاء في الحديث من قوله عليه الصلاة والسلام اخبارا
عن ربه عز وجل من شغلته ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى
السائلين فاذا كان من اشتغل بذكره سبحانه وتعالى أفضل من الداعي فما
بالك من البس خامة التضرع والافتقار والانكسار فهو أفضل مما
سما مع الخشوع والحضور والفكر السنية الجميلة (ألا ترى) الى ما ورد في
الحديث تفكر ساعة خير من عبادة سنة وقيل خير من عبادة الدهر (فاذا)
تبين لك ذلك علمت ان الخشوع والسكوت والحضور واسنة تصغار النفس في
هذا الموطن العظيم كد الاشياء على المكاف (وان كان) العلماء رجة
الله عليهم قد اختلفوا في أيهما أفضل الرضا والتسليم أو الدعاء والتضرع
(وجوابه) ما تقدم قبل ولان الرضا والتسليم أجل المقامات وأعلاما وذلك

لا يقوم فيه الا واحد عصره (نعم) لا بد من امتثال السنة في المواضع التي امر فيها المكلف بالدعاء كالاستسقاء وفي الصلوات كلها الا في ثلاثة مواضع منها وهي بعد الاحرام وقبل القراءة وفي الركوع وفي المجلس قبل التشهد (وكذلك) بعد الصلوات سرا وعند الاذان وحضرة القتال (لقول) سهل بن سعد الساعدي ساعنان تفتح لهما أبواب السماء وقيل داع ترد عليه دعوته حضرة النداء الى الصلاة والصف الاول في سبيل الله (وكذلك) اذا امر بآية راحة في التلاوة وقف رسال واذا امر بآية عذاب وقف واستبصار الى غير ذلك من المواضع المشروعة فيها الدعاء وهي كثيرة كل ذلك يفعله امتثالاً للسنة واظهار للفاقة والاحتياج والاضطرار وهو في ذلك راض عن ربه يختار ما اختاره مولاه ولا يسكن الى غيره كأننا ما كان (وهذا كله) بشرط مراعاة الادب المشروع في الدعاء (من ذلك) ان يجتنب رفع الصوت بحيث يقر حلقه (مسارود) في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال أيها الناس اربعوا على أنفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غافلاً (ومن) اليأس والتحصيل قال مالك بلغني ان أبا سلمة رأى رجلاً قائماً عند المنبر وهو يدعو ويرفع يديه فأنكر عليه وقال لا تقاضوا انقلص اليه ودفعه بل له ما أراد بقلص اليه ودفعه وقال رفع الصوت بالدعاء ورفع اليدين (وقد) روى ان قول الله عز وجل ولا تتحرب بصلواتك ولا تتخافت بها نزلت في الدعاء وأما رفع اليدين عند الدعاء فافهمنا انكر الكثير منه مع رفع الصوت لانه من فعل اليهود وأما رفعها الى الله عند الرغبة على وجه الاستكانة فصفتها ان تكون ظهورهم الى الوجه وبطونهم الى الارض (وقيل) في قول الله عز وجل ويدعون نار غدا وهم ان الرغب تكون بطون الاكف الى السماء والارب بطونهم الى الارض اه (فان) لم يقدروا على الخشوع والحضور اذ ذلك تسبب في حصوله باستدعاء بواعثه واستجلاب دواعيه والافتقار الى الله تعالى في ان يمن عليه (من) بواعثه ان يمد كذا نوبه وما ارتكب من قبيح عمله حتى يندم على ذلك بحيث لا يصل الى حد القنوط وينتكر الخوف مع الرجاء وسعة الرحمة ويحسن ظنه بمولاه الكريم سيما في هذه المواطن الشريفة ويدعو بالالفاظ الثلاثة بحاله كقوله تعالى ربنا ظنمنا أنفسنا

قوله اربعوا بمعنى
الهمزة والباء بمعنى
ارفعوا اه

ربنا لا تؤاخذنا ان نسبنا أو اخطانا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا
الى غير ذلك من الادعية الواردة في الكتاب والسنة وهي كثيرة ويذكر
لنفسه ولوالديه ولذريته ولاخوانه وللمسلمين كما تقدم (ولا يحذر) من
السجود في الدعاء والتحقق في الفاظه فان ذلك ليس من الخشوع في شيء وهو
من محذورات الامور المحل محل خضوع وانكسار وذلك بنا فيه

• (فصل) • فاذا دفع من عرفه بعد غروب الشمس فليمشى الهويين عليه
السكينة والوقار والخشوع وهو يتضرع الى ربه عز وجل ويسأله من فضله
(وليس) من شرطه ان لا يخرج الامن بين العلمين لانهم انما جعلوا علماء على
حد معرفة من غيرهما فاذا خرج من أي فواحش اشياء فلا يخرج (فلا يحذر) مما
يفعله أكثرهم في هذا الزمان وهو انهم لا يخرجون الامن بين العلمين ويرون
أن من خرج من غيره فلا يجزئ له فيحصل بسبب ذلك الزحمة العظيمة والتضرر
الكبير للناس سيما الضعفاء والمساكين بكمبر بعض المحار والمخف
هناك ويقع بعض الركبان ويقع بينهم رفع الاصوات بالسباب والشتم وما
لا يابن عقب أعظم أركان الحج المعظم (واذا كان) ذلك كذلك فينبغي
ان يخرج من ناحية أخرى لوجهين أحدهما اليسلم مما تقدم ذكره والثاني
ليعلم من براه من الناس أن الخروج من ذلك الموضع ليس بمطلوب (وصفة)
الدفع ان يكون على الصفة التي نقلت عنه عليه الصلاة والسلام وهي انه
عليه الصلاة والسلام دفع وهو راكب على ناقته القصوى وقد شق
للقصوى الزمام حتى ان رأسها يصيب ممر ذكره وهو يقول به دة أيها
الناس السكينة السكينة وكلما أتى جبلا من الجبال أرخى لها قلبه لاحتى
تصعد حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء باذان واحد وقامت بين ولم
يسبح بينهما شيئا (وفي رواية أخرى) انه عليه الصلاة والسلام لما أن دفع من
عرفه قال له أسامة بن زيد الصلاة يا رسول الله قال الصلاة أمامك (وفي
رواية أخرى) انهم لما أن وصلوا الى المزدلفة أذن وأقام والرجال قائم فلما
ان فرغوا من صلاة المغرب حطوا الرجال وأقاموا الصلاة وصلوا العشاء •
(وهذه) سنة قد تركت في هذا الزمان حتى صارت لا يعرفها أحد قطولي ان
أحبائها (وكثير) من الناس من يتعاقى بقوله صلى المغرب والعشاء بالمزدلفة

المخرج محارة
شبه الهودج •

قوله شق من باب
قل أي رفع •

فيظنون ان المجمع هناك كالمجمع بين الظهر والعصر في عرفة وبين المغرب والعشاء في المطر في الاقاليم وليس كذلك بل السنة في المجمع بين المغرب والعشاء بالزدلفة كما وصف فتتعين المبادرة الى امثلة سنته عليه الصلاة والسلام على ما امثلة عليه الصلاة والسلام في حق نفسه المكرمة وفي حق اصحابه رضى الله عنهم (وقد) كان عليه الصلاة والسلام كلما فعل فعلا في الحج يقول خذوا عني مناسككم واكثر أفعال الحج انما هي على سبيل التعمد وهذا منها (وينبغي) للحاج أن يلتقط الحمى فيما بين عرفة والزدلفة وان أخذها من الزدلفة فلا بأس ولا يأخذ بحجرا كبيرا فيكمسره فان فعل جاز وعدها سبعة حصى وهذا مذكور في كتب الفقه

* (فصل) • وينبغي للحاج ان يحج ليلة العيد بالصلاة (وقد) كان عبد الله بن عمر يقول تلك الليلة كلها وكذلك غيره (وقد) استحب العلماء ذلك في جميع الاقطار (ماورد) في الحديث من أحيا البائى العيد أحيا الله قلبه يوم تموت القلوب اه وذلك بشرط أن لا يكون في المساجد ولا في المواضع المشهورة كما يفعله في رمضان بل كل انسان في بيته لنفسه ولا بأس ان يأتيه بعض أهله وولده

* (فصل) • وينبغي له ان يصلي الصبح بالزدلفة حين طلوع الفجر ولا ينتظر بها أحدا لانها السنة المعمول بها (وقد) روى البخارى عن عبد الله أنه قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى صلاة لغير ميعاتها الا الصلاتين جمع بين المغرب والعشاء وصلى الصبح قبل ميعاتها اه يعنى بالمجمع بالزدلفة والصبح بها ويعنى بقوله قبل ميعاتها الوقت الذى عادة عليه السلام يوقعها فيه فكان يسكن يسكن بها عند تحقق طلوع الفجر دون مهلة (وقد) روى ان ميمونة ام المؤمنين رضى الله عنها لما ان حجت مع عثمان بن عفان رضى الله عنه وطاع الفجر من ليلة الزدلفة قالت عند ذلك ان اصاب عثمان السنة فهو يصلى الا ان خافت كلامه الا والمؤذن يقيم الصلاة (ثم) اذا صلى الصبح بها دفع الى المشعر الحرام فيستقبل القبلة والمشرع على يساره فيثنى على الله عز وجل بما هداه واهله ويصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعوا نفسه ولوالديه ولأولاده ولأهله ولجميع معارفه

وللمسلمين ويبتذل ويتضرع الى الله تعالى فان الدعاء هناك مأمور به وهو
 من المواضع المبرج وفيها قبول الدعاء (وينوي) بذلك كله امتثال السنة
 بفعل ذلك الى أن يسفر الوقت الاسفار البين (وايحذر) أن يفعل ما يفعله
 أكثر النجاس في هذا الزمان وهو أنهم يركلون من المزدلفة ويأتون الى منى من
 غير أن يقفوا بالمشعر المحرم فيتركون هذه السنة العظمى وفيها من
 التحيرات والبركات ما لا يحصى وكفى بها انما سنة ماضية مشروعة وقد
 تركها أكثرهم ومن أحيا سنة من السنن فله الثواب الجزيل (ثم)
 يدفع الى منى فاذا وصل بطن محسر رمل قد درمية البحر وينوي بذلك امتثال
 السنة أيضا واحياها (ثم) يشي الهوينى الى ان يصل الى منى فبأى جرة
 العقبه فيرميها من أسفها وهو راكب ويكبر مع كل حصاة (وايحذر) من ان
 يرمى في جدار الجمرة فان فعل ذلك لم يحتسب به (وكذلك) لا يرميها بقوة
 ولا يضعها واضعا ولا يكن يركون رميا متوسطا وان كان ممن ليست له
 راحلة فإبرم وهو قائم وكذلك يفعل الراكب ان توقع هناك زحمة أو غيرها
 فيسامح في الرمي وهو نازل بالارض قائما (واذا) فرغ من رميه رجع الى
 منى فنزل بها (ثم) يخرج ان كان معه هدى وأفضل ما في الحج بعد فرائضه
 فخرالهدي لانها سنة قل فاعلها في هذا الزمان وفيها النفع المتعدي
 (وكيفية) ما يفعل فيه في مذهب مالك رحمه الله انه عند الاحرام يشعره
 ويقاده ويكسوه كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم وذلك محتص بالابل
 وأما البقرة فقد ولا تشعرو قبل ان كانت لها سمعة أشعرت والا فلا ولا يفعل
 في الغنم شيء من ذلك ثم يستحب الهدى معه الى ان يقف بعرفة سواء كان
 من الابل أو البقر أو الغنم ثم يأتي به الى منى وهو الموضع الذي يخبره فيه (وقد
 كان) سيدي أبو محمد رحمه الله يقول هذه سنة ماضية قد تركت وقل
 العمل والعلم بها فتنهين المبادرة الى فعلها حتى تحيا هذه السنة التي
 أميتت فيحصل ان أحياها الشهادة من صاحب الشريعة صلوات الله
 وسلامه عليه بالمعية معه عليه الصلاة والسلام في الجنة حيث قال من أحيا
 سنة من سنني قد أميتت فكأنما أحياني ومن أحياني كان معي في الجنة
 (والغالب) ان كثير من الناس في الحج يتركون جملة من سننه الامن وفقه

الله وقليل ما هم فيأخذون أن يكون مع الناس في تركه ذوا أمثاله بل
 يكون محافظا على سنة نبيه عليه الصلاة والسلام (ثم) بعد فراغه من نحر
 هديه يحاق أوبقصر والحاق أفضل من التقصير في حق الرجال والتقصير انما
 يكون للنساء والتقصير فيه مشقة هالكة وعلى من فعله من الرجال لان
 التقصير هو أن يأخذ من كل شعرة من شعر رأسه فالحلاق والمالة هذه أسير
 منه (ثم) يفطر على هديه ناويا بذلك اتباع سنة نبيه سيدنا محمد صلى الله عليه
 وسلم لانه عليه الصلاة والسلام كذلك كان يفعل وان أفعار على زيادة
 الكبد فحسن ويتصدق منه بما شاء ويتصدق بجلاله وجلده لارواه البخاري
 رحمه الله في كتابه عن علي رضي الله عنه انه قال أمرني رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أن أتصدق بجلال البدن التي نخرت وبجلودها وتقدم النحر على
 الحاق هو المستحب ولو قدم الحاق على النحر فلا حرج (وايكن) في كل أفعاله
 قوى الرجاء في فضل ربه عز وجل وكرمه واحسانه في قبوله منه ما تعبد به
 (لما ورد) في الحديث أنه سبحانه وتعالى يقول انا عند ظن عبدي بي اهو وما هو
 فيه مقام عظيم فبين عليه قوة الرجاء فيه فاما أن يكون من المقبولين أو ممن
 غفر له بسبب مشاركته للمقبولين في هذه العبادة العظمى (وانظر) الى حكمة
 الشرع الشريف في كونه صلى الله عليه وسلم فتح لأئمة الباب ليدخل بعضهم
 في بركة بعض حتى لا يهلك على الله الا هالك (الآثرى) الى صلاة الناس في
 الاقاليم في المساجد المتفرقة كل انسان يصل في المسجد الذي يلي بيته أو
 موضع سببه أو مسجده وحكمة ذلك انه قد يكون فيهم من هو مقبول
 فيغفر لباقيين بسببه لان الصلاة ترفع على اتقى باب رجل من الجماعة وقد
 لا يكون في تلك الجهة من هو متصف بذلك فامر عليه الصلاة والسلام بصلاة
 الجماعة في المساجد الجسامع وأمر الخطابين بها من أهل البلد ومن كان خارجها
 بالحضور اليها على ما هو معلوم في كتب الفقه لعل أن يكون فيهم من هو
 مقبول فيغفر للجميع بسببه كما تقدم وقد لا يكون في البلد من هو متصف
 بذلك فيأتي أهل الاكفاف الى الحج فيجتمعون في الموقف جميعا ويتشاركون
 في هذه العبادة العظمى فلا يخجلوا أن يكون من هو متصف بما تقدم ذكره
 وجودا فيهم فيغفر للجميع بسببه كما تقدم (وقد حكى) عن بعضهم وأظنه

مقاتل بن سليمان رحمه الله انه لما ان حج وبات بالمزدلفة اخذته سنة فرأى ملكين أحدهما يقول لا تحركم حج بيت ربنا في هذا العام فقال له الآخر ستائة ألف فقال له فيكم قبل منهم قال ستة فاستفاق من سنته مرعوباً فقال اللهم ان كانت منك فأعدها على وان كانت من الشيطان فأبعدها عني فنام فرأهما كذلك ثم استفاق فقال ما تقدم ثم نام فرأهما فلما ان قال الملك تقبل الله منهم ستة قال فقلت له وباقي الناس ما خبرهم أمردودون أو كما قال فقال الملك ان الله عز وجل وهب لكل واحد من الستة مائة ألف (وقد حكى عن بعض الناس أيضاً أنه كان في الحج فرأى شيا بوا عليه آثار الخبز فحصل له به حسن ظن فبقى يتفقد حاله في كل مقام من الحج قال فرأيت له لما ان رمى جرة العقبة ورجع الى منى قال الهى وسيدى ان الناس يتقربون اليك بهذا يا هم وليس لى شئ أتقرب به اليك الا روى فخذها اليك فخرعتا وحكاياتهم في هذا المعنى واشباهه كثيرة أعاد الله علينا وعلى المسلمين من بركاتهم بمنه واذا كان ذلك كذلك فتمتعين تقوية الرجاء في هذه العبادة أكثر من غيرها لعله ان يكون من المتقبل منهم أو المغفور لهم نسأل الله تعالى ان لا يحرمنا ذلك بكرمه لا رب سواه

(فصل لـ) والافضل ان يأتى بطواف الافاضة في يوم النحر بعد أن يفرغ مما ذكرنا فاذ فرغ من طواف الافاضة فقد تم حجه وحل له كل ما كان محرماً عليه بالاحرام ثم يصلى الظهر بمكة أو في أى موضع أدركه الوقت وليس في طواف الافاضة رمل وليس عليه ان يقعد في مكة حتى يصلى فيها بل ان صادفه وقت الصلاة صلى بها والا فلا ثم يرجع في بقية يومه الى منى فيبيت بها وقد تقدم ان المبيت بها من السنن المؤكدة فيجب الدم على من ترك المبيت بها ليلة من لياليها أو أكثرها ثم يقيم بها الى اليوم الثالث من يوم النحر فاذا زالت الشمس رمى الجمار الثلاثة على سنة الرمي وقد ذكر الفقهاء كيفية ذلك ولا يترك التكبير عقب الصلوات وكذلك لا يدع التكبير عنى طول مقامه فيها ساعة بعد ساعة ويرفع صوته بالتكبير رفعا متوسطا بحيث لا يعقر حلقه وهذا من المواضع التي شرع الله كرمها ثم هو مخير بين التجبل والاقامة الى اليوم الرابع والاقامة أفضل في الشرع

الشريف من التجهيل لكن في هذا الزمان يتعذر في التجهيل متعبنا لان
من أقام منهم الى اليوم الرابع اكثرهم يرمون قبل الزوال ثم يحلون ومن
فعل هذا رجب عليه الدم لان الرمي قبل الزوال لا يعتد به لانه فله قبل
وقته كمال وصلّى الظهر قبل الزوال ومن غربت عليه الشمس يعني وجب عليه
المبيت بها والاقامة الى الزوال حتى يرمى بعده ولا يمكن الاقامة في الغالب
بعد رحيل الناس من منى لا يخطر وعرر وهذا ممنوع لما يتوقع فيه (فاذا)
رحل من منى فاصدا مكة فليحذر ان يترك النزول بالمحصب والصلاة فيه
لان النبي صلى الله عليه وسلم كذلك فعل فيصلّى فيه الظهر والعصر والمغرب
والعشاء بعد دخول أوقاتها وقد تنذّم ان أفعال الحج غالبها التبعيد في فعل
كما كان عليه الصلاة والسلام يفعل (وهذه) سنة ماضية قد تركت فن
أحبها حصل له من الثواب ما تقدم بيانه والغالب على اكثرهم في هذا
الزمان انهم اذا رحلوا من منى لا ينزلون الا بمكة ويعتلون بان الصلاة فيها بمائة
الف صلاة وهذا ليس فيه حجة لان الذي أخبرنا بان الصلاة في المبحر
الحرام بمائة ألف صلاة هو الذي نزل بالمحصب وصلّى فيه وهو المشرع لا فته
عليه الصلاة والسلام والعالم بما هو الافضل والا ترجع عند ربه فتعني
المبادرة الى تقديم ما قدم وتأخير ما أخر عليه الصلاة والسلام (ثم) يدخل
مكة تلك الليلة بعد العشاء فاذا دخلها فليحذر من ان يغفل بعضهم من أنهم
ياتون بالعمرة في أيام التشريق (والعمرة) عند ما لك رحمه الله جائزة في كل
السنة الا في حق الحاج فانه لا يفعلها الا بعد غروب الشمس من اليوم الرابع
فان أحرم بها قبل الغروب لزمه الاحرام بها ولا يجوز له ان يأتي بها حتى تغرب
الشمس من اليوم الرابع فان فعلها قبل غروبها لم تجزه وعليه اعادتها
ولا يحدث لها احراما جديدا (فعلى) مذهبه من فعلها في اليوم الرابع بعد
الرمي فهو باق على احرامه لم يتحل منه بعد ويلزمه في كل ما يحل له حكم
الحرم فيما يحرم عليه أو يكره في حقه فينبغي لمن اراد أن يخرج من هذا ان
يخرج الى الاتيان بالعمرة بعد أن يصلّى العصر بمكة من اليوم الرابع فاذا
أتى المحل اغتسل ولبس نيساب الاحرام وانتظر غروب الشمس فاذا غربت
صلّى المغرب بالمحل فاذا فرغ منها ومن الركوع بعدها ركع ركعتي

الاحرام ثم أحرم بالعمرة ولو أحرم بالعمرة عقب الفرض صح وينوي
 الدخول فيها أو يأي كاي فعل الحجاج (فاذا) أتى إلى مكة طاف وسعى وحلق
 وقدمت عمرته ويدرك ذلك كله عند مغيب الشفق أو بعده بقليل فتجوز له
 العمرة من غير خلاف فيها ويدرك الله فرمع الناس أن رجل الركب
 في ذلك الله له لأنه لم يبق عليه شيء من مناسك حجه وعمرته والغالب أن
 الركب لا يرحل إلا في اليوم الخامس لكنه قد يرحل في ليلة في بعض
 الأحيان ومن فعل ما تقدم ذكره كان متأهبا لله فرمع الناس كما تقدم
 (وقد) روى أبو داود والنسائي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تابعوا بين الحج والعمرة فانهما
 ينفيان الذنوب والفقر كما ينفي الكبر خبث الحديد والذهب والفضة وليس
 للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة (زاد) الترمذي وما من مؤمن يظل يومه
 محرما إلا غابت الشمس بذنوبه (ثم) إذا أراد الخروج من مكة
 فليطاف بالبيت طواف الوداع فإن اشتغل بعده بشغل كثير أو طال مقامه
 بها وأراد الله فليطاف بعده عند إرادة الخروج (وايجز) مما يفعله بعضهم
 من هذه البدعة وهو أنهم إذا خرجوا من مكة يخرجون من المسجد القهقري
 وكذلك يفعلون في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم حين وداعهم له عليه
 الصلاة والسلام ويرجعون أن ذلك من باب الأدب وذلك من البدع المكرهة
 التي لا أصل لها في الشرع الشريف ولا فعلها أحد من السلف الماضين
 رضي الله عنهم وهم أشد الناس حرصا على اتباع سنة نبيهم صلى الله عليه
 وسلم ثم أدت هذه البدعة التي أحدثوها وعللوها إلى أن صاروا يفعلونها
 مع مشايخهم ومع كبارهم وعند المنابر التي يحترمون فيها ويعظمون أهلها
 ويرجعون أن ذلك من باب الأدب كما تقدم

(فصل — ل) * فاذا خرج من مكة فلتسكن بيته وعزيمته وكنيته
 في زيارة النبي صلى الله عليه وسلم وزيارة مسجده والصلاة فيه وما يتعلق
 بذلك كله لا يشرك معه غيره من الرجوع إلى مقصده أو قضاء شيء من
 حوائجه وما أشبه ذلك لأنه عليه الصلاة والسلام متبوع لا تابع فهو رأس
 الأمر المطلوب والمقصود الأعظم (فاذا) وصل إلى المدينة المشرفة على

سأكنها أفضل الصلاة والسلام فيستحب له ان ينزل بالمعسر وهو
موضع خارج المدينة حتى يتأهب للدخول على النبي صلى الله عليه وسلم
فيظهر ويركع ويلبس أحسن ثيابه ويتطيب ويجدد التوبة ثم يدخل
وهو ماش على رجليه وعليه أثر المذلة والمسكنة والاحتياج والاضطرار
(وقد ورد) ان وفد عبد القيس لما ان قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم
بادروا اليه كلهم الاسيدهم فانه اغتسل ولبس أحسن ثيابه ثم جاء فلم على
النبي صلى الله عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام فيك خصلتان
يحبهما الله ورسوله الحلم والاثناة اه (وقد) تقدمت كيفية زيارته عليه
الصلاة والسلام بحسب ما حضر في الوقت لان الآداب معه عليه الصلاة
والسلام أكثر من ان تحصى لعظيم أمره وجلالة قدره صلوات الله عليه
وسلامه (فاذا) فرغ من زيارته عليه الصلاة والسلام فينشد بأخذ في امر يده
(وذلك) لا يخلو من ثلاثة أوجه اما المجاورة أو السفر الى المسجد الأقصى
أو الرجوع الى وطنه (اما المجاورة) فينبغي ان تترك في هذا الزمان لوجوه
(أحدها) ان الغالب في هذا الزمان المجزعن القيام بأدب المجاورة معه
عليه الصلاة والسلام اذا التجنب عظيم فاحترامه بترك النسبة عظيم ولا يخلو
الانسان من الهفوات والكسل الذي يطرأ عليه في الغالب الامن عنهم
الله هذا وجه (الوجه الثاني) ان ما لكارهه الله سهل ايما احب اليك
المجاورة أو القبول فأجاب بان قال السنة المجمع ثم القبول اه ولا شك
ان اتباع السنة أولى (وقد) كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا فرغ
من حجه بقول يا اهل اليمن يركبكم يا اهل العراق عراقيكم يا اهل الشام
شامكم يا اهل مصر مصركم (وقد) تقدمت حكاية بعضهم انه جاور بمكة
أربعين سنة ولم يبل في الحرم ولم يضطجع فمثل هذا استحب له المجاورة أو
بؤمر بها والموضع موضع ربح لا موضع خسارة فيحرم نفسه الربح لقله الادب
الذي يصدر منه وقلة الاحترام سيما حين يكون الركب نازلا بالمدينة
الشريفة فتجد العذرة والبول في العارق المتصلة بالمسجد المعظم بحيث
المنتهى فيمشي بعض الناس عليهم فتنجس نعله أو قدمه بذلك ثم يدخل
المسجد الشريف على تلك الحالة (وقد) حكى لي السيد الجليل أبو عبد الله

الغاسي رحمه الله انه احتاج الى قضاء حاجة الانسان وهو في المدينة فخرج
الى موضع من تلك المواضع وعزم ان يقضى حاجته فيه فسمع هاتفا ينهاه عن
ذلك فقال الحاج يعملون هذا فاجابه الهاتف بأن قال وابن الحاج وابن
الحاج وابن الحاج ثلاث مرات فخرج عن البلد حتى قضى حاجته ثم رجع
(الوجه الثالث) انه يشاهد ما فعل هناك من الميضاآت التي عملت على باب
المسجد الشريف ولها سرايات والمياه تسكب وذلك قريب من الحجرة الشريفة
وهو مشاهد وقد تقدم ان ذلك يسرى في الارض سريعا (واذا) كان ذلك
كذلك فيجب تغييره بزواله ان قد رعبه فان يحجز عنه بقي عليه التغيير
بالقلب ومن التغيير بالقلب الحرب من موضع يباشر مثل هذا فيه ثم ان
من المناجبة الاخرى التي تقابل الميضاآت رطوبات وفيها سرايات وكل
ذلك يخاف منه الوصول الى الموضع الشريف فيجب تغييره بحسب حال المغير
وسبب الوقوع في هذا واسماها ان الغالب على كثير من الناس انهم
يعتقدون الحسنة من حيث هي حسنة ويغفلونها ولا يفكرون فيما يصدر
عنها من السيئات لانه لا يظن لهذه الاشياء في الغالب الا اهل العلم
المراقبون للامر والنهي المتحفظون مما يتوقع في الاعمال من الفساد وفعل
هذا يجوز المسجد الشريف من اكل السيئات وان كان فاعله يقصده
الحسنة لانه نظر لما كان يفعل هناك في الطريق كما تقدم ذكره فاراد
ازالته بفعل الميضاآت وغيرها من الربط فوقع في اكثر مما تحفظ منه
لانه كان اولاً على وجه الارض فيذهب بالشمس والريح والازالة وغير ذلك
بخلاف ما فعل من الميضاآت والربط القريبة من المسجد الشريف فانه يجمع
الذي في الكنف مع انصباب الماء فيسرى تحت الارض (الوجه الرابع)
انه يسمع ويشاهدة بانهم اتموا تلك الاسباع حلقة حلقات في المسجد الشريف
وكذلك الاحزاب والاذكار وقد تقدم كرامة ذلك (الوجه الخامس)
انهم اذا فرغوا من هذه الوظائف جلسوا يتحدثون في المسجد الشريف تارة
بالغبية والنهمية وتارة بقولهم جري فلان كذا ووقع لفلان كذا وانفق
في البلد الفلاني كذا ثم ان بعضهم يرفعون أصواتهم بذلك وهذا مما لا يرضاه
عاقل عند قبرولي فكيف يفعل عند الحجرة الكريمة (الوجه السادس) ان

سوق مكة والمدينة في الصغر على ما قدم علم ويوتى الى السوق بالاشياء التي
لا تجوز من الغنم التي نبتت وغيرها من السباع (الوجه السابع) انه قد اشتهر
وذاع ان هنالك بعض من له اعتقاد لا ترضاء الشريعة المحمدية فيخاف ان
يصل هذا السم لمن قرب منهم أو خالطهم فلو قد رنا انه سلم من ذلك فقد لا يسلم
منه ولده وأهله وأحفاده ومعارفه والغالب ان تغيير ذلك لا يمكن له اعذره
(الوجه الثامن) ما يفعل بعض الناس من البول على سطح المسجد المحرام
(وقد) وقع لي ما ان سمعت كنت أصلي مباشرة للارض فقال لي من اتق به
من أهل العلم والفقهاء والامانة والدين لا تفعل ونهاني عن ذلك وقال لا بد
لك من خرقه تصلي عليهم سألته عن موجب ذلك فقال ان بعض الناس
يبيتون على سطح المسجد الشريف فيبولون فيه بالليل حتى ~~يكثر~~ يكثر بحيث
المنتهى فيجىء المطر فينزل ذلك كله الى المسجد الشريف فاذا كانت هذه
الفسادة في عماد الدين ورأسه وهي الصلاة فكيف يمكن المقام معها وقد
كنت عزم ان أجاور بها وكأنت المجاورة تدمرت على فقال ما يحل لك ان
تجاور فقلت له ولم فقال لي من يتعارف من أين تدخل عليه الفسدة لا يحل له
ان يسكن في هذه البلاد ثم ذكر ذلك في سافقات له فلم جاورت أنت بها فقال
لي جاورت اضطرارا لا اختيارا وانت تريد أن تجاور محتملا فانظر لنفسك
والسلام أو كما قال فتركت المجاورة لنفسه وشغفته على عادته الجميلة التي
كنت أعهد منه (ثم) لو فرض ان المجاور لا يبشر شيئا مما تقدم ذكره حينئذ
تكون المجاورة مستحبة في حقه ما لم يخل بعبادة أخرى هي أكبر منها
كالاشتغال بالعلم الشريف ان لم يمكنه فيها أو كالجهاد والرباط وبر الوالدين
والقيام بما يجب عليه من صلة الرحم ان يجب ذلك بالمحضور معه دون ارسال
السلام بالكتابة وبغيرها والمقصود ان يعدم امتثال الشرع الشريف
في عدم ما قدمه ويؤخر ما أخره (فالمجاورة) مع النبي صلى الله عليه وسلم
بإتباع أو امره واجتناب نواهيهِ في أى موضع كان هذه هي المجاورة (وقد
كان) مالك رحمه الله ياهج بهذا البيت كثيرا

ونشر الامور المحدثات البدائع
(وقد) قال عليه الصلاة والسلام ان الله لا ينظر الى صوركم وانما ينظر الى

قلوبكم اه فكم من بعد الدار قريب بحيث المنتهى وكم من قريب الدار بعيد
بحيث المنتهى (وقد كان) سيدى ابو محمد رحمه الله يقول كم من هو معنا
وليس هو معنا وكم من هو بعيد عنا وهو معنا (وقال) الامام ابو الفرج بن
المؤزى رحمه الله لو كانت السمادة بالهيا كل والصور ما ظفر بها بلال الحبشى
وجرمها بالذهب القرشى وقد نظم بعضهم هذا المعنى فقال

وكم من بعد الدار نال مراده * وكم من قريب الدار مات كئيها

وقال بعضهم ليس الشئ امن خبيث له انما هو ان قسم له (فالمجاورة) بالعمل
بسنه عليه الصلاة والسلام حيث كان المرء من الارض افضل من المجاورة
بالاشباح (ومن) كتاب القوت قال بعض السلف كم من رجل بارض خراسان
اقرب الى هذا البيت من يطوف به (وكان) بعضهم يقول لان تكون
بيدك وقبلك مشقة متعاقب بهذا البيت خير لك من ان تكون فيه
وانت متبرم بمقامك اوقبلك متعاقب الى باذغيره اه (الحالة الثانية)
ان كان من يريد السفر الى المسجد الاقصى وذلك مستحب مرغ فيه (فاذا)
عزم على ذلك فينبو ما تقدم من النيات في الخروج من بيته الى المسجد
وينبى مع ذلك نية الايمان والاحتساب وينبى به من النيات فيه الامتثال
لما امر به من شدة الرجال الى هذا المسجد وكذلك بفعل حين خروجه الى
مسجد مكة والمدينة (وينبى) الصلاة فيه لما ورد من الترغيب في ذلك
(ويحذر) ان يشرك في نيته الرجوع الى وطنه وان كان عبادة على
ما سألني بيانه ان شاء الله تعالى ولو كان وطنه في طريقه حتى يفرغ
من هذه العبادة (فاذا بلغ) المسجد الاقصى فالسنة فيه كسنة سائر
المساجد اعنى في ابتدائه بالتحية بالصلاة بخلاف المسجد الحرام فان تحيته
بالطواف قبل الصلاة فيه للقادم اليه ثم الاذاب المعالوية في المساجد تتأكد
في المساجد الثلاثة ويستحب الخشوع والمهية واظهار الذلة والسكينة
وتكون عليه السكينة والوقار على ما تقدم في الحج (فاذا) فرغ من تحيته
أخذ في الدعاء وان سبق ذكره (ويحذر) مما يفعله بعضهم من هذه
البدعة المستهجنة وهو انهم يطوفون بالصخرة كما يطوفون بالبيت العتيق
(ويحذر) مما يفعله بعضهم من انهم يتعمدون الصلاة خلف الصخرة حتى

قوله متبرم أى
متفحجر اه

جميعه وافي صلاتهم بدأ بهم بين استقبال القبالتين الكعبة والصخرة
واستقبال الصخرة منسوخ باستقبال الكعبة فمن نوى ذلك فهو
بدعة بل ينوى استقبال الكعبة فقط دون ان يخطأها ما ذكر (وايجذر)
ما يقع عليه بعض من لا خبر فيه وهو أنهم يأتون الى موضع هناك يسمى سرة
الديسا فمن لم يكشف عن سرته وبضعها عليه والواقع في زيارته المحلل
على زعمهم فاذى ذلك الى فعل محرم متفق عليه وهو كشف أبدان النساء
والرجال لوضعهما عليه والبدع التي تعمل هناك كثيرة وقد قدم التنبه
على بعضها (ثم) اذا فرغ من زيارة المسجد الأقصى والصلاة فيه والدعاء
فيقوى رجاءه في فضل الله تعالى واحسانه بان يجزله ما وعد على لسان
الصادق عليه الصلاة والسلام (المارواه) النسائي عن عبد الله بن عمرو
ابن العاص رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سليمان
ابن داود عليه السلام لما بنى بيت المقدس سأل الله عز وجل
خلالا لا لنا سأل الله تعالى حكما يصادف حكمه فأوتيه وسأل الله عز وجل
ما يكال لا ينفي لأحد من بعده فأوتيه وسأل الله عز وجل حين فراغه من
بناء المسجد أن لا يأتيه أحد لا ينزهه الا الصلاة فيه أن يخرج من خطبته
كيوم ولدت أمه أه فلهذا خرج اليه بنية الصلاة فيه ليس
الخرج من ذنوبه كيوم ولدت أمه (وقد) خرج اليه عبد الله بن عمر
من المدينة على سائر أفضل الصلاة والسلام فلما ان وصل اليه صلى
فيه ورجع الى موضعه (وبني) له حين خروجه من المدينة الثمريفة على
سائر أفضل الصلاة والسلام ان ينوى السفر الى المسجد الأقصى بنية
الصلاة فيه وزيارة الخليل عليه الصلاة والسلام كما تقدم في الخروج من
مكة الى المدينة انه ينوى زيارة النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة في مسجده
صلى الله عليه وسلم وليس ثم موضع نبي مقطوع به بعده وضع نبينا صلى الله
عليه وسلم الام موضع الخليل عليه السلام أعني ما دار به البناء فانه محقق انه في
داخله (وقد) نقل بعض العلماء ان نبي الله سليمان عليه السلام قيل له
في نومه ابن على قبر خابلي بناء يعرف به فلما ان أصبح نظر فلم يعرف المكان
الذي قيل له عليه ثم قيل له في الليلة الثانية مثله ثم في الليلة الثالثة فقال

قوله لا ينزهه بضم
اوله وسكون نانية
معناه ينفضه وتقام
المحدث قال صلى
الله عليه وسلم وأنا
ارجو أن يكون الله
أعلاه الثالثة اه

يارب لا أعرف الموضع الذي هو فيه فقبل له اذا خرجت فانتظر الى الموضع
 الذي يصعد منه النور الى السماء فان عليه فلما ان أصبح نظر فاذا هو بالنور
 الذي قبل له عنه قد ظهر في ذلك الموضع فعلم عليه وبنته الحان له ولاجل
 هذا ترى كل حجر من تلك الحجارة قل ان يقدّر على حمله عشرة من الرجال أو
 أكثر فلما ان فرغ من بنائه استوى على سريرته وصعدت به الريح الى ان خرج
 من فوقه فلم يعمل له بابا يدخل اليه منه ولا يخرج وكان الناس اذا اتوا الى
 زيارة الخليل عليه السلام يزورونه من خارج البناء وبقي الامر على ذلك الى ان
 جاء الاسلام وفتح المسلمون بيت المقدس وغيره من بلاد الشام وبقي الامر
 في الزيارة على الصفة التي تقدمت الى ان تغلب الفرنج على المسلمين وأخذوه
 من أيديهم سنة سبع وثمانين وأربعمائة وبقي في أيديهم الى عام خمسماية
 وثلاثة وثمانين على ما ذكره أبو شامة في كتاب الروضتين فبعد ذلك كفار لما
 ان كان بأيديهم الى فتح باب في ذلك البناء وجعلوه كنيسة وصوروا في داخل
 البناء قبورا فيقولون هذا قبر الخليل عليه السلام هذا قبر اسحق عليه
 السلام هذا قبر يعقوب عليه السلام هذا قبر يوسف عليه السلام هذا قبر
 سارة ثم أخذ هؤلاء المسلمون من أيديهم في التاريج المتقدمة المذكورة كوا الباب
 على حاله مفتوحا واتخذوه جامعاً وبقي الامر على ذلك الى الآن (فينبغي) على
 هذا ان اتى الى زيارة الخليل عليه السلام ان يزوره من خارج البناء كما كان
 عليه الحال أو لا في صدر الاسلام ويحذر ان يزور من داخله لان ذلك أمر
 خطر اذ يحتمل أن يكون قبر الخليل عليه السلام عند الباب أو ما قبله أو ما
 بين ذلك فمدوس عليه حين مشيه واحترامه واجب متعين فلا يزور الا من
 خارجه كما سبق وان أدركته الصلاة هناك فليصل خارجه ويبسط شيئا يصلي
 عليه اذ ان خارجه موضع الاقدام واذا كان هذا المخطر في نفس الدخول اليه
 فبالا لك بما يفعلونه فيه اليوم من الغناء والرقص في كل يوم بعد صلاة العصر
 فانا لله وانا اليه راجعون (ويحذر) مما يقوله بعضهم عن العدى الذي
 يفرقونه فيه هذه ضيافة الخليل عليه السلام فيفردونه بالذكر فقد يؤهم
 ذلك ان ضيافته عليه السلام كانت بالعدس ليس الا وكانت ضيافته عليه
 السلام بذبج البقر وهذا اللفظ ينبغي ان ينهى عنه قائله وقد شاع هذا في غير

ذلك الموضع من البلاد ~~مسموهم~~ ينادون على العذس المطبوخ في الاسواق
عذس الخليل عذس الخليل قال الله عز وجل في كتابه العزيز جاء بهجـل
معين (واذا) فعل ذلك في حق نفسه فيتعين عليه أن ينصح اخوانه المسلمين
من يعلم انه يقبل منه نصيحته والافلية تزلهم والافلية بخاتمة نفسه (ويحذر)
أن يصفي أو ينظر أو يرضى بما يفعل هناك في وقت العصر كل يوم من الضرب
بالطبل والابواق والمزامير ويرقص بعض الناس هناك عند ضربهم بها
ويسمعون ذلك بنوبة الخليل عليه السلام وهذا لعب ولهو ومنكر ظاهرة تعين
ازالته على من قدر عليه بشرطه ومن لم يدرك فلا يحضره لئلا يشركه - ثم في
اثر ما ارتكب ~~ك~~وه ويذهب عنه التغيير بالقلب وهو أدنى مراتب الاذكار
(ويتعين) عليه ان يعلم غيره من يعلم انه يسمع نصيحته أو يرجو ذلك منه من
اخوانه المسلمين كما تقدم في غيره (وأشنع) من غرهم بالطبل ونصويتهم
بالمزامير والابواق انهم يرون ان ذلك قربة يتقربون بها الى ربهم عز وجل فانا
لله وانا اليه راجعون كان الناس يتقربون بالحسنات وهم مع ذلك وجلون
ان لا يقبل منهم فانه ~~ك~~س الحال وصاروا يتقربون بالسيئات ويرجعون
انها حسنات مقبلة فيهم فانا لله وانا اليه راجعون والبدع التي تفعل فيه
وفي المسجد الاقصى قل ان تحمرو في التلويع ما يغني عن التصريح فالليب
العاقل من أخذ نفسه من نفسه فانه قد مهجة من غمرات العوائد المذمومة
واقبل على ما يغنيه وما ينفعه ليوم معاده (فاذا فرغ) من زيارة الخليل عليه
السلام فلا يخلى نفسه من زيارة القبور التي هناك منسوبة الى الانبياء عليهم
السلام وكذلك قبور الاولياء والعلماء والشهداء والصالحاء الذين في طريقه
ان يدير عليه ذلك لانه ان كان حقا فقد حصل له الثواب الجزيل والبركات
العظيمة ويقوى الرجاء في اجابة دعائه عندهم وان كان غير ذلك فقد حصل
له ما احتوت عليه نيته الجميلة (والمستحب) ان يقيم بالمسجد الاقصى
لغضبة الصلاة فيه ان سلم مما يعثوره فيه ويحجز عن الانكار كما تقدم اللهم
الا أن يخاف عورة أهله فاسفر اليهم اذن متعين فينبوي بالرجوع اليهم
ما تقدم وصفه في رجوع العالم الى بيته من المسجد اذا صلى فيه فمكذلك هنا
ليكن استحضاره تلك النيات كد لاجل طول غيبته وتعلق خواطر الاهل

بما يتوقعون من غرر الطريق والمحادثات التي تحدث له وكذلك هو لا تنهم
رعيته وان كان قد خالف عليهم من ينوب عنه لقضاء ضروراتهم وحوادثهم
ليكن يحتمل ان تتغير الاحوال وليس حضوره كغيبته واذا كان سفره اليهم
بهذه النية كان واجبا او مندوبا بحسب الحال (الحالة الثالثة) ان يقصد
الرجوع الى وطنه فينبوي ما تقدم ذكره (والنهي) له ان يستحب معه هدية
ليدخل بها السرور على اهله واخوانه ومعارفه ان تيسرت عليه من غير ان
يتكلفها وهي سنة ماضية في الاسلام ثم يفعل حين قدومه الى وطنه تلك
الاذاب المتقدمة (والحذر) مما يفعله بعضهم من انهم اذا جاءوا من سفر الحج
جاء بعض السفهاء فيضربون عنقه بالطار المصمر والطبل والابواق
والمازير المهرمة وقد تقدم هذا بما فيه كفاية فاغنى عن اعادته (ثم) يأخذ
في الاعمال الصالحة من تحصيل علم وعبادة وغيرهما مما يحسنها لان المانع
من تحصيل الحسنات انما هو ارتكاب السيئات وهو الاثن قد عرى عنها فهو
قابل لتحصيل الحسنات اذ هي خفيفة عليه وثقلت عليه السيئات فيستحب
هذا الحال بقية عمره فانه علامة على من تفعل بجمه ويستعمل الجود والاجتهاد
بقية عمره اعله ان يكون يوم القيامة من القوم الذين لا سيئة لهم لان السيئات
قد غفرت والحمد لله وهو الآن على الحالة المرضية بفضل الله ونعمته في
بقاء الموت وجمده على الطهارة والسلامة (وقد) روى البخاري ومسلم
وغبرهما عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة وقال من حج هذا البيت فلم يرفث ولم
يفسق رجع كيوم ولدته امه اهـ والرفث الجماع والفسوق المعاصي اعادنا
الله من ذلك بمنه

قوله والحج المبرور
الحج اول الحديث
العمرة الى العمرة
كفارة لما بينهما

« (فصل) * في ذكر صلاة الرغائب (قد) تقدم ان فعلها في المذهب جماعة
بدعة منكرة (ليكن) احتج الى اعادتها لان بعض المتأخرين زعم انها ليست
بدعة وان فعلها في المساجد جماعة جائز والفتاوى في ذلك على من تقدمه
من العلماء ومن تأخر في قولهم انها بدعة منكرة بكلام متناقض يستدل فيه
بشيء عليه لاله كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى وهذه سنة الله ابدا جارية
فيمن يحاول انجاد سنة واطهار بدعة ان كلامه يكون متناقضا متباينا

فالرد عليه من كلامه فكفى الغير مؤنة ذلك اذ ان الحق واحد لا يتغير ولا يزيد
ولا ينقص قال الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز ولو كان من عند غير الله
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فكل ما هو من الله فهو واحد (فبدأ) في رده
بخطبة هذانصها الحمد لله الذي ابان منار الحق واناره وازال من حادعن
سبيله واباره والصلاة والسلام الا وفران على سيدنا محمد وآله والنيدين
والصالحين ما اعتري ضياء ظلاما فاغاره سألتم ارشدكم الله واباي عماراه
بعض الناس من ازالة صلاة الرغائب وتعطيلها ومنع الناس من عبادة
اعتادوها في ليلة تربية لاشك في تفضيلها واحتياجها لذلك بان الحديث
الواردها ضعيف بل موضوع ودعواه انه يلزم من ذلك رفعها وانحاقها بالامر
المطروح المدفوع وغلو في ذلك واسرافه وغلو الناس في مشاققته وخلافه
حتى ضرب له المثل في ذلك بقوله تعالى ارايت الذي ينهى عبدا اذا
صلى الى ~~كل~~ لا تطعه واسجد واقترب فرغبتم في ان ابين الحق في ذلك
وأوضحه وازيف الزائف منه وأزخرجه فاستعنت بالله تعالى على ذلك
واستخرته واوجزت القول فيه واختصرته ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم وسيدنا الله ونعم الوكيل وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه اذنب
اه (والجواب) ان يقال والله المستعان اما قوله في اول خطبته الحمد لله
الذي ابان منار الحق واناره اه فهذا اللفظ منه يدل على ان الحق عنده
اقامة هذه الصلاة واشاعتها في المساجد في جماعة وكيف تكون من الحق
النير البين وهو قد نقل ان الحديث الوارد بها موضوع وانما احدثت في القرن
الخامس فهذا تناقض في القول لان الحق البين هو الذي لا تكبر له وهذه
الصلاة التي اراد ان يثبتها فدا أنكرها العلماء (وقوله) وازال من حادعن سبيله
واباره اه (فهذا) اللفظ منه يرد عليه ما اراده من صحتها لان الحق فيها انها
بدعة ما تقدم من انه لا دليل عليها وانما محدثة وهو يشير بذلك الى أن العلماء
الذين أنكروها غلطوا في ذلك ونسبة الغلط اليه اقرب لان ما خالف السنة
الحمدية كله باطل والباطل هو الزائف الذي لا يقوم شيء منه على ساق
(وقوله) سألتم ارشدكم الله واباي عماراه بعض الناس من ازالة صلاة
الرغائب وتعطيلها اه (فقوله) وتعطيلها التعليل انما يطاق على امره شروع

عطل هذا هو التعطيل المعروف وأما تعطيل ما أحدث فلا يسبب تعطيل بل هو
 المتعين (وقوله) ومنع الناس من عبادة اعتادوها (العبادة) هي ما قررها
 الشرع الشريف وبينها ما لم يقرره فلا يسبب عبادة على ما سببني بيانه ان
 شاء الله تعالى ثم لا يخلو المانع لما ان يمنعها لكون الحديث عنده موضوعا
 فان كان كذلك فيمنعها البيت وان كان الحديث عنده ضعيفا فيمنعها جماعة
 في المساجد والمواضع المشهورة ويجوز فعلها في البيت ما لم يتخذها عادة
 ليقع الفرق بين ما ثبت بدليل صحيح أو ضده (وأما قوله) اعتادوها
 فهذا رد منه على نفسه لان العبادة لم تشرع قط بالعادة الا ما قرره الشرع
 الشريف (وقد) قال عليه الصلاة والسلام من عمل عملا ليس عليه امرنا
 فهو مرداه وصلاة الرغائب لم يرد بها على الوجه الذي رآه شرع فهي مردودة
 (وقد) قال عليه الصلاة والسلام صلوا كما رأيتموني أصلي (وقد) قال
 علماء وأئمة الله عليهم في الجماعة يجتمعون في مسجد أو في موضع مشهور
 يقعدون واحدا يصلي بهم جماعة ان ذلك يمنع ان كان منهم على سبيل
 المداومة عليه لانه حدث في الدين فاذا كان هذا المنع في حقهم وهم لم يزيدوا
 ولم ينقصوا في التفضل المشروع شيئا الا انهم أرقوا صلاة النافلة جماعة
 في غير رمضان في المسجد أو في موضع مشهور فكيف بهم في منع صلاة
 الرغائب لما احتوت عليه (وقد) قال الامام النخعي رحمه الله لو رأيت
 الصحابة يتوضئون الى الكعبة بين لفعت كفعلهم وان كنت أقرؤها الى
 المرافق لانهم أرباب العلم وأحرص خاق الله على اتباع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ولا يتهمون في شيء من الدين ولا يظن ذلك بهم الا ذور بية في دينه
 أو كما قال فكل ما لم يفعلوه اذا فعل بعدهم كان نقصا في الدين وقد قال عليه
 الصلاة والسلام من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد (فالحاصل)
 انه رد على نفسه بنفسه لانه جعل مشروعيته على الوجه الذي رآه بالعادة
 لا بالشرع (وقوله) في ليلة شريفة لا شك في تفضيلها اه فهذا الذي
 ذكره من انها ليلة شريفة لا شك فيه الا انه لا يتعبد فيها بالعادة بل يعظمها
 المكاف بالامثال لا بالابتداع لان الشريعة متفقة من صاحب الشرع
 صلوات الله عليه وسلامه وقد بين عليه الصلاة والسلام ما تفعله أئمة

في كل زمان وأوان وأيضا فيسعدنا فيسأما وسع السلف ان كنا صامحين لان
تعظيم الشعائر واحترامها عنهم ثم يؤخذ ومنهم يتلقى لا بما سوات لنا أنفسنا
ومضت عليهم اعادتنا لان المحكم للشرع الشريف فهو الذي يتبع لا العوائد
أعاذنا الله من بلائه بمنه (وقوله) واحتجابه لذلك بان الحديث الوارد بها
ضعيف بل موضوع اه فهذا أيضا بين انها بدعة وما كان بهذه المثابة كيف
بروم اثباته والتقرب به الى الله تعالى (وقوله) ودعواه انه يلزم من ذلك
رفعها والمحاقها بالامر المطروح المدفوع اه (قد) تقدم التفصيل بين ان
يكون الحديث الوارد بها موضوعا أو ضعيفا من مارجها وانكرها لم يستند
في ذلك لقوله ولا فعله بل لا دلة الشرع الشريف على المنع من الاحداث في
الدين سيما في الصلاة التي هي في الدين بمنزلة الرأس من الجسد (وقوله)
وغلوه في ذلك واسرافه (هـ ذا) الذي قاله لفظ قبيح شنيع لا ينبغي ان يقال
في حق عامة الناس فكيف بصلحاظهم وخيارهم فكيف بالعلماء العامة من منهم
والفظ الغلو يستعمل في الزيادة في الشيء قال الله تعالى يا أيها الكتاب
لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق فالله تعالى واحد فقالوا ثالث
ثلاثة فزادوا ما كفر وابه من ذكر الزوجة والولد فغلوا في دينهم فمن زاد في
الدين ما ليس منه فهو والذي ينسب الى الغلو بخلاف من ترك البدعة وذمها
فانه لم يزد شيئا على ما قرره الشرع الشريف وقد ذم الله تعالى المسرفين
في كتابه بقوله انه لا يحب المسرفين فكيف يستحل ان يطاق هذا اللفظ في حق
من ذب عن السنة وسماها أسأل الله السلامة بمنه (وقد) قال بعض السلف
لحوم العلماء مسمومة وعادة الله فيمن آذاهم ابدا مملومة اه (وكيف)
لا هو سبحانه الناصر لهم والمقاتل عنهم قال الله تعالى في كتابه العزيز
ولينصرن الله من ينصره وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم
ويثبت أقدامكم أي ان تنصروا دينه وقال تعالى ان الله ينصر رسلا والذين
آمَنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد فوض من سبحانه وتعالى نصرته من
نصر دينه (وقد) ورد عنه عليه الصلاة والسلام انه قال ليس المؤمن
بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذي أو كما قال عليه الصلاة والسلام
(ولاشك) ان هذا الذي ذكره من بذاة اللسان وهي ممنوعة في حق آحاد

عامة الناس فكيف بها في حق العلماء العاملين ورثة الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم وهم لم ينكروها من تلقاء أنفسهم بل انهم مستندون في ذلك لادلة الشريعة الشريفة ولا اتباع الصحابة والتابعين اذ ان هذه الصلاة لم تعرف عندهم حتى حدثت في القرن الخامس كما وافق عليه وقرره على ما سيأتي بعد ان شاء الله تعالى فلو كانت من الدين لم تتأخر الى هذه المدة (وقد تقدم) قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه والله لقد جئتم ببدعة ظلمات او ائمة فتم اصحاب محمد عليا وكان ذلك في اقل من هذه البدعة وهو اجتماعهم للذكر جماعة فبالك هذا المحدث الذي جعلوه شعارا ظاهرا فمن باب أولى ان ينهوا عنه ويترجوا فاعله (وقد) قال مالك رحمه الله انه لن يأتي آخر هذه الامة بأهدى مما كان عليه اولها (وقوله) وغلبوا الناس في مشاققته وخلافه اه (هذا اللفظ) يدل على ان العلماء وغيرهم قد خالفوا القائل بأنها بدعة وادس الامر كذلك فان العلماء قد نصوا على انها بدعة لان الناس انما هم العلماء فقد كان مالك رحمه الله يقول وعلى ذلك أدركت الناس ورأيت الناس وما هو من أمر الناس يعني به العلماء وكذلك غيره وغيره انما يطعنون لفظا الناس على العلماء واذا كان ذلك كذلك فلا عبرة بمشاققة غيرهم اذ لو اعتبر قول غير العلماء او عاداتهم لمكان فيه تغيير لما علم الشريعة ونسخ لما وهذه الشريعة والمحمد لله محفوظة الى ان يأتي أمر الله (وقوله) حتى ضرب له المثل في ذلك يقول الله تعالى رأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى الى كلالا تطعمه واسجد واقترب اه (فانظر) رحمتنا الله تعالى واياك الى كيفية استشهاده بالآية الكريمة التي نزلت في أبي جهل يرد بها على علماء المسلمين وصلحاءهم الذين ينكرون البدع والمحدثات ويذبون عن الدين فلو علم هذا القائل ما وقع فيه لما تكلم به نسأل الله السلامة عنه (ثم) ان النبي ما ورد الا في حق من نهى عن الصلوات المشروعة المقررة التي بينها صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه وأما من نهى عن البدعة وأنكرها فهو محمود في الشريعة المطهرة ~~شكروا~~ على سعيه (ما ورد) عنه عليه الصلاة والسلام انه قال يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ذكره أبو عمر بن

عبد البر وغيره فمن عدله صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه كيف
يدخله هذا القائل في الذم الذي جاء في أبي جهل واشباهه نسأل الله
السلامة بمنه (وقوله) فرغتم في ان ابين الحق في ذلك وأوضحه وأزيف
الزائف منه وأزخرجه اه (فهذا) القول منه يدل على ان الحق في اقامتها
واشاعتها وان الباطل في ردها وانكارها فيلزم من هذا تنقيص من مضى
من صدر الامة وسلفها الصالح وتركه من أحدث هذه الصلاة في القرن
الخامس اذ يلزم من قوله ان الصدر الاول فاتهم فضيلة هذه الصلاة
ومعاذ الله ان يظن هذا أحد لقوله عليه الصلاة والسلام خير القرون
قري ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم (وقوله) فاستعنت بالله تبارك
وتعالى واستخرته اه (انظر) رحمنا الله وإياك الى هذا العجب من هذا
القائل كيف يستعين ويستخير في مثل هذا وقد تقدم ان الاستخارة
لا تكون في واجب ولا محرم ولا مكروه على ما مضى من مسائلها وهذا قد
استعان واستخار في شيء يلزمه منه الرد على السلف الماضين وعلى من أتى
بعدهم من وافقهم من العلماء على انكار هذه الصلاة وانها من البدع
المحدثه في الدين (وقوله) وأوجزت القول فيه واختصرته اه (فهذا) اللفظ
فيه إيهام على من سمعه أو طالعها اذ أنه يشعر أن له أدلة كثيرة على مشروعية
هذه الصلاة على الوجه الذي رآه وليس له من الأدلة غير ما ذكره وهو
محبوج به على ما تقدم وعلى ما سيأتي ان شاء الله تعالى لان من تعرض
للرد على العلماء المجلة يحتاج ان يأتي بأقوى الأدلة عنده وأعظمها لكي يحصل
له ما رآه أو بعضه ان قدر عليه (فقوله) أوجزت القول فيه واختصرته
فيه ما فيه (وقوله) عتیب خطبته فاقول ان هذه الصلاة شاعت بين الناس
بعد المائة الرابعة ولم تكن تعرف اه (لفظه هذا) يدل على انها بدعة
لنقله هو وغيره انها حدثت في القرن الخامس ولم تعرف قبله ونشئ هو كذلك
فهو بدعة وقد ورد كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار فاذا كان كذلك فأي
فائدة في قوله شاعت (وأما قوله) بين الناس فيجعل ثلاثة معان (اما)
ان يريد باقظة الناس العلماء كما هو اصطلاح العلماء في إطلاق هذه اللفظة
عليهم كما سبق (فان) كان هذا مراده فليس كذلك لان العلماء قد أنكروها

المجلة بالسكر
العظماء السادة اه

وعدها من البدع المحدثة المذكورة (وان) كان مراده العوام ليس الا فالعوام
لا يقتدى بهم في شيء (وان) كان ارادها ما عافا لا يصح لما تقدم من انكار
العلماء فلم يبق الا العوام ولا عبرة بهم كما سبق (وقوله) وقد قيل ان منشأها
من بيت المقدس صانه الله تبارك وتعالى اهـ فهذا اللفظ ايضا منه يدل على
انها بدعة اذن مبدا فعلها في بيت المقدس دون غيره والبقع وان كانت
مما لها فضيلة في نفسها فليس لها تأثير فيما حدث فيها ولو كان كذلك لذهب
كثير من الشريعة والعياذ بالله وقد حفظها الله والحمد لله الا ترى ان
المدينة ومكة افضل من بيت المقدس وقد حدثت فيها أمور معروفة
بأبائها الشرع الشريف ولا يقول بشيء منها أحد من المسلمين فالتشريع
لا يكون بفضيلة المواضع الشريفة ولا الازمنة الفاضلة وشرعها انما يتلقى
عن الشارع بنصه عليه الصلاة والسلام (فان) كان قوله ان منشأها من
بيت المقدس اراد به الاستدلال على عملها واثباتها فانه قدم وجوابه
(وان) كان اراد به الاخبار عنها انها حدثت في موضع واحد فهذا دليل
عليه لانه لا ما كان من الدين لا يختص بمكان دون آخر (وقوله) والحديث
الوارد بها باعيانها وخصوصها ضعيف ساط الاسناد عند أهل الحديث ثم منهم
من يقول هو موضوع وذلك الذي نظنه ومنهم من يقتصر على وصفه
بالضعف ولا تستفاد له صحة من ذكر رزين بن معاوية اياه في كتابه في تحرير
الصحيح ولا من ذكر صاحب كتاب الاحياء فيه واعتماده عليه لكثرة
ما فيه من الحديث الضعيف وايراد رزين مثله في مثل كتابه من الجهاب
(فانظر) رحمنا الله وابالك الى اعترافه بما ذكره من ان الحديث بها ضعيف
ساقط الاسناد مع قوله انه موضوع والى مناقشته لرزين في كونه ذكره
في كتابه وتجهجه من ذلك فهذا يدل على انها بدعة قاله العلماء (وقوله) ثم انه
لا يلزم من ضعف الحديث بطلان صلاة الرغائب والمنع منها الانها داخل
تحت عموم مطلق الامر الوارد في الكتاب والسنة بمطلق الصلاة فهي اذن
مستحبة بعموم نصوص الشريعة الكثيرة الناطقة باستحباب مطلق
الصلاة ومنها ما رويناه في صحيح مسلم من حديث ابي مالك الاشجعي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلاة نور وما رويناه من حديث ثوبان

وعبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استقيموا وان تحصوا واعلموا ان خير أعمالكم الصلاة أخرجه ابن ماجه في سننه وله طرق صحاح اهـ (والجذب) منه كيف نسب الحديث الى ابن ماجه وقد أخرجه مالك في كتاب الصلاة من الموطأ وليس ذلك من عادة الحفاظ من المحدثين (ثم) ان هذا الكلام لا يستفاد منه ما رآه وبه سانه ان الله عز وجل قال في كتابه العزيز واقعوا الصلاة والصلاة في لغة العرب تطلق على الدعاء قال الله تعالى وصل عليهم أى ادع لهم وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا فهذا أيضاً أمر مطلق لان السجود يطلق على الميلان والانحناء تقول العرب سجد النفل اذا مال وسجدت النخلة اذا مالت فلو تركك مع الامر المطلق بالصلاة والركوع والسجود دون بيان لم نعرف الحقيقة الشرعية ما هي فلما بينها صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه علمنا حقيقة ذلك وتفضيله قال تعالى وانزلنا اليك الذكرا تبين للناس ما نزل اليهم بجميع أنواع الصلاة وما احتوت عليه من الافعال والاقوال بينه عليه الصلاة والسلام وعلمه ونقل عنه وتقرر وايست صلاة رجب من ذلك فدل على ان كل صلاة لا بد ان تتلقى منه عليه الصلاة والسلام الا ترى ان الانسان لا يجوز له ان يتنفل بمثل صلاة العبدى او بالكسوف او الاستسقاء او الخوف او الجناسزة (هذا) وهو قد فعله عليه الصلاة والسلام فكيف الامر في شئ لم يفعله عليه الصلاة والسلام ولا قرره بل انما حدث في القرن الخامس على ما سبق فيتعين على المكلف أن يقتصر في التنفل على ما تنفل به عليه الصلاة والسلام (وقد) سئل عبد الله بن عمر عن شئ من أركان الحج فقال ان الله بعث النبىء محمدا صلى الله عليه وسلم ولا تعلم شيئا وانما فعل كما رأيناه يفعل (وقوله) وأخص من ذلك وما نحن فيه ما رواه الترمذى في كتابه تعليقا من حديث عائشة رضى الله عنها ولم يضعفه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى بعد المغرب عشرين ركعة بنى الله له بيتا في الجنة فهذا مخصوص بمابين المغرب والعشاء فهو يتناول صلاة الرغائب من جهة ان ثلثي عشرة ركعة داخله في عشرين ركعة وما فيها من الاوصاف الزائدة توجب نوعية وخصوصية غير ممانعة من الدخول في هذا العموم على ما هو

معروف عند أهل العلم فلم يرد أن حديث أصلاً بصلاة الرغائب بعينها
 ووصفها المكان فعلها مشروعة لما ذكرناه هـ (والجواب) أن الصلاة
 متلقة من الشارع صلوات الله عليه وسلامه بأوقاتها واسماؤها ووصفاتها
 وحدودها ولا مدخل لصلاة رجب في ذلك وإنما حدثت في القرن الخامس
 على ما سبق فدل على أنها بدعة مكرهة (ثم) انظر رحمنا الله وإياك إلى هذا
 العجب من هذا القائل كيف استدل بمجواز فعل هذه الصلاة بأن ثلثي عشرة
 ركعة داخله في عشرين ركعة فرد الأمر إلى الحساب ولا مدخل له
 في مشروعية الصلوات إذا أنها تعبد محض والحساب إنما يدخل في الموارث
 وما شاكلها (مع) أنه قد ورد في حديث آخر من صلى بين المغرب والعشاء اثنتي
 عشرة ركعة بنى الله له قصرًا في الجنة فهو - لذات صريح في العدد ومع هذا فلا
 يستفاد منه مشروعية صلاة الرغائب لأن بين المثلثين فرقًا وهو اختلافا
 النيتين إذ أن الإنسان إذا تنفل بعد المغرب إنما يوى النافلة للحديث الوارد
 فيها وصلاة رجب لها نية تخصها وصفة تخصها واسم يخصها فدل ذلك على
 أنها بدعة مكرهة فإذا تنفل بعد المغرب فلا يخلو ما أن تكون له عادة
 أم لا فإن كانت له عادة مضى على عادته في جميع السنة ما لم يجمع لها
 في المساجد مطلقاً أو في المواضع المشهورة وإن لم يكن ذلك من عادته وتنفل
 التنفل المعهود فهو مستحب على بابه ولولم يكن من عادته وصلى في بيته أول
 ليلة جمعة من رجب صلاة الرغائب فذا أوجماعه فهو مبنى على الحديث
 فيها هل هو موضوع أو ضعيف فعلى ضعفه فذلك جائز له ما لم يداوم عليه
 وأما فعلها في جماعة في المساجد مطلقاً أو في المواضع المشهورة فبدعة
 مكرهة لقوله عليه الصلاة والسلام من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه
 فهو رد وفعلها في المساجد مطلقاً أو المواضع المشهورة شعار ظاهر يحتاج إلى
 دليل عليه بعينه كصلاة العيد وغيرهما من الصلوات (ثم) أنه عليه
 الصلاة والسلام لما رغب في التنفل بعد المغرب بالحديث لم يذكر فيه
 صلاة رجب ولا تعرض لها ولا فهم أحد من السلف هذا ولم يقل أحد
 بمشروعية صلاة الرغائب بما ذكره من الحساب (وأما قوله) وما فيها من
 الأرض صاف الزائدة يوجب نوعية وخصوصية غير مائة من الدخول في

هذا العموم على ما هو معروف عند أهل العلم فقد تقدم ان الصلاة تحتاج الى التوقيف على بيان صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه واذا انقضت الى ذلك فواصفها من باب أولى ان تغتفر اليه (فان) قيل فلاذكار التي فيها من حيث هي قد جافت في الشرع الشريف (فالجواب) انها وان جافت ففعلها في هذه الصلاة فيه شريع وشعار ظاهر وهذا الكلام على ما فيها من الاوصاف الزائدة على تقدير ان صلاة الرغائب داخلته في عموم الامر بمطابق الصلاة وقد تقدم بيان عدم دخولها فيه فلما لم يصح له العموم لم ينجح الى الجواب عما فيها من الاوصاف الزائدة اذ ان ذات الشئ اذا لم تدخل في باب أولى صفته (وأما قوله) فلم يرد ان حديث أصلاً بصلاة الرغائب بعينها ووصفها المكان فعلها مشروعاً لما ذكرناه قد تقدم انها غير داخلته في عموم الصلاة واذا لم تدخل ذاتها فيها من الاوصاف الزائدة من باب أولى فبان انها ليست بمشروعة كما ذكر (وأما) الحديث الوارد فيها فقد تقدم الكلام على انه موضوع وعلى القول بانه ضعيف فلا ينكر العمل به على ما تقدم بيانه (وقوله) وكم من صلاة مقبولة مشغلة على وصف خاص لم يرد بوصفها ذلك نص خاص من كتاب ولا سنة ثم لا يقال انها بدعة ولو قال قائل انها بدعة لقال مع ذلك انها بدعة حسنة لكونها راجعة الى أصل من الكتاب والسنة اهـ (هذا) الذي ذكره ليس بواقع في الشرع الشريف لان الصلاة على جميع أنواعها ايدها الشارع صلوات الله عليه وسلامه وبين أوقاتها وأسمائها وجميع صفاتها حتى القراءة فيها فما زاد على بيانه فهو حدث في الدين فاذا اتى المصلي بذلك كله حكم الفقهاء بان صلاته صحيحة من غير تعرض لاهول أو الراد أن ذلك ليس من شأنهم ولا يطاع عليه أحد منهم هذا هو الصلاة المشروعة التي بها أقوام الدين فما بال صلاة غير معروفة في الشرع الشريف واذا لم يعرف ذلك فيه فهو بدعة وكل بدعة ضلالة والصلاة لا تكون متقبلة (وقد) قال عمر بن الخطاب لا ينه عبد الله رضي الله عنهما قال له هنيئاً لك يا أبت تصدقت اليوم بكذا وكذا فقال له والله لو علم أبوك ان الله عز وجل يقبل منه حسنة واحدة ما كان شئ أشهى له من الموت اهـ (هذا) ان كان المراد بلفظ القبول القبول

عند الله سبحانه وتعالى وأما ان كان مراده القبول عند العلماء فالعلماء لا يقبلون الا ما ورد في الكتاب والسنة وقد ذكر العلماء المقتدى بهم ان هذه الصلاة بدعة منكورة فعلى كلا التقديرين فكلامه مردود والبدعة عند العلماء ما اخترعه المرء من قبل نفسه ولم يسبق اليه غيره فاذا صلى صلاة لم ترد في الشرع الشريف وقد سبق انها لا تؤخذ الا من بيانه عليه الصلاة والسلام فمن فعلها وصف فعله بأنه بدعة (وأما قوله) ولو قال قائل انها بدعة لقال مع ذلك انها بدعة حسنة (فانظر) ربحنا الله واياك الى هذه الغفلة ما أشدها لانه تقرّر عنده انها ليست ببدعة فكيف يمكن على كل من العلماء بأنه يقول انها بدعة حسنة وليس الامر كذلك (لقوله) عليه الصلاة والسلام صلوا كما رأيتموني أصلي فمن زاد وصفا على الصلاة المشروعة فقد زاد على فعله عليه الصلاة والسلام والزيادة منهى عنها والمنهى عنه أقل مراتبه ان يكون مكرها والمكروه ضد الحسن فكيف يحكم هذا القائل على كل من العلماء بأنه يصفها بكونها بدعة حسنة (وقد) قال العلماء ان البدعة المحسنة مثل بناء القنطرة والمدارس والربط وما أشبهها (وقالوا) في صلاة الرغائب انها بدعة مكروهة وأنكرها انكارا شديدا (حتى) ان من هو على مذهب هذا القائل وهو الامام أبوزكريا يحيى النواوى رحمه الله أنكرها انكارا شديدا في فتاويه (وهذا الغلط) قال مسألة صلاة الرغائب المعروفة في أول جمعة من رجب هل هي سنة أو فضيلة أو بدعة (الجواب) هي بدعة قبيحة منكورة أشد انكارا اشتملت على منكرات فية عين ترهها والاعراض عنها وانكارها على فاعلها وعلى ولي الامر وفقهه الله تعالى منع الناس من فعلها فانه راع وكل راع مسئول عن رعيته (وقد) صنّف العلماء كتباً في انكارها واذمها وتسفيه فاعلها ولا يغتر بكثرة الفاعلين لها في كثير من البلدان ولا بكونها مذكورة في قوت القلوب واحياء علوم الدين ونحوهما فانها بدعة باطلة (وقد) صح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد (وفي الصحيحين) انه صلى الله عليه وسلم قال من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد (وفي صحيح مسلم وغيره) انه صلى الله عليه وسلم قال كل بدعة ضلالة (وقد) أمرنا الله

تعالى عند التنازع بالرجوع الى كتابه فقال تعالى فان تنازعتم في شئ
فردوه الى الله والرسول ولم يأمر بائع المصالح ولا بالاغتثار بغلطات
المخطئين والله أعلم اهـ (وأما قوله) لكونها راجعة الى أصل من الكتاب
والسنة (فليس) كما قال لان الصلاة توقيفية كما تقدم (الآثرى) انه عليه
الصلاة والسلام بين كيفية صلاة العبدين والخروج اليها والتكبير فيها
وكذلك بين عاين الصلاة والسلام صلاة الكسوف وصلاة الخوف والرواتب
مع الموات والاستسقاء والاستخارة والتمجيد وصلاة المريض الى غير
ذلك فبين عليه الصلاة والسلام جميع أنواع الصلاة وأوصفها بالافعال
والقول فلم يبق لاحد أن يزيد فيها ولا ينقص منها كما تقدم فاذا كانت
الزيادة على فعله عليه الصلاة والسلام بدعة ممنوعة فالى بالمنع اذا أحدثت
لك الصلاة تسمية ووقت خاص بها وصارت شعارا لها ورأى انما لم يكن
معروفا الا في القرن الخامس فقد صارت هذه الصلاة بهذه الهيئة
الاجتماعية بفتقر استعجابها الى دليل شرعى مستقل على مشروعيتها قامتها
جاعة في المساجد والمواضع المشهورة (وقوله) ومن أمثال هذا ما اذا
صلى انسان في جنح الليل خمس عشرة ركعة بتسايمة واحدة وقرأ في كل ركعة
آية فاتية من خمس عشرة سورة على التوالى وخص كل ركعة منها بآية خاص
فهذه صلاة مقبولة غير مردودة وليس لاحد أن يقول هذه صلاة مبتدعة
مردودة فانه لم يرد بها على هذه الصفة كتاب ولا سنة ولو وضع أحد حديثا
باسناد رواها به لا بطلنا الحديث وأنكرناه ولم نذكر الصلاة فكذلك
الامر في صلاة الرغائب من غير فرق والله أعلم ولهذا شواهد ونظائر لا تحصى
من سائر أحكام الشريعة اهـ (فانظر) رجنا الله وإياك الى هذه الصورة
التي ذكرها وقال عنها انها لم ترد في كتاب ولا سنة فكفى غيره بقوله مؤنة
الرد عليه اذ أن ما لم يرد في كتاب ولا سنة فهو بدعة والبدعة مكرهة لما تقدم
(وأما قوله) فهذه صلاة مقبولة غير مردودة فالإسلام عليه كالإسلام على
ما سبق من قوله وكم من صلاة مقبولة فعلى العبد أن يتمثل ما أمر الله تعالى
ويحسن النية ما استطاع ويتبع السنة في عمله ويرجو بعد ذلك القبول من
فضل المولى الكريم وقد أجرى الله سبحانه العادة بفضله ان من اطاعه واتبع

أمره واجتنب نهييه تقبل منه ونجاه وأمان فعل فعلا لم يرد به كتاب ولا سنة
 فلا نزاع في أن فعل هذا حدث والحديث في الدين ممنوع وقد تقدم قول
 النبي رجه الله لورأت الهبة يتوضئون إلى الكوعين لتوضأت كذلك
 وإن كنت أقرؤها إلى المرافق (وعلى هذا) درج السلف والخلف في ادعى
 غير ذلك فهو محجوج بقوله وفعله لم لان الثواب انما يترتب على امتثال
 الكتاب والسنة واتباع السلف الماضين رضي الله عنهم فكانوا رضي الله
 عنهم يمشون السنة في أعمالهم ويخافون مع ذلك (وقد) قال بعض العلماء
 الخوف على العمل بعد العمل أفضل من العمل (وهذا الغائل) قد ذكر
 صورة لم ترد في كتاب ولا سنة فيها ادليلا يستدل به على ما رماه من صحة صلاة
 الرغائب (وأما قوله) وقرأ في كل ركعة آية فآية من خمس عشرة سورة
 هـ (فهذا) لا يختلف فيه مذهب مالك رحمه الله انه فعل فعلا لم يكرها
 في صلاته مستدلا بقوله النبي صلى الله عليه وسلم حين صلى الصبح فلما ان
 بانح إلى قصة موسى وهارون أخذت النبي صلى الله عليه وسلم صلاة فركع ولم
 يقرأ به من سورة في غيره هذا الموضع فدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم
 انما اقتصر على بعض السورة لا على الذي ذكره في الحديث فما بالاك بايات
 متفرقة وهو مع ذلك يمتارها فإين الحال من الحال وأين الاتباع (وأما
 قوله) ولو وضع لها أحد حديثنا بسناد رواه لا يثبتنا الحديث وأنت كراه
 ولم تشكر الصلاة فكذلك الأمر في صلاة الرغائب من غير فرق والله أعلم
 (قد تقدم) الجواب عن صلاة الرغائب وهو جواب هذه المسئلة سواء بسواء
 (والسنة) الماضية في التنقل التي استقر عليها فعله وقوله وأمره عليه الصلاة
 والسلام ان يسلم من كل ركعتين فان زاده على ركعتين فلا يخلو أن يكون ذلك
 منه على سبيل السهولة أو على سبيل العمد فان وقع ذلك منه سهوا فانه يرجع
 إليه ليس ما لم يرجع فان ركع مضى في صلاته حتى يقرأ أربعاً ويسجد قبل
 السلام فان لم يسلم وقام إلى خامسة سهوا فانه يرجع متى ذكر سواء كان قبل
 الركوع أو بعده لانه لم يرد في صلاة الفرض أكثر من الرباعية فلا يزداد على
 ذلك (الآثرى) إلى فعله عليه الصلاة والسلام لما ان خرج مع صفية ليلا
 فمر به رجلان من الانصار فلما رأيا النبي صلى الله عليه وسلم أسرع فقال

لم يذكر العمد وركعه
 الركعة هـ

عليه الصلاة والسلام على رسالكم انما صفة بنت حي فقلا سبحان الله
 يا رسول الله فقال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وانى
 خشيت ان يقذف الشيطان في قلوبكم شرا اوقال شيئا (فانظر) رجنا
 الله واباك الى هذين الاصلين العظيمين أحدهما صفة عليه الصلاة
 والسلام في المركات والسككات والاصل الثانى قوة ايمان أصحابه رضى الله
 عنهم ومع ذلك لم يكنف عليه الصلاة والسلام بهذين الاصلين حتى بين لهما
 ما المحال عليه فلو كان الرجوع الى الاصل كافيا لم يحتج عليه الصلاة والسلام
 ان يبين لهما ذلك (وأما قوله) وهذا شواهد ونظائر لا تحصى من سائر
 احكام الشريعة فقد ذكر الخمسة عشرة ركعة وما تقدم من الجواب عنها
 هو الجواب عن الشواهد والنظائر التى قال عنها وهى غير موجودة أعنى على
 مقتضى الاتباع لان الشريعة منقولة محفوظة لا عقلية ولا قياسية نعم
 الفقهاء يبالون الاحكام الشرعية بعد ثبوتها بالادلة الشرعية وامان
 يخترع الانسان من قبل نفسه شيئا وبالله بعقله فبعد عن وجه الصواب غير
 معقول عند ذوى الالباب على ان هذا الذى قاله من الرجوع الى اصل من
 الكتاب والسنة فيه فتح باب عظيم لاستحسان البدع والزيادة فى الدين اذ ان
 كل من استحسن شيئا يستند لهذا القول فبالحال ما استحسنه بأنه راجع الى
 اصل من الكتاب والسنة معاذ الله ان يكون ذلك كذلك لان الله عز وجل
 قال فى كتابه العزيز وانزلنا اليك الذكرا تبين للناس ما نزل اليهم وقال عليه
 الصلاة والسلام الا وانى قد باغت ما فى كتاب الله واكثر فعلى هذا فالاصل
 الذى يعتمد عليه ويرجع اليه بينه عليه الصلاة والسلام سيما فى الصلاة التى
 هى توقيفية فهى مفتقرة الى بيانه عليه الصلاة والسلام بالفعل فلا يجوز
 الخروج عن هذا الاصل فان التمسك به متعين ولا يطلب من تمسك به بدليل
 غيره فمن زاد على ذلك صلاة أو شعرا فهو الذى يتعين عليه الدليل مع ان
 الحديث الذى ذكر فيها مع ضعفه لم ينقل أن أحدا من صدر الامة فهم ان
 يجمع لها ولا أن تمل فى المساجد ولا فى المواضع المشهورة وكذلك من أتى
 بعدهم الى القرن الخامس ونحو لم يوجد من هؤلاء فطراحه متعين وقد بين
 عليه الصلاة والسلام جميع أنواع الصلاة على اختلافها وكيفيتها ووقت

لكل صلاة منها وقته معلومة لا يتغير كما تقدم فليس لأحد أن يزيد ولا ينقص
على ما قرره الشارع صلوات الله عليه وسلامه ولو كان الرجوع إلى الأصل
كافيا كما ذكره هذا القائل لما دعت حاجة إلى بيانه عليه الصلاة والسلام
كل صلاة على حديثها وما تختص به وما ينوب المرء فيها (وأما) من طريق المعنى
فإن النفس من طبعها أنها لا تريد الدخول تحت الأحكام (الآتية) إن
الشيطان على تمرده في كفره لا ينازع الربوبية والنفس تنازعها في كل فعل
كانت به مأمورة لا تقدر عليه إلا بمجاهدة قوية بخلاف ما يتقدمه وتقدمه
من قبها فانها تنشط فيه وتقدم على المشقة والمخاطر كونهما آخرة غير
مأمورة وإن كان يدركها فيه التعب فانه حلوع عنه سبب أنها آخرة وإذا
كان ذلك كذلك فليست العبادة بالعادة ولا بالاستحسان ولا بالاختيار
وانما هي راجعة إلى امتثال أمر المولى سبحانه وتعالى مع بيان رسوله المعصوم
في المحركات والسكنات صلوات الله عليه وسلامه فحيث مشى مشينا وجبت
وقف وقفنا وكذلك يتعين الرجوع إلى ما استنبطه العلماء وأفادوه من كتاب
الله عز وجل وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم مما لا قباس فيه مدخل
إليه من غير ما يذلل بكرمك يا كريم (وأيضا) فما حدث بعد الساف رضى
الله عنهم لا يعملوا ما ان يك ونواعلموه وعلموا انه موافق لأشربة ولم يعملوا
به ومعاذ الله ان يكون ذلك اذنه يلزم منه تنقيصهم وتفضيل من بعدهم عليهم
ومعلوم انهم أكمل الناس في كل شيء وأشدهم اتباعا واما ان يكونوا علموه
وتركوا العمل به ولم يتركوه الا واجب أو جب تركه فكيف يمكن فعله هذا
عما لا يتفق على واما ان يكونوا لم يعلموه فيكون من ادعى علمه بعدهم اعلم
منهم وأفضل وأعرف بوجه البر وأحرص عليهم ولو كان ذلك خيرا لعلومه
وأظهر لهم ومعلوم انهم أعقل الناس وأعلمهم (وقد) قال مطرف بن عبد
الله بن الأشجيرة قول الناس على قدر عقولهم (ولاجل) هذا المعنى لم يكن
عندهم إشكال في الدين ولا في الاعتقادات لو فور عقولهم وانما حدثت
الشبهة بعدهم لما خالطت الجمجمة الألسن فلنقصان عقول من بعدهم عن
عقولهم وقع ما وقع (وقوله) والذي يتوهم فيه من صلاة الرغائب انه
كذلك أمور يذكرها ونبيين بالدليل الواضح كونها سائبة من ذلك ان شاء الله

تبارك وتعالى أحدها ما فيها من تكميل السورة وجوابه ان ذلك ليس
من المكر وه المنيكر وقد ورد في بعض الاحاديث تكميل السورة الاخلاص فان
لم ينسجه لم نعهده من المكر وه المنيكر لعدم دليل قوي على ذلك وما ورد عن
بعض أئمة الحديث من كراهة فتح ذلك فعمل على الكراهة التي هي بمعنى
ترك الاولى فان الكراهة قد بدأ طلق على معان وذلك أحدها والله أعلم
(فهذا) الذي ذكره من وقوع التوهم ليس كما قال بل هي مسائل عديدة
صحيحة خالف فيها نقل العلماء فبدأ بتكميل السورة في ركعة واحدة واستدل
على فعلها بما ورد في الحديث من تكميل السورة الاخلاص (والجواب) عنه ان
علماءنا رجعوا الله عليهم قالوا في معنى ذلك ان الرجل الذي كان يكره ما يحتمل
أنه كان لا يحفظ غيرها الان الصحابة رضوان الله عليهم كانوا لا يكررونها
مع علمهم بغضيلتها واذا كان ذلك كذلك فليس فيه دليل على تكميل السورة
لحفظ القرآن (وسئل) مالك رحمه الله عن قراءة قل هو الله أحد مرار في كل
ركعة فذكر ذلك وقال هو من محدثات الامور التي أحدثوها (قال) ابن
رشد رحمه الله كره مالك رحمه الله الذي يحفظ القرآن ان يكرر قل هو الله أحد
في كل ركعة مرارا للتلاعبة بد أن أجزم من قرأ القرآن كله كاجر من قرأ قل هو
الله أحد ثلاث مرات تأويلها ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من انها
تعدل ثلث القرآن اذ ليس ذلك معنى الحديث عند العلماء ولو كان ذلك
معناه عندهم لاقتصروا على قراءة قل هو الله أحد في الصلوات بدلا عن قراءة
الصور الطوال واكرروها في الركعة الواحدة من فرائضهم ونوافلهم
ولاقتصروا على قراءتها من دون سائر القرآن في تلاوتهم فلم يسموا بها شيئا
من ذلك واجمعوا على ان من قرأ قل هو الله أحد في ركعة واحدة ثلاث مرات
لا يساوي أجر من أحبب الابل وقام فيه بالقرآن كله قال مالك رحمه الله ان
تكريرها في ركعة واحدة من محدثات الامور وراى ذلك بدعة وهو كما
قال رضى الله عنه ولا دليل على ان تكريرها في كل ركعة واحدة أفضل
من قراءة سورة طويلة تزيد في القراءة على قدر ما يجمع من تكميلها المرات
التي كررها فيها ما ثبت من حديث أبي سعيد الخدري رضى الله عنه انه
سمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد يكررها فلما أصبح غدا الى رسول الله صلى

بقوله يتقها بالنسبة
اللام أى بعقد أنها
قليلة فى العمل اهـ

الله عليه وسلم فقد ذكر ذلك له وكان الرجل يتقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسى بيده انه التعدل ثالث القرآن اذ قد ثبت له انه انما كان يرددها لانه لا يحفظها واهل البيت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ذلك من فعله افضل من قراءة السور الطوال وانما علم بانها تعدل ثلث القرآن من أجل ان الرجل كان يتقها ما على ما جاء فى الحديث والله أعلم اهـ (وكان) السلف رضى الله عنهم يقرءون القرآن من أوله الى آخره كل على قدر ورده الذى اعتاده ويستحب ترجيع القرآن لفهمهم والتدبر هذا الذى فهمه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسمنا ما وسعهم ان كما صالحين (وأما قوله) فان لم نستحبه لم نعد من المكروه المنكر لعدم دليل قوى على ذلك فليس كإزارهم لان تكرار السورة لا يستحب لما تقدم ومن ذهب مالا رحمه الله ان تكرارها مكروه كما تقدم ولان القراءة تارة تارة للثواب والقراءة على طريق الانبعاث هى أكثر ثوابا وفيها ترك الاحداث فى الدين وهو خير عظيم والمكروه المنكر ليس له مدخل فى تلاوة كتاب الله تعالى اذ كانت على وجهها بل الكراهة هنا كراهة تنزيه وحدها المكروه ما فى تركه ثواب وليس فى فعله عقاب والقرآن ينزه عن ارتكاب المكروه فيه فتركه بتأكد اللهم الا ان يكون ممن لم يحفظ القرآن فلا بأس اذن بتكرار السورة فى النافلة وخارج الصلاة (وأما قوله) وما ورد عن بعض أئمة الحديث من كراهة نحو ذلك فمعمول على الكراهة التى هى بمعنى ترك الأولى فان الكراهة قد أطلقت على معان وذلك أحدها والله أعلم (والجواب) ان ترك الأولى فى تلاوة كتاب الله العزيز بتأكد تركه اذا حاجة تدعو الى ارتكابه مثل هذا فى تلاوة كلام رب العالمين (وقوله) الثانى السجدتان المفردتان عقب هذه الصلاة وقد اختلف أئمتنا فى كراهة مثل ذلك فان كان المنازع يختار قول من يكرههما فسيبيله ان يتركهما بحسب لان ترك الصلاة من أصلها وهكذا الامر فى تكرار السورة سواء بقى على الصلاة اسمها المعروف ببقاء معظمتها أو لم يبق (يكون المقصود ابقاء الناس على ما اعتادوه من شغل هذا الوقت بالعبادة وصيانتهم عن الترك لا الى خلاف والله أعلم اهـ) (والجواب) ان الصلاة اسمها برادها التقرب الى الله تعالى والتقرب انما يكون بالامتثال

لأبالاتداع ولا بالامكروه وقد اختلف ائمتنا في كراهة مثل ذلك
والعلماء اذ اجازوا السجود المنفرد عن الصلاة في موضعين لاثالثهما
أحدهما سجود التلاوة والثاني سجود الشكر على مذهب من براه وليست
هاتان السجودتان منهما لأنه لم يرد ذلك عن السلف الماضين رضي الله
عنهم فبطل ما حكاه من الخلاف في اجازة مثل ذلك (وأما قوله)
فإن كان المنازع يختار قول من يكرههما فسيبيله أن يتركهما لغيره لأن
يترك الصلاة من أصاها (فهذا) لا ينهض له أيضا وهو دليل عليه لاله
لأنه إذا ترك السجودتين المفردتين لم يصل صلاة الرغائب على صفحتها بكاملها
فقد خرجت عن أن تكون صلاة رغائب وإن سجدتهما افتقار ترك
المكروه غير ضرورة شرعية كما سبق (وأما قوله) وهكذا الأمر في تكرار
السجدة فقد تقدم الكلام عليه (وأما قوله) سواء بقي على الصلاة اسمها
المعروف ببقاء معظمها أو لم يبق (فهذا) الذي ذكره لا يخفى لو أن
يكون مراده بقوله اسمها المعروف صلاة الرغائب أو صلاة النافلة
المشروعة فإن كان مراده صلاة الرغائب فقد خرجت عن ذلك لنقصان
السجودتين المفردتين منها كما تقدم وإن كان مراده صلاة النافلة المشروعة
فليس ما ذكره موصفة النافلة المشروعة وأيضا فهو لم ينها (وأما
قوله) ليكون المقصود بقاء الناس على ما اعتادوه من شغل هذا الوقت
بالعبادة (لا يخلو) أما أن يريد بلفظة المقصود المقصود الشرعي أو غيره فإن
أراد المقصود الشرعي فليس يصحح لأن المقصود الشرعي إنما هو الامتثال
وقد قال العلماء إن هذه بدعة كما سبق وإن أراد ما ليس بشيء فلا عبرة به
وقد تقدم الكلام على معنى لفظة الناس وما إذا أراد بهما ولا يخلو أن
يكون أراد بقوله ما اعتادوه العادة الموافقة للشرع الشريف أو المخالفة
له فإن كان مراده الموافقة للشرع فليس ما أحدث في القرن الخامس
بموافق للشرع الشريف وإن أراد ما اعتادوه ما خالف الشرع الشريف فهو
باطل مردود فالكلام غير مستقيم على كلا التقريرين (ثم) انظر رحمنا الله
واياك إلى هذا العجب من هذا القائل كيف ثبت صلاة يعمل أهل القرن
الخامس ومن مذهبه أنه لا يؤخذ بعمل علماء مدينة الرسول صلى الله عليه

وسلم مع كونهم الحزم الغفير وفي زمان لا يمكن ذهاب السنن عنهم ولا ينهمون
في ترك سنة ولا في احداث بدعة ولا يقدمون على شئ بغير علم ولا جهة وهم
الذين رووا الحديث الذي هو عندهم معارض لعمالهم وقد قال العلامة ان
الراوى يرجع اليه في فهم الحديث وتفسيره له ويكون ترجيحاً لما قدم على
فهم من عداه فكيف يحكم بعادة بعض الناس في القرن الخامس في بعض
الاماكن والحكم الشرعي لا يثبت بمثل ذلك كما تقدم (واما قوله) من شغل
هذا الوقت بالعبادة فالعبادة انما هي بالاتباع كما تقدم وشغل هذا الوقت
باجاه في السنة من أنواع العبادات من التغفل والذكر والدعاء والتفكير
والاعتبار وغير ذلك وترك البدعة هو المتعين وان شغل الوقت عن العمل
(ومن) كتاب القوت لابي طالب المكي رحمه الله قال بعضهم رأى على
الناس زمان يكون افضل اعمالهم النوم وافضل علومهم الصمت يعني لفساد
الاعمال ولا شبهة العلم وافضل احوالهم الجوع لا انتشار الحرام وغوض
الحلال اه (واما قوله) وصبا نهم عن الترك لالاى خائف (فظاهر) كلامه ان
من لم يصل صلاة الغائب بقي بدون عمل وشغل هذا الوقت عن فعل البدعة
افضل وأعلى بل فومه افضل لاذ توقع بدعة في عمله أو دسيسة فما باله مع
تحققها (فان) أراد بقوله لالاى خائف انهم لا يشتغلون في وقتها بغيرها من
العبادات فقد تقدم جوابه (وان) أراد لالاى خائف عنها وان اشتغلوا في
وقتها بغيرها من الطاعات من طلب علم أو صلاة نافلة أو ذكر أو دعاء أو تفكير
أو قضاء حاجة مسلم الى غير ذلك فلا شك ان من اشتغل بشئ من هذه الطاعات
فهو افضل وأعلى لانه في عمل مشروع يناب عليه وقد تقدم ان الزوم افضل
من فعل البدعة فاذا اشتغل بعمل مشروع كانت الفضيلة من باب أولى
وأحرى (وقوله) الثالث ما فيها من التقييد بعدد خاص من غير نص فهذا
قريب واضح راجع الى ما سبق الكلام عليه وهو كمن يتقيد بقراءة سبع
القرآن أو بعبادة كل يوم وكيفية العابدین باورادهم التي يختارونها
لا يزيدون علمها ولا يتقصون والله أعلم اه (قد تقدم) ان الصلاة متلغاة من
بيان صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه فلا بد من نص في عددها
بعبادتها وخصوصها لان القياس لا يدخلها اذ ان افرادها كلها قد بينها صاحب

قوله شغلهم

خلاها

الشرعية عليه الصلاة والسلام فلا بد من عددها فكيف يمكن مع هذا أن
يقال في مثل ذلك فهذا قريب وهو حكم منسوب إلى الشريعة بغير دليل (وأما
قوله) وهو كمن يتقيد بقراءة سبع القرآن أو أربعة كل يوم (فهذا) الذي
قاله من القياس على ما ذكره من الايراد ليس كذلك لأن المداومة على ما
التزمه المرة من الايراد الشرعية ما خذ من نص الحديث الصحيح وهو قوله
عليه الصلاة والسلام واعلموا أن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل فتضمن
هذا الحديث حض الإنسان على المداومة على ما التزمه من العبادة كفيها
كانت قليلة أو كثيرة (المجواب الثاني) إن عثمان بن عفان رضي الله عنه كان
يجتهد القرآن كله في ركعة الوتر والعبادة رضي الله عنهم كانوا عالمين بحاله
ولا يخالف له فكان إجماعاً (فهذه) سنة ماضية في تقدير الايراد على
ما يختاره المرء في نفسه وبقدر عليه فلا تقاس البدعة على هذا (وقوله)
الرابع إن ما فيه من عدد السور والتسبيح وغيرها ما كرهه أشغل القلب
وجوابه إن هذا غير مسلم وهو يختلف باختلاف القلوب وأحوال الناس
(وقد روي) هذا الآيات في الصلاة عن عائشة وطاوس وابن سيرين وسعيد
ابن جبير والحسن وابن أبي مليكة في عدد كثير من السائق (وقال) الشافعي
رحمه الله تعالى لا بأس بهذا ألا تحي في الصلاة تنقله عنه صاحب جمع الجوامع
في منصوصاته من غير خلاف (وسواء) ابن المنذر عن مالك والشافعي وأحمد
واسحاق والثوري وغيرهم (ويشهد له) من الحديث حديث صلاة التسبيح
والله أعلم اهـ (ما استشهد به) هذا القائل من فعل هؤلاء الأئمة في عدد
الآيات في الصلاة ليس فيه دليل له لأن ذلك انما جعل على عرفهم وعاداتهم
في زمانهم (الآثر) إلى ما ورد في الحديث من قول الصحابي رضي الله عنه
تسبح رابع النبي صلى الله عليه وسلم ثم قام إلى الصلاة فأتى كما كان بين الأذان
والصلاة قال فدرج بين آية (وما) ورد من قوله عليه الصلاة والسلام من
قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ومن قام بمائة آية كتب من القانتين
ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين فهذه عاداتهم بخلاف عادتنا اليوم
فكان المحافظ منهم للقرآن إذا أحرم باله لآية فهو يعلم كم يريد أن يقرأ
وعلى أي آية يقف كل ذلك عنده جلي لا خفاء به ولا يحتاج فيه إلى حساب

ولاعداً وانما ترك ذلك حين أحدث الحجاج تحزيب القرآن فرجعوا إلى
الوقوف على الأحزاب والانصاف والارباع والاثمان والاسباع ونحوها
ومن أحرم في الصلاة علم كم من حزب يريد أن يقرأه وعرف ما يقف عليه
منها كما كان أولئك يعلمون بالآيات (واذا) كان كذلك فلا يس فيه شغل عن
المحضور في الصلاة بخلاف ما ذكره من عدا التسبيح فإنه لا يعلم في أى وقت
يتم العدد المذكور إلا بحسب وعدة على أنامله وذلك شغل في الصلاة متحقق
يذهب المحشوع فيها والمطلوب في الصلاة المحشوع لاعداد الركعات والاذكار
فانفردا (وأيضاً) فإن ذلك كان في الصلاة المشروعة وصلاة الرغائب ليست
بمشروعة فلا يقاس ما هو بدعة على ما هو مشروع (وأما قوله) وجوابه ان
هذا غير مسلم وهو يختلف باختلاف القلوب وأحوال الناس (فهذا أيضاً)
ليس كما قال لان الغالب شغل القلب بما عدا ويحسب (وقد ورد) في
الحديث عنه عليه الصلاة والسلام انه قال سيروا بسيرضعفائكم فدل على
انه لا تراعى أحوال القلوب والناس بل حال الضعيف (وقد) قال عمر بن
الخطاب رضى الله عنه انكم أيها الرهط أئمة بقتدى بكم اه فلا يسير بالقوى
الابسير الضعيف فعلى هذا فقد صارت الحالة واحدة (وأما قوله) ويشهد
له من الحديث حديث صلاة التسابيح (فهذا) لاجته فيه أيضاً لان صلاة
التسابيح قد ورد بها الحديث وبين كيفيتها فيه فهو من الصلاة المبينة
منه عليه الصلاة والسلام فلا يقاس ما هو محدث على ما هو مبين ومع ذلك فلا
يدوم عليهم ولا يجمع لهم في مسجد ولا في موضع مشهور لان ذلك متوقف على
بيانه عليه الصلاة والسلام (وهذا) على تقدير صحة حديث صلاة التسابيح
(فقد) نقل الحافظ أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذرى في مختصر
السنن له قال الترمذى وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في غير حديث
في صلاة التسابيح ولا يصح منه كبير شئ (وقال) أبو جعفر محمد بن عمر والعقيلي
الحافظ ابس في صلاة التسابيح حديث ثبت اه (وقوله) الخامس فعلها في
جماعة مع ان الجماعة في النوافل مخصوصة بالعبدين والكسوفين
والاستسقاء وصلاة التراويح ووترها (وجوابه) ان الحكم في ذلك ان الجماعة
لا تسن الا في هذه السنة لان الجماعة منهي عنها في غيرها من النوافل

(وفي) مختصر الربيع عن الشافعي انه قال لا بأس بالامامة في النوافل (ومن)
 الدليل عليه ما رويناه في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما انه بات عند
 خالته ميمونة ليلة فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاته من
 الليل قام ابن عباس رضي الله عنهما فوقف عن يساره فاداره الى يمينه (وفي)
 رواية) اسلم الترمذي بانّه قام يصلي متطوعا من الليل (وثبت) عن أنس
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاهم في دارهم في غير وقت الصلاة وصلى
 به وبأمر سليم وأم حرام (وفي رواية) لابي داود فصلى بنا ركعتين تطوعا
 (وفي) الصحيحين نحوه عن عتبان بن مالك رضي الله عنه والله أعلم (فيه)
 ان فعل الصلوات فرضا كانت أو نفلا كانت أو نهارا فذا وفي جماعة
 موقوف على بيان صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه فيجب جمع
 جمعنا وما لا نفلا (وقد) قال عليه الصلاة والسلام صلوا كما رايتوني أصلي
 وهذا أمر منه عليه الصلاة والسلام شامل لجميع أنواع الصلاة وصفاتها
 وأوقاتها على ما سبق وقد بين عليه الصلاة والسلام ذلك انتهى ان فما فعله
 عليه الصلاة والسلام فذا أو في جماعة فليفعله المكلف من غير زيادة
 ولا نقصان وقد قال عليه الصلاة والسلام أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته
 الا المكتوبة فدل عموم هذا الحديث على أن الاصل في النافلة ان تصلى
 في البيوت فشرع عليه الصلاة والسلام الجماعة في مواضع مخصوصة
 فلا يتعدى غيرها لانه خلاف الاصل والتجميع في النوافل جائز عند
 العلماء رحمة الله عليهم لان النبي صلى الله عليه وسلم أم في النافلة في بيته وفي
 بيت غيره ولم يفعل مثل ذلك في المساجد ولا في المواضع المشهورة فلا يتعدى
 ما شرعه عليه الصلاة والسلام الا بدليل ولم يثبت في صلاة الرغائب دليل حتى
 يقاس على النوافل المشروعة واذا بطأت في نفسها فكيف تقاس على
 ما هو مشروع (وقوله) السادس ان هذه الصلاة صارت شعارا ظاهرا
 حادئا يمنع احداث شعار ظاهر (وجوابه) ان حاصل ذلك يرجع الى انها
 مادة لها أصل في الشريعة ظهرت وكثرت الرغائب فيها وهذا لا يوجب أن
 يعكر عليها باجتنائها من أصاها فان ما اختص به علماء المسلمين في علم الفقه
 وسائر علوم الشريعة من التامصيل والتفصيل والتفريع والتصنيف

والله در هس شعار ظاهر حدث في الدين لم يكن في صدر الاسلام فلم لا يقول
ان ذلك مبتدع ينبغي اجتنابه وشعار ظاهر محدث يتعين اجتنابه والله اعلم
اه (قد تقدم) بالدليل الواضح ان صلاة الرغائب ليست بشأنة وانها
لاتدخل في عموم الامر بطلاق الصلاة وان انواع الصلاة كلها وصفاتها لا تتلقى
الامن ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم لاهه وقد بيناه عليه الصلاة
والسلام واخذت منه واذا كان ذلك كذلك فلا اصل لها كما ادعاه (واما
قوله) ظهرت فلا يلزم من ظهور ما حدث ان يلحق بالشرع كما تقدم (واما
قوله) وكثرت الرغائب فيها (فارغبات) لا تخلوا ما ان يريد بها رغبات العلماء
او غيرهم فان اراد العلماء فهو باطل اذ العلماء قد اذكروها كما سبق وان
اراد غيرهم فلا عبرة برغباتهم (وقد) قال الامام ابوالمعالى رحمه الله لو اختلفت
الاحكام باختلاف الاحوال والعصر لانحل نظام الشريعة اه وكيف تعتبر
رغبات من لا علم عنده فيما يحدثونه في كل عصر وان وقد حفظ الله الشريعة
بالعلماء والحمد لله (واما قوله) وهذا لا يوجب ان يعكر عليهم ابحاثنا هم ان
اصلها فقد تقدم انه لا اصل لها (واما قوله) فان ما اختص به علماء المسلمين في
علم الفقه وسائر علوم الشريعة الخ (فاتظر) رجنا الله تعالى وبالك الى ما استدل
به على مرامه من تقرير صلاة الرغائب واظهارها في المساجد والجماعات وهو
حجة عليه لاله وذلك ان اصل الدين وعمدته انما هو كتاب الله فهو منبع العلوم
وكل العلوم مأخوذة منه ومن يهتدي به عليه الصلاة والسلام (وقد) كان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتبون من القرآن في الصحف وفي
الجريد وفي غيره مما على ما هو مبين في البخارى وغيره وذلك خيفة منهم من
طرق النسيان عليهم او الوهم في شئ منه (وما رواه) ابو داود عن عبد الله بن
عمرو بن العاص قال كنت اكتب كل شئ اسمعه من رسول الله صلى الله عليه
وسلم اريد حفظه فنهتني قريش وقالوا انك تكتب كل شئ ورسول الله صلى الله
عليه وسلم بشرى تكلم في الغضب والرضا قال فامسكت عن الكتابة حتى
ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فامر باصابعه الى فيه وقال اكتب
فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه الا حق اه فكان ذلك أصلاً لعظمها
اكتب العلم والتحفظ على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من ان

يدخله زيادة أو نقصان وسيد أقويا لمحفظ الأحكام الشرعية وبيانها
وصيانتها من أن يضيع شيء منها (بجمل) هذا القائل ما فعله أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم في زمنه واجمعوا عليه وأقرهم عليه الصلاة والسلام
على كتبه وأخذ الناس عنهم ذلك بالكتب وغيره من التابعين والعلماء
وكان من الأمر الواجب المتعين على الأمة كافة بدعة (فألزم) هذا القائل
العلماء بأن يقولوا عن علم الفقه وسائر علوم الشريعة أن ذلك بدعة ولا قائل
بذلك من المسلمين فكيف يجوز أن يصح هذا الإلزام والحالة هذه للعلماء الذين
أنكروا صلاة الرغائب (وقد) ورد عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال
قيدوا العلم بالكتب اه فاذا لم يقيدوه فقد تركوا ما أمروا به وكانت
الشريعة تضيع وهذا الذي قاله هذا القائل أمر خطر لوعلم ما فيه ما قاله
(ثم) انظر رحمنا الله تعالى وإياك إلى هذا العجب من هذا القائل وهو أنه رام
اثبات بدعة حدثت بماتقدم من قوله فوقع بسبب ذلك في هذا الأمر الموهول
وهو أن ما فعله السلف من المحاربة والتأبين والعلماء بدعة فانا لله وإنا إليه
راجعون والتي حدثت في القرن الخامس أثبتوها وقال عنها أنها ليست ببدعة
(وقوله) وقد أخرج المنازع بأشياء أخر لا تساوي الذكروا ما يجب به عنها
ان يقال له صل هذه الصلاة وتجنب وجنب فيها ما زعمت أنه محدث وركايدناه
فيماسبق اه (فانظر) رحمنا الله وإياك إلى هذا اللفظ من هذا القائل
ما أعجبه لأن من عادة العلماء إذا عارضهم أحد من أهل العلم في شيء مما قام
لهم الدليل على صحته يردون عليه بادب واحترام وتلطف واحتجاج بكتاب
الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم مع كونهم يعظمونه وقد فعل
هذا القائل ضد ذلك من المسائل التي قال عنها أنها لا تساوي الذكروا
وما وجب على المسلمين اجتنابه وبغض من فعله أو حضره أو رضى بشئ
منه وهي اجتماع الرجال والنساء في تلك الليلة مختلطين بسبب صلاة الرغائب
فوجدوا الوسيلة فيها إلى أغراضهم المحسنة وقد تقدم بعض ما يفعله
في صلاة الرغائب وما يجري فيها وفي ليلة النصف من شعبان وغيرهما فأغنى
ذلك عن عادته وكل ذلك لا يرضاه أحد من العلماء (وأما قوله) وما يجب
به عنها ان يقال له صل هذه الصلاة وتجنب وجنب فيها ما زعمت أنه محدث و

وجوابه ما سبق وهو ستة أشياء أحدها تكرار السورة ثانيها المسجدان
 المفردتان عقب هذه الصلاة ثالثها ما فيها من التقييد بعد دخولها بغير نص
 رابعها ما فيها من أن عد السور والتسبيح وغيرهما مكر ولا يشغل القلب
 خامسها فعلها جماعة سادسها كونها صارت شعاراً ظاهرًا واحدًا لا يمنع أحداث
 شعار ظاهر (وهذا) الذي قاله لا يمكن لو أن يريد به أنه يصلها في بيته
 على تقدير أن يكون الحديث ضعيفاً كما سبق فهذا مما لا ينزع فيه لكن على
 الصفة المتقدمة وأما أن يريد به أنه يصلها في المساجد جماعة أو في المواضع
 المشهورة فإذا تجنّبها بما فيها لا يمكن فعلها فكأنه يقول صل هذه الصلاة
 جماعة بما فيها ولا تصلها وهي كذلك وهذا تنافي بين أن قوله صل هذه
 الصلاة أمر منه به بفعلها وقوله وتجنب فيها ما زعمت أنه محذور
 نهى منه عن إيقاعها لأنها إن فعلت خلية عن تلك الأوصاف المذكورة
 فليست هي الصفة التي ينزع فيها (وقوله) وهو معتد منها بقوله أن في
 ذلك اختصاص ليلة الجمعة بالقيام وهو منهى عنه وهذا ليس بشئ لأنه
 ليس بالآزم من حال من يصل إلى صلاة الرغائب أن يدع في باقي أيامه صلاة
 الليل ومن لم يدع ذلك لم يكن مخصصاً ليلة الجمعة بالقيام وهذا واضح
 والله أعلم اهـ (والجواب) على تقدير التسليم بأنه إذا قام ليلة غيرها لم يكن
 مخصصاً ليلة الجمعة بالقيام فتلك الأوصاف المذكورة مانعة من فعلها
 كما تقدّم (وقوله) فقد صح بما بيناه وأصلناه أن صلاة الرغائب غير ملحقة
 بالبدع المنكرة وإن الحوادث ذوات وجوه مختلفة مشتبهة فمن لم يميز كان
 بصدد الحاق الشيء منها بغير نظيره والله أعلم اهـ (وقد) تقدّم الجواب عن
 كل ما رآه من فعلها وتقدم أنها بدعة محدثة في القرن الخامس على ما ذكر
 هو وغيره والحدث في الدين ممنوع (وأما قوله) وإن الحوادث ذوات وجوه
 مختلفة مشتبهة (فقد تبين) أنها من البدع المنكرة لما احتوت عليه من الموانع
 الشرعية وقد تقدم النقل عن العلماء في إنكارها وهم أعلم بالحوادث
 ووجوهها ومن أي قسم هو ما حدث وقد عدوها من الحوادث المنكرة لأن
 الحوادث المستحبة أو المجائزة (وأما قوله) فمن لم يميز كان بصدد الحاق الشيء
 منها بغير نظيره والله أعلم (فعبارة) هذه تفهم أن غيره من العلماء لم يميزوا

انهم الحقوا الشيء بغير نظيره وانه قد مر ما لم يميزوا وانه اسندوا ذلك عليهم ما
وهو افييه وغلطوا والحق الشيء بغيره فاصاب دونهم على زعمه (وقوله)
فهذا بيان شاف يتضاءل به ان شاء الله العظيم خلاف المخالف ويتبدل
به وصفه اذالم يماند بوصف الموافق المؤلف اه (يعني) انه بيان شاف
على ما ظهر له وقد تقدم قول العلماء في انكارها والجواب عما اتى به
كاه فلا حاجة تدعو الى اعادته (واما قوله) اذالم يماند الخ فيه ما فيه
اذان العلماء مبرور عن العناد لان العناد هو رد الحق بعد المعرفة بانه
حق (وقوله) ولا تبقى له الا جمعة لا طائل وراءها وقعة وايها مات
لا تغربها الا شريعة افسدت اها واهها آراها اه (فهذا) الذي
ذكره من هذه الالفاظ بعيد من اوصاف العلماء اذان العالم ينزه اسائه
عن ان يصف بهذه الالفاظ الذميمة اعدا من عامة الناس فكيف يصف
بها العلماء العلماء من سبب المتبعين منهم الحافظين على سنة نبيهم صلى
الله عليه وسلم الذين عنها واطن هذا الكلام انما هو مرجح على هذا
القائل لانه لا يقع في مثل هذا الامن لا يعرف قدر اهل العلم بالسنة ولا قدر
الوعيد ان وقع في حق احد منهم او تنقصه اسأل الله السلامة عنه (مع) ان
ما احتوت عليه قصة أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه تغني عن كل
ما ذكر قبل (وذلك) انه قال في خطبته أيها الناس انه كان رأيي ورأي عمر
أن أم الولد لا تباع والآن قد ظهر لي انها تباع فقال له من حضره من
الصحابة رضي الله عنهم اجمعين رأيك ورأي عمر عندنا أولى من رأيك وحدك
فصكت على ولم يقل شيئا فأنحن بسبيله مثله او بقاربه فالرجوع الى
رأي العامة الذين انكروا هذه الصلاة ومن تبعهم أو جب من
الرجوع الى رأي هذا القائل وحده بغير دليل يقوم منه شيء على ساق
سبب ما انبأته هو وغيره بانها حدثت في القرن الخامس وان الحديث
الوارد فيها موضوع (وانما) طالت المناقشة في الكلام على المسئلة لئلا
يظن ظان انه ماله - توفي الجواب عن كلامه كله ولعل فيه حجة لما ادعاه
فهدت الضرورة الى نقل كلامه كله بعينه ووقع الجواب عن جميع ذلك
بفضل الله وعونه بحسب ما يصر الله تعالى في الوقت والله الموفق للصواب

قوله مرجح أي تكلم
من غير روية وفي كراه

(مع) ان الشيخ الامام ابا محمد بن عبد العزيز عبد السلام بن ابي القاسم السلمي الشافعي رحمه الله قد تقدم في الرد على من قال بهذه الصلاة او فعلها لكنه تكلم بكلام مطلق ولم يتتبع الفاظ القائل بها (فقال) ما هذا لفظه الحمد لله الاول الذي لا يحيط به وصف واصف الاخر الذي لا تحويه معرفة عارف جل ربنا عن التشبيه بخلقه وكل خلقه عن القيام بحقه أجده على نعمه واحسانه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له في سلطانه وأشهد ان محمد داعيته ورسوله المبعوث بحجته وبرهانه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأخوانه (أما بعد) فان البدع ثلاثة أضرب (أحدها) ما كان مباحا كالتوسع في المأكل والمشرب والملابس والمناكح فلا بأس بشئ من ذلك (الضرب الثاني) ما كان حسنا وهو كل مبتدع موافق لقواعد الشريعة غير مخالف لأشئ منها كبناء الرباط والخانقاه والمدارس وغير ذلك من أنواع البر التي لم تنه في العصر الاول فانه موافق لما جاز به الشريعة من اصطناع المعروف والمعانة على البر والتقوى وكذلك الاشتغال بالعبادة فانه مبتدع وليكن لا يتأتى تدبر القرآن وفهم معانيه الا بعرفة ذلك فكان ابتداعه موافقا لما أمرنا به من تدبر آيات القرآن وفهم معانيه وكذلك تدوين الاحاديث وتقسيمها الى الحسن والصحیح والموضوع والضعيف مبتدع حسن لما فيه من حفظ كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخله ما ليس منه وان يخرج منه ما هو منه وكذلك تأسيس قواعد الفقه وأصوله كل ذلك مبتدع حسن موافق لأصول الشرع غير مخالف لأشئ منها (الضرب الثالث) ما كان مخالفا للشرع الشريف أو مستلزما لمخالفة الشرع فمن ذلك صلاة الرغائب فانها موضوعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذب عليه وذكر ذلك أبو الفرج بن الجوزي (وكذلك) قال أبو بكر محمد الطبري وشي أنهما لم يتحدث ببیت المقدس الا بعد ثمانين وأربع مائة سنة من الهجرة وهي مع ذلك مخالفة للشرع من وجوه يختص العالم ببعضها وبعضها يعم العالم والجاهل فاما ما يختص به العالم فضربان (أحدهما) ان العالم اذا صلاها كان موهما للعامة أنها من السنن فيكون كاذبا على رسول الله صلى الله عليه وسلم باسان المحال ولسان

الحال قديمة دم على لسان المقال (الثاني) ان العالم اذا فعلها كان التسبب في
ان تكذب العامة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون هذه سنة
من السنين والتسبب في الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجوز
(وأما ما يعم العالم والمجاهل فمن وجوه (أحدها) ان فعل البدع مما
يغري المبتدعين الواضعين على وضعها واقتراثها والاغراب بالباطل والاعانة
عليه ممنوع في الشرع واطراح البدع والموضوعات زاجر عن وضعها
وابتداعها والزجر عن المنكرات من أعلى ما جاء به الشريعة (الثاني)
انها مخالفة لسنة ~~السنة~~ كون في الصلاة من جهة أن فيها عدد سورة
الاخلاص اثنتي عشرة مرة وعد سورة الفدر ولا يتأق في هذه في الغالب
الابتحار بك بعض اعضائه فيخالف السنة في تسكين اعضائه (الثالث) انها
مخالفة لسنة خشوع القلب وخضوعه وحضوره في الصلاة وتفريجه
لله وملاحظة جلاله وكبريائه والوقوف على معاني القراءة والاذكار فانه اذا
لاحظ عدد السور بقلبه كان ملتفتا عن الله معرضا عنه بامر لم يشرع في الصلاة
والالتفات بالوجه موجب شرعا فما الغن بالالتفات عنه بالقاب الذي هو
المقصود الا عظم (الرابع) انها مخالفة لسنة النوافل فان السنة فيها ان
فعلها في البيوت أفضل من فعلها في المساجد الا ما استثناه الشرع كصلاة
الاستسقاء والكسوف (وقد) قال صلى الله عليه وسلم صلاة الرجل في بيته
أفضل من صلاته في المسجد الا المكتوبة (الخامس) انها مخالفة لسنة
الافراد بالنوافل فان السنة فيها الافراد الا ما استثناه الشارع وليست
هذه البدعة المقتلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم منه (السادس) انها
مخالفة لسنة في تجهيل الفطار اذا قال صلى الله عليه وسلم لا تزال أمتي بخير ما
عجلوا الفطار وأجر والصحور (السابع) انها مخالفة لسنة في تغريغ
القاب عن الشواغل المعلقة قبل الدخول في الصلاة فان هذه الصلاة يدخل
فيها وهو جوعان فاما ن ولا سيما في أيام الحر الشديد والصلوات المشروعة
لا يدخل فيها مع وجود شاغل ~~يكون~~ دفعه (الثامن) ان مسجدتها
مكرهتان فان الشريعة لم ترد بعبادة منفردة لا سبب لها فان القرب لها
أسباب ونمراطها وأوقات وأركان لا تصح بدونها فكما لا يتقرب الى الله تعالى

بالوقوف بأعرفة ومزدلفة ورمي الجمار والسعي بين الصفا والمروة من غير
نسك واقع في وقته بأسبابه وشرائطه فكذلك لا يتقرب اليه بسجدة واحدة
منفردة وإن كانت قريبة إلا إذا كان له سبب صحيح ولذلك لا يتقرب إلى
الله تعالى بالصلاة والصيام في كل وقت وأوان وربما تقرب المجاهدون إلى
الله تعالى بما هو به بعد عنه من حيث لا يشعرون (التاسع) لو كانت
الديار دنان مشروعتين لمكان مخالفة السنة في خشوعهما وخضوعهما بما
يشتهل به من عدا التسبيح فيه ما يباطنه أو بظاهره أو بباطنه وظاهره
(العاشر) إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تخصوا ليلة الجمعة بقيام
من بين الليالي ولا تخصوا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام إلا أن يكون
في صوم يومه أحدكم وهذا الحديث قد رواه مسلم بن الحجاج في صحيحه
(الحادي عشر) إن في ذلك مخالفة للسنة فيما اختاره رسول الله صلى الله
عليه وسلم في أذكار العبادة فانه لم ينزل قوله سبحانه وتعالى سبح اسم ربك
الاعلى قال اجعلوها في سجودكم (وقول) سبح قدوس فإن سجدت عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يصح انه أفردا بدون سبحان ربي الاعلى
ولأنه وظفها على أمته ومن المعلوم انه لا يوظف إلا لأولي من الذكرين وفي
قول سبحان ربي الاعلى من الثناء ما ليس في قول سبح قدوس (ومما)
يدل على ابتداء هذه الالة أن العلماء الذين هم أعلام الدين وأئمة المسلمين
من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين وغيرهم ممن دون الكتب
في الشريعة مع شدة حرصهم على تعاليم الناس الفرائض والسنن لم ينقل عن
أحد منهم - مانه ذكر هذه الصلاة ولا دونها في كتابه ولا تعرض لها في مجلسه
والعادة تخبر أن يكون مثل هذا سنة وتغيب عن هؤلاء الذين هم
أعلام الدين وقدرة المؤمنين وهم الذين اليهم الرجوع في جميع الأحكام
من الفرائض والسنن والمحلال والمحرم (وهذه) الصلاة لا يصلها أهل
المغرب الذين شهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم طائفة منهم بأنهم لا يراون
على الحق حتى تقوم الساعة وكذلك لا تفعل بالاسم كندرية لتمسكهم
بالسنة ولما صح عند الساطن الملك الكامل رحمه الله تعالى انه أمر البدع
المفتريات على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أبطلها من الديار المصرية

فطوبى لمن تولى شيئا من أمور المسلمين فأطاع على أمانة البدع والأعياء السنن
 (وليس) لا حد أن يستدل بما روى عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أنه قال الملة خير موضوع فإن ذلك مختص بالصلاة لا تخالف الشرع
 بوجه من الوجوه المذكورة وأى خبر فى مخالفة الشريعة (ومثل ذلك قوله
 صلى الله عليه وسلم وشرا الأمور محدثان وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة
 وفننا لله لا جابة والاتباع وجنبنا الزينع والابتداع (وقد) بلغنى أن
 رجلا من من تصديا للفتيا مع بعدهما عنها سعيان فى تقرير هذه الصلاة وأفتيا
 بتحسينها وليس ذلك ببعيد عما عهد من خطائهما وزلاهما فان صح ذلك
 عنهما فما سماهما على ذلك الا انهما قد صلياها مع الناس من جهلها
 بما فيها من المنهيات فخسافا وفاقا ان ثابعا عنها أن يقال لهما فلم صابتماها
 فحماها ما اتبع الهوى على أن حسنا ما لم تحسنه الشريعة الماهرة نيرة
 لهماهما على الحق ولو أنهما رجعا الى الحق وآثرا على هواهما وأفتيا
 بالصواب لكان الرجوع الى الحق أولى من التماسدى فى الباطل ولو أنهم
 فعلوا ما يؤمرون به لكان خيرا لهم وأشد تنبيها (والجواب) بمن يزعم أنه من
 العلماء وينتقون بان هذه الصلاة موضوعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ثم يسوغ موافقة وضاعها عليها وهل ذلك الا عانة للأكذابين على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اتبع الهوى ضل عن سبيل الله كما نص
 عليه القرآن ثم أفتيا بجهتها مع اختلاف أصحاب الشافعى رضى الله عنه فى
 صحة مثلها فان من نوى صلاة ووصفها فى نيته بصفة فاختلفت تلك الصفة
 فهل تبطل صلاته من أصلها أو تنعقد بغيره خلاف مشهور وهذه الصلاة
 بهذه المشابة فان من يصليها يعتقد أنها من السنن الموقوفة الراجية وهذه
 الصفة مختلفة عنها فأقل مراتبها أن تجبرى على الخلاف والحمد لله رب
 العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم
 الوكيل اه هذا ما تيسر من الكلام على صلاة الرغائب وأما ما يفتوا به
 من الصلاة التى أحدثوها فى ليلة النصف من شعبان فالكلام عليها
 كالكلام على ما سبق من صلاة الرغائب فى المنع (وكذلك) كل ما أحدثوه
 مما لم يذكر قبل وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
 «(فصول متفرقة جامعة لمعان شتى)» اعلم رحمنا الله وابالك ان النية النافعة
 هي ان يقصد المرء به وجهه الله تعالى سواء كانت النفس تحب ذلك
 وتشتهيه او تبغضه وتقلبه فان السنة والحمد لله لم ترد بمخالفة النفس على
 الاطلاق بل باتباعها للامر والنهي وانما يحكمون عليها الاحكام مأمورة لا آمرة
 فان صادف الامتناع غرضها واختيارها وشهوتها لم يضر العامل ذلك
 والحمد لله (الأتري) الى مارواه البخارى رحمه الله عن عبد الله قال
 كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه
 اغضى للبصر واخصن للانفوس ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء اه
 (فاذا تزوج) الانسان لاجل هذا الغرض كان ممثلا للامر والممتثل في اجل
 العبادات والطاعات (ومن ذلك) مارواه الترمذى والنسائى عن ابي
 هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة حق على
 الله عونهم المجاهد في سبيل الله والمكاتب الذى يريد الاداء والناكح الذى
 يريد العفاف اه (فقد) سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الناكح
 المتعفف والمجاهد في سبيل الله في اعانة الله لهم (ومن) ذلك قوله عليه
 الصلاة والسلام لا يؤجر احدكم حتى يرضى لامرأته قالوا يا رسول الله اياق
 احببنا شهوته ويكون ما جورا قال ارايت ان وضعها في الحرام كان مأثوما
 قالوا نعم قال كذلك اذا وضعها في الحلال يكون مأجورا وكما قال عليه
 الصلاة والسلام (فدل) هذا الحديث على ان الاخلاص ليس من شرطه
 ان لا تكون فيه شهوة باعثة على فعل العمل بل يشترط فيه شرط واحد وهو
 ان تكون حظوظ النفس وشهواتها تابعة للنية الصالحة وتكون النية
 جميعها متوجهة لمجرد العبادة (وقد) جاء في السنة الصحيحة عن النبي صلى
 الله عليه وسلم انه قال لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به اه
 (الأتري) الى فعل عبد الله بن عمر رضى الله عنهم ان انه اذا كان صائما
 ورأى من احدى جواربه بالنهار شيئا يجبه منه ان اذا غربت الشمس جامع
 واغتسل وصلى المغرب ثم بعد ذلك يفطرمع انه رضى الله عنه كان من عادته
 انه اذا فاتته تكبيرة الاجرام مع الامام يبعث في رقبة فلولوا الفضيلة العظيمة

والنيسة المحسنة التي كانت له في البداية بالطوط على فعل الصلاة لما فعله
فدل ذلك على ان شهوة الانسان التي جبل عليها بطبعه لا تقدر في نيته البتة
فلو فرض ان الانسان لا ياتي بعمل الا اذا كان سالما من دواهي النفس
وخواطرها لمكان هذان أكبر المشقة والمخرج على الامة في أمر دينها
(وقد) رفع الله تعالى ذلك عن هذه الامة والحمد لله قال تعالى في كتابه
العزيز يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال تعالى لا يكلف الله نفسا
الا وسعها وقال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج (وروى) البخاري
رحمه الله عن أبي موسى ان رجلا قال يا رسول الله ما القتال في سبيل الله فان
أحدنا يقاتل غصبا ويقال حجة فرفع إليه رأسه وما رفع إليه رأسه الا انه
كان قائما فقال من قاتل ~~تكون~~ كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله
(ومن العتبية) عن عيسى بن دينار عن ابن وهب عن عطاء الخراساني
ان معاذ بن جبل رضي الله عنه قال يا رسول الله ليس من بني سلمة الا مقاتل
فمنهم من يقاتل طيبة ومنهم من يقاتل رياء ومنهم من يقاتل احتسابا فاي
هو الامر الشهيد من أهل الجنة فقال يا معاذ بن جبل من قاتل على شيء من
هذه المحصال أصل أمره ان تكون كلمة الله هي العليا فقطل فهو شهيد من
أهل الجنة (قال) ابن رشد رحمه الله في البيان والتحصيل له هذا حديث فيه
نص جلي على ان من كان أصل عمله لله وعلى ذلك عقد نيته لم تضره المخاطر
التي تقع بالقلب ولا تملك على ما قاله مالك رحمه الله وذلك انه سئل عن الرجل
يحب ان ياتي في طريق المسجد ويكره ان ياتي في طريق السوق فقال اذا
كان أول ذلك واصل له الله فلا بأس به ان شاء الله تعالى قال الله عز وجل
واجعل لي لسان صدق في الآخرين (وقال) عمر بن الخطاب لابنه لاشن تكون
فلتمها أحب الي من كذا وكذا اذا أخبر بها كان وقع في قلبه من ان الشجرة
التي مثلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجل المسلم وسأل أصحابه عنها
فوقعوا في شجر البوادي هي النخلة (قال) مالك رحمه الله فاي شيء هذا الا
هذا أمر يكون في القلب لا يملك وذلك من وسوسة الشيطان ليعنه من العمل
فمن وجد ذلك فلا يكسبه له عن التماذي على فعل الخير ولا يؤثمه من الاجر
وإدفع الشيطان عن نفسه ما استطاع ويجرد النية لله فان هذا غير مؤاخذ

به ان شاء الله (وروى) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تجاوز
 لأمتي عما حدثت به نفوسها ما لم ينطق به لسان أو يعمل به يد اه (ويوضح)
 ما تقدم ذكره ما رواه مسلم والترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة
 من كبر فقال رجل ان الرجل يحب ان يـكـون ثوبه حسنا ونعله حسنة
 قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمص الناس اه (قال)
 العلماء بطر الحق رده على قائله وغمص الناس احتقارهم (فظاهر) هذه
 الأدلة ان الشهوات اذا كانت تابعة للأمثال كان صاحبها بمنزلة (وقد)
 ضيق بعضهم في هذا الباب فقال ان النية لا تدخل تحت الاختيار ورواى
 انه ان جامع أو فعل ما تستلذه النفس وغيره من الطاعات ان ذلك يـكـون
 قد حاقى نيته وما تقدم من الأدلة يردده واهنى آخر وهو انه ان قيل به جاء
 منه تكليف ما لا يطاق ويؤدى ذلك الى الوقوع في المحرم المتفق عليه وهو
 القنوط والاياس من رحمة الله ومن عمل يتخلص للعبد (وقد) جاء في الحديث
 اخبارا عن رب العزة سبحانه وتعالى يقول لو كنت مجتلاعا غوبة اجتلمت على
 القنطين من رحمتي فبدخل المكاف في العمل على تحقيق تخليص العمل
 لله تعالى لـكـى يسلم من الآفات التي تعتوره فيه فيقع في هذا الوعيد
 العظيم أسأل الله تعالى السلامة من بلائه بمنه والشرعية والحمد لله سهولة
 سحجة على الصغير والكبير والذكور والانثى والمحرو والعبد كل يسر الله عليه
 أمر عبادته ولم يكافه من العمل فوق طاقته (وقد) ورد في الحديث
 يسروا ولا تعسروا (وقد) ورد أيضا عنه عليه الصلاة والسلام انه قال ان
 الدين يسر وان يشأ الدين أحد الأغلب فسدوا وقاربوا وأبشروا الحديث
 أخرجه البخارى (وروى) البخارى ومسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله
 عنه قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسى فاذا بامرأة تسمى اذ
 وجدت صديقا في السبي أخذته فالصقته ببطنها فارضعته فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار قلنا لا والله فقال
 الله ارحم بعباده من هذه بولدها اه (فان قيل) قد قال عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه اني لا تزوج النساء وما لي اليهن حاجة وما لهن وما لي اليهن

شهوة قيل ولم ذلك يا أمير المؤمنين قال رجا ان يخرج الله من غوري من
يكثريه محمد الام يوم القيامة (فالجواب) ان ذلك لكثرة اتباعه ومحبة
الامة مثال فرجعت شهواته كلها تابعة الامر والنهي لا متبوعة له (قال)
القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله في سراج المرادين له لو كانت النية
لا تدخل تحت الاختيار لما كانت شرطاً في صحة الاعمال الاختيارية
وهذا ابين من الاطناب فيه وقد انقفت الامة والعقلاء من كل طائفة على
التكامل في الترجيح بين النية والعمل ولو كانت النية ضرورية والعمل
اختيارياً ما وقع بينهم ترجيح

(فصل — ل) اذا دخل المكاف في عمل من اعمال الآخرة
فمن شرطه ان يكون تابعاً للعالم فيه (كما) قال عليه الصلاة والسلام العلم امام
والعمل تابعه (وكما) قال الامام سهل بن عبد الله العليم تف بالعمل
فان اجابه والا راحل (واذا كان) كذلك فليحذر من تتبع عوائد كثير من
الناس في هذا الزمان وما ركنوا اليه من امور حدثت عندهم لم تكن
في الصدر الاول والخبر كله منوط بالاتباع لهم وترك ما حدث بعدهم كيفما
كان من اعتقاد أو علم أو عمل اللهم الا ان يكون شيء قد نذر وقوعه
فيستأخر فيه على مقتضى قواعدهم وقتساويهم فيما يشبه ذلك كما سبق
(وقد) قال الامام أبو طالب المكي رحمه الله في كتاب القوت له وعن ابن
مسعود انتم اليوم في زمان خيركم فيه المسارع وباني بعدكم زمان يكون
خيركم فيه الممتثل المتبين يعني لبيسان الحق واليقين في القرن الاول وكثرة
السميات والالتباس في زمانها هذا ودخول المحدثات مدخل الليل في الاستمر
قد أشكل الامر الاعلى الفرد الذي يعرف طرائق السلف فيجنب المحدث
كلها (وليحذر) ان يسكن الى ما يقع له من المواقف التي تهتف به في
بقلته ومنامه ومن الرجوع الى سهو بعض العلماء في أشياء لم يكن عليها الصدر
الاول (وكذلك) لا يسكن الى رؤيا يراها في منامه تكون مخالفة لشي
مساقدم ذكره من الاتباع لهم (وليحذر) مما يقع لبعض الناس في هذا
الزمان وهو ان يرى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فيأمره بشي أو ينهيه
عن شي فينتبه من نومه فيقدم على فعله أو تركه بمجرد المزام دون ان يعرضه

على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى قواعد السلف رضى الله
 عنهم قال تعالى في كتابه العزيز فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول
 ومعنى قوله فردوه الى الله أى الى كتاب الله تعالى ومعنى قوله والرسول أى
 الى الرسول في حياته والى سنته بعد وفاته على ما قاله العلماء رجة الله عليهم
 وان كانت رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم حقا لا شك فيها لقوله عليه الصلاة
 والسلام من رأى في المنام فقد رآنى فان الشيطان لا يتمثل في صورى على
 اختلاف الروايات (لكن) لم يكلف الله تعالى عباده بشئ مما يقع لهم
 في منامهم (قال) عليه الصلاة والسلام رفع القلم عن ثلاث وعذبتهم النائم
 حتى يستيقظ لانه اذا كان نائما فليس من أهل التكليف فلا يعمل بشئ
 يراه في نومه هذا وجه (وجه ثان) وهو ان العلم والرواية لا يؤخذان
 الا من متيقظ حاضر العقل والنائم ليس كذلك (وجه ثالث) وهو ان العمل
 بالمنام مخالف لقول صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه حيث قال
 تركت فيكم اثنى عشرين ان تضلوا فامسكتم بهما كتاب الله وسنتى وفى رواية
 وعترتى أهل بيتى فجعل عليه الصلاة والسلام الفجاة من الضلالة فى التمسك
 بهذين الثقلين فقط لا ثالث لهما ومن اعتمد على ما يراه فى نومه فقد زاد لهما
 ثالثا (فعلى) هذا فن رأى النبي صلى الله عليه وسلم فى منامه وأمره بشئ
 أو نهاه عن شئ فبتهين عليه عرض ذلك على الكتاب والسنة اذ أنه عليه
 الصلاة والسلام انما كلف أمته باتباعهما (وقد) قال عليه الصلاة والسلام
 الا فليبايع الشاهد ذا الغائب الحديث (وروى) أبو داود فى سننه عنه عليه
 الصلاة والسلام انه قال يسمعون ويسمع منكم ويسمع منكم (ومن
 ذلك) قوله عليه الصلاة والسلام صلوا كما رأيتموني أصلى (وقوله) عليه
 الصلاة والسلام خذوا عني مناسككم الى غير ذلك فاذا عرضها على شريعته
 عليه الصلاة والسلام فان وافقتها علم ان الرؤيا حقا وان الكلام حقا
 وتبقى الرؤيا تانى ساله وان خالفها علم ان الرؤيا حقا وان الكلام الذى وقع
 له فيها ألفاه الشيطان له فى ذهنه والنفس الامارة لانها يوسوسان له
 فى حال يقظته فكيف فى حال نومه (ولاجل) هذا المعنى قال علماء نازجة
 الله عليهم على ما سمعت سبى ابا محمد رجة الله يقول غير مارة نقلا عن العلماء

ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا روى في المنام فامر بشئ أو نهي عن شئ
 فالواجب فيه أن يعرض دلي كتاب الله تعالى وسنة نبيه عليه الصلاة
 والسلام فان وافق علم ان الرؤيا حق وان الكلام حق وتكون الرؤيا تأنيذا
 للراي وبشارة له وان خالفت علم ان الرؤيا باقية وان الشيطان أوصل الى
 مع الراي فير ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم فلو كان المنام مما يتعبد به
 أمينه النبي صلى الله عليه وسلم أو نهي عليه أو اشار اليه ولو مرة واحدة كما فعل
 في غيره (وقد) نقل الشيخ الامام ابو بكر يحيى النواوي رحمه الله في اوائل
 كتاب تهذيب الاسماء والافسان في أنشاء الكلام على خمسة عشر عليه
 الصلاة والسلام قال ومنه ان من رآه في المنام فقد رآه حق فان الشيطان
 لا يتكلم في صورته ولا يمكن له ان يعمل بما يسمعه الراي منه في المنام مما يتعاق
 بالاحكام خلاف ما استقر في الشرع لعدم ضبط الراي لا للشك في الرؤيا
 لان الخبر لا يتبل الامن ضابط مكلف والنائم بخلافه اه (فلي هذا) فمن
 رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وخاطبه وكله ووصل الى ذهن الراي
 لفظا والفاظا من العوائد التي هي واقعة في زمن الراي أو قبله وتكون
 مخافة لشريعته عليه الصلاة والسلام فلا يجوز له ولا غيره التدين بها ولا أن
 يعتقد أن ما وصل الى ذهنه في منامه مما خالف الشريعة المطهرة انه صحيح
 لان تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن نسبة ذلك وما شاكلة اليه واجب
 متعين (اذان) العجمة في رؤيا صورته الكريمة عليه الصلاة والسلام ليس
 الا دون ما يكون من الزيادة والنقصان (سبحا) وقد نقل القرافي رحمه الله
 في كتاب المذخبة له قال قال العلماء لا تصح رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم
 قطعا الاربابين صحابي رآه أو حافظ لصفته حفظا يحصل له من السماع
 ما يحصل للراي له عليه الصلاة والسلام من الرؤيا حتى لا يلتبس عليه
 مثله من كونه اسودا أو أبيض أو شيخا أو شابا الى غير ذلك من صفات الراي
 التي تظهر فيه كما تظهر في المرأة أو الراهب وتلك الاحوال صفة الرايين
 لا صفة المرأة اه (فاذا كانت) رؤيا صورته الكريمة عليه الصلاة والسلام
 التي ضمن فيها عدم تلبس الشيطان على الراي اذا رآها على غير ما هي
 عليه كان ذلك راجعا الى صفة الراي وحاله والمنساب الكريم منزوع عن ذلك

وأشبه ما به فإيا لك بسماع الكلام الذي لم تضمن العصمة فيه للراى (فان قال) قائل ان رؤيا صورته الكريمة عليه الصلاة والسلام قد ضمنت العصمة فيه للراى فيقاس عليها سماع الكلام (فالجواب) ما قد علم من القواعد المقررة في الشرع الشريف ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ويوسوس له في جميع أحواله في اليقظة والنمائم فجاء النص في عصمته اذا رأى الراى صورته عليه السلام في منامه وبقي ما عد ذلك على الاصل لا يؤمن فيه تلميس الشيطان على الراى (ومن الاكمال) للقاضى عباس رضي الله عنه قوله من رأى في المنام فقد رأى في الشيطان لا يقتل بي وفي رواية فانه لا يذبح للشيطان ان يقتل في صورتي وفي الحديث الا تخمن رأى فقد رأى الحق (قال) الامام رحمه الله اختلف المحققون في تاويل هذا الحديث فذهب القاضى أبو بكر بن الطيب رحمه الله الى ان المراد بقوله صلى الله عليه وسلم من رأى في المنام فقد رأى انه رأى الحق وان رؤياه لا تكون أضغاثا ولا من تشبهات الشيطان (وعضد) ما قاله بقوله صلى الله عليه وسلم في بعض الطرق من رأى في المنام فقد رأى الحق ان كان المراد به ما أريد بالحديث الاول من المنام (وقوله) صلى الله عليه وسلم لم فان الشيطان لا يقتل بي إشارة الى ان المراد ان رؤياه لا تكون أضغاثا وانما تكون حقا وقد براه الراى على غير صفة المنقولة اليها كما للوراء شيخنا أبيض اللحية أو على خلاف لونه أو براه اثباتا في زمن واحد أو بعدا بالشرق والآخر بالمغرب ويراه كل واحد منهم ما معه في مكانه وقال آخرون بل الحديث محمول على ظاهره والمراد أن من رآه فقد أدركه صلى الله عليه وسلم ولا مانع يمنع من ذلك ولا عقل يحيله حتى يضطر الى صرف الكلام عن ظاهره وأما الاعتلال بأنه يرى على خلاف صورته المعروفة وفي مكانين مختلفين معا فان ذلك غلط في صفاته وتخييل المساعي غير ما هي عليه (وقد تظن) بعض الخيالات مريبات لا يكون ما يتخيّل من بطلان ما يرى في العادة فتكون ذاته صلى الله عليه وسلم مريبة وصفاته متخيّلة غير مريبة فان الإدراك لا يشترط فيه تحديد الابصار ولا قرب المسافات ولا كون المرء مدفونا في الارض ولا ظاهرا علميا وانما يشترط كونه موجودا ولم يعم دليل على فناء جثته صلى الله عليه وسلم بل جاء في بعض

الاخبار ما يدل على بقائه صلى الله عليه وسلم ويكون اختلافا لصفات
المتخيلة بمرآة الدلالات (وقد ذكرنا في باب رؤيا النبي صلى الله
عليه وسلم قال وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم اذا روى شيخا فهو عام وسلم واذا
روى شابا فهو عام حرب (وكذلك) امدجوا بهم عنه صلى الله عليه وسلم
لوروى امرأته لا يحمل له قنله فان ذلك من الصفات المتخيلة لا المرئية
وجوابهم الثاني منع وقوع مثل هذه (ولا وجه) عندي انهم يباهون
قولهم بتعديل الصفات (قال القاضي) عياض رجه الله محتمل معنى قوله
فقد رآني فان الشبهة ان لا يمثل في وفقه ادراى الحق اذا رآه على الصفة
التي كان عليها في حياته لا على صفة مضادة لمخاله فان روى على غير هذا
كانت رؤيا تاويل لا رؤيا حقيقة فان من الرؤيا ما يخرج على وجهه ومنها
ما يحتاج الى تاويل وعسارة (ثم) قال ولم يختلف العلماء في جواز رؤيا الله
في المنام وان روى على صفة لا تليق بجلاله من صفات الاجسام لثبوت
ان ذلك امرى غير ذات الله تعالى اذ لا يجوز عليه التقسيم والاختلاف
الحالات بخلاف رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فكانت رؤياه
تعالى كسائر أنواع الرؤيا من التمثيل والتخييل (قال) القاضي أبو بكر
رؤيا الله تعالى في النوم أو هام وخواطر في القلب بامثال لا تليق به
في الحقيقة وبمعنى سبحانه وتعالى الى عنسا وهي دلالات للراى على امور عا
كان ويكون كسائر المرات (قال) الامام رجه الله وأما قوله صلى الله عليه
وسلم من رآني في المنام فسيراني في اليقظة أو فكأنما رآني في اليقظة فان كان
المحفوظ فكأنما رآني في اليقظة فتاويله ما خوذ مما تقدم وان كان
المحفوظ فسيراني في اليقظة فيحتمل أن يريد أهل عصره من لم يجرأ به صلى
الله عليه وسلم فانه اذا رآه في المنام فسيراه في اليقظة ويكون البسارى
سبحانه جعل رؤيا المنام على رؤية اليقظة وأرجح بذلك اليه صلى الله
عليه وسلم (قال) القاضي رجه الله وقيل معناه يرى تصديق تلك الرؤيا في
اليقظة وجهتها (وانكر) بعضهم ان يكون معناه فسيراني في اليقظة أى في
الآخرة اذ يراه في الآخرة جميع أمته من رآه ومن لم يره (وقال) القاضي
رجه الله ولا يبعد عندي أنه محتمل له اذا وان تكون رؤياه في النوم على

الصفة التي عرف بها ووصف عليها موجبة لكرامته في الآخرة ورؤيته آياه
 رؤية خاصة من القرب منه والشفاة السابقة فيه ونحوه من خصوصية
 الرؤية (وقد قيل في قوله عليه الصلاة والسلام في السلم والكافر لا تراهي
 ناراها ما لي لا يجتمعان في الآخرة ويبدو لكل واحد منهما من صاحبه ولا
 يبعد أن يعاقب الله بعض المذنبين في القيامة بمنعهم رؤيته محمد عليه وسفحه
 صلى الله عليه وسلم اه (ومن الذخيرة) للقرافي رحمه الله قال الكرمانى الرؤيا
 ثمانية أقسام سبعة لا تعتبر وواحدة تعتبر فقط (فالسبعة) ما نشأ عن
 الاختلاط الأربعة الغالبة على الراى فمن غلب عليه الدم رأى اللون الأحمر
 والمخلاوات وأنواع الطرب أو الصفر أو رأى المحرور والالوان الصفر
 والمرارات أو البهيم رأى الماء والالوان البيض والبرد أو السوداء رأى
 الالوان السود والخسوف والظلمة المحامضة ويعرف ذلك بالأدلة الطبية
 الدالة على غلبة ذلك الخاط على ذلك الراى (الخامس) ما هو من حديث
 النفس وبه لم ذلك بجولانه في النفس في البقطة (السادس) ما هو من
 الشيطان ويعرف بكونه بأمر منكر أو معروف يؤدي الى منكر كما إذا أمره
 بالتطوع بالحج فيضيع عائلته وأبويه (السابع) ما يكون فيه احتمال
 (والذى) يعبره وما يتلقاه ملك الرؤيا من اللوح المحفوظ فان الله تعالى أمره
 ان ينقل لكل واحد أمور دنياه وأخراه من اللوح المحفوظ كذلك اه
 ما قاله الكرمانى رحمه الله (وذكر) الامام أبو محمد عبد الله بن مسلم
 المعروف بابن قتيبة في تأليفه الذى أجاب فيه عن أحاديث رسول الله
 صلى الله عليه وسلم المدعى عليها التناقض والاختلاف حين تكلم على
 أقسام الرؤيا فقال وانما تكون الرؤيا الهيمية التي باقى بها الملك من نسخة
 أم الكتاب في الحين بعد الحين (ثم) قال - ذئنى سهل بن محمد قال حدثنى
 الأصمعي عن أبي المقدام أوقرة بن خالد قال كنت أحضر ابن سيرين يسأل
 عن الرؤيا فمكنت أحزره بهر من كل أربعين واحدة وهذه الهيمية هي
 التي تجول حتى يعبرها العالم بالعباس المحافظ للأصول الموفق للصواب فإذا
 عبرها وقعت كما قال اه

(فصل) وإذا كانت الرؤيا على ما تقدم ذكره من التفصيل وإن المعتبر

فوله تراهي بخذف
 احدى التائين
 تغال من الرؤية
 واسناد الترامى
 الى النار مجاز من
 قولهم دارى تنظر الى
 دارك أى تغالها
 بقول ناراها
 مختلفان هذه تدعو
 الى الله وهذه تدعو
 الى الشيطان فكيف
 يجتمعان اه ملخصا
 من النهاية

منها قسم واحد فكيف يمكن السكون الى ما يراه الراى في نومه مع وجود
 تلك الاحتمالات أو الاقدام على العمل بما يراه الراى في نومه قبل ان يعرضه
 على الكتاب والسنة المغمون له العصمة في اتباعها هذا ما لا يتعقل (وقد)
 قال سيدي أبو المحسن الشاذلي رحمه الله تعالى ان الله عز وجل ضمن لك
 العصمة في جانب الكتاب والسنة ولم يضمنها لك في الكشف والالهام اه
 (هذا) وهو في حال اليقظة التي هي محل التكليف لان الكشف فيه اجلي
 من النوم فبالك بمن هو غير حاضر العقل وقد رفع عنه الخطاب في حال نومه
 (وقد كان) السلف رضى الله عنهم يرون في اليقظة أشياء لم يبرحون اليها
 الا بعد عرضهم ذلك على الكتاب والسنة كالطيران في الهواء والشئ على
 الماء الى غير ذلك (وقد) قال امام هذه الطائفة المجيد رحمه الله اذ رأيت
 الرجل يمشى على الماء ويطير في الهواء فلان الله تعالى قال الشيطان بطعن
 المشرق الى المغرب ويمشى على الماء **واكن** انظر وافي اتباعه الكتاب
 والسنة فان الشيطان لا يقدر على ذلك ابدا وكما قال (فان) قال قائل قد
 شرع الاذان بسبب المام (فالجواب) ان هذا يؤيد ما تقدم ذكره من عرض
 الرؤيا على الشريعة المطهرة فاذا وافقت أمضيت وان خالفت تركت بدليل
 انهم لم يعملوا بما رأوا حتى عرضوه على صاحب الشريعة صلوات الله عليه
 وسلامه فشرع بما رآه عليه الصلاة والسلام قال تعالى وما ينطق عن
 الهوى ان هو الا وحى يوحى والوحى على قسمين وحى بواسطة الملك ووحى
 الهام لان ما يراه الراى يحتمل ان يكون في حقه ويحتمل ان يكون في
 حق غيره ويحتمل ان يكون للماضي ويحتمل ان يكون للمستقبل قبل الى غير
 ذلك كما حكاه اصحاب علم التعمير في كتبهم فوجب ان يرجع في ذلك اليه
 عليه الصلاة والسلام في حياته والى سنته بعد انقضاءه الى ربه عز وجل
 (فان) قال قائل فقد ورد من حديث حمزة بن جندب ان النبي صلى الله عليه
 وسلم كان اذا صلى صلاة أقبل علينا بوجهه فيقول من رأى منكم الليلة
 رؤيا قال فان رأى أحد رؤيا قصها فبقول ما شاء الله ان يقول فسا لنا يوما
 فقال هل رأى أحد منكم رؤيا قلنا لا قال لكنى رأيت الله له رجلان اتباني
 الحديث أخرجه البخاري رحمه الله (فالجواب) ان هذا يؤيد ما تقدم ذكره

أبدا لا يفر ولا يفتنكون وحيامن الله تعالى أمانى حق الراى نفسه
أوفى حق غيره الى غير ذلك مما تقدم ذكره فكان صلى الله عليه وسلم يسأله
لم يقف بذلك على ما رآه فبعل ما هو من جهة الملك الموكل بالرؤيا من غيره
وما هو مختص به عليه الصلاة والسلام وما هو مختص بالراى وما هو لا يره
الى غير ذلك من تفاصيلها فكلوا بر جمعون اليه عليه الصلاة والسلام لا الى
ما رآه فكذلك المحكم بعد انتقاله عليه الصلاة والسلام فالرجوع الى
شريعته لا الى الراى على ما تقدم ذكره فاذا عرضت الرؤيا على الكتاب
والسنة فوافقت فهو حق وبشارة للراى أو من رآها له وله عليه الصلاة
والسلام لم يبق بعدى من النبوة الا المبشرات يراها الرجل الصالح أو ترى
له (وكذلك) يتعين ان يعرض على الكتاب والسنة ما يجرى على يدي بعض
المباركين المتبعين له عليه الصلاة والسلام من خرق العادة مثل القليل
يصير كثر أو مثل الطير ان فى الهواء والمشي على الماء وصفاء الباطن والنظر
بالنور وسماع الخطاب والهواتف الى غير ذلك من احواله -م السنية فاذا
عرض ذلك على الكتاب والسنة فوافق كان بشارة وناذير لمن وقع له أوفى
حق غيره وكل ذلك ما لم يكن الى شئ منه فان سكن خيف عليه (وقد)
قالوا ان الكرامة كرامة ما لم يحدث بها غير ضرورة أدت الى ذلك أو يزوها
(وبتعيين) عليه مع ذلك الشكر على ما خلع عليه من علامات القبول
(لقوله) عليه الصلاة والسلام قيدوا النعم بالشكر (وبتعيين) عليه الخوف
خيفة ان يكون ذلك استدراجا أو من الشيطان الرحيم (وقد) قال سري
الاسقطى رحمه الله لو ان واحدا دخل بستانا فيه أشجار كثيرة وعلى كل شجرة
طير يقول له يا ابن السامع عليك يا ولي الله فلم يخف انه مكر له كان
مذكورا به (وقال) القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله فى كتاب مراقى الزاى له
قال الاستاذ أبو على الدقاق فى قول النبي صلى الله عليه وسلم حيث قيل له ان
هيسى عليه السلام كان يمشى على الماء فقال صلى الله عليه وسلم لو ارداد يقينا
لمشى فى الهواء فقال انما اراد النبي صلى الله عليه وسلم وأشار بهذا القول
الى نفسه ليله الاسراء لان فى لطائف الاسراء والمعراج انه قال فلما بلغت
الررف رأيت البراق قد بقى ومشييت بعنى انه مشى فى الهواء الى الملك الاعلى

والى هذا أشار الجنيدي رحمه الله حيث قال قدمشى رجال باليقين على الماء
ومات بالعطش أفضل منهم يقيناً اهـ (وقوله) مشى فى الهواء الى الملك الاعلى
يريد مع التنزيه والتقديس عن الجهة والمكان (وكان) سيدى أبو محمد
رحمه الله يقول ان أكبر الكبريات فى هذا الزمان اتباع السنة والعرض عليها
بالنواجذ والتمسح بالامتنال ماوردت به فى كل وقت وأوان وترك البدع
وقلاها وترك الالتفات لمن يتعاطاها أو يرضى بها اذ ان هذا ليس زمان
ذلك وليس ثم أسباب تعين عليه الا فضل الله ولان أكثر الناس فى هذا
الزمان لعدم اليقين وضعف الايمان لا يسكنون لسانه به عليهم من الاتباع
ولزوم الخير والمساورة اليه حتى يروا كرامة أو رؤيا منام وكل ذلك مهمل
يحتمل لأشياء والاتباع لا يمتثل إلا وجهاً واحداً وهو التوفيق لانه خلعة
محقة خلعت عليه من قبل المولى سبحانه وتعالى لا يراها إلا أهل الصدق
والتصديق

(فصل) فى تربية الاولاد ومشيهم على قانون الشريعة وترك ما عداها
وحسن السياسة فى ذلك كله (قال) القاضى أبو بكر بن العربى رحمه الله
فى كتاب مراقب الزانى له اعلم ان الصبي أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهر
نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة وهو قابل لكل نقش وقابل لكل
ما يمال به اليه فان عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد فى الدنيا والآخرة وشاركه
فى ثوابه أبواه وكل معلم له ومؤذنب وان عود الشر وأهمل أهمل البهائم شقى
وهلك وكان الوزر فى رقبة القيم به والمولى عليه وقد قال تعالى قوا أنفسكم
وأهليكم ناراً وهما كان الأب بصوته من نار الدنيا فينبغى ان يصونه من نار
الآخرة وهو أولى وصيانيته بأن يؤذبه ويعلّمه محاسن الاخلاق
ويحفظه من القراءات السوء ولا يعود التمتع ولا يجيب اليه الزينة وأسباب
الرفاهة فيضيع عمره فى طلبها اذا كبر ويهلك هلاك الأبد بل ينبغى ان
يراقبه من أول أمره فلا يشغل فى حضائنه وارضاعه الامراة صاحبة
متدنية تاكل الحلال فان اللبن الحاصل من المحرام لا بركة فيه فاذا وقت
عليه نشأة الصبي بحضنت طينته فيميل طبعه الى ما يناسب الخبائث ومهما
بدت فيه مخايل التمييز فينبغى ان يحسن مراقبته وأول ذلك ظهر وأوائل

الحياة فإذا كان يحتمل ويستحي ويترك بعض الافعال فليس ذلك الا لاشراق
نور العقل عليه حتى رأى بعض الاشياء قبيحة ومخالفة لبعضها فصار يستحي
من شئ دون شئ وهذه هدية من الله اليه وبشارة تدل على الاخلاق
وصفاء القلب وهو مبشر بكل العقل عند البلوغ فالصبي المستحي لا ينبغي
ان يحمل بل يعان على تاديبه بكل حياته وتربيته (واول ما يغلب عليه
من الصفات شره الطعام فيعلمه متى يأكل ويعلمه أنه لا يسرع في الاكل ويمضغ
الطعام مضغاً جيداً ولا يوالى بين اللقم ولا يطلع يده ولا ثوبه ويؤد الخبز
النفار في بعض الاوقات حتى لا يصير بحيث يرى الادام حتماً ويقع عنده
كثرة الاكل بان يشبهه من ~~يكثر~~ الاكل بالهائم وان يذم بين يديه الصبي
الذي ~~يكثر~~ الاكل ويمدح بين يديه الصبي المتداب القلب لالاكل
ويجيب اليه الا يشار بالطعام وقلة المبالاة والفناعة بالطعام المحسن أى
طعام كان ويجيب اليه من الثياب الابيض دون الملون والابرسم ويقرر
عنده ان ذلك لباس النساء والمحشون من الرجال وهما رأى على الصبي
نوبان ابرسم أو ملونا فينبغي ان يستنكره ويذم ذلك (ثم ينبغى) ان يقدم
الى المكتبة ويشغل بتعليم القرآن وباحاديث الانبياء وحكايات الصالحين
والاخبار وما قارب ذلك ويمنع من سماع الاشعار التي فيها ذكر العشق
وأهله ويحفظ من مخالطة الأتباء الذين يزعمون ان ذلك من الظرف ورقة
العاطف فان ذلك يغرس في قلوب الصبيان الفساد ثم هم مظاهر من الصبي
خاف جليل وفعل محمود فينبغي أن يكرم عليه ويحازى عليه بما يفرح به
ويمدح بين أظهر الناس فان خالف ذلك في بعض الاحيان مرة فينبغي أن
يتغافل عنه ولا يهتك ستره ولا يكشفه ولا يظهر أنه يتصور أن أحد انقشاع
عن مثله لا سيما اذا ستره الصبي واجتهد في اخفائه فان اظهر ذلك ربما
يفيده جسارة حتى لا يبالي بالـ كاشفة بعد ذلك فان عاد ثانية فينبغي
ان يعاقب سرا ويهضم الامر فيه ويقال له ان يطاع عليك في مثل هذا
تفتضح بين يدي الناس ولا يكثر القول عليه بالعتاب في كل حين فانه يهون
عليه سماع الملامة وركوب القبايح وبسقط وقع الكلام من قلبه
(وايكن) الاب حافضاً هبة الكلام معه لا يوجهه الا أحيانا والآن تخوفه

بالأب وترزحه عن القسائع وينبغي أن يمنع النوم نهرا فإنه يورث الكسل
ولا يمنع النوم ليلا ولكن يمنع الفرش الوامضة حتى تصاب أعضاؤه ولا ينصب
بذنه فلا يصبر عن التمتع بل يعود الحشونة من الفرش والملبس والمطعم
(وينبغي) أن يمنع من كل ما يقع له في خفية الا وهو يعتقد أنه قبيح فاذا ترك
تعود فعل القبح (ويعود) في بعض النساء والاشي والحركة والريضة حتى
لا يغلب عليه الكسل (ويعود) ذلك بكشف ما رافقه ولا يسرع المشي
ولا يرنخي يديه بل يضمهما الى صدره (ويمنع) من ان يتفخر على أقرانه بشي
عسا بما كره والداه وبشي من مطامعه ولا يسه وماذ وذاته (ويعود) التواضع
والأكرام لكل من عاشره والتأفف في الكلام مهم (ويمنع) ان يأخذ من
الصبيان شيئا بداية ان كان من أولاد المحتشمين بل يعلم ان الرفعة في
الاعطاء لا في الاخذ وأن الاخذ يؤم وان كان من أولاد الفقراء فيه لم أن
الاخذ والطمع هانة ومذلة وان ذلك من دأب الكباب فانه يصبر في
انتظار الرقعة (وبالمجمل) يقيح الى الصبيان حب الذهب والفضة والعام
فيهما ويحذر منهما أكثر من التحذير من الحيات والعقارب فان آفة حب
الذهب والفضة والعام فيهما أكثر من آفة السعوم القاتلة على الصبيان
بل على الكبار أيضا (وينبغي) أن يعود أن لا يبصق في الجاهل ولا يتخط
بحضرة غيره ولا يضع رجلا على رجل ولا يضرب بكفه تحت ذقنه ولا يستدير
غيره ولا يغمر رأسه بساعده فان ذلك دليل الكسل وبالم كيفية الجلوس
(وينبغي) أن يمنع كثرة الكلام ويبين له ان ذلك يدل على الوقاحة وأنه
عادة أبناء اللثام (ويمنع) اليدين رأسا صدقها وكذبها حتى لا يعود في الصغر
(ويمنع) أن يتدبى بالكلام ويعود أن لا يتكلم الا جوابا وان يحسن
الاستماع مهما تكلم غيره من هوا كبر منه سنا ويوسع من فوقه المكان
ويجاس بين يديه (ويمنع) من اغواء الكلام وخشيه ومن اللعب والشم
ومن مخالطة من يجري على لسانه شي من الفواحش فان ذلك يسرى
لا محالة من الفناء السوء (وينبغي) اذا ضرب الملم ان لا يكثر عليه الصراخ
والشغب ولا يستشفع بأحد بل يصبر ويذكر أن ذلك دأب الشجعان
والرجال وان كثرة الصراخ دأب الما اليك والنسوان (وينبغي) أن يؤذن له

الارهاق في الاعمال
ونكاف ما لا يطاق

٨١

بعد الفراغ من المكتوب أن يعاب لعبا جديلا يترجى اليه من لعب الادب
بحيث لا يتعب في اللعب فان منع الصبي من اللعب وارهاقه الى التعليم دائما
يبت قلبه ويبطل فكره وذكاه ويضعف اليه ذلك ويضعف عيشه حتى يطالب
الحيلة في الخلاص منه راسا (وينبغي) أن يعلم طاعة والديه ومعلمه ومودبه
وكل من هو أكبر منه سنا من قريب أو أجنبي وان ينظر اليهم بعين الرحالة
واتمه فليم وأن يترك اللعب بين أيديهم (وهما) بالغ سن التمييز ينبغي ان
لا يسامح في ترك العاهارة ويومر بالصيام في بعض الايام من رمضان ويتجنب
لبس الحرير والذهب والفضة ويعلم كل ما يحتاج اليه من حدود
الشروع ويتخوف من المرققة وأكل المحرام ومن اللذنب والمحبة والفحش
وكل ما يغلب على الانسان من شدة الكلام من لسانه فاذا وقعت نشأته في
صباه انتفع بذلك (وهما) قارب البلوغ أمكن أن يعرف اسرار هذه
الامور فيذكر له ان الاطعمة أدوية وانما المقصود منها ان يتقوى الانسان
بها على طاعة الله وعبادته وان الدنيا كلها الاصل لها اذ لا يقام لها وان
الموت بقطع نعيمها وانها دار عمر لا دار مقر وان الموت منتظر في كل ساعة وان
الكيس العاقل من تزود من الدنيا لاخرة حتى تعظم عند الله درجته وتتسع
في الجنان نعيمه فاذا كانت نشأته صالحة كان هذا الكلام عند البلوغ
واقعا وثرا ثابتا ثبت فيه كما ثبت النفس في المحر وان وقعت النشأة
بجمل ذلك حتى ألف الصبا واللعب والفحش والوقاحة وشرة الطعام
واللباس والتزين والتفاخر بنا قلبه عن قبول الحق بنواحيها طعن التراب
اليساس فأوائل الامور هي التي ينبغي أن تراعى فان الصبي خالق جوهره
قابلا لنفوس الخير والشجر جميعا وانما البواهي ميلان به الى أحد الجانبين
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فإواه يهودانه
ونصرانه ويمجسانه

(انصل) في ذكر التكسب وكيفية ما يحاوله المكاف في ذلك كله (زعم)
بعض الناس ان التكسب هو من الامور الدنيوية لان النفوس جبات على
حب الدنيا واكتسابها (وقد ورد) في الحديث عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال حب الدنيا رأس كل خطيئة (والجواب) عنه ان الذم انما يورد

في نفس الحب لما لا في نفس التكسب فكلم من متكسب زاهد وكم من تارك
 راغب على ان مقدار الضرورة ليس من الدنيا على ما قاله العلماء بل هو من
 اعظم الاشتغال بامور الآخرة فلو تكسب الانسان بنية أن يكفي اخوانه
 المسلمين القيام بضروراته وما يحتاج اليه لكان في أجل الاعمال لانه جمع بين
 فرض ونفل أما الفرض فهو قوام بنية واسترعورته ونجمه الشرعي وأما
 النفل فهو رفع ما يحتاج اليه من ذلك عن اخوانه المسلمين (فقد دروي)
 ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى ثلاثة نفر في المسجد منقطعين للعبادة
 فسأل أحدهم من أين تأكل فقال أنا عبد الله وهو يأتيني برزقي كيف
 شاء فتركه ومضى الى الثاني فسأله مثل ذلك فاجابه ان له أخاً يطلب في
 الجبل فيبيع ما يطلبه فيما كل منه ويأتيه بكفايته فقال له أخوك أعبد
 منك ثم أتى الثالث فسأله فقال له ان الناس يروني فيأتوني بكفايتي فضر به
 بالدره وقال له اخرج الى السوق أو كما قال (فدل) ذلك على ان التكسب
 أفضل من الانقطاع للعبادة اذا كان عالقة على اخوانه المسلمين ومن أفضل
 الاعمال ادخال السرور على قلب واحد من المسلمين فكيف بجماعة منهم فان
 لم يكن فاقل ما يكون رفع الكفاية عنهم والمتسبب قد رفع كلفه عن اخوانه
 المسلمين وفي ذلك ادخال الراحة عليهم فكأن التسبب في أفضل الاعمال ثم
 مع ذلك يكون على يقين من قوته من أين يدخل عليه لتحرزه في كسبه مما
 تأباه الشريعة المحمدية أو تذكره اللهم الا أن تكون أوقاته مستفرقة
 في التعبد فانهقطاعه أولى به وأفضل (وقد) وقع لبعض السلف رضي الله
 عنهم انه عمل فتوى ودار بها على العلماء في وقته وفيها ما تقول السادة
 الفقهاء في فقهير منقطع للعبادة هل التسبب له أفضل او الانقطاع له أفضل
 أو كما قال فاختلوا عليه في الجواب فمنهم من قال انقطاعه أفضل ومنهم من
 قال التسبب له أفضل وفصل بعضهم فقال ان كان الفقير ليست له فترة
 عن العبادة فيذكره في حقه التسبب أو يحرم بحسب الحال وان كان له
 وقت راحة فيجعله في التسبب فاجمهم ذلك ورجعوا اليه فيما أفتى به وعلى
 هذا يحمل ما جرى لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في تركه الاول من الثلاثة
 نفر واذا كان كذلك فلا فرق اذن بين المتسبب والمنقطع في العبادة في

الفضيلة اذا حست بنية كل واحد منهما مع عدم الاستشراق وعدم تعلق القلب بالخلق وون الخالق وهذا انما هو مع وجود السالمة في السبب الذي هو يتسبب فيه وسلامته مما يدخل عليه المحل فيه بل ان العلم وقد تعذرت الاسباب في هذا الزمان في الغالب فقل ان تجدد السبب بدون غش لانه ان عمل ما اصطالحوا عليه اكل المحرام وان لم يغش فيه لم يرضوا به فصار التسبب في حيز المحرام لاجل هذا المعنى او في حيز المكره بحسب المحال فصار الانقطاع افضل واوجب لكن بين هذا الانقطاع وانهقطاع السلف رضي الله عنهم فرق ظاهر بين وهو ان انقطاع السلف كان اختياريا طالما للمنزلة الرفيعة عند ربهم عز وجل وتسببهم كذلك واما الانقطاع اليوم فهو من باب الضرورة لا اختيارا للرد فيه ومع ذلك فله فيه الثواب المحمدي لانه انما تركه روبا من الوقوع فيما تنعم به ذمته على ما تقدم وهذا كله بخلاف احوالنا اليوم لان المتسبب لا يبالى من اين دخل عليه كسبه والمنقطع ناظر الى المخلوقين متطلع لما في ايديهم واغب فيهم راغب منهم ولاجل هذا تجد كثيرا منهم على ابواب المتسببين باليتم لواقصروا على ذلك بل تجد من انعمس منهم في الجهل على ابواب من لا يرضى حاله في الوقت فصرنا كما قال الامام المحقق بن زرق رحمه الله لا نعرف العقلاء من كثرة الحمق في وهذا الذي قاله رحمه الله انما كان في زمانه واما اليوم فقد عم الامور واشتد الكبر بالاعلى الفرد النادر (وقد) كان سيدي ابو محمد رحمه الله يقول لو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال طائفة من هذه الامة قائمة على امر الله لا يضرهم من خالفهم حتى باقى امر الله لا يس الانسان في هذا الزمان من ان يجحدوا واحدا منهم ولكن الحديث يرد هذا الاياس او كما قال (لكنهم في القلة بحيث انهم لا يعرفون فطوبى لمن عرف واحدا منهم وراى بعين التعظيم فهو القوم لا يثقى بهم جلسهم نسال الله تعالى ان لا يصرفنا من بركاتهم بمهنة .

• (فصل) • في معنى قوله عليه الصلاة والسلام انتم في زمان من ترك عشر ما امر به هلك وسباني زمان من فعل عشر ما امر به نجارواه الترمذى (كان) سيدي ابو محمد رحمه الله يقول قد يخفى معنى هذا الحديث على بعض من

بمعناه من أجل ظاهره وذلك أن أقسامه متوينة ونحن وإياهم في إقامة الفرائض
 وغيرهما من الأقسام الخمسة المشروعة فنترك منها ومنهم شيئاً من الواجبات
 فالحكم فيه معلوم ومن ارتكب منها ومنهم شيئاً من المحرمات فالحكم فيه
 معلوم فهاهنا الذي إن فعلنا عشرة نجونا وإن تركوا عشرة هلكوا
 (والجواب عنه) أن الفرائض بالنسبة إلى المندوبات تكون العشر أو نحوها
 فإذا اتفقت على الفرائض نجونا بإذن الله تعالى وذلك راجع إلى ما يعتبر
 المكاف في العبادات في هذا الزمان لأنه إذا حضر وليمة وفهام من الثواب
 ما فيها يشهد من البدع والمحرمات أو هماً معاشياً كثيراً وكذلك عبادة
 المريض وحضور الجنائز وزيارة الإخوان وحضور مجالس العلم والبحث
 فيها ولقاء المشايخ والاهتمام بهم لا يوجب لهم غير ذلك فيجوز المكاف في
 مباشرتها أشياء عديدة تمنعهم من فعل شيء منها فإذا اضطرت المكاف اليوم
 إلى الإقتصار على الفرائض وتوابعها دون غيرها وتبقى العبادة التي بينه وبين
 ربه عز وجل ليس إلا وذلك هو الشرأ ونحوه بخلاف من تقدم من السلف
 الماضين رضي الله عنهم أجمعين فإن من عرض له منهم شيء من السنين
 المذكورة وغيرها لا يمنعه من فعل ذلك مانع لوجورها على ما ينبغي من
 الانبساط وترك الابتداء فلا يتركها أحدهم منهم إلا رغبة عنها ومن ترك
 المندوب اختياراً فالغالب عليه أنه لا يوفي بالفرائض فيها لك (بشهادة)
 لذلك ما رواه البخاري من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه أنه
 عليه الصلاة والسلام رأى في منامه رجلاً مضطجعا على قفاه ورجل قائم
 على رأسه بفهر أو صغيرة بشدخ بها رأسه فإذا ضربته تدهم الحجر فينطلق إليه
 ليأخذه فلا يرجع إلى هذا إلا وبات ثم رأسه وعاد رأسه كما هو فعاد إليه
 فضربه الحديث فمصر له المالك كان عليه السلام ذلك بأنه رجل علمه الله
 القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل به بالنهار يصنع به إلى يوم القيامة اه
 (ومعلوم) أن قيام الليل ليس بفرض ولا يذهب المكاف على ترك المندوب
 لكنه وإن كان مندوباً فهو يجبر به ما وقع من الخلل في الفرائض وقد أخبر
 أنه لا يعمل فيه بالهارة وترك عمله به فيه خلل في فرائضه وهو لم يقم به في الليل
 حتى يجبر به الفرض فالعذاب في الحقيقة إنما وقع على ترك الفرض لا على

الفهر بالعكر
 يحرم المكاف
 وقوله تدهمه أي
 تدحرجه

ترك المندوب (فعل) هذا فنترك المندوب خفيف عليه ان يقع الخلل في فرائضه ولا يوجد مندوب يحمله فصارت أكثر عبادة أهل هذا الزمان بالترك لانهم انما يتكرونها امتثالاً لأمر الشرع الشريف فهم في أسنى الاعمال وان كانوا في الظاهر تاركين فتجبر لهم الفرائض بهذه النية الجميلة بخلاف من تقدم فانه لا مانع عندهم من فعل شيء من ذلك كما تقدم * (تنبية) *
 ويحذر مما يفعله بعضهم وهو انه اذا قيل له عن اتباع السنة وترك البدعة يقول لا يمكنني ذلك في هذا الزمان لئلا يقع الناس في عرضي وبتكلمه ون في فأكون سبباً في إيقاعهم في المحرمات أو المكروهات وهذا جهل منهم بطريق القوم ما هو اذن الاصل عندهم التصديق بعرضهم على من نال منهم من اخوانهم المسلمين وترك المبالاة بذلك كله والاعراض عنه (وقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايحزأ حدكم ان يكون كافي ضمهم كان اذا خرج من منزله قال اللهم اني تصدقت بعرضي على عبائك (فتبين) على المرید الطالب لخلاص مہجته ترك الاتفات الى هذه الاشياء وأشباهها وبعد الخلق كائنهم موفى لا يحسب الاحساب السنة فيمتنعها ومن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط لان النظر الى ما يصدر من الناس يشغل الخاطر ويكثر الوسواس والحوادث ويقطع عن الاتباع (وقد كان بعض السلف رضى الله عنه اراد ان يعلم ابنه السلوك وان يقطعه عن النظر الى الخلق فخرج راكباً على دابة هو وولده فقال بعض الناس انظروا الى هذين كيف راكباً على هذه الدابة وهي لا تطيق فنزل ولده عنها وبقى والد راكباً فقالوا انظروا الى هذا الرجل كيف هو راكب وولده يمشى وكان الولد اولى منه بالركوب فنزل والد وركب الولد فقالوا انظروا الى هذا الولد ما اقل ادبه أبوه يمشى على اقدامه وهو راكب فقال ولده انزل فنزل عن الدابة ومشى الى أرجلهما وترك الدابة يمشى دون راكب عليها فقالوا ما اقل عقل هذين يمشيان على اقدامهما والدابة لا راكب عليها أو كما جرى فقال ولده انظر الى هذا الامر واعتبر به فانه لا يسلم أحد من القبل والقال فيه وان عمل ما عمل وقد رأيت عياناً فعلم ولده ترك النظر للخلق بالفعل (وقد قال بعض كبار السلف نظرت الى الناس

فرايتهم موقفي فكبرت عليهم اربع تكبيرات (فالمائل) اللبيب من أخذ
من نفسه لنفسه وأقبل على الامتثال بكتابه وترك الالتفات للخلق فوق حتى
لا يخطر له غير ربه عز وجل في كل حركة وسكون فاذا رأى البدع تنكسر
والعوائد تفعل وبعض الناس يستخرون به ويستترئون منه فليشد يده على
ما من الله به عليه من الامتثال ويحرص على الزيادة مما هو فيه (لقوله) عليه
الصلاة والسلام العمل في المرح كحجرة معي (لقوله) عليه الصلاة والسلام
للعامل منهم أجر خمسين قالوا يا رسول الله منا او منهم قال بل منكم لانكم تجدون
على الخير اعداؤنا ولا تجدون على الخير اعداؤنا (لقوله) عليه الصلاة والسلام
كيف بك يا حذيفة اذا تركت بدعة قالوا تركت سنة وقد تقدم هذا ما هو من
طريق النقل (وأما) ما هو من طريق العقل فان الفارس الشجاع لا يعرف
الا وقت المزيمة وأي هزيمة أعظم مما نحن فيه في هذا الزمان (الترى)
الى ما احتوت عليه قصة عمر بن عبد العزيز ان كتب الى سالم بن عبد
الله ان اكتب الى سيرة عمر رضي الله عنه في الناس فاني أحب ان اسير بها
فكتب اليه اما بعد فانك است في زمان عمر ولا لك رجال كرجال عمر فان
عمت في زمانك هذا ورجالك هؤلاء بسيرة عمر فانت خير من عمر رضي الله
عنه (فاذا) كان هذا في زمان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه مع سيرته
الحسنة فما بالك زماننا هذا فيحتاج من علم شديد من السنن في هذا الزمان
ان يحافظ عليهم ما يعمل بها ويعلمها (ويحذر) ان يميل الى الغرور والاثماني
لما يرى من العوائد المتلفة ووقوع المهالك بل يقتنم ما سبق له من هذه
الغنيمة العظيمة لانه اذا تكام بالسنة فلا يخلو حاله من احد امرين (اما)
ان يقبل منه أولا (فان) قبل منه حصلت له الشهادة من صاحب الشريعة
صلوات الله عليه وسلامه بالمعية معه في الجنة (لقوله) عليه الصلاة
والسلام من احب السنة من سنني قد اميتت فكأنما احباني ومن احباني
كان معي في الجنة (ويبين) ان يرى الفضيلة لمن قبلها منه لانه اعانه على
احياء السنة واقامتها ومن اعان على الخير كان شريكا له في عمله ولا شك ان
الاعانة حاصلتان قبل وامتنان ما لم يره او نهى عنه (وان) لم يقبل منه حصلت
له الشهادة من صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه بشئ لم يقدر هو

وغيره عليه ولا يصلا اليه (لقوله) عليه الصلاة والسلام العمل في المخرج
 كالحجرة معي كما تقدم والمجرة معه عليه الصلاة والسلام لا يفوقه غيرها
 (ويبين) عليه مع هذا استصغار النفس وحقارتها اذ انه من عليه بمنة
 لا يقدر على القيام بشكر بعضها لانه لو كان الامر بالعكس وهو ان احدا
 يأمر بالسنة ويحض عليها ولم يرجع هو اليه ولم يقبلها منه لكان في خطر عظيم
 وأمره هول فليكثر الشكر على ما اولاه الله تعالى من هذه النعمة فامتثال الامر
 عليه الصلاة والسلام حيث يقول قيدوا النعم بالشكر نسأل الله الكريم ان
 يوفقنا لذلك بمنه

* (فصل) في ذكر محاسبة النفس (ورد) في الحديث عن النبي صلى
 الله عليه وسلم انه قال حاسبوا أنفسكم قبل ان تحاسبوا (واذا كان) ذلك
 كذلك فينبغي للكافي ان لا يقدم على فعل او قول حتى يحاسب نفسه عليه
 ويعلم من أي قسم هو أعنى من الاقسام الخمسة المذكورة في الشرع الشريف
 حتى يكون عمله كله جليا أمره في الشريعة المحمدية فان لم يمكنه ذلك لعذر
 وقع به فينبغي ان تكون له ساعة من الليل أو من النهار يحاسب نفسه
 فيها على كل شيء عمله أو تكلم به فيه عرضه على اسان العلم بها كان من خير حمد
 الله عليه وسأله القبول وما كان من غيره نزعه بالتوبة النصوح مع وجود
 الندم والاقلاع فان وجد في قوله أو في فعله شيئا تعمرت به ذمته في حق
 أحد من المسلمين أو غيرهم فلا بد له ان يتخلل منه لانه ليس للربض أنفع
 من الحمية ثم الدواء بعد ما انما اقتصر على الحمية دون الدواء نفعه ذلك
 باذن الله تعالى وان استعمل الدواء دون حمية لم ينفعه بل يعود بالضرر
 عليه فاصل الحمية ورأسها تخليص الذمة من حقوق المخلوقين ولا يفتقر
 ذلك في الغالب الى محاسبة النفس ووقوفها عند كل فعل وقول واعتقاد
 فاذا كانت له ساعة من الليل أو النهار يحاسب نفسه فيها أمكنه ان
 يستدرك ما فرط منه من الخلل ويتوجه بعد الى ربه عز وجل وهو يرى
 من التبعات نسأل الله ان يوفقنا لذلك بمنه وكرمه

* (فصل — ل) في كيفية النظر الى المسلمين بعين التعظيم والاحترام
 وروية الفضل لهم عليه (ينبغي) للكافي ان يتطرق الى اخوانه المسلمين

بـ هذا النظار الحسن (فاذا) نظرا اليهم بذلك وجههم على طبقات ثلاث
 له في كل طبقة منها سلوك الى ربه عز وجل (أما) الطبقة الاولى فانه اذا
 نظروا من هو اكبر منه سنا أو اعلم أو أكثر عبادة واتقاعا لربه عز وجل
 علم ان له فضيلة عليه بسبقه للاسلام أو ما خصه الله تعالى به من الخصال
 الحميدة في الشرع الشريف ولم يتصبر في نفسه فيحترمه ويعظمه ويرى
 فضله عليه وسبقه (الطبقة الثانية) ان يرى من هو مثله فينبغي له ان يتقاربه
 به من التعظيم لانه قد يكون سالما من الذنوب أو تكون له ذنوب لكنه
 بالنسبة الى الراى له أقل اذ ان الانسان يعرف ذنوبه على الحقيقة ولا يعرف
 ذنوب غيره وانه اذا اطالع على ذنب لغيره لم يكن له سوى ما اطالع عليه واذا
 كان كذلك فينبغي ان يتقاربه من التعظيم والتفضيل له على نفسه (الطبقة
 الثالثة) ان يرى من هو اصغر منه سنا فيقول هذا أقل مني ذنوبا في قد
 سبقته الى الدنيا واركتبت فيها ما ارتكبت وهو بعد لم يكن مكافا فلا
 ذنوب عليه (فان) رأى من هو مبتلى في دينه رضى عليه سلوك باب التأويل
 في حقه فليرجع اذ ذاك لنفسه وليتقاربه الله تعالى عليه في الحال في كونه
 انهم الله عليه بما تلبس به من الطاعات وكونه سالما مما ابتلى به غيره مما
 هو مخطور في الشرع الشريف ثم مع ذلك يذكركفه بالخطية فانه لا يدري
 بما ذابحتم له فانه ان عومل بالعدل فلا يخاصه شي مما هو فيه من افعال
 القرب وان كثرت وان عومل من رآه بالفضل قضيت عنه التبعات وقبل
 منه اليسير من المحسنات فان فضل الله لا يفهم في جهة وعدله لا يؤمن في
 حال (فاذا) نظرا الى الناس بحسن هذا النظر ربح وعادت عليه بركة تحسين
 ظنه باخوانه المسلمين حالا وما لا وكان اجتماعهم رجوة في حقه وسبقهم
 وكذلك الفرار منهم والمروء من خطاتهم بهذا النظر والاعتبار به في كل ذلك
 سلوك الى ربه عز وجل الان هذا النوع اسلم وأمن عاقبة ان قد رعا به
 سيما في هذا الزمان لكن بشرط في حقه اذ ارأى مبتلى في دينه ان يقيم عليه
 بسطة الشرع الشريف مع ما تقدم من التأويل المحسن في حقه له فان عجز
 عن ذلك فاقبل ما يملكه من الجبراز له كما تقدم في غير ما وضع (وقد تقدم)
 في أول الكتاب ان بعض الاخوان قصده في تغيص شيء اذ عرفه بما

نية يخرجها المرء من بيته الى الصلاة في المسجد والى حضور مجالس العلم والى
 قضاء حوائجهم من السوق وغيره وبأى نية يرجع الى بيته وبأى نية يمكث
 فيه فمما سئله بذلك حتى بانته فيه الى الكرسي الثاني عشر منه ثم حصل لي فلق
 وانزعاج في أخذ العلم عني ولست عند نفسي أهلا لذلك فعزمت على ان أعدم
 تلك الكرسي فاخذتها وشدت عليها ودفعته لبعض الاخوان وقلت
 له يبقها للجبروي يلقها في البحر فمكثت عنده أكثر من عام ثم جاء الفقيه
 الخطيب أبو عبد الله محمد بن عبد المعطي المعروف بابن سبع خطيب جامع
 الظاهر بالحسينية ووقفه الله وأبانا فطاب الكرسي فاخبرته بما جرى
 فشقي عليه وقال لي اسأل عنها فله ان يكون لم يفعل ما أمرته به الى الآن
 فقلت له ان له مدة فقال ولعل ان تكون قد بقيت فسألت الشخص الذي
 أمرته بتغيرتها فقال لي هي باقية الى الآن فسألته عن موجب تركها فاخبر
 أنه وضعها في موضع في بيته حتى يتم فرغ فبقيها في البحر قال فعزمت على
 ذلك مرارا ثم اتى أنسى وهي الى الآن عندي لم أغرقها بعد فطلبها منه
 واخذتها ودفعته للفقيه الخطيب المذكور فطالها ثم أتاني بها فقال لي
 يحرم عليك اتلافها وحضني على اتلافها ووالني مرارا أن أعين اسمها فيها
 وان كان داخل في جملته من أعان عليها السكي يدعي له ان يكونه كان سببا في
 اتلافها (وهذا) دعاء أختم به الكتاب رجاء الاستجابة من فضل الله
 الكريم المنان اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجود
 منك الجود اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل
 ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم
 في العالمين انك خير مجيب اللهم اجعلنا من صدقه بتوفيقك واتبعه
 بإرشادك وتسديدك وأمتنا على ملته بنعمته واحشرنا في زمرة برجمتك
 اللهم بنورك اهتدينا وبفضلك استغنينا وفي كفلك أصبحنا وأمسينا
 أنت الاول فلا شيء قبلك وانت الآخر فلا شيء بعدك وهؤلاء من الفضل
 والكمال ومن عذاب القبر ومن فتنة الغنى والفقر (اللهم) نهنا بذكرك
 في أيام الغفلة واستعملنا بطاعتك في أيام المهلة وانهج لنا الى رحمتك طريقا
 سهلا (اللهم) اجعلنا من آمن بك فهديته وتوكل عليك فمكثته وسألك

فأعطيته (اللهم) يا عالم الخفيات ويا باعث الاموات ويا سامع الاصوات
ويا مجيب الدعوات ويا قاضي الحاجات ويا خالق الارض والسموات أنت
الله الذي لا اله الا أنت المجواد الذي لا ينجى والرحيم الذي لا يبخل لا اراد
لامرك ولا معقب لمحسبك رب كل شئ وخالق كل شئ ومالك كل شئ
ومقدر كل شئ نسألك ان ترزقنا علما نافعا ورزقا واسعا وقلبا خاشعا
ولسبانا صادقا وعلازا صكيا وایمانا خالصا وان تهب لنا انابة الخالصين
وخشوع المختبين واهمال الصالحين ويقين الصادقين وسماحة المتقين
ودرجات الفائزين والعابدين يا افضل من قصد واكرم من سئل واحلم
من عصى ما أحلمك على من عصاك وأقربك من دعاك واعطفك على
من سالك لك الخلق والامر ان اطعنك فبفضلك وان عصيناك فبجلمك
لامه هدى الامن هديت ولاضال الامن اضلت ولا ميسرة ورا الامن
سئرت نسألك أن تهب لنا اجر بل عطائك والسعادة باقائك والفوز
بجوارك والمزيد من آلائك وان نجعل لنا نوراني حيا نانا ونوراني مائتا ونورا
في قبورنا ونوراني حشرنا ونوراني وصل به اليك ونوراني فوز به لديك
فان يا ربك سائلون ولنوالك متعرضون ولافضالك راجون (اللهم) اهدنا
الى الحق واجعلنا من اهله وانصرنا فيه واعلنا به (اللهم) اجعل شغل
قلوبنا بذكر عظمتك وافرح ابداننا في شكر نعمتك وانطق السنتنا بوصف
منتك وقنا نواب الزمان وصوله السلطان ووسوسة الشيطان واكفنا
مؤنة الاكتساب وارزقنا بغير حساب (اللهم) اختم بالخير آجالنا وحقق
بالرجاء آمالنا وسهل في بلوغ رضاك سييلنا وحسن في جميع الاحوال
أعمالنا (اللهم) اغفر لنا ولا تباثنا كما ربونا صغارا واغفر لهم ماضيهم وامن
حقك واغفر لنا ماضيهم عنان حقوقهم واغفر لنا صغرتنا وعامتنا وللمسلمين
والمسلمات فانك جواد بالخيرات يامنقذ الغرقى ويامنجي الهلكى وباشاهد
كل نجوى وبامنتهى كل شكوى وباحين العطاء وباقديم الاحسان
وبادائم المعروف وبامن لا غنى لشيء عنه ولا بد لكل شئ منه وبامن رزق كل
شيء عليه وممصر كل شئ اليه اليك ارتفعت ايدي السائلين وامتدت اعناق
العابدين ومختصت ابصار المجتهدين نسألك ان تيممنا في كنفك وجوارك

وعيا ذلك واستترك وأمدك (اللهم) انا نعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء
وشماتة الاعداء (اللهم) اقدم انا من الدنيا ما تغنينا به عن أهلها واجعل
في قلوبنا من الملوعتنا والمقت لها والزمه مد فيها والتبصر بعيو بها مثل
ما جهات في قلوب من فارقها زهد فيها ورغبة عنها من أواياك المخلصين
يا أرحم الراحمين (اللهم) لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنباً الا غفرته ولاهما
الا فرجته ولا كرباً الا كشفته ولا ديناً الا قضيته ولا عدواً الا كفيته ولا عيباً
الا أصلحته ولا امرئاً الا شفيعه ولا غائباً الا رده ولا شاة الا سدتها
ولا حاجة من حوائج الدنيا والاخرة لنا فيها خير الا قضيتها فانك تهدي
السبيل وتجبر الكسبر وتغني الفقير (اللهم) ان انا اياك حاجة وبنائك
فاقة فما كان من ان تصبر فاجبره بسعة عفوك وتحاوز عنه بفضل رحمتك
واقبل منا ما كان صالحاً وما كان فاسداً فانه لا مانع مما أعطيت
ولا معطي الا منتهى اليك انشكروا وسأوة قلوبنا وجوده وبنوا طول آمالنا
واقتراب آجالنا وكثرة ذنوبنا فنعم الشكوا اليه أنت فارحم ضعفنا واعطنا
اسكنتنا ولا تحرمنا القلة شكرنا فما لنا اليك شافع ارجى في أنفسنا منك
فارحم تضرعنا واجعل خوفنا كله منك ورجاءنا كله فيك نسألك اللهم
بكرمك واحسانك ان تغفر لنا ولوالدينا ولوالدي والدينا الى منتهى الاسلام
وان تغفر اشائنا وشائهم الى منتهى الاسلام وان تغفر ان قرأنا او
قرأنا عليه واستفدنا منه واستفادنا واغفر لنا برحمتك وبركك واحسانك
يا ذا الجود والكرم والاحسان والامتنان وأسأل الله العظيم رب العرش
الاعظم ان يجعل له لوجه خالصا وان ينفع به من طالبه أو كتبه أو قرأه أو أعان
عليه أو عمل بشئ منه وان ين عليه وعلمنا بالاعمال به وان يجعله حجة لنا لا علينا
وان يثبت لنا بنجر ارجين ونسأله سبحانه وتعالى الكريم المنان ان يخلصنا
ويخلص بنا وبكفينا وبكفي بنا وان يعافينا من شرور أنفسنا ومن سيئات
أعمالنا آمين يا رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين
وامام المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليماً كثيراً
يوم الدين والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم
الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

يقول المتوسل بصاحب التسلاوة رمضان حلاوه سبحانه من سهل
لاصفياته مدخل الهداية والتوفيق وأنازلهم شعب العناية لسلوك أقوم
طريق وخلص طويباتهم من غوائل الاشتباه وحسن نياتهم فيما يحبه
ويرضاه فهم المتبعون لواقع سنة المصطفى السنية المهتدون بسراج طريقته
التيه وهذا كتاب ينبئ عن بعض أحوالهم التي لا تحصى مشير إلى نبذة من
حسن أعمالهم التي لا تسعها نبه فيه مؤلفه على بدع غشبية ظلماتها على
القلوب غمت وبحورها وانها على العقول طامت فهو كتاب مفرد جامع لما سطر
في كثير من كرواكن الفائدة من تدبير وتحذير عليه علامات الصلاح
لائحه ورائحة الاخلاص لديه غادية ورائحة كيفة لاومؤلفه الهام
المقتدى به في العلم والعمل المهتدى به في ديجور الزينج والمخلل الامام
الذي هو سر الشريعة دري سیدی محمد بن محمد بن محمد الشهير بابن الحاج
العبد دري وقد بدد برطبعة الزاهي وبرز نور شمسه الباهي بمطبعة
المؤكل على مولاه المبدئي المعيد حضرة معوض أفندي فريد بن غرسك مندريه
في ظل صاحب السعادة الابديه والدولة السرمديه والسيادة المرفوعة
الهادي ولي نعمتنا الخديوي المعظم سعادة اسماعيل باشا حفظه الله
وانجلاه الكرام وحرسه واباهم من عيون اللبالي والايام وقد جرى تصحيح
هذا الكتاب على يد الفقير مع أعز الاحباب حضرة الحبيب النسيب ذي
الرأي المصيب الاستاذ الشيخ محمد يحيى كان الله لنا وله في امات والحميا وقد
تعبت من الخواطر مع سهر الزواجر من تحرير النسخ على كثرتها واشتغال
البال بالدين على قاتما وما أبرئ نفسي من السهو والنسيان الذي هو
الغالب على الانسان

على اني راض بان أجل الهوى * وأخلص منه لاهل ولايا
وقد أرخه للودعي الارب والاممي الخبيب مولانا الشيخ عثمان الخندي
هل ذلال في سماء تحمل * أم شمس حسن بالمره تنجلي
أم هذه درر تكفل صانعها * بوجوب شكر الواحد المتفضل
أم ذاك آيات آياته * بفصل الاحكام بهد الجمل
جمع الجامع في التصوف فارقتي * درج البلاغة بالمكان الاول

الذرة البيضاء في الشرع الذي * منه البقية بلوح عذب المنزل
قد صاغه ابن الحاج فهو صحيحة * للدين حفت بالحديث المرسل
وغدا تلوح عليه حالة حسنة * في طبعة الباهي الطارز بالحلي
والقدح لا تحببه بحلاوة * فرقى يحدث بالصحيح المنزل
وبدا القول يقول فيه مؤرخا * بكل أنس راق طبع المدخل

٧٠٥ ٨١ ٣٠١ ١١١ ٩٣

١٢٩١

وقد ارجته على حسب الحال مع كذا القريحة وجهه المقال
صاح بادربدر الرشاد ووجه * فهو وأولى بالاتباع وأوجه
وتجنب مداخل الشروا تبع * مدخل الشرع للنجاة ونهجه
سنة المصطفى شمس هداها * أشرفت في الحمى إليها توجه
كم كتاب قد ألف القوم فيها * ولا كل طريقة ومجته
وكتاب ابن الحاج استاذ وقت * بينهم روضة زهت ذات نفحة
بين السنة القويمة للناس * س مديننا عن سنة موجه
بكر الوعظ والمكر يحلو * عند راجي النجاح كالترج
فهو فقهه على الحقيقة في ضه * ن رجوه للسالكين موجه
ولا هل القبول فيه ثبات * وسواهم قلوبهم مرتج
فهو كاف وغاية المدح فيه * جاء تاريخنا مدخل الشرع بحه

١٦٦٠١ ٦٧٤

١٢٩١

٥ (المخطا والاصواب الواقعة في هذا الجزء المستطاب) ٥

صهفه	سطار	نطسا	صواب
١٢	٢٢	يلجمها	يلجمه
١٢	٢٦	يلجمه	يلجمه
٢٣	٥	ودت	وردت
٣٤	٤	لها	لها
١٠٤	٢٣	النواتية	النواقي
١١٥	١٤	بالبدوى	بالبد
١١٧	٢٦	لايقنى	لايقنى
١١٧	٢٦	معدوما	معدوم
١١٩	١٣	يعد	يعد
١٢٠	٢٠	سبق	سبق
١٢١	٥	اشتراط	اشتراط
١٢٢	٢٣	بينه	بينه
١٢٢	١٠	تيسرا	تيسرا
١٢٣	١٣	ازالت	زال
١٢٦	٨	ان اغتصبرا	انه اغتصبرا
١٢٦	٢٠	ما في الساعة	ما في الساعة
١٢٦	٢٤	لصاحبها	لصاحبها
١٢٧	٥	ويكتب	ويكتب

٢١٣ ٢١ أول النهار ويبيع وأول النهار يبيع

تنبه وقع في الجزء الثاني في صحيفة ٢٠ سطر ٩ تولاه وصوابه تولاه وفي صحيفة ٣٧٠ سطر ١٠ فاذا كان لبنا وصوابه ومن سقاء الله لبنا

